

فائقہ
روداد

گجر مارچ عینیت

مروہ ملال
DESIGN BY
MARWA TALAN
FB.COM/MARWA.DESIGN

جمر عینک رماد
فاتح

إصدار
حكاوي الكتب للنشر الإلكتروني
www.hakawelkotoob.com

تصميم داخلي: فاطمة الزهراء

الفصل الأول

جلست في سيارتها تنفث من فمها دخان سيارتها وكأنها تحاول أن تتخلص ذلك الغضب.....
الذي يعتريها

لتراه بعد مدة يغادر مع تلك الشقراء التي يظهر من جسمها أكثر ماتخفي....من ذلك المكان
الدنس يترنح في مشيته...زادها ذلك حقدا عليه

رغم أنها لم تتعرف عليه قبلا...ولكن صورته مع أختها لم تفارقها يوما فهي تصاحبها في
لحظات نومها قبل صحوتها....لن تنسى يوما تردد ذلك الإسم على لسان أختها وهي تفارق
الحياة *عروة

ترى كيف أحبت تلك الفتاة الذكية الطموحة هذا النذل؟...وأى خدعة نسجها لكي يوقع بها .
؟..فهو لا يرتقي لمستوى الرجال....ويكاد يخيل لها أنه ليس رجل...ولا يملك من الرجولة إلا
الإسم .. فهو غر حيوان تجسد في هيئة بشر..تقززت من تلك اللمسات التي طالت تلك
المومس التي كانت برفقته...ولأن في لحظة فقدت بيلسان صوابها وغاب عنها عقلها

..إنطلقت بسيارتها قاصدة المكان الذي كانا يقفان فيه....وقبل أن تصل إنحرفت قليلا
..لتراجع عن تهورها...فلن تتخلص منه بهذه السهولة ..لأبد أن يكون إنتقامها على طبق
بارد...ستلذذ في إذلالهبينما هو وقف ينظر إلى سيارتها التي إبتعدت عن مجال ناظريه
.....ليهمس بينه وبين نفسه

!!!!!!.....بيسان

عادت إلى غرفتها التي إستأجرتها في ذلك ال فندق البسيط ...كلما تذكرت أنها رآته يزيد
سعير غضبها...فهو ليس بتلك الوسامة التي تجعل أختها تتعلق بهأو تتعلق بحبال هواه
همست بينها وبين نفسها

ترى كيف وقعت في شراكه يا بيسان ؟...وماهي الوعود التي منحها لك لكي تهويه؟ فهو
لايبدو أبدا ذلك الشاب الذي كنت تحلمين فيهأيعقل أن قلبك أعمى بصيرتك لهذه
الدرجة ؟...لايمكن أن أتخيل انك ستقعين في شراك شاب مثله ...وأنت تملكين من راحة
(العقل مايجعلني أمامك بلهاء

تنفست بغضب كلما تذكرت أنينها...ألمها....صوتها الباكي لتوقظها من أفكارها تلك الطفلة الصغيرة التي لم تتجاوز سن الرابعة...كانت ترتدي قميص نوم وردي يصل لركبتيها تفرك عينيها لتنفض عنهما غبار النوم العالق بها....بينما تسلل صوتها الطفولي إلى مسامع بيلسان (... ماما:)

نهضت بيلسان من مكانها لترمي سترتها على أحد المقاعد ولتقول بصوت حاولت أن تودعه بعظ المرح

وماذي جعلك مستيقظة إلى هذا الوقت يا شقية؟ ألا تعلمين أن الملائكة مثلك ينامون باكرا (ليزدادون جمالا ؟

أجابتها الطفلة بروحها الطفولية

(ماما وأنت كذلك لاتنامين...ولكنك جميلة)

إبتسمت بيلسان لهذه الطفلة الصغيرة التي تدهشها يوما بعد يوما.....لسرعة إيجادها للإجابة للأسئلة التي تطرحها عليها...كيف لا وهي من أولت مهام تربيته لتلك العجوز أم

بيرس... وطبعاً لابد أن تتأثر هذه الطفلة في مثل سنّها بتلك الجمعات النسوية.... لقد جعلت لسانها بمثل طولها لتقول بيلسان وهي تجمع شعرها
 (سنام حبيبتى هيا إلى النوم فلقد تأخر الوقت)
 قلدت الطفلة سايرا في حركة جمع شعرها لتقول
 (هل ستنامين معي؟)

لتختم طلبها بإبتسامة هي أقرب منها لرشوة.... أذابت بيلسان وجعلتها تجثو على ركبتها
 لتماثلها طولاً قائلة
 (حسناً إسبقيني للغرفة وأنا سأتي بعد قليل)

كانت تنوي جلب قارورة ماء من تلك الثلاجة الموضوعة في الغرفة قبل أن يقطعها طنين هاتفها المنبعث من الحقيبة والتي أسرعته للإلتقاطه ولتجيب بعد أن عرفت هوية المتصل
 (جلمود!!!! ماذا حصل؟ فليس من عادتك أن تتصل بي في هذا الوقت المتأخر)
 أجابها بصوت مرتجف

لقد أخبرتك صحيح؟.. تريد الابتعاد عني.... لقد حجزت وطائرتها بعد ساعة... يجب أن (أمنعها... وسأحاسبك بعدها)

صاحت بيلسان

جلمود لاتفعل ذلك... إمنح لها الوقت الكافي لإستيعاب مايجري معها... أنت إقتحمت (حياتها هكذا فجأة... وسننت قوانينك دون أن تمنحها وقتا تفكر فيه)

صاح فيها

مالذي تريد أن تفكر فيه؟.. فحياتي معها ستكون مثالية للغاية... لقد سطرته بالورقة (والقلم... لن أدعها تذهب سأعيد لها إلى حظني فهذا مكانها الطبيعي)

كانت تريد أن تتلفظ بألفاظ نابية قاسية ولكن حاولت أن تسايره لتقول

جلمود إياس فتاة رائعة... لكن دع لها قرار الإختيار... فإن عادت فهي لك وإن لم تعد فهي (... ليست من نصيبك... وتأكد)

لتسمع صفير يعلن عن حسم جلمود لأمره وصك الخط في وجهها لتهمس

ويففون تصرفاتي بالجنون ...وهم لا يعلمون أن الجنون في عائلتنا متوارث ...فهذا الجلمود)
 يمثل مدرسة منفردة بحد ذاته ، كيف لا .وهو ينشأ في عائلة الزين ليجد نفسه جلمودا ويجد
 أخاه صخرا ...أكيد سيجن بين عائلة كل أسامي أفرادها مشتقة من الحجارةفإذا كان لكل
 شخص حظ من إسمه فقد تطابق المثل مع جلمود وصخر ...بل وتعدوه أيضااللعنة
 (ماهذا الحظ الذي أوقعني في شجرة عائلية كهذه ؟أصولها فراعين و فروعها مجانين

لتقف متوجهة إلى غرفتها تمنى نفسها بحمام دافئ

كان يسوق سيارته بسرعة....كيف سيتركها ترحل ؟...وهو يبني حياتهما ...لقد قرر لن ترحل
 ...لن يتركها تبتعد عن مجاله ...فقط يريد أن يلحق بها ...وسيعرف كيف يثنيها عن قرارها
هي لهولن تكون إلا له

شروده هذا جعله يخفى عن إشارة المرور التي صبغت باللون الأحمر ليستدرك ذلك بعد
 فوات الألوانليجد نفسه أما فتاة ملقاة على الارض بسبب شروده تناثرت حولها تلك
 . الورود البنفسجية ومستحقاتها المتبعثرة من حقيبتها

أسرع في النزول بعد أن رأى ناس تتجمع حولها... ولوهلة تذكر تلك الصهباء التي تريد
الإبتعاد عنه... جالت عيناه على ساعته همس
(ياإلاهي لقد تأخرت)

ولكن لم يستطع أن يغادر المكان... فيبدو أنه تسبب بإصابة خطيرة لهذه الفتاة... والسبب
. هي.... وليحملها مبعدا الناس حولها منطلقا بعد ذلك كالبرق لأقرب مشفى
تململت في فراشها تحاول أن تبعد شيء ما كان يقلق نومها لتفتح عينها على فتاة صغيرة
تجلس بهدوء على سريرها تعبث بريشتها على ملامح وجهها.. ولتبدأ نهارها بطفولتها
(ثباح الخير ماما).

متى تزول هذه اللدغة اللعينة التي تصاحب صغيرتها فهي لاتحوي سين في قاموسها.. خوفها
عليها جعلها تصحبها لدكاترة كثر... ولكن جلهم أكد لها أن ذلك طبيعي... ولكن هيهات أن
تصدقهم فهذه الصغيرة لم تكتفي بسين فقط لتشمل الصاد والشين ولتحولهم أيضا لثاء
أجابتها بإبتسامة وهمد يدها تعبث بشعرها الأسود

(صباح الخير حبيبتي ماذا تفعلين؟..ولماذا إستيقظت باكرا؟)

أجابتها شهد وهي تقفز لحظنها

(لقد كنت أرثمكماما لقد إتشل عمو جلود)

ضحكت بيلسان لتقول

(ليس جلود وإنما جلمود يجب أن تتقني لفظ إسمه لأن الأمر بات يزعجه)

هزت الفتاة رأسها طائعة لتكمل بيلسان

(وفي ماتكلمتما أنت وعمك أخبريني)

أجابتها وهي تعبت بشعرها

(أخبرني بأن أقول لكي أنه فالمشفى ويريد أن تتثلي به).

هبت من مكانها تبحث عن هاتفها لتشكل رقمه قبل أن يأتيها صوته المنهك

(لقد أخبرتني سنام أنك إتصلت..ماقصة المشفى التي أخبرتها بها و..ماذا حدث؟)

جاء كلامه خلافا لتساؤلاتها

متى تتعلمين أن تتحملين مسؤولية سنام....؟ وكيف تتركينها تعبث بأشياءك؟ كيف تستيقظ (طفلة مثلها في ذلك الوقت المبكر بينما أمها تغط في نوم عميق؟ متى ينتهي ذلك الفلم (السخيف الذي تحظرينه؟

فهمت ماكان يرمي إليه...وهي حتما لاتريد أن تبدأ نهارها بكلامه الذي يسم البدن لتقول
بحدة

(دعنا نؤجل هذا الحديث وأخبرني مالذي حصل لتذهب إلى المشفى؟)

أجابها بنفس البرود الذي عهدته منه

يبدو أنني تسببت بعاهة دائمة لإحداهن....وأنا هنا لإصلاح الموقف...المهم أريد منك أن (تذهبي لشقتي وتطلبي من الجارة التي ستكون حتما تتلصص أمام الباب أن تعطيك المفتاح....لتجلبي لي الطاقم الكحلي...فلقد إتسخت ثيابي...أنا أنتظرك

أنهى مكالمته تاركا إيها شاخصة النظر لتردد كالبلهاء

(!حادثة!..عاهة!..ملابس)

ولتشهق وهي تربط الأحداث ببعضها البعض هامة

ياإلهي...كيف يتحدث عن طقمه الكحلي بكل هذه الأريحية وكأنه ذاهب إلى حفلة)
...بينما هو واقع في مصيبة...ومن هي صاحب العاهة المستديمة....لقد أصبحت أجزم أن
(هذا الإسم حفر من أجله

لتوجه الكلام لتلك العابثة بشعرها تحاول أن تكومه مرة وتسرحه مرة أخرى
هيا بنا يا سنام علينا أن نتجهز...فيبدو أن يومنا طويل...فيبدو أن عمك أبرم عقدا مع)
الجنون...غير منتهي الصلاحية...ومصر أن نكون جزء من هذا العقد...تعالى معى لنغير
(ثيابنا قبل التوجه إليه

..نزلت الطفلة لتقفز فرحا ولتدلف من الغرفة تتبعها بيلسان

كان يجلس إلى مقعد في المشفى...يزفر....فرحيلها جعله في موقف لا يحسد عليه...كيف
ترحل بدون أن تواجهه؟

ليأتيه صوت لطالما سمعه في مثل هذا المواقف
(ماذا حدث يا جلمود؟ هل أنت بخير!؟)

هذا مقاله صخر وهو يقف أمام جلمود ينتظر تفسيراً لطلب هذا الأخير رجوعه في الساعة
والحين من الخارج كونه كان ينهي بعض الأشغال هناك
لم يحدث بعد... ولكنه سيحدث بعد قليل.... أترى ذلك الشاب القابع هناك وإلى جانبه كهلا
(... هذان من عائلة الفتاة التي صدمتها
.. حسنا سأصرف وسأعطيها مبلغ من المال وإنتهى الأمر)

هذا مقاله صخر وهو يهم بالتوجه إلى مكان تواجدهما قبل أن يردف جلمود
لا أظن أنهما سيتساهلان معنا فقد تسببت لها بكسر في العمود الفقري... والطبيب يقول
(أن ليس بإمكانها الوقوف على قدميها

كان يتكلم بهدوء.... يفرك رقبته من التعب ليغير مجرى لحديث قائلاً
(إياس رحلت يا صخر)

أجابه صخروهو يشدد قبضته

(اللعنة عليها كيف تتركك وترحل ؟..تلك الساحرة الشريرة)

إبتسم جلمود لإندفاع أخيه ليقول

(أصبت يا أخي ساحرتي الشريرة رحلت وأنا هنا)

ليحس صخر بيدين صغيرتين تتشبث برجليه وهو تقول بمرح طفولي

(جاء عمي ثخر ...هيا إحملني)

إستدار ليرى سنام تتعلق به ولترتسم على وجهه فرحة لا تكون إلا لها وليأخذها بين أحضانها وهو يقول

(كيف هي أميرتي ؟ وماالذي جاء بك إلى هنا ؟)

نقل نظره من الطفلة لتلك الواقفة أمامه لتقول

أظن أن هذا الجواب تجده عند أخوك....فما شاء الله عليكما لم تتركا شيئاً لم تعملانه...كيف (لا وأنتما من عائلة الزينحقا لا أستغرب الأمر

قالت كلامها هذا وهي ترمق صخر بنظرات نارية فهي لاتريد أن تتلقى محاضرة من شخص يصغرها سنا

سلمت الكيس لجلمود الذي وقف ليغادر المكان وهو يقول

عندما أعود تكونان قد وجدتما طريقة لتواصل أنتما الإثنين ..صخر...أريد أن تخبر أهل (الفتاة أني مستعد أن أقدم لهما تعويض وأي تعويض لأهلها مهما إستلزم الأمر مادمت أنا من (تسبب لها بالعاهة

شهقت بلسان وهي تسمع كلامه لتردد

(.....!! عاهة)

رفعت نظرها لصخر لتجده يداعب تلك الصغيرة وكأن الأمر لايعنيه لتقول وقد إحتقن وجهها

(ماذا يقصد جلمود بكلامه...؟...ماهذا الهراء...وأي عاهه تلك التي يتكلم عليه ؟)
أجابها بكل هدوء وهو لم يرفع نظره من تلك الطفلة التي وجدت في ذقنه لعبتها المفضلة
(... لقد صدم فتاة وتسبب لها بكسر في العمود الفقري)
ليصدق في الأجواء صوت ذلك الشابيتبع

الفصل الثاني

كانت تقف أمام المرأة تراقب ذلك الفستان الأسود الذي يصل لركبتها والذي أظفى عليه ...
الدنتال الأبيض الذي زين أطرافه جمالا لتكمل طلتها بتصفف شعرها بعناية. تتذكر كيف
إنتهت تلك المعركة التي جرت قبل أسبوع لصالح ابن عمها ..تكاد تجزم أنها كانت في كابوس
...كيف إستطاع ذاك الشاب أن يتخلى على خطيبته في لمح البصر والسبب ... عجزها

كانت لتعتبر الأمر عاديا لولا ذلك الحوار الذي سمعته بالصدفة والذي جمع ذلك النذل بتلك
المغلوبة على أمرها .لم تصدق أنه أودعها تلك الإهانات التي من شأنها أن تحطم نفسية اي
أحد يتعرض لمثل هذا الحادث

(....أنت تعلمين ظروفى سجود ...لن أقدر أن أتحمل عبئ آخر...أمي لن تتقبل زواجى من)

ليبتز كلمته بينما إبتسمت بقهر لتقول

لا تخجل قلها مقعدة أليس كذلك؟ ولكن صدقني هي حالة مؤقتة أعدك باسم أنني سأبذل جهدي لأعود كما تحبني...ستنتظرنى...أؤكد لن ترمي أربعة سنوات من الحب والوفاء (وتركناها على الرف لمجرد حادث بسيط أليس كذلك؟)

كان كل ما يهمه أن يكمل الحديث فمئذ أن سمع بحادثتها قرر وأنتهى..فهي ستكون عقبة في حياته وفي طريق نجاحه لذلك قرر التخلص منها لتسمعه يقول
(....أسف لكنني لا أستطيع)

(ليهرول نحو الخارج وكأنه أرضى ظميره الميت بتلك العبارة (أسف

وما أثار الغرابة عند بيلسان أنها لم تسمع بكاء أو عويلا أو شيئا من هذا القبيل لتتفاجأ بقبول هذه الفتاة بجلمود وكأنه أمر مسلم به

ياإلهي هل هذا هو الضعف والذل في أبرز صورهِ؟؟..لو كانت تعلم من هو جلمود لفظلت
(أن تنتحر على أن يقتلن إسمها بإسمه

هذا ما همست به بيلسان وهي تظع أقراطها البيضاء مع عقدها اللؤلؤي لتستدير لتلك
الطفلة التي تمسك فستانها الأبيض المنفوش وتقول

(ماما أريد تثريرة ثعر مثل تثرحتك)

أجابتها بيلسان هي تنحني لمستواها
(ولكن تسريحتك أجمل من تسريحتي)

عقدت الطفلة يديها بعناد لتقول

(ولكن أريد أن أثرح ثعري مثلكي)

لترطخ بيلسان لها قبل أن تسمع طنين المنبعث من هاتفها إبتسمت لمجرد رؤية الاسم لتفتحة
بسرعة وتقول

(سأقتلك يا فجر لما لم تتصلي بي؟ أنساك ذاك المعتوه صديقتك ؟)

سمعت قهقهتها من طرف الآخر قائلة

(إهدئي بيلسان أسبوعان فقط غبتهما عنك ماذا دهاكي؟؟ أنسيت أنني في شهر العسل؟)

إبتسمت بيلسان وهي تقول

حسن اسفة ولو أنه أستغرب كيف سيكون شهر عسلك مع شخص مثل مالك كله عقد)
وغموص هو لا يريحني بالمرّة ...أوه أسفة نسيت باني أتكلم مع المحامي الشخصي لسيد
(مالك)

لتختم حديثها بضحكاتها بينما قالت فجر

(أتعرفين يابيلسان إشتقت إليك ..إلى إيامنا ...إلى كل شيء ينبظ باحياة إلى صغيرتي سنام)

لمست بيلسان نبرة غريبة في صوت صديقتها لتقول

دعيني من سنام أخبريني فجر مابك؟هل حدث شيء ...صوتك لم يرحني ... هل من)
(خطب؟

لتحاول فجر أن تودع صوتها الثبات وهي تقول

(.. أنا بخير يابيلسان لاتقلقي)

ليفاجأها صوته

(أظن أن أمك لديها مكاملة هامة لدرجة أنها تركتك لتفتحين الباب مكانها أميرتي)

إبتسمت سنام لصخر الذي كان يحملها يتوسط الغرفة بينما حاولت بيلسان إنهاء تلك
المكاملة التي كانت تجريها

(فجر أنا مظطرة لأقفل الخط فلقد طراً أمر سأتصل بك لاحقاً حبيبتي ونكمل حديثنا)

ودعت بيلسان صديقتها ليقول صخر بلهجة ساخرة

يالك من أم رائعة ...تترك باب غرفتها غير موصود لتستطيع طفلة صغيرة في مثل سن سنام (
لتفتحه...متى تستوعبين أن مكانك في بيتنا بين عائلتك؟

تجاهلت كلامه هذا بينما إحتقن وجه سنام هذه المرة من كلامه لتقول وهي تحاول أن تنزل

(أنثلني لأريك أني ثرت كبيرة ياعمي هيا أنثلني)

إبتسم لها صخر إبتسامة يخصصها هي لوحدها ليقول لها

(أعرف أن أميرتي كبرت وصارت دمية جميلة وأنا لاني أحبها سأبتاع لها ماتريد الليلة)

طبعت شهد قبلة على خده لتقول

(شكرا عمي ثخر أنا أحبك كثيرا)

همس بصوت إعتادته بيلسان

(تبا لهذه اللدغة التي شوهت كلمات صغيرتي ...ألم يجدو لها حلا بعد؟)

اجابته بيلسان بالسخرية التي ألفتها دائما في كلامه وردا على إتهامها بعدم الإهتمام كما يجب
بالصغيرة

(إنهم ينتظرونك لكي تحل هذه المعضلة ..مادمت تفهم في كل شيء)

لم يكن ليطول ذلك لنقاش معها ليتوجه للباب قائلا

سأسبقك انا وأميرتي للسيارة ..لا تتأخري فنحن أهل العريس و يجب أن نكون اول
(الواصلين)

جلست تنظر إلى الفراغ .. في ذلك البيت الخاوي من أي شيء يدل أنها زوجة في أيامها الأولى .. بعد تلك المكالمة التي أجرتها قبل قليل مع صديقة عمرها بيلسان ... لكم إشتاقت أن تتحدث لاحد يفهمها ... حتى أبوها إقتصرت مكالماته عن سؤال عن أحوالها ... كيف لا وزوجته هي من تمت رحيلها لتهب غرفتها لابنتها.... ما أصعب أن تجد نفسك بلا ام تبث لها همومها ... حتى من إختارته شريكا لحياتها لم يكن هو.... تقمص شخصية غير الشخصية التي فاجأها بها يوم الدخلة تذكرت تلك الليلة المشؤومة بحذافيرها ... عندما دخلت الغرفة الخاصة بهما يتبعها هو ... جلست وجلس بجانبها ليفاجأها بسؤاله (هل أنتي عذراء؟)

صدمت .. وظنت أنه يمزح لتجده يعزز سؤاله بكلام أقبح منه
مثيلاتك من الساذجات يسلمن أنفسهن لأول واحد يلقي على مسامعهن عبارات حب ووله)

نظرت إليه تحاول أن تستوعب كلامه لتجده يقف وهو يقول بعد ان نزع سترته

(يبدو أنه ليس لديك إجابة لذلك عليا التأكد من ذلك بنفسي)

خرج صوتها مرتعشا

(ماذا تقصد يامالك ؟ أنسيت انني فجر ؟ فجر حبيبك ماذا دهاك ؟؟)

لم يجبها بل عمد إلى تمزيق ذلك الفستان بصورة أرعبتها جعلتها بدون وعي منها تقاومه
لتراه يمارس عليها ساديته ويتحول إلى وحش ظاري يصفها باقبح الأسامي.....ليلة ليست ككل
الياليليلة كانت من المفروض أن تكون أسعد لياليها حولها هو بجبروته إلى كابوس

مسحت تلك الدمعة الشاردة بمجرد سماع صوته وهو يقول

بدو انك لم تفهمي ماقلت سابقا...لا أريد أن تكون لزوجتي علاقة مع تلك السافلة التي
(تدعى بيلسان)

إلتفتت إليه لتقول

(ولكنك تعلم انها صديقتي ...وليس لي أحد سواها)

أجابها وهو يقترب منها

كانت ..أسمعتي كانت ...بمجرد ان دخلت حياتك ستتغير أشياء كثيرة ..عليك أن تستوعبي (ذلك بسرعة قبل أن اتصرف معك...فقد لا يعجبك تصرفي

غادرها إلى غرفة النوملتستعيد هي كلمات بيلسان القائلة

(مالك شخص غريب يافجر عليك أن تتأكدي منه قبل أن تربطي إسمك به)

لتهمس بعده

كنتبي محقة يا بيلسان)

ليقطع تفكيرها ذلك صوته الذي يصدح من الغرفة يطلبها .ولتهب لتلبيته فقد أيقنت أنها عنده مجرد آلة يلبي بها رغباته الشهوانية ...مترددة الخطى ...وكأنها ذاهبة إلى قضاها ...إلى

... الجحيم

توقفت سيارته أمام أحد النوادي الراقية لتدلف بيلسان منها تتبعها تلك الصغيرة التي أصرت على التشبث بفستانها رغم محاولات صخر أن يحملها ولكنها عذت هذه المرة لتقول

بيلسان بسخرية

(لا أظن أنها ستحب شخص لا ينفك يكيل الإتهامات لأمها)

زمجر قائلاً

كفاك هراء فتصرفاتك من تجعلني ألومك في كل مرة... هي تعرف جيداً أنها أميرتي (...حذاري أن تحشي عقلها الصغير بأفكارك السوداء عني)

أعادت بعض الخصلات التي تمردت من شعرها للوراء لتقول

تعرف جيد أنني لن أفعل ذلك .يا صخر ..لو كنت أريد فعل ذلك لفعلتها منذ الأمد

كتم غيظه ليتوجه معها إلى الداخل وهو يتمنى أن تلبى صغيرته دعوته لحملها ولكن هيهات ... فصراخه وعتابه لأمها أثناء ركوبهم السيارة حال دون ذلك

كان عرس يليق بجلمود الزين ... كل شيء مرتب ومنظم ... وإقتصر الحضور على أفراد عائلة

العروس وبعض رجال الأعمال الذين يعرفهم

وقفت بالقرب منها تتألم لحالها ... فحتى الإبتسامة لم تشق طريقها لشعرها .. ليزيد ذلك

الجالس أمامها من تعقيد الأمور

(هل تشعرين بألم في رجلك ؟)

لتجيب تلك المغلوبة على أمرها بهزة رأس خفيفة نافية الموضوع بينما همست بلسان حانقة

(تبا لك يا جلمود متى تتوقف عن تذكيرها بأنها عاجزة)

لتغادر مكانها متوجهة إلى صخر الذي إستطاع كسب ود صغيرته برشوتها ببعض حبات الكرز التي صفت على مائدة الأكل قبل أن يسمع بيلسان تقول صخر بالله عليك إذهب لأخيك وأطلب منه أن يكف عن تذكير البنت بأنها لاحول ولا قوة (لها)

نظر إليها صخر ثم أعاد نظره إلى صغيرته التي كانت تقضم حبات الكرز التي لون وجنتاها (ألا تعرفي أن التدخل بين الزوج وزوجته غير لائق يا بنت عمي العزيزة ؟)

مدت سنام يدها لبيلسان تناولها بعض حبات الكرز وهي تقول (ماما تذوقي هذا الكرث إنه حلو)

إبتسم صخر لهذه الطفلة التي تسلب عقله بمجرد أن تفتح فاهها الصغير ليقول
(ولكنه ليس احلى منك حلوتي)

لينتبه لوجود أحدهم قبل أن ينزلها قائلًا

(صغيرتي يجب أن تذهبي مع أمك لكي تنظفي فمك لأنه عليا الإهتمام بأحدهم)

غادر تاركا بيلسان ساخطة فكيف تتوقع منه أن يخدمها وهو يرى في تصرفات أخاه الجنونية
قمة العقل والرجاحة لتتوجه بعدها للحمام بقصد تنظيف صغيرتها

كان يتأمل فيها... لم تتغير... أو بالمعنى الأصح تغيرت... ولكنها مازالت شرسة.. أنيقة
بفستانها ذاك الذي يقسم أنه سيجعله قطعاً متناثرة... لأنه لفت بعض أعين الحاضرين
ضغط على قبضة يده لتبيض غيظاً وقهر أنه لا يستطيع نهرها... أو منع تلك العيون
المتلصصة من النظر إليها ليقاطع صوت صخر

(وأخيرا أنت هنا...متى وصلت ؟)

إبتسم رماد ليتقدم منه محتضنا

(لقد وصلت اليوم .. ولم أكن لأفوت عليا عرس أخوك جلمود ...مبارك)

أجابه صخر

لقد أفرحني حضورك .. فشراكتنا جعلتنا نخرج من ذائقة لم نكن لتجنبها وحقيقة لا أعرف (كيف سأرد هذا الجميل)

أجابه رماد وهو يربت على كتفه

(لاداعي لهذا الحديث و تعلم أنني سأستفيد من هذه الشراكة أكثر منك)

تعجب صخر فكلام هذا الواقف أمامه ينافي الواقع تماما ليقطع تفكيره هذا ...تشبت تلك الصغيرة التي يعشقها برجله وكأنها تختبأ من شيء ما ..ليحملها ويقول بلهفة

(مابك يا صغيرتي ؟ماذا يزعجك)

جاء صوت بيلسان خلفه قائلا

(سنام تعالي إلى هنا ..يجب أن تنظفي فمك فلقد إتسخت)

تعلقت سنام بعنق صخر ليختبأ رأسها الصغير بين تجويفات صدره لبيتسم هو قائلاً
(دعيها وشأنها إنها لاتريد ذلك)

إحتنقت بيلسان من هذا الذي لا ينفك يحسسها أنه يهتم لشأن صغيرتها أكثر منها لتهتف
(لاداعي يا صخر للتدخل في كل شاردة وواردة ولاتنسى أنها إبنتي)

بينما كان النقاش يحتد بين الطرفين كان وقع كلمة إبنتي على رماد وقع رهيب جعل عضلات
وجهه تشتد ليبرز في محياه الأسمر الوسيم معالم الغضب ولينسحب مخرجاً هاتفه مشكلاً
أرقاما ليضعه على أذنه وأول ماسمع رد محدثه قال بغيط

(لماذا لم تخبرني بأمر زواجها... أم قررت أن ذلك لايهم أيها الأحمق)

أجابه متحدثه بتوتر

(....كنت.... سأخبرك)

ليقاطعه رماد

بعد ساعة ستنتهي هذه الحفلة اللعينة وسنلتقي...ولكن لن أكون رحيمًا معك إذ لم تكن (صادقًا معي...إنتظري

لينهي حديثه وليترك ذلك المتحدث ينظر إلى شاشة هاتفه المضاءة ليهمس
(!!!، إذا كان رد فعله هكذا من زواجها..ماذا سيحدث إذن لو علم بزيارتها للملهي)
لترتعد فرائصه فهو أعلم بمن يكون رماد.....يتبع

الفصل الثالث

أخرج سجارة من جيبه ليتناولها. يحاول أن يبت غضبه فيها.. فعلمه بأنها كانت في أحضان غيره جعله ينتفض غيرة قبل أن يسمع ذلك الصوت الذي أوقف قلبه من ضخ الحياة فيه... أحس نفسه يتوهم فأعادت تكرار إسمه مرة أخرى. لتأكد صدق توهمه. نعم إنها هي تقف وراءه.. حاول أن يتماسك نفسه ليستدير إليها وقد عادت مياه الحياة إلى وجهه العابس و ليسمع ذلك الصوت المنبعث من تلك الشفاه الوردية قائلة

أسفة سيد رماد يبدو أنني أزعجتك لما بدر مني قبل قليل... ولكن هذه الطفلة تفقدوني (صوابي)

ليهمس دون وعي منه

(أنتي من تفقديني صوابي)

سألته وهي تعقد حاجبها
(عفوا..لم أسمعك ماذا قلت ؟)

تدارك نفسه ليجلي صوته قائلاً
(هؤلاء هم الأطفال لابد أن يعيشو سنهم ...لاداعي للإعتذار فأنا لم يزعجني ذلك)
لتقول بعجالة

(إذا كان كذلك فأنا أستأذنك)

كان يلوم نفسه أنه لم يطل معها الحديث ولكن في حضورها تخونه الكلمات ...بينما إبتعدت
هي هامسة في نفسها من غرابته

(عقد..عقد ..عقد..ياإلهي يا صخرمتى ستحظى بصديق متزن عقلياً؟)

وصلت إلى مكان جلوس ابن عمها مع تلك الصغيرة التي أبت إلا أن تبقي ذلك اللون الأحمر
عالق بمحيط شفاهها دون تنظيفه ليقول

أفعلتي ما طلبت منك ؟لأنكي إذ لم تفعلي فسأجعلك تندمين يا بيلسان ..لا تنسي أن بسببه (أحوالنا المادية مستقرة)

أجابته بتهكم

(لقد إعتذرت وإذا لم تصدقني إذهب لتسأله ..لست مضطرة أن أكذب عليك)

لتنظر إلى صغيرته ثم تقول

(ألم تقل لي أنك ستقنعها بإزالة معلق من لون الكرز على فمها ؟)

إبتسم صخر لتلك المتعنتة والعنيدة التي كانت تنظر إليهما مبتسمة ليقول

يبدو أنها تريد أن تقلدك فهي ترى أنها قد تزينت هكذا ...وأن معلق على فمها ملمع)

لشفاهها لذلك أظن أنك سبب ذلك فعليك حل هذه المعضلة ..سأذهب لرؤية جلمود لعله

(يحتاجني لأمر

لعنته وهو يغادر لتحاول إستعطاف سينام لإزالة معلق بفمها

(حبيبتي ألا تريدين أن تكوني جميلة ؟)

لترد تلك الجالسة

(ولكنني جميلة خاتة أنني أثبتت أثبتهك بعد أن وضعت أحمر الشفاه)

زفرت بظيق من عنادها لتقول وهي تحاول إستخدام الحيلة (صغيرتي هذا الملمع ليس جميل
(إنظريني هنا سأحضر بعض المناديل الورقيه المبللة وأعود لأجعلك أجمل إتفقنا ؟

هزت الطفلة رأسها بالموافقة لتغادرها بيلسان ساعية في طلبها

كان يراقبها ...وهي تبتعد عن تلك الطفلة الصغيرة أيعقل أن تكون تلك الطفلة ابنة حبيبته
؟هل هي ثمرة حب ؟كيف يتجرأ هذا السافل في سرقتها منه ؟تلك التي كد للرجوع إليها بعد
أن تجرع كؤوس الذل والمهانة من أجل أن يوازيها مكانة ولكن لما لا يرى أنها تشبهها ؟

نفذ هذه الأفكار ليتوجه لهذه الصغيرة ويبتسم لها فردت له الإبتسامة بمثلها لينحني إلى
مستواها قائلاً

(أيمكن أن نتعرف ؟أنا رماد وأنتي)

مدت يدها لتصافحه فإبتسم ومد يده لتقول

(وأنا إثمى ثنام)

جلس بالقرب منها ليقول

(كم أنت جميلة يا سنام ولكن هناك ماينقص لتكوني أجمل)

نظرت إليه لتقول

(قلت لمأما أنني جميلة ولكنها غاضبة مني لأني أجمل منها)

قهقه رماد ليقول

هذا مؤكد ولكن لتكوني أجمل وأجمل عليك أن تضعي من ملمع شفاهاها فهو يجذب)

(العاشق إلى شفاهاها ..ليرتوي منها

كان يتكلم متناسيا تماما أنه معها لينظر إلى تلك الصغيرة التي كانت تصغي إليه لتقول

(ومامعنى يرتوي منها ..لم أفهم)

تدارك نفسه ليقول

لا تهتمي بذلك المهم أنك ستنظفين ماعلق بفمك لتطلبي من أمك أن تعيرك ملمع شفاها (وأكيد ستصبحين أجمل منها)

نهضت من مكانها لتقترب منه تطبع قبلة على خده
(ثكرا عمو على نثيحة)

لتنطلق بعدها نحو المكان الذي لمحت فيه بيلسان....بينما كان هناك من يشاهد هذا الموقف متمنيا أن يكون ذلك الشخص يوما ما عنصر يضاف إلى عائلته فهم بأمس الحاجة إليه عليه أن يكلمها في هذا الموضوع قبل أن يعرضه عليه فلن يجد أحسن منه زوجا وحام لها...ولكن هل ستقبل تلك المتمردة به ؟يعلم جيد مارأيها في الزواج ..ولكن مصلحة الجميع تستلزم عليها التضحية قليلا هذا ما فكر به صخر ليتوجه إليه مجالسا له ممازحا وهو لاينفك....يفكر في مايريده

جلست فجر على السرير بعد أن نام ذلك الثور الهائج...تلعن نفسها مائة مرة على مافعلته بنفسها.. فلم تتصور يوما أو في أسوء حالاتها أن مالك سيكون شيطان في هيئة إنسان...سحبت الغطاء إليها وهي تحاول أن تداري تلك الكدمات التي غطت جسدها النحيل

...تبكي بصمت لكي لا توقظه وتثير جنونه... ويتهما بأشياء أفظع وأفظع... لتدفن وجهها بين راحتها تريد الهرب من حاضرها... هو بارع بكل المقاييس في إكالة الإهانات لها.... كيف يتحول شاب هادئ يغار عليها من نسمة الهواء إلى جلاذ بين ليلة وضحاها... أل هذه الدرجة أعمى الحب بصيرتها حتى لاتتيقن لشيء ؟

سحبت نفسها بخفة لتتوجه إلى الحمام فلن تستطيع النوم وهي تشعر بالقذارة على جسدها... نعم هي متزوجة... ولكن هو يشعرها بأنها.... عاهرة... تلبي رغباته.. لتفرش سجادتها تدعو الله سرا أن يخلصها من ما بتلاها أو يأخذ روحها إليه فهي غير قادرة على تحمل المزيد...

تنفست بيلسان عند الإعلان عن ختام تلك الحفلة التي كانت كارثية بكل مقاييس وذلك بقيام جلمود بحمل زوجته الكل ظن بأنها لحظة رومانسية وأخذو يصفقون ويهللون على روعة المنظر غير مدركين لدوافع الحقيقة لحملها وأنه همس لها عندما طلبت منه أن يحضر كرسيتها

لا داعي لإحضار الكرسي... سيكون إعتماذك من اليوم فصاعدا علي... فأنا من تسبب لك (بهذه الإعاقة وأنا من سيتولى أمرك)

نبرته هذه أخرستها فجديته فالحديث لم تترك لها مجال للحوار... هي تعلم جيد أن زواجه منها نابع من الشفقة. وقد قالها بصريح العبارة.. ولكن كيف ستكون حياتها معه؟ وكيف ستقحم حياته هكذا بكل سهولة؟... خاصة أنها مقعدة ولم تفق من شرودها إلا وهو يدخلها السيارة ليلوح للآخرين بيديه مستقلا سيارته مبتعدا عنهم.. والوجهة كانت بيته من جهة ثانية كان رماد قد وصل إلى ذلك المستودع الذي إعتاد أن يلتقي فيه مع ذلك الرجل الذي أولاه مهمة مراقبتها طوال مدة سفره ليجده ينتظره يبدو عليه التوتر بينما توجه إليه رماد وفي حركة خاطفة أمسك بتلابيب قبة قميصه ليهمس بخطر (من؟.. ومتى؟... وكيف؟)

توتر الرجل أكثر ليقول بكلمات متقطعة

لا..أعلم سيد رماد..فهي لم تكن هنا...وبين ليلة وضحاها...إختفت لتعود بطفلة صغيرة
(...أقسم لك

هتف بتعجب

(إختفت!!!مامعنى ذلك؟وكيف إذ كنت تزودني بأخبارها؟)

يبدو أنه وقع في شر أعماله فبدل أن ينقذ نفسه هاهو يورطها أكثر ليهدر به رماد
(أيعقل أنك كنت تستغفني؟)

طرحه أرضا ليقول

(سترجع كل سنتيم أخذته مني أفهمت؟وإلا..أنت تعرف جيدا غضبي فائقه)

كان يريد الإنصراف عندما هتف الرجل يحاول أن يصلح ماخربه فهو لايمك ربع المبالغ التي
كان يصرفها له رماد ليقول وهو يراه ينوي الخروج

سيدي .. إنتظر هناك أمر مهم سأخبرك به .. وهو يخص الفتاة التي وضعتني لمراقبتها .. ولكن (عدني أنك لن تطالبني بالمبالغ التي كنت تدفعها لي .. لأن معظمها صرفت على مرض زوجتي)

إستدار إليه رماد ليقول بسخرية

(لا أظن أنك تنفع لشيء يا هذا .. ووقتي إنتهى معك)

ليهتف الرجل

لا سيدي أقسم أن الخبر سيفاجأك وسيجعلك تبتعد عنها لأن من تتحرى عنها هي مجرد (ملعونة ساقطة)

مجرد سماع هذه الكلمات منه لم يجد نفسه إلا وهو يطرحه أرضا ويكيل له اللكمات ليهتف بين أنفاسه المقطوعة

(سأعلمك كيف تتجراً أن تتفوه مثل هذه العبارات الحقيرة عليها إنها أشرف منك أسمعت)
حاول أن يتخلص من قبضته ولكنه عجز تماماً ليهتف محاولاً إبعاده عنه

(دعني أثبت لك ذلك .. صدقني..إنني أقول الحقيقة)

إبتعد عنه قليلا ليقول

(حسنا سأعطيك فرصة لنجاة بحياتك ..ولكن تأكد أنني لن أوفرك إذا كنت تكذب)

ليسرع في القول وهو يتألم من الكدمات التي لحقته

(لا تأكد أنا أقول الحقيقة سترى بنفسك تعال معي)

جره بغضب هادر ليقول

إذا هيا بنا ولتترحم على نفسك إذا كنت تريد أن تتخلص من مأزقك بهذا الكلام)

.. ليركيه فالسيارة ويسيرا معا موجهه إلى المكان المقصود

أوصل صخر بيلسان وسنام إلى الغرفة ليودعهما وفور أن تأكدت من نوم صغيرتها غيرت ثيابها فالיום حان موعد الذي كانت تنتظره... لن توفر الفرصة للانتقام منه ..لتخرج من البيت متجهة إلى ذلك المكان أمله أن تكون هذه المرة آخر مرة تزور هذا المستنقع

وصل رماد ورجله قبلها وجلسا في طاولة متطرفة يراقبان مايجري .أحس بشيء يطبق على نفسه...كيف لفتاة مثلها أن تزور مثل هذه الأماكن القذرة ؟..هو أعلم بصخر وجلمود .ماذا إذا عرفا ؟أكيد سوف تعلق من عرقوبها ..وماهي إلا ساعة حتى رآها تدخلساحرته ..لتنفرد بطاولة...ربما ماشفع لها هو عدم إحتكاكها بأحد ..راقبها ليصرف ذلك المعتوه الذي

نقل له أخبارها

(لأحاجة لي بك الآن...إنصرف)

قال بصوت متوتر

(.... والنقود)

أجابه وهو يأخذ سيجارته

(سنتكلم في هذا الموضوع لاحقا)

أسرع في الخروج من ذلك المكان ...بينما بقي رماد يراقبها يتمنى أن ينهض من مكانه ويتوجه إليها ليسحبها من شعرها ويخرجها من ذلك المكان ...فليس هو من يترك شيء

يخصه...معرض للفرجة...في هذا الوقت تقدمت منه أحد الغانيات لتقول بصوت أنثوي

يغزوه الرغبة

(أي خدمة أستاذ)

نظر إليها بإحتقار ليجيب

(لا أريد شيء)

لم تلبث أن غادرته لتستقبل وافد جديد وليلاحظ تعلق عينا ساحرته بهذا الوافد ليدرك أن هناك حلقة مفقودة....ظل يراقبها لتخطر له خاطرة فإستدعى نادل وطلب منه أن يطلب من الغانية أن توافيه لتنصاع تلك التي ذابت في هيبته حبا متمنية أن يتخذها خلية حتى ... ولو ليلة واحدة

كانت تراقبه وهو يتجرع كؤوس الخمر....واحد..تلو الآخر ليدفع الحساب ويخرج لتسرع ... في الخروج خلفه..يبدو أن القدر يستجيب لها هذه المرة

كان يترنح في مشيته...ليتوقف عندما رآها وليهمس

(بيسان)

إبتسمت له لتقول

(يبدو أن الشرب قد أفقدك توازنك...أحتاج مساعدة؟)

لم يكن قادرا على الوقوف لتسرع هي لإسناده...كان ذلك الواقف خلفها يتمنى أن يطبق
على عنقها...ولكن عليه الإنتظار...لأن ماقصته عليه الغانية مقابل حفنة دراهم أثار
.... إهتمامه..ليتبعهما بعد أن رأهما يستقلان السيارة

وصل هو وعروسه إلى المكان المقصود...بيته...الذي يبدو أنه أجرى عليه بعض التعديلات
ليفتح لها الباب وليحملها إلى الداخل وليتجه بها إلى غرفة النوم....كان بيته يشبه هادئ
وساكن مثله حتى ألوانه جامدة..لتسمعه يقول

(هل تحتاجين مساعدة)

نظرت إليه سجود وكأنها تحاول فك طلاسم كلامه ليعيد سؤاله بصورة أوضح

(إذا كنت تريد أن أساعدك في تغيير فستانك فلابأس)

بقيت تنظر إليه مذهوله لثهمس

هل يعني مايقوله؟ حسنا أعرف أنه تزوج مني شفقة لا أكثر ولا أقل... وربما هو يشعر...
بالندم على مافعله.. ولولا ظروف أبي لما قبلت بمثل هذا الزواج.. وربما أيضا تأكيدا لباسم
(أنه لم يحطمني... ولن يستطيع

ليوقظها من توهانها ذاك شعورها بسحاب فستانها ينزل إلى الاسفل لتشقق وتبتعد قليلا
فسحب يده قائلا

(تستطيعين الآن أن تخيري ثيابك)

..... وليخرج لها قميص نوم باللون باللون السكري..... يتبع

الفصل الرابع

كانت تحاول أن تهدأ أنفاسها ...فهي غير مستوعبة ماقام به هذا القابع أمامها ... ساحبة الغطاء إليها أكثر لتتحرك فيشعر هو بحركتها و لتندس تحت ذلك الغطاء لتسمعه يقول إهدي فمند قليل أجهدي نفسي ...يجب أن ترتاحي ...أعدك مرة أخرى أن أراعي ظرفك)
(.....أعني حالتك

مجرد هذه الكلمات شلتها عن الحركة ...صحيح أن ظروف زواجها غير طبيعيه لإحساسه بتأنيب الضمير إتجاهها ولكنه أن يصر على إتمام هذا الزواج على أتم وجه ..فهذا ما إستبعدته نهائيا ...بل وجهزت نفسها لهكل ما اعتقدته أنه زواج على ورقوسيمنح له الحق في أن يختار من أحسن منها ...أو بالمعنى الأصح من لا تعاني من إعاقة مثلها لم تستوعب بعد مالذي حدث قبل قرابة الساعتين عندما وجدته يخرج من الحمام...يرتدي برنس بلون السماء بشعره المبلول ...كانت هي قد تمسكت بإيزارها الذي إرتدته بعد أن

إستطاعت أن تتخلص من فستان العرس الذي اثقل كاهلها فرغم زواجها منه إلا أنها لازالت
تعتبره أجنبيا عليها... ليجلس بجانبها ويقول
(إذا كنت تريدین دخول الحمام فأنا سأساعدك)

هزت رأسها نافية ليكمل كلامه

أعلم بأنني قد ظلمتك عندما تسببت لك بضرر في العمود الفقري ولكن سأعمل ما في وسعي)
(لمنحك حياة طبيعية)

نظرت إليه وكأنه تستنجد به لامح وجهه لتفهم فحوى كلامه ليقول
(والأن علينا إتمام هذا زواج كما كنتي تريدین)

تلعثمت وخانتها الكلمات قبل أن يخرج ذلك الصوت الذي كان غير متماسك
(لا داعي لكل هذا فجانب من مسؤولية ما حدث لي يقع على عاتقي)
لتجده يقف أمامها ينزع البرنس الذي خرج به من الحمام فتشقق مذعورة

(ماذا تنوي أن تفعل؟)

نزل لمستواها ليقول لها بصوت حازم

أريد أن أمنحك زواجا طبيعيا مستقلا كما كنت دائما تحلمين به لأنني لا أريد أن أتجاهل (حقك الطبيعي وأظن أن هذا يقع على عاتق الزوج أليس كذلك؟)

ليخلق بذلك باب لذلك الحوار بإعتناقها .. حاولت أن تتخلص من قبضته دون جدوى فلقد شرع في إختراق حصونها التي لم تتصور يوما أن تسلم. مفاتيحها لغير شخص واحد ... باسم... ولكن خابت ظنونها ولتجد نفسها تتعرف على خبايا أنوثتها بين أحضان شخص لم تعرف عليه إلا إسمه ... جلمود... فشتان بين الشخصين ... فباسم رغم رنة إسمه أبكاها .. وجلمود رغم قسوة إسمه يريد أن يحييها لتغمض عيناها مستسلمة لتلك الغريزة الإنثوية التي إنتابتها جراء لمساته .. وجرأته التي تطلبت منها مجهود مضاعفا بسبب بنيته الجسمانية .. لتبرر إستسلامها له .. أنها كانت تريد أن تثبت لنفسها أن هناك من يريد إمتلاكها ويرغب فيها حتى وهي في هذه الحالة .. عاجزة

دقت الساعة الواحدة ليلا... ليصيح هاتف صخر برنته موقظا له... ثململ بكسل قبل أن
يفتح الخط دون المبالاة بمن يتصل ليسمعها تقول
(صخر... لقد... قتلته... قتلته)

تجلس بسرعة ليتأكد من هوية المتصل
(بيلسان! هذه أنتي؟)

جاءه صوتها برعشة أكبر
(لقد قتلته)

صاح بها

(كفي عن هذا الكلام.... أخبريني أين أنت؟)

أجابته بصوت متقطع

(..... أنا.. في البيت)

لينهي تلك المحادثة ويسرع لتغيير ثيابه قبل أن يتوجه إليها .لم تمر نصف ساعة حتى وجد نفسه أمام غرفتها يلح في رن الجرس لتفتح له الباب ...هيئتها ...ملابسها ..الدموع التي إختلطت بالكحل ..جعله يتيقن أنها إرتكبت مصيبه ليقول

(مالذي حدث؟ ماهذه الهيئة؟ أين كنتي بهذا اللباس ؟تكلمي)

حاولت أن تجد مخرج لحروفها التي خانتها لتقول بصوت مبحوح من بكاءها المتواصل
(قتلت عروة)

لم تحس إلا وأصابع يده تعلم على خدها وهو يصيح
(أجنتتي؟كيف تقومين بعمل كهذا ؟أم أقل لك أنني سأتولى أمره)

أجابته وهي تضع يدها على خدها قائلة

(قتلته ...لقد أرحت أختي في قبرها)

علا صوتها بالبكاء ليسرع نحوها يطبق على فمها بده

كفي عن ترديد هذه الكلمة السخيفة أمامي... ولا تجعلي صغیرتي تستيقظ في هذا الوقت)
(لكي ترا أمها بهذا المنظر

لم تعد قادرة على الوقوف فجلست بينما أخذ هاتفه ليجري إتصالاته قبل أن يتوجه إليها أمرا
"إياها أن تهدأ.... ولكن هيهات أن تهدأ وكل ما يدور في ذهنها كلمة واحدة...". قتلتها

مرت الساعة وساعتين ليعلو هاتفه بالرنين إنتفضت حواسها لسماعه ليحيب صخر وبعد
(قرابة عشر دقائق وجدته يطمأنها... (إطمئني لم يمت فهو ينتظرنى أنا

أجابته وهي تشكك في صحة كلامه

(ولكنني تأكدت من نبضه ..لقد تناول جرعة مضاعفة من السموم التي يتعاطاها)

صاح بها صخر

قلت لكي لم يمت وإنتهى الموضوع ومرة أخرى قبل أن تتصرفي بتهور عليكي أن تفكري)
(فالعواقب

تركها ومشى إلى غاية الباب وقبل أن يمد يده لفتحه سمعته يقول

غدا ستعودين إلى البيت ولا أريد إعتراض وإلا سأخبر جلمود وهو سيتصرف معي أفهمتي (؟)

ماقاله بعد ذلك عكر صفوها...لتهمس

ليتني لم أتصل به...ولكن لن يطول مكوثي في ذلك البيت اللعين فوجوده معي في نفس (البيت وإستماعي على مدار اليوم لحكمه ستدخلني المصح لا محال تبا لك ياعروة لما لم تمت)

توجهت للحمام لتزيل عنها تلك القمامة ورغم إعتراضها على طلبه في أن تعود للبيت ولكن عليها أن تنصاع لطلبه ..قبل أن يخبر جلمود ...وما أخف جنون صخر أمام أخيه جلمود

كان قد إستقل سيارته بعد الخروج من عندها ليفكر قبل أن يأخذ هاتفه ليتصل به وليأتيه الرد من الجهة الأخرى

(أهلا صخر كيف حالك ؟)

أجابه وعلامات الحيرة بادية على وجهه

بخير رماد أسف على إزعاجك بهذا الوقت ولكن كنت أريد أن أطلب منك شيئاً خاص (... بعائلتي)

جاءه الرد بسرعة

(أؤكد ألم نتفق أن نكون إخوة مالذي يجري يا صخر هل أنت بخير ؟)
(أنا بخير الأمر يخص ابنة عمي بيلسان)

هذا ما أجاب به صخر لرماد لتعزف أوتار قلب هذا الأخير معزوفة وهو يسمع وقع إسمها على الأذن وليخرج نفسه من دوامة مشاعره ويحاول أن يخفي لهفته قائلاً
(مابها ؟)

أجابه صخر

(الموضوع يحتاج لشرح طويل أنت في المنزل أليس كذلك ؟)
أجابه

(نعم)

ليجييه صخر

(أنا قادم الآن)

أقفل رماد هاتفه لينطلق بسيارته نحوه بيته بسرعة وهو يتفقد كل مرة ذلك الكيس الذي صار مرهون به مستقبله ..معها ...مع تلك اللبؤة البرية التي أسرته منذ المراهقة

في مكان آخر وبعيد عن كل العيون جلست على تلك الأرضية الباردة تلف ذلك اللحاف الرقيق عليها تحبس أنفاسها وتكتم شهقاتها خوفا على نفسها منه فجسدها منهك لاحمل له على كدمات أخرىتذكرت كيف جردها من ثيابها وأمرها أن تجلس على الأرضية الباردة فقط لأنها تكلمت مع جار لها ...لم تتصور أن رد فعله سيكون بهذه الوحشية ...لقد كان هادئا عندما رآها تكلمه بل وتقدم منه وألقى التحية وبقي يسايرهما إلى أن غادرهما ذلك الجار متمنيا لهما حياة زوجية سعيدةلينقلب حاله 180 درجة فور غلقه الباب وليهدر بها

(أعجبك وضعك وأنت تتواقحين معه...وتتمايعين في تصرفاتك...أنسي تي أنك متزوجة؟)
فتحت ثغرها بدهشة تكاد تجزم أن لديه إنفصام في الشخصية لتقول بتوتر بعد أن بدا جليا
لها غضبه

(مالك لم أفعل شيء لقد ألقى عليا التحية وأنا رددتها)

زاد غضبه وكأنه كان ينتظر جوابها لتنقض يداه على شعرها جاذبا إياها نحو غرفة نومها التي
أصبحت ترتعش كل ثنايا جسدها عند سحبها إليه ليقول

سأعلمك كيف تحترمين زوجك؟ يبدو أن حياتك تحتاج ترتيب بعض الأمور في حياتك وأنا)
من سأتكفل بذلك...كون أن أهلك لم يكن لهم الوقت الكافي لتعليمك ذلك بقت قرابة
الساعتين على أرضية الغرفة شبه عارية تضم جسدها بيديها بينما جلس هو كالشور الهائج
ينظر إليها بوقاحة مابعدا وقاحة....لتأخذ ذلك اللحاف الرقيق الذي حاولت أن تستر به
... نفسها بعد أن تأكدت من نومه....لتقرر بعدها أن تضع حدا لهذه المهزلة

جلس صخر يسرد لرماد ما حدث ليتوجس هذا الأخير من إهتمام صخر ببنة عمه المبالغ
ليخفي توجسه قائلاً

(لا عليك إنتظر قليلا سأجري بعض الإتصالات وسأعود)

غاب عنه فترة تعمد أن يطيلها ليعود قائلاً

(لاداعي للقلق فالشاب الذي تتحدث عنه سافر مع أخيه ليتعالج في الخارج)

هتف صخر بإرتياح

(هل أنت متأكد يا رماد ؟)

أجابه رماد وهو يربت على كتفه

(يبدو أن أبني عمك هذه معزة خاصة عندك أل هذه الدرجة تحبها)

كانت الطريقة الوحيدة لجس نبضه خاصة وهو يراه بتلك الحالة ليتفاجأ بقهقهة تنبعث من
صخر قائلاً خلالها

(أنا وبيلسان!! مستحيل)

نظر رماد.إليه وكأنه يطلب منه تفسير ليرضي فضوله

لا أنكر أنها تتقاسم ملامحها مع بيسان ولكن شتان بين الإثنتين فإذا كانت بيسان سلام)
فبيلسان علبة كبريت

سأله رماد

(بيسان إبنة عمك التي توفيت صح!؟)

أجابه صخر

(اجل ...مهجة القلب وحب العمر)

لتغورق عينيه بالدموع قبل أن يستطرد قائلاً وكأنه لا يريد أن يضعف

(دعنا من هذا الحديث اريدك في موضوع مهم.)

جلس رماد بـإهتمام يستمع إلى ماسيجود به هذا الصخر الذي أمامه

مرت أيام بعد الحادثة لتنتقل بيلسان إلى بيت العائلة مرغمة تحت إصرار صخر ليقرر
.....بعدها جلمود أن يعد عزيمة يدعو إليها رماد بطلب من صخر

كانت تقف مع صغيرتها بعد أن ألبستها فستان يكاد يكون نسخة مصغرة من فستانها
الأحمر القصير لتعقد ساعديها وهي تهمس

هذا ماكنت أخشاه...أصبح يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياتي...واليوم يصر على ذهابي
إلى بيت جلمود لحضور تلك العزيمة السخيفة ليته قطع لساني قبل أن أكلمه أو أستنجد به
(ليلتها إنه وباء)

كانت سنام تنظر إليها تقلد حركاتها وكذا حركة شفاهها لتنتلق ظحكات متواصلة من ذاك
الذي يقف مستندا إلى الباب يراقبهما منذ بعض الوقت وليقول
(يبدو أنك تريدني أن تجعلي صغيرتي نسخة مصغرة منك)

تجاهلت كلامه ليتقدم من سنام ويحملها
(كم أنتي جميلة حلوتي)

سنام وهي تمسك بياقة قميصه

(عمو ثخر هل أعجبك فثتاني ؟)

أجابها وهو يطبع قبلات متفجرة على خدها

(الأحلى من الفستان صاحبتة جميلتي)

نظر لتلك الواقعة تتذمر في سرها ليرسل لها كلماته المبطنة كمحاولة لتمهيد لها بالموضوع

(يبدو أن صغيرتي ستتعرف لشخص ستحبه وسيكون سندا لك في هذه الحياة)

لم تكن بيلسان تهتم بحديث صخر وكل ظنها أنه كان يقصد زوجة أخيه سجود ليسمعها

تقول

لا أرى ضرورة لهذه العزيمة فكلنا نعرف ظروف زواج ابن عمي العزيز بتلك الفتاة)

المسكينة يبدو أنه يريد أن يكمل التمثيلية لأخرها حتى أمامنا ...أنا أجزم لك أنه يجعلها

(تلعن نفسها كل يوم على إتمام هذا الزواج

صخر بنبرة غاضبة

قلت لكي لاتتحدثي عنه بهذه الطريقة إنه أكبر أفراد العائلة سنا وهو تصرف حسب ماتمليه (عليه قريحته)

أجابته وهي تتوجه إلى الباب ممسكة جزدامها
(وهذا ما أخشاه فعلا فعائلتنا الكريمة أصبح من أبرز صفاتها التهور)
كان يريد أن ينهرها ولكن هذا ليس بالوقت المناسب ليتبعها يحمل صغيرته بين كفيه
يداعبها

كانت متوترة للغاية فالיום ستتعرف إلى عائلته ...هل سيشبهونه فهو يمتاز بالجمود في تصرفاته ...كل كلامه معها عن كيفية مساعدتها لتحس أنها في مشفى وأنه وضع لحرس على سلامتها لاتتذكر أنه زوجها إلا عندما يحضنها ليلا ليشبع غريزة الأنثى فيه وليحسسها أنها زوجة طبيعيةليقطع شرودها صوته

الفصل الخامس

كان كل شيء جاهز لإستقبالهم... بقيت تتأمل نفسها وهي ترتدي فستان بلون الأزرق لتبدو فاتنة فيه ليكمل طلتها بعقد ماسي كلفه مبلغ مالي معتبر... لا يريد أن يحسبها بعجزها مع أنه لا يعرف أن جميع تصرفاته تذكرها بأن زواجها منه ليس الا شفقة... تعرف أنه ليس زواج عن حب... ولكن هو يعاملها بما يرضي ضميره ويحرص على سلامتها. إهتمامه بها.. وكذلك بعائلتها وبإخوتها خصوصا جعلها ترتاح وترضى بمصيرها... فالذي أحبته وركزت على نجاحه وبنت معه مستقبله شيء فشيء رماها... وتخلص منها كشيء إنتهى مدة صلاحيته.... لن تنسى أبدا أنها تخلت على مهرها لبدأ ذلك المشروع الصغير الذي تحول من مجرد مكتب إلى مكاتب... كانت تضع مصلحته فوق أي اعتبار. لتجده يرحل عنها بمجرد أن تعرضت لحادث (أنتي جاهزة لنستقبل أفراد عائلتي؟)

هذه الكلمات التي تفوه بها جلمود وهو يضع ربطة العنق كأخر اللمسات لتكمل طلته بتلك البدلة السوداء التي زادت من وسامته رغم قسوة تعابير وجهه أخرجتها من دوامة تفكيرها لتمسح تلك الدمعة التي علقت بأهدابها وتوماً له برأسها ليتوجه إليها ويحملها واضعاً إياها فذلك الكرسي المتحرك قبل أن يدفعها إلى خارج الغرفة لإستقبال الضيوف رش قرابة قرورة عطر عليه لتكتمل تلك الطلة المهيبة...عينان سودوانتان براقتان وجسد متناسق وطفلة حلوة...هذه المرة عرفت الإبتسامة كيف تشق طريقها لشفتيه...كيف لا وهو يكاد أن يحقق مراده...وصالها...لم يصدق نفسه وهو يسترجع ذلك الحديث الذي دار بينه وبين صخر والذي تضمن الدعوة المبطنة لتمتين العلاقة بينهم صحيح أنه لم يعرض إبنه عمه عليه عرضاً ولكن عرف كيف يوصل مايريده لرماد وتأكد من مساعيه بعد العزومة التي كانت لأفراد العائلة فقط...ليعلن له صخر بهذا أنه واحدا منهم دقائق معدودة وسيكون معها بجانبها يتشرب من ملامح وجهها الذي يعشق تفاصيله...فرغم أن جمالها عادي إلا أن هناك شيء مميز يجعل الكلمات تخذله في وجودها ليخرج بعد ذلك من بيته متوجهاً لوجهته

نزلت من السيارة تتأفأف من توصيات صخر لها لا يجتمعان في مكان إلا وكان الخلاف
ثالثهما لتصيح

كفى يا صخر فلن نعلمني كيف أتصرف وإذا كان وجودي يزعجك فأستطيع أن أريحك)
(وأرجع من حيث أتيت

وقفت أمامها سينام وأشارت لصخر بنفس طريقة بيلسان لتقلدها في كلماتها
(....كفى يثخر فلن تعلمني كيف أثرف)

لتضع أصبعها في فمها تحاول تذكر باقي الكلمات دون جدوى قائلة بأسف
(نثيت الباقي)

ليقهقه صخر قائلاً

(يبدو أنني أبتليت بدل البيلسان إثنان)

نظرت إليه بيلسان حانقة لتتوجه إلى جرس الباب تفرغ شحنة الغضب فيه تتبعها سنام بينما
 وطمع صخر يداه في جيب بنطلونه يشاهد تلك الثائرة وتلك الصغيرة التي يعشقها يتناوبان في
 رن الجرس

كان رماد يقود سيارته عندما رن هاتفه ليحمله ويرد على الإتصال
 يبدو أنك لا تسمعين الكلام... هل عليا أن أعيد الكلام مئة مرة ليفهم... مالذي أتي بك إلى (هنا)

شهق الطرف الثاني قائلاً
 (كيف عرفت بهذا فأنا لم أخبر أحداً!؟)

هتف قائلاً

(سكوتي عن تصرفاتك ليس معناه أنني ليس لي دراية بما يجري أصيل)
 جاءه الصوت مرة ثانية

لن تفرض عليا العودة وعلى العموم لن أزعجك تأكد فأنا هنا للإستجمام فقط والآن)
(سأودعك لأنه عليا إتهام بعض الأمور

رد عليها رماد بحزم

أصيل في المساء سأجذك في البيت لن أتقبل مبررات وتأكدي أنه إذا لم تفعلي فستعودين من)
(حيث جئتي مفهوم

أغلق الخط قبل أن يسمع تدميرها ليوقف سيارته أمام بيت جلمود قبل أن يترجل حاملا معه
.. باقة ورد

عادت من منفاهها ...أو كما أرادت أن تسميه هي...لاتكاد تصدق أن ذك الجالس مع أبيها
هو نفسه مالك ...فيبدو أنه يراعي حق الله فيها ...رغم أنه أبعد مما يكون ذلك....لقد أذاقها
المر خلال هذا الشهر الذي كان معه ...شخصيته المريضةفكل مرة يظهر وجهه هو أسوء
من الثاني...ولكي تداري تلك الكدمات التي إحتلت مساحات واسعة من جسدها ...إختار لها
ثياب داكنة مستورة تستر ما يخفيه تلك الملامح التي يرسمها أمام الناس

نظر إليها ليقول

(حببتي يجب أن نذهب فقد تأخرنا)

أجابته وهي تمسك بيد أبيها

(أرجوك مالك لقد إشتقت لأبي دعني أجلس معه قليلا)

حدجها بنظرات توعدية ليقطع هذا الجو كلمات أبيها

(دعها يامالك وفي المساء سأحضرها)

أجابه بمودة غير معهودة فيه

حسنا ياعمي لن أستطيع أن أرفض لك طلبا ولكن أحضر بنفسني لأخذها لا تتعب نفسك)

لم تستطع فهم النظرات التي وجهها لها قبل أن يغادر ولكنها لاتوحي بالخير لترى أباها يغادرها لمكتبه فعزمت أن تنتهي من هذا الكابوس فتبعته لتتبعها زوجة أبيها التي إرتابت من تصرفاتها ولتقف أمام الباب تتصنت لعلها تفهم مايجري

سردت فجر لأبيها ماكان من مالك ليصبح

(أي طلاق تتكلمين عنه؟. أنسي تي أن زواجك لم يمر عليه الشهر كيف تطلبين الطلاق)

أجابته فجر

(أبي مالك ليس إنسان سوي لقد تأكدت من ذلك بعد معاشرتي له ...أذلني أبي أقسم لك)

لتكشف له عن الكدمات التي كانت تخفيها برقبتها هاله منظر إبنته ليتقدم منها بسرعة

محتظنا لها مربتا على كتفها قائلا

(إذا كان هو من فعل ذلك فتأكدي أنني لن أسكت سأجعله يندم)

هذه الكلمات أثارت حفيظة زوجته فهي لم تصدق كيف تخلصت منها ليخلو الجو لها

ولإبنتها ولعرض هذه الأخيرة على عائلات راقية لعلها وعسى تظفر بعريس دسم لهالن

تسمح بعودتها لتأخذ هاتفها مشكلة أرقام مالك جاءها صوته بعد حين لتقول

لا يهمني ما يحدث بينك وبين إبنة زوجي ولكن لست مسعدة لنقل المشاكل التي تحدث (

بينكما إلى هنا أرجو أن تفهم ذلك لزوجتك

أجابها وهو يحاول كتم غيظه
(ماذا حصل؟ وعن أي مشاكل تتحدثين؟)

أجابته

يبدو أن زوجتك الممدلله نقلت لأبيها وضعكما وهذا الأخير قد قرر أن يبعدها عنك لذلك
أريدمنك أن تبعد مشاكلكما عن محيط بيتي أفهمت ؟...هي زوجتك وعليك أن تفرض
(سيطرتك عليها)

كل ماقاله لها وهو ينهي المكالمة
(سأتصرف)

ليخلق الخط ويرمي ذلك الهاتف ويشد على المقود بقوة ولتخرج من فمه كلمات تعلن عن
إعصار قادم

(لن أرحمك يافجر أقسم أنني لن أرحمك)

كان صخر يتناقش مع جلمود في بعض المسائل بينما جلست بيلسان مع سجود تتوسطهما
 سنام التي كانت طوال الوقت تنظر إلى سجود لتوجه الكلام لبيلسان
 (ماما أريد ثعر مثل ثعر عمتي ثجود)

نهرتها بيلسان فهي تعرف أن إبنتها لن تكف عن الإلحاح في طلبها ذلك لتقول لسجود
 (أسفة سجود هي عنيدة بعض الشيء)

إبتسمت سجود لتلك الطفلة عقدت ساعديها إعلانا عن غضبها لتقول
 (لأبأس بيلسان فهي مازالت صغيرة)

لتوجه كلامها بعد ذلك لسنام
 (حبيبي لأعليكي سيكون لديك شعر مثل شعري)

إبتسمت سنام لتقول
 (هل ستعطينني شعرك؟)

ضحكت سجود لتلفت إنتباه جلمود لها فهو لم يراها تضحك رغم كل مايعمله من أجلها
لتجيب تلك الصغيرة

(سأعمل على جعل شعرك يشبه شعري إتفقنا حبيبتي؟)

إبتسمت سينام ببراءة وهي تمد يدها قائلة
(إتفقنا)

مدت سجود يدها وهي تبتسم لهذه الصغيرة بينما همست بلسان وهي تراقب سجود
(أكاد أجن كيف يلتقي هذا الملاك بجلمود في بيت واحد)

قاطع تفكيرها سؤال جلمود عندما سألها
(هل تلقيتي إتصال من إياس؟)

سؤال جعل الوضع يتوتر خاصة بالنسبة لبيلسان لينقذ ذلك الموقف رنة الجرس إعلانا عن
وصول رماد

أسرعت سنام إلى الباب لتفتحه ليسرع صخر لحملها ومساعدتها وأول مافتح صاحت سنام
(ياثلام ورود)

إبتسم لها رماد ليقول

(لقد أحضرت لك خصيصة هذه الورد لأنك تشبهها)

إبتسمت له سنام لتقول

(عمو رماد كان عليك أن تحضر باقتين واحدة لي وواحدة لأمي)

لمعت عينا ماد بينما قهقه صخر قائلاً

(يبدو أن صغيرتي ذكية لدرجة أنها كشفت المناسبة حتى قبل بدأها)

إبتسم له رماد بينما إحتضنت سنام باقة الورد ليتوجه الجميع إلى مائدة الطعام تحت
النظرات التي أولاها لبلسان تخللت هذه الجلسة إهتمام جلمود بسجود فهو لم ينفك
يسألها إذا كانت مرتاحة لتهمس بلسان لصخر

(متى يكف أخوك عن هذه اتصرفات الخرقاء فليدعها تنسى ليوم أنها مقعدة؟)

ليجيبها صخر بهدوء

(لاداعي لكل هذا التذمر سأكلمه)

نظرت إليه غير مصدقة ماسمعتة لتقول بدهشة

(هل انت متأكد ما تقول ؟)

أجابها بإبتسامة

(وهل طلبتي مني يوما طلبا ولم أنفذه لك ؟)

بقيت تنظر إليه كالبلهاء بينما إنحنى هو لجلمود هامسا له

(أظن أنه لن نجد فرصة أحسن من هذه لإخبارها)

تنخنح جلمود ليجلي حنجرته قائلا

(بيلسان لقد تقدم رماد لخطبتك وأنا شخصا موافقا عليه)

غص الطعام بحلقها لتصيها كحة قوية فور سماعها لما قاله بينما بقيت سجود تحاول أن تستوعب ماتفوه به زوجها فيبدو أن الزواج عندهم يقرر بين ليلة وضحاها بينما حاول رماد أن يبدو هادئ رغم أن هذا الموقف يعتبر من أطرف المواقف التي مرت بحياته ليسمعها تقول

(وأنا غير موافقة .. أنت تعرف جيدا موقفى من الزواج)

أحبابها جلمود بكل هدوء

(أعرف ولكن رماد زوجا مناسبا لك من كل المقاييس)

(قلت لك لا وألف لا)

هذا ماقالته بيلسان قبل أن تصعد إلى غرفة الضيوف فهي غير مستعدة في الدخول في جدال عقيم مع جلمود لتتبعها بعد ذلك سجود بعد أن إستأذنت بينما قالت سينام

(عمو جلود لماذا أغضبت ماما ؟)

ملس صخر عل خديها ليقول

(هو لم يغضبها هو يريد لها أن تكون عروسا جميلة)

هتفت سينام ببراءة

(وأنا أريد أنا أريد)

للتعالى ضحكاتهم بينما كانت بيلسان تدب أرضية الغرفة مرواحا ومجيئا وهي تهمس

(تبا لكما ... لقد تعديتما كل الحدود معي لن أسمح بذلك يالكما من معتوهين)

لتسمع ذلك الصوت الذي ينبعث من تلك الفتاة التي كانت تراقبها

(إهدئي يا بيلسان فلا أظن أن جلمود سيجبرك على هذا الزواج)

نظرت إليها لتقول

(... بل توقعي منه أي شيء فمنطقه الغريب فريد من نوعه)

صمتت سجود لأنها تعلم جيدا أنها لاتستطيع أن تطلق أحكاما على هذه العائلة التي وجدت نفسها بينهم في لمح البصر ليقطع هذا الصمت صوت هاتف بيلسان أخذته بسرعة لتغلقه قبل حتى أن ترى من المتصل فحالتها لن تسمح لها بأن تكلم أحد

كانت مستلقية على سرير غرفتها تنظر إلى شاشة هاتفها التي أعلنت على أن الإتصال غير متاح الآن زفرت بظيق كم هي بحاجة لها ... لصديقة عمرها بيلسان تشكوها جور الزمان عليها ربما ما شرح صدرها أن أباهما وعدها بأن ينهي هذا الزواج الذي لم يكن سوى مهزلة ... ليعلو رنين هاتفها مرة ثانية وهي شاردة تماما .. كل ظنها أن المتصل هي صديقتها لتأخذ هاتفها ودون أن تلمح رقم فتحت الخط لتقول

(..... بيلسان لقد إشتقت إليك)

لتبتر كلامها فور سماعها لصوت لاطالما جعل القشعريرة تسري في أوصالها في المدة الأخيرة عندما قال

فجر لن أعيد كلامي مرتين إنهضي من مكانها وأخرجي من البيت فأنا أنتظرك في السيارة) لنعود إلى بيتنا وإلا فلن تلومين إلا نفسك

تحلت بشجاعة الدنيا كلها لتقول
(مالك.. لقد إنتهى كل شئ بيننا....وأنا أريد الطلاق)

هتف بنبرة ساخرة

(طلاق!!!!حسنا لك ماتريدين...ولكن قبل ذلك أريدك أن تتقدمي نحو شرفتك)
ترددت قبل أن تقف متوجهة إلى الشرفة فعليها مواجهته فأبوها لن يدعه يؤذيها مرة أخرى
ولكن فور وصولها شهقت.....

الفصل السادس

وقفت تظع يدها على فمها وهي تراه يقف إلى جانب سيارته بتلك الحالة المزرية ...أيعقل أنه؟؟؟؟....يرمقها بنظرات تنم عن مصيبة أتية ليأتيه صوته كالفحيح
(فجر إنزلي)

تمالكت نفسها فم نظره ليس طبعيا لتقول
(مالك لاتثر فضيحة هنا ...أرجوك إذهب)

رأته يحمل عبوة لم تتبينها إلا عندما رفعها ليقول

حسنا إذا هذا هو خيارك أن تبعديني عن حياتك وكأنني خرقة باليةإذا لاتلوميني على)
(ماسأفعل فليس مالك الذي يرمى هكذا يافجر

رأته يسكب ماحمله على أطراف البيت لتشهق قائلة

ماذا تفعل ؟:

أجابها بهدوء

إذ لم تكوني لي فلن تكوني لغيريوكذلك عليا أن أحاسب عمي العزيز على تدخله في (.. مشاكلنا

هتفت وقد بدأت الدموع تزورها

(توقف يمالك ما هذا الجنون الذي تقوم به ؟)

جاءها صوته

(لن أدع شيئا ... يخصنيأفهمتي ؟)

إنتابها الهلع وهي تراه يخرج علبة الكبريتسكون ذلك الليل المخيف جعلها ترتعب ...فمن خلال معاشرتها له تيقنت أنه سيفعلها سيحرق بيت والدها بسكانه لتستنجد بأخر

محاولاتها عندما قالت

(مالك توقف وإلا صرخت وأيقظت سكان الحي)

أجابها وهي ترى تلك العيون الحادة تلمع في وهج الليل

يبدو أنك إتخذت قرارك...ولكن تأكدي أن بصراخك سيتحول بيت أبوك لكومة تراب فقد (... سكبت قرابة خمس عبوات من البنزين على أطرافه ...حان وقد ذهابك زوجتي العزيزة

كان قد أشعل عود ثقاب عندما صاحت به في الهاتف

(أرجوك توقف ماذا تفعل ؟)

أن تنزلي ونذهب معا إلى بيتنا فلن ندع أحد يتدخل في شؤنا حتى وإذ كان أباك أفهمتي (؟أنتي زوجتي الآن وأنا الوحيد المسؤول عنك

هذا ما أجابها ويرمي عود الثقاب بعد أن أطفأه ليخرج عود آخر مكانه

ضعفها..خوفها من تهوره....تذكرها بأنها ستتسبب بكارثة لأهلها جعلها تهتف

(توقف مالك ...سأنزل)

إبتسمت زوجة أبيها وهي ترى ما يحدث ...ورغم أن بيت زوجها كان مهدد بالحرق إلا أنها لم يرف لها جفن ...هي تعلم أن فجر الفتاة الساذجة لن تدعه يعمل ذلك ...لتلمحها تخرج

إليه في ذلك الوقت وليمسك ذلك الثائر يدها بقوة و يسحبها وراءه وكأنها شاة تساق
 لذبيحة بينما تنفست هي صعداء لتبتسم بمكر ودهاء قبل أن تتوجه إلى زوجها النائم
 لتوقظه لتخبره بما حدث مع إحداث تغيرا طفيفا في الحكاية وجعل فجر تتحمل أعقاب
 فعلتها

خلت غرفة فجر منها تاركة خلفها ذلك الهاتف الذي بقي يضيء شاشته معلنا عن إتصل
 يأتي من بيلسان

كانت تكرر إتصالاتها وهي تهمس
 (ماذا دهاها لما لاترد على مكالماتي)

كانت سجد تتأمل بيلسان ...فتاة بشخصية قوية كيف لا وهي تقرب زوجها برابطة دم
 قويةإبنة عمه....هذه الفتاة التي تفوقها طولا وحدة في ملامحها وشعرها الأسود الذي
 زاد من حدتها لديها سحر خاص يجعل من يراها يعجب بها رغم أنها ليست بذلك الجمال
 الأخاذ ...راقبت غضبها ..همساتها التي تنم عن إكالة الشتائم للمدعو ابن عمها ...ليقطع كل
 ذلك دخول صخر عليهما ليقول

ما هذا التصرف الذي صدر منك يا ابنة الزين وكيف تهين شخص مثل رماد بتلك (الطريقة؟)

نظرت إليه بتحدي لترمي هاتفها بأقرب كنبه قائلة
(يبدو أنني أهنت مبجلكم العظيم)

صاح بها صخر

كفي عن هذا الهراء يا بلسان ولا تجعليني أخبر جلمود بما حصل لي جعل هذه الليلة سواد (عليك فأنت تعرفين أنني سأفعلها إذا إقتضى الأمر ذلك)

صاحت هي الثانية لتوازيه غضبا

تبا لك ولجلمود أنا لست صغيرة لكي تتحكما بحياتي بهذه الطريقة أفهمت؟ وإذا كنت تريد (أن تزوج رمادك ذاك فأختر له عروسا تناسب عقده)

علا صوتهما حاولت سجد أن تهدأ الوضع ولكن عجزها حال دون ذلك لتصل تلك الأصوات إلى القاعة التي كان يجلس بها رماد وجلمود وكذا الصغيرة سينام وليسرعو إليهم

صاح جلمود

(مالذي يحدث هنا؟ وما هذه الأصوات التي علت فجأة في بيتي)

وجود رماد أبكم صخر ووجود جلمود أبكم بيلسان بينما توجهت أنظاره لتلك القابعة على

كرسي متحرك ليسرع لها قائلاً

(هل أنت بخير)

غزت الحمرة وجهها فهاهو من جديد يجرها أمامهم لتقول

(أنا بخير لاتقلق)

ليحيل نظره لأخيه وإبنة عمه قائلاً

(ماذا يحدث هنا؟)

رمق صخر بيلسان بنظراته النارية قائلاً

(جلمود أريد أن أتكلم معك في أمر هام)

وكأنه يرسل إليها إشارة تحذير ليتجههم وجهها فردة جلمود إذا علم بما حدث ستكون عاقبتها وخيمة لذلك فضلت أن تترك بيت جلمود بأكمله قائلة
(عليا ان أخذ سنام للبيت فهذ وقت نومها)

صاح بهم جلمود

(أريد توضيحا عن ما كان يجري هنا حالا تكلم صخر)

للحظات حست بيلسان بوهن في ساقها خوفا من تنفيذ صخر لتهديده لها بينما تجمدت سجود وهي ترى جلمود في حالة غضبه هذه بينما إختبأت سنام وراء بيلسان وهي تتمسك بساقها أمام هذه الأجواء تدخل رماد ليقول

(جلمود لا داعي لكل هذه العصبية)

صاح جلمود مرة ثانية بيلسان وصخر

(تبا لكما في كل مرة تجتمعان تثيران غضبي عليكما أن تحترما وجودي هل هذا مفهوم)

ليغادر المكان بعد أن جر كرسي زوجته نحو غرفتهما تاركا إياهم لتنسحب بعد ذلك بيلسان
وهي تحمل سينام ليتبعها صخر بينما غادر رماد ليعود أدراجه للبيت
كانت ترتجف وهي جالسة بقربه ..نظراته هذه امرة ليست نظرات مطمأنة....لتسخر من
نفسها هامسة

(ومتى كانت نظراته مطمئنة)

تذكرت كيف إلتقت به في عيادة للأطفال تمتلكها صديقتها ..رجل وسيم طويل القامة ذو
شعر أسود غزير لفت إنتباهها منذ اللحظة الأولى بحظوره ...والذي جعلها تعجب به هو أنه
كان شهريا يتبرع لمشفى بمبالغ مالية لأطفال مرضى السرطان ...هذا ما أخبرتها به صديقتها
والتي تربطها به علاقة قرابة ...وهي السبب في تعرفه بها وخطبتها ...ظنت أنه فارس أحلامها
...ليصبح بعد الزواج كابوسها ...إستيقظت من أفكارها بنبرة صوته الحادة وهو يفتح لها

الباب

(إنزلي)

نظرت حولها لم يتبين شيء من سواد الليل... هي متأكدة أنه لم يحضرها لبيتها... ولكن حالته وإعتبار نفسها عبدته لا زوجته جعلها تنقاد خلفه... فقد خسرت نفسها معه منذ أول ليلة.... معه... أو بالأحرى منذ أن تعرفت على النسخة الثانية لمالك إبراهيم

أدار المفتاح وهو لازال يمسك بمعصمها ليدخلها بقوة ويعود لخلق ذلك الباب... منطقة معزولة.... هدوء مخيف..... إنارة ضعيفة ليكتمل ذلك المشهد المربع لها ولتنكمش على نفسها وهي تقول بخوف

(أ....س....ف....ة)

(بانت على محياه إبتسامة ليقول (ليس بهذه السرعة عزيزتي قبل أي شيء يجب أن أعاقبك تطرق لذهنها قسوة عقابه لترتعب أكثر.. ليتها لم تقدم على فعلتها.. لم تجني من فعلتها إلا إثارة الوحش الرابض بداخله

صفعة واحدة كانت كفيلة بأن تثير طنين أذنها وتدمي شفيتها قبل أن يهدر بها
(لست أنا من أتذلل لزوجته لتعود معه عليكي ان تفهمي أن مكانك هنا)

وهو يشي لحذائه

لخدمتي ولتلبتي متى أردت .عليك أن تلغي من قاموس حياتك أي أحد قد يهز روابط (علاقتنا أفهمتي

إرتعابها وخوفها جعلها توماً له بالموافقة لتراه يخرج من جيبه هاتفه قبل أن يشكل أرقاماً تابعته مدة غير مدركة لما يجري لتجده بعد مدة يمد يده لها بالهاتف وليشغل مكبر الصوت وليأتي صوت والدها

(أين أنت فجر؟)

أغمضت عيناها ألما ليجيبه مالك بإبتسامة ساخرة

(هي معي مع زوجها)

صاح به والدها

(مالك دع إبنتي تكلمني اريد أن توضح لي بعض الأمور)

نظرات مالك لها جعلتها تتحدث بما لم تنوي قوله

(أبي أنا بخير وأنا مع زوجي فلا تقلق)

ليأتيها صوته الصادم

كنت تريد أن تشوهي سمعتي وإدعيتي غير الذي حدث معك أنا أشفق على زوجك (كيف سيتحمل ابنة عاقه مثلك ... ليكن في علمك أنا لا يشرفني أن تكوني ابنتي ... أسف)
(يمالك لأنني ورطتك في زواج من فتاة مثلها

كلماته كانت بمثابة السكين الذي يغرس في جوفها ... مالذي جعله يقول هكذا ؟ .. لتنظر إلى مالك الذي رغم أنه كان لا يقلها دهشة إلا أنه كان فرحاً بما يسمعه ليقول

يبدو أن أباك لم يعد يريدك وأنت من ضحيتي بنفسك وجئتني معي يالها من عائلة ترفع (الرأس تلك العائلة التي ترعرعت فيها

لم تعي إلا وهي تمسك بتلابيب قميصه قائلة

(ماذا قلت لهم عني ؟ .. لماذا تفعل هذا بي ؟ أم تقسم على إحترامي ؟ لماذا إذن تتفنن في إذلالني)

صاحب هذه الكلمات شهقات تكتنفها لتسقط بعد ذلك مغشياً عليها ليلتقفها هو بين يديه

....

لم تتصور بيلسان أنها ستعرض لمثل هذا الموقف .. أحست أنها سلعة تباع بدون علمها كم

تكره أن تكون ضعيفة مغلوبة على أمرها لتهمس

إذا كان تظنان أني مثل بيسان فلا تحلما بذلك تبا لك يا رماد من أين أتيت ؟ تبا لك ولجلمود
(ولذلك الصخر

لتلمح طفلتها أتي ترتدي ثوب نوم بلون الأزرق لتجلس بالقرب من بيلسان وتقول

(ماما أنا لا أحب جلود)

نظرت إليها بيلسان لتقول

(لا حبيبي عمك كان مريض اليوم هذا ما جعله يكون بهذه الحالة)

أجابتها سنام

(ولكنه أخافني أنا فقط أحب عمي ثخر ورماد وعمتي ثجود)

إبتسمت لها بيلسان لتحتضنها قبل أن تهمس

(تبا لك يا صخر ... لن تجعلني تحت رحمة صديقك ذك سترى ما أفعله)

..... إنتظرت حتى نامت صغيرتها لتأخذ هاتفها وتشكل أرقاماً تعرفها

وصل إلى بيته والابتسامة لاتفارق وجهه .. لم يتصور أن يحدث الأمر بهذه الطريقة ... فجلمود تجاوز معقول ... لقد إختصر عليه تلك الكلمات التي إنتقاها ليقولها لها في حالة إذا إنفرد بها ... ولكن جلمود إختصر المسافة ليلقي عليها المفاجأة

لم يتعجب من ردة فعلها فلو كان مكانها لفعل نفس فعلتها ولكن مسافة الميل تبدأ بخطوة وإذا كان جلمود ضرب أول مسمار في النعش فأكيد هو من سيكمل الطريق

بمجرد أن فتح الباب وجد ذراعين تطوقانه

(إشتقت إليك كثيرا يا أخي)

إبتسم ليقول

(وأنا إشتقت إليك)

إحتضنها قليلا ليقول بعد أن أبعدھا عنه
(كيف إستطعت إقناع أمك بمجيئك إلى هنا ؟)

إبتسمت تلك الفتاة سمراء ذات العينان العسليتين ذات الطول الموازي لأخيها لتطبع قبلة
على خده قائلة

(سر المهنة يا أخي)

ليبتسم أخاها قائلاً

(وكم ستبقين هنا ؟)

أجابت بمرحها المعتاد

(إلى أن تتزوج طبعاً)

ألقي بنفسه على أقرب أريكة ليقول

(يبدو أن الأمر سيطول فأنصحك بالعودة من حيث أتيت أو دعيني أتصرف وأخبر أمك)

صاحت به

(. أرجوك يا أخي لا تفعلها أريد فقط أن أبتعد عن قوانين أمك الصارمة)

أجابها وهو يشعث شعره

(حسنا سأحاول ذلك)

صفقت أصيل بيدها لتقول

(والآن أخبرني ماهي آخر أخبارك مع فتاتك ؟..هل إستطعت أن تنتزع الموافقة منها أم لا ؟.)

إبتسم فور تذكر ردة فعل بيلسان ليقول

قريبا جدا ستزين هذا البيت كزوجة لأخيك والآن دعيني أذهب لنوم فلقد نال التعب مني)

أطرقت برأسها تفكر في مقاله أخوها مسرعة تتبعه فهي طبعا لن تكتفي بهذه الإجابة

... ..فرغم أنها تصغره بأربع سنوات إلا أنها تعتبر مستودع أسرارها

مرت أيام ثقيلة على الجميع ليطلب بعدها من صخر أن يكلم بيلسان ورغم أن صخر رفض هذا المطلب لمعرفته بجنون إبنة عمه إلا أنه رضخ لطلبه أمام إصرار رماد
 إستغرب صخر قبول بيلسان بهذه المقابلة ليخبر رماد بذلك وفي اليوم الموعد
 أضاءت شاشة هاتفها برقم لطالما إنتظرته لاحت على شفيتها ابتسامة عابثة لتفتح الخط
 وليأتي صوته
 (سيدتي لقد قمنا بالمطلوب بلغي تحياتي للأستاذ صخر).....يتبع.....

الفصل السابع

لم يتوقف هاتفها عن الرنين .تعلم أنه هو وأنه في أقصى حالات غضبه .لقد إتصل بها .. أحدهم وأخبرها أن صخر طردهم من العمل بسببها وهي خائفة أن يقتحم عليها البيت ليعاقبها ولكن ..ماهون عليها أن عليها الإحتماء بصغيرتها وأن تنام معها في حضنها .إستكانت فور رؤيتها توقف هاتفها عن رنين

أما هو يكاد يجن ...وهو رابض أمام غرفة العمليات ..ينتظر خروج الطبيب ليطمأنه على حالة رماد ليهمس بينه وبين نفسه

(لن أوفرك يا بيلسان فقط دعيني أطمأن على حالته وبعد ذلك لكل حادث حديث)

لم يصدق نفسه هذا الصباح عندما أخبره أحد الرجلين الذان أرسلتهما بلسان لإعتراض طريق رماد لإعطاءه درس بإسمه ...لقد تجاوزت حدودها فعلا ليمسح بيديه على وجهه قبل أن يرى باب الغرفة قد فتح وخرجت منه ممرضة إعترض طريقها بسرعة

(كيف حال المريض هل هو بخير؟)

أجابته بهدوء

المريض تعرض لبعض الكسور على مستوى الرجلين وقد يضطر لإستعمال العصا لبعض (الوقت ولكن عموما صحته تتحسن

تنهد صخر بقوة. ليشكرها .. وقبل أن يطلب منها أن تدعه يراه سمع أخاه جلمود يقول

(صخر ماذا حصل لرماد؟ هل هو بخير؟)

أجابه بتوتر واضح

(يبدو أن هناك من تعرض له أثناء عودته للمنزل وهذه النتيجة)

ليقول جلمود

(هل حالته متضررة؟)

أجابه صخر وهو يجلس

(لا ولكن سيضطر إلى إستخدام العصي للمشي كون أن رجليه تضررتا كثيرا أثناء الضرب)

ليقول جلمود

تبا هل وجودنا في حياة الآخرين يجعلهم عجزى هكذا أكاد أصدق أننا لعنة يصاب بها غيرنا)

نظر إلى صخر الذي يبدو عليه التعب ليقول

(وهل أخبرت بيلسان بذلك؟)

رفع صخر رأسه وكأنه إستغرب سؤاله ليجلس جلمود إل جانبه قائلا

(يجب أن نخبرها أنسيت أنه زوجها المستقبلي لن تتركه خصوصا إذا كان في هذه الحالة)

أطال صخر النظر لأخيه ليهمس

(ليتني أستطيع إخبارك أن من تتكلم عنها هي السبب في ما يحصل)

ولكن أن يضاعف العقاب وليقول لجلمود

كلامك صحيح يا أخي ولكن يبدو أنها لم تسمع بالخبر بعد ولقد حاولت الإتصال بها ولكن (الشبكة ضعيفة هنا)

.. ليخرج جلمود هاتفه ويتصل بها

كانت جالسة جسدها مع صغيرتها وعقلها يصور هول ماقامت به ليرعبها صوت هاتفها قبل أن تأخذه وتهمس

(يا إلهي هذا جلمود أكيد أخبره صخر بما حصل وإلا لما سيتصل بي)

توقف الهاتف عن للرنين لتحمد الله قبل أن يعود. إلى ذلك لتنظر إلى تلك القابعة أمامها تلعب بمجموعة اللعب التي كانت بحوزتها عندما جلست بجانبها بيلسان قائلة

(عزيزتي أتريدين أن أشتري لك دب مصنوع بقطن في مثل طولك ؟)

هزت الطفلة رأسها بالموافقة لتقول بيلسان

أفعل ذلك فقط إذا أجبتني عن مكاملة عمك جلمود وإخباره أنني لست فالبيت وأنت أنت (عند الجدة أم بيبرس أفهمتي عزيزتي؟)

ردت ببراءة

(ولكني لا اريد أن أتكلم معه إنه ثرير)

أجابتها بيلسان لتقول

(بالعكس هو. طيب جدا ويحبك)

بقيت بيلسان تقنع سينام بذلك حتى وافقت لترد على الإتصال وأول ما فتحت الخط سمعته

سينام يقول بنبرة حادة

(أين كنتي .. 15مكالمة لتردي عليا)

أجابته سينام ببراءة

(كنت أحفظ ما تأخبرك به)

لطمت بيلسان خديها لتبتسم لها سينام ظنا منها أنها تلاعبها بينما قال جلمود

(هذا أنتي سينام! أين أمك لما لم تجب ؟)

لتكمل سينام سردها للوقائع قائلة

عمو جلود أنا لا أحبك ولقد خبرتني أُمي أن أقول لك أنها ليثت بالبيت لأنها لاتحبك مثلي (..... وأنني)

وقبل أن تكمل كلامها أخذت منها بيلسان الهاتف وهي تغلقه لتقول لسنام بنظرة حادة (أهذا ماتفقنا عليه ياسنام ؟ لن أشتري لك شيئاً)

نهضت سينام لتضرب الأرض برجليها قائلة بصوت أقرب للبكاء (أريد دب أنت وعدتني بذلك)

زفرت بيلسان بضيق لأنها ليس بمزاج جيد لمناقشة شيء معها لتقول (حسنا يكفي سأشتري لك ماتريدين)

عادت الابتسامة تزين ثغر سنام لتعود لألعابها بينما جابت بيلسان الغرفة وهي ترى هاتفها يضيئ كل 5 دقائق برقم جلمود

من جهة ثانية صاح جلمود وهو يقبض على يديه بقوة ليقول بظيق

(لماذا لاتجيب؟ ماذا دهاها؟)

(لأنها سبب في ماحداث لرماد)

هذا ماقاله صخر الذي كان جالس على مقربة منه لتتسع عينا جلمود

(! ماذا)

سأل ذلك جلمود ليجيبه صخر

(أنت تعرف أنها لم تكن لتقبل عرض الزواج وهي تعطي الدليل على ذلك)

صاح به جلمود

(كيف تظن بإبنة عمك ذلك أيها الأحمق)

تنهد صخر وقال بهدوء

لأن من بعثتهم أخبروني وهم من أوفى رجالي والادهى أنها أخبرتهم أن يخبروه أن تلك (هديتي إليه)

تملكت الدهشة جلمود ليقول
(لقد جنت فعلا لتفعل ذلك)

ليستبدل علامات الدهشة ببتسامة قائلا

أتعلم يا صخر يوما بعد يوم تؤكد لنا أنها تنتمي لعائلتنا وخلقت لتحمل لقب الزين عكس (أختها من كان يصدق ذلك)

قطع حوارهما بخروج الممرضة والسماح لهما بالدخول إليه

جلست في شرفتها تتأمل ذلك المنظر الجميل الذي يمتد على مجال ناظريها... لقد إنقلبت حياتها... بين ليلة وضحاها.. وهاهي تتزوج من شخص يشعرها دائما بأنها فقدت القدرة على المشي بسببه. شخصية لم تفهمها... ولم تلتقي بمثلها فحياتها معه تكاد تنعدم من الحوار

ولكنه يعمل ما في وسعه لإشعارها بأنها زوجة طبيعية. بدأت تلك الأسئلة العادية تزورها
..وفي نفس الوقت تقلقها لتهمس بينها وبين نفسها

(.تري هل أحببت في حياتك يا جلمود؟ من هي إياس؟ هل هي فرد من هذه العائلة؟ أم هي)
لم تستطع إكمال جملتها لتصمت فلا بد أنها غيرت مجرى حياته فهو لم يكن السبب الوحيد في
تلك الحادثة اللعينة

أيقظها صوته وهو يعلو في أرجاء البيت يصحب ذلك تكسيره لأشياء ما ..إرتعبت و.أجرت
كرسيها إلى مكان الصوت لتراه يطرد تلك الخادمة من البيت ...لم تفهم سبب هيجانه بتلك
الطريقة فهي لم تراه بتلك الحالة قبلا ليعلو صوته من جديد
(قلت لكي إجمعي أشياءك وعودي أدراجك من حيث أتيت)

تكلمت تلك الخادمة وهي تذرف دموعا

(أرجوك سيدي لم أكن أقصد شيئا)

توسلات تلك الخادمة جعلت سجود تتدخل لتقول

(جلمود دعها فأى كان خطأها يمكن أن يصلح)

صاح جلمود

(سجود لاتتدخلي أرجوكي وعودي إلى غرفتك)

أحست بإهانة كاملة فهاهو يلغي وجودها ويتجاهل كلامها في مايخص هذا البيت الذي من المفترض أن يكون لها بقدر ما هو له لتستدير عائدة إلى غرفته ... أجل غرفته لأنه على ما يبدو إختار أن يبقيه بيته هو وحده

مر الوقت لم تستطع أن تكبح دموعها لتجده يدخل عليها وهي بهذه الحالة ليتوجه نحوها قائلاً بخوف شديد

(هل هناك شيء يؤلمك؟ أتريدين أن أستدعي الطبيب؟)

كان يريد أن يمسح دموعها عندما أبعدت يداها قائلة والدموع تخنق عباراتها

لا أريد أن تحسني بأني عاجزة كل دقيقة وكل ثانية أريد أن أسألك سؤال أنت (تزوجتني لتذلني! أليس ذلك صحيح)

قصد الخزانة بكل هدوء ليقول بعد أن فتحها وأخذ ملبسه منا
(يبدو إن إصابتك في رجلتك جعلك تعاني في خلل في رأسك على ما يبدو)

تفاجأت بجوابه لتحتد عباراتها

إذا كنت ترا أنني مجنونة إلى جانب إعاقتي فالأجدر بك أن تطلقني وسأعفيك من تأنيب
(الضمير وأخبرك أنك لست السبب في ذلك الحادث اللعين .. بل أنا أنا

كلماتها جعلته يقول

للأسف هذا غير ممكن لأن لديك أمنية أخرى يجب أن أحققها لك ولن ننفلصل إلا إذا
(تحققت كل أمانيك

نظر إليه لتقول

(لست برجل الأمنيات لتحقيقها كلها ... فلتفهم ذلك)

إقترب منها وهو مستمتع بإخراج تلك الشرسة من تلك الفتاة الهادئة الوديدة التي أصبحت
زوجته ليقول

بل أستطيع... فمثلا أستطيع منحك طفلا لتعود البهجة لوجهك هذا الذي غابت عنه (الإبتسامة)

بقيت تنظر إليه عاجزة عن الرد فهي لم تستوعب الأمر بعد ليقول بكلام يشبه الهمس وهو يقترب من أذنها

(أعتقدين أنني لم أملك وأنت تحدثين إبنة بيلسان تلك الصغيرة سنام) لتفهم مقصده وليكمل قائلاً

(فإذا كانت تلك الطريقة لإسترجاع فرحتك فأنا على إستعداد لذلك)

غزت الحمرة خدودها إضافة إلى ذرفها لدموع جعل جلمود يبتسم تلقائيا لتلك الأنثى التي لبست ثوب الطفولة بحنقها الواضع في نظراتها الغاضبة إليه ليتركها ويدخل الحمام ليهمس فور سده للباب

(سأعيد لك ماسلبت منك... سأعيد لك حياتك ياسجود)

مرت أيام لتلزم بيلسان غرفتها وليتردد صخر بصورة دائمة للإطمئنان على رماد إلا أنه كان يجد حرجا بوجود أخته أصيل التي وازبت على الإعتناء بها ليجده يوما يقول
(صخر أريد أن أرى بيلسان)

لأول مرة يحس نفسه أنه خائف من المصيبة التي حلت به ليحاول أن يجلي حنجرته قائلا
(ساخبرهاهي كانت تريد المجيئ إليك ولكنه أصابها دور برد فأجلتها)
ليقاطعه رماد

(صخر أنا أعلم أن هي من تسببت لي بكل هذا أريد فقط التحدث إليها لا أكثر)
أوما برأسه ليخرج من ذلك المشفى عازما على إحضار بيلسان بأي طريقة لتكفير عن ذنبها فأخر ما يريده الآن هو أن تصدر عائلتهم الجرائد ليستقل سيارته وهو متجها إليها
إستيقظت لتجد نفسها في تلك الغرفة التي تعرفت إليها إنها نفسها تلك التي كانت تختار لها الأثاث والتي أخبرها بأنها ستكون عشهم الزوجي ..لا تدري كم مر الوقت عليها وهي بهذه الحالة فكل ماتذكره أنه أغمي عليها أثناء تواجدها في ذلك المكانلقد عادت لسطوته

وجبروته....لتسمع صوته خارج الغرفة...تحاملت لترى مع من يتكلم شقت الباب قلبلا لتراه
جالسا مع سيدة في الأربعين يبدو عليا الحدة في الملامح بيضاء البشرة ذات شعر قصير وثياب
لاتليق بتاتا بسنها لتسمعها تقول

(... ماذا بعد ذلك يامالك هذه الفتاة إستغرقت وقتا طويل معك...يبدو أنك تحبها)

أجاب وهو ينظر إليها بحدة

(هذا) وهو يشير لقلبه

(لا يعرف كيف يحب أريد بعض الوقت فقط لا أكثر)

اجابته وهي تضع رجل على أخرى

مالك لاتنسى أنها سوف تدر علينا أموال طائلة خاصة أنها سليمة الجسم كما رأيت ولولا
(تدخلك وإصرارك على عدم إعطائها مهدئات لكنا قد إنتهينا منها

جاءها صوته محاولا إيجاد المبررات لها

(لا تنسي أن لديها عائلة تسأل عنها إنني أعمل على ذلك وحينها لن يكون علينا أي خطر)

نهضت من مكانها لتقول

(أرجو ذلك يامالك . أرجو ذلك)

لم تفهم فجر نصف الكلام... يبدو أن الدوامة التي تعيش فيها لن تنتهي وأن هذا المالك وراه
سرا خطير لتسرع في التمدد على السرير وإدعاء النوم عندما أحست أنه يقترب من الباب
ليفتحه... أحست بتأمله لها لفترة لتحاول تهدأة نفسها قبل أن تحس بيديه تمتدان إلى
قميصها لفك أزراره فيبدو أنها ستشهد ليلة لن يرحمها فيها بسبب نرجسيته الذكورية في
حين هي بكت بصمت ولكن عادت لتتمسك بإيمانها وأن دوام الحال من المحال

دخلت باب المشفى تقدم الخطوة وترجع الثانية... فيبدو أن صخر عرف كيف يضغط عليها
...هناك دائما ورقة ضغط لديه . تكره ضعفها الذي أجبرت عليه بسبب ماضيها .. لم يكونا يوما
متفاهمان .. حتى وإن وجدت فيه الدعم والسند في كل مشكلة تتعرض لها بينما كان هو

يحمل سينام يداعبها لتسمع يقول

(سنبقى هنا أدخلي لرؤية ضحيتك)

رمقته بنظرات تنم على الغيظ وهي تقول
 (لا أعلم متى سأبقى أدفع ثمن أنت تعلم جيدا أن لادخل لي فيه)

أجابها

أنتي من إضطرني لفعل ذلك ...أوه على فكرة سأدعك وشأنك فقط عندما تتزوج سنام أو)
 (تتزوجين أنتي رماد

أجابت وقد إشتعل وجهها غضبا
 (لن يحدث ذلك يا صخر ألا تفهم)

لتصمت وهي تراه.....بتبع

الفصل الثامن

خرج رماد من غرفته متكئ على عصا بعد أن سمع حوارها مع صخر لتكف هي عن الكلام المباح... تعلقت نظراته بها فهو لا يكاد يصدق أن هذه الواقعة أمامه بكل شموخ وكبرياء هي من بعثت رجال لتثنيه عن خطبتها بينما قابلته هي بنظرات غاضبة تنم عن رفضها له من الأساس... هي تبرر تصرفها الأخرق ذلك بأنه صاحب صخر وكان عليها تلقين صخر درسا لكي لا يتجراً على التدخل في حياتها مرة ثانية لتجده في طريقها... لم تقصد أذيته... ولكنها على ما يبدو أذته خاصة بعد أن رأت ما آلت إليه حالته.... تنحنح صخر ليقطع هذا أجو المشحون بقوله

(سأخذ سنام معي لأشتري لها شيئاً تأكله فيما نتحدثان مع بعضكما)

وغادر المكان و سنام تلوح لأمها بيديها مودعة

إبتسم وهو يرى توترها ليحاول تخفيف الضغط عليها

(إبنتك جميلة)

اجابته وهي تحاول أن تبدو صلبة

(أخبرني صخر أنك تريد أن تراني ماذا هناك؟ وفي أي أمر كنت تريد أن تحدثني؟)

أفسح لها المجال لتدخل الغرفة قائلاً

(ليس من الصائب ان يستمع الداني والقاصي كلامناأم أنت خائفة مني؟!)

بمجرد أن سمعت كلماته الأخيرة إندفعت نحو الداخل وكأنها تتحداه قائلة

(!!! وممن اخاف ؟منك)

إبتسم فعنادها لم يتغير يوما بل يبدو أنه زاد أضعافا مضاعفة ليدخل بعدها ويغلق الباب

كان التوتر قد بلغ أقصاه عندها وهي تحاول أن تبدو طبيعية بينما إستمتع هو بمراقبتها

وهي بهذه الحالة ليرحمها بقوله

(أخبرني صخر أنك رفضتني هل لي أن أعرف السبب؟)

نظرت إليه وعلامات الدهشة بادية على وجهها فهي كانت تنتقي العبارات لتبرر فعلتها تلك
فصخر بلغها أن رماد يعلم بأنها من فعلت به ذلك وهاهو يفاجأها بسؤال لم يخطر ببالها
حتى أنها بقيت تنظر إليه ليقول

يبدو أنك غيرتي قرارك بخصوص الزواج وعلى ما يبدو ستوافقين على طلبي والدليل على ذلك
(ما تفعلينه الآن)

إنتفضت بسبب كلامه لتقول

(لم أقبل ولن أقبل وأظن أنك لن تفرض نفسك على فتاة لا تحبك)

رغم هذه الكلمات الذي كان لها وجع خاص في قلبه إلا أنه كان بارعا في إخفاء مظاهر الألم
ليقول

(حسنا لك ذلك ولكن قبل أن تغادري غرفتي أريد أن أعطيك شيئا)

نظرت إليه بإستغراب ليخرج تلك الأسطوانة ويسلمها لها

قالت بإستخفاف وقد إنزوت إبتسامة ساخرة على شفيتها

(ما هذا؟)

(هدية مني إليك... ويبدو أنه جاء وقتها... كنت أريد أن أهديك إياها بعد زفافنا)

هذا مقاله رماد وهو يتمدد على سريريه متخليا عن عصاه لسمعها تقول

(وعلى ماذا يحتوي؟ أمكنك أن تخبرني؟)

أجابها

(هي هدية مني إليك ويجب أن تريها بنفسك فأنا أريد أن نبدأ بداية جديدة)

نظرت إليه وهي تحمد الله على أن هذا الموضوع إنتهى فقد أخذ أكثر من وقته لتستدير

تنوي الخروج قبل أن تسمعه يقول

(ألم تنسي أن تقولي شيئا بيلسان؟)

كلامه لم يكن ليطر به بقدر ما أطر به إسمها لتلتفت إليه وهي تحاول أن تجد إجابة لما يقول

قبل أن تتنحنح قائلة

اه أنت تقصد الحادثة...أسفة لم أكن أقصدك...بل قصدت أن أبعث تنبيهه لابن عمي لكي (يكف عن التدخل في حياتي)

غادرت الغرفة بعدها وهي تبتسم فقد تخلصت أخيرا من ذلك المشكل العويص لتصطدم بأصيل وهي خارجة
(أسفة)

هذا ماقالته بيلسان وهي تتجاوزها لتدخل أصيل بعدها وتجد أخاها مبتسما
(اظن أني عرفت سر هذه الإبتسامة يا أخي العزيز)

إبتسم لها بينما أكملت هي كلامها
(ولكن لمحت إبتسامة تعلو شفيتها فماذا فاتني ؟)
أجابها والإبتسامة لاتفارقه

(سعيدة هي لأنني أخبرتها أنني أتقبل رفضها لي بصدر رحب)

عقدت الدهشة لسان أصيل .. كانت تريد أن تتكلم عندما وجدت صخر يدخل عليها
(أسف كنت أظنك بمفردك)

أجابه رماد وهو يتجلس
(تفضل يا صخر تفضل)

لتغادرهم أصيل بعد أن إستأذنت وليبادره صخر بالسؤال
(ها أخبرني هل أقنعتها ؟.... لا تقولي أنها أساءت إليك أعرف تصرفات إبنة عمي جيدا)
أجابه رماد بسرعة

(لاداعي لكل هذا القلق أعلم جيد أنها ستوافق وستتكلم معك تحديد في هذا الموضوع)
نظر إليه صخر ليقول

غير معقول !!!كيف ذلك ؟ولما أنت متأكد انها ستتكلم معي أنا وليس جلمود فأنت بت
(تعرف جيد كيف باتت علاقتنا)

أجابه صخر بإبتسامة

أنا أخبرتها بذلك ولكن قبل أي شيء عدني أنك لن تكلمها بالموضوع ثانية دعها تفكر في (كلامي أولاً بعدة لكل حادث حديث

ورغم أن صخر كان يود أن يعرف نوع الحديث الذي دار بينهما إلا أنه إكتف بهذا القدر من الأسئلة ليغادر بعدها هو الآخر متجها إلى بيته

دخل جلمود غرفته ليجدها نائمة أو تدعي النوم بالأحرى... إبتسم وهو يراها... أو يتعرف على تلك الفتاة التي تزوجها والتي لو جمع كلماتها لكون جملة لاغيرها منذ أن تزوجها الآن فقط فهم سبب إستياء أخيها نسيم الذي رجع من السفر وعلم بزواج أخته الكبرى بالصدفة لتثور ثائرته على أخاها مراد الذي حضر الزواج ليجده يوما يقتحم مكتبه مهددا أياه أن يؤذي أخته سجود

تلك الكلمات التي جعلت عرش جلمود يهتز... أخ مصدوم لما وقع لأخته ومصدوم أكثر من زواجها وتخلي المدعو باسم عنها... لن ينسى كلماته التي أفاقته مما يفعله عندما قال

أختي ليست ضعيفة ولم تكن يوما... ربما الظروف من أوقعتها تحت رحمتك... لم يكن عليك الزواج بها.... أختي لم تكن ضعيفة يوما.. اللعنة على الظروف التي جعلت أختي (ضحية لك)

غضبه وخوفه على أخته جعل جلمود يعجب بهذه الشخصية التي يملكها أخ زوجته ليقول بكل هدوء

حسنا يسعدني أن يكون لي صهرا مثلا ولكن تأكد أن أختك أقصد زوجتي أصبحت مسؤوليتي... وأنا لم أجبرها على الزواج ولك أن تسألها إن أردت فأنت مرحب بك في بيت (أختك)

هدوءه أشعل فتيل الغضب عند هذا التأثير

أختي ليست عاجزة لتعرض عليها الزواج بتلك الطريقة... لم أتصور يوما أن سجود الفتاة المرححة التي تناقش أبي في كل صغيرة وكبيرة وأصرت على خطبتها لذلك الغر باسم ترضى (بالزواج بهذه الطريقة)

أكمل كلماته وهو يستدير يريد المغادرة ليأتي صوت جلمود القائل

(هل يمكن أن تخبرني عن باسم هذا...؟)

نظر إليه لابتسم بسخرية

أظن أن من جعل أختي تخضع لواقعها المرير وتزوجك... سيجعله يعرف من هو باسم
(الحقير الذي لا أستبعد أنه يشبهك)

خرج من مكتب جلمود بنفس الإعصار الذي دخل به تاركا إياه مبتسما فغضب نسيم
وثورانه ليس إلا رفضا للواقع الذي تعيشه أخته ليهمس بينه وبين نفسه

(يبدو أنه عليا أن أكتشف زوجتي من جديد... أتمنى أن تحمل طباع هذا الثائر)

ظل يتأملها فصباحا استطاع أن يحرر جزء من شخصيتها عندما ضغط عليها إبتسم وهو
يتذكر كيف هاجمته... ليخرج ثياب نومه متوجها للحمام ليأخذ دشه قبل النوم

تنفست براحة وهي تسمع باب الحمام يغلق لتهمس

(... أحسن حل لابتعد عني هو أن أدعي النوم)

لم تستطع النوم فهو الآخر يبدو حليفه اليوم لتستنجد به دون جدوى... فوجدته بعد مدة يخرج وهو يجفف شعره مستغني هذه المرة عن صدريته مكتفي ببنتلون شتوي ليجلس بالقرب منها... وبالوهلة الأولى أحس بعدم إنتظام أنفاسها ليستدرك أنها ليست نائمة.... وكمحاولة جديدة منه أن يوقظ فيها سجود التي حكى عنها نسيم والتي لم يلمح جانباً منها إلا في هذا الصباح... إقترب منها ليقول

يبدو أنه الوقت المناسب لتحقيق أمنيتك عزيزتي فأنا لن أستطيع ان ارفض طلباً أَلحيتي (عليه)

لم تستطع أن تكبت ذلك الغيظ الذي إستوطن ملامحها والذي ظهر جلياً له لتفتح عيناها وتستدير قائلة

كفى بالله عليك عن هذه الأقاويل التي تسيطر على تفكيرك في الفترة لأخيرة فأنت لست (علاء الدين لكي تلبي رغباتي)

هاهي تظهر سجود الذي حكى عنها نسيم ليبتمس قائلاً

أتعلمين تشبهيني شخصا زارني منذ مدة وقام بإعطائي محاضرة في الأخلاق بسبب زواجي (منك)

لوهلة قفزت أفكارها أن يكون باسم قد فعل ذلك لتقول بلهجة تحاول أن تداري مايشوبها من فرحة غامرة بسبب إعتقادها ذاك (ومن يكون هذا الشخص ؟)
إتخذ موقعه في النوم ليقول (أخاك...نسيم)

إستدارت بجسمها إليه ولمعة تومض من عينيها ةهي تقول (أخي نسيم!!!!متى عاد ؟أين إلتقيته؟)

لهفتها وطريقة حديثها جعله يدرك الصلة الوثيقة التي تجمعهما ليقول (خلال أيام سأجعله يحضر إليك)

إنفرجت اساريرها لتقول

(... هذا أكثر ما أتمناه)

لتقول بصوت يشبه الهمس

(شكرا لك جلمود)

إستدارت لتضع رأسها على الوسادة لتسمعه يهمس بالقرب من أذنها قائلاً

(يبدو أنك إقتنعت أخيراً أنني رجل الأمنيات)

ليختم كلماته بقهقهة وليتخذ موضعه في النوم لتنتظم أنفاسه بعد لحظات وقد إستطاع أن

.. يرسم تلك البسمة الصادقة على شفتي سجود

صاحت سنام التي تركتها بيلسان أمام الحاسوب بعد أن شغلت تلك الأسطوانة بغرض إحضار

كوب القهوة

(ماما .تعالى ..ثوفي عمو رماد)

إبتسمت بيلسان التي كانت تعد ذلك الكوب لتهمس
(يبدو أنه سيعبر عن رومنسيتها السخيفة كآخر محاولة له معه)

هذا ماظنته لتتوجه لصالة ولتجد تلك الصغيرة تقبل شاشة الحاسوب قبل أن تنهرها بيلسان
قائلة

(سنام ماذا تفعلين ؟)

أجابتها سنام وهي تشير إلى شاشة الحاسوب
(أقبل عمو رماد هو دائما يقول عني جميلة)

لم تكن لسنام أن تكمل كلماتها حتى لفت إنتباهها ظهور مقطع من الفيديو لها وهي في
بيت عروة... فأسرعت لزيادة الصوت ليعيدها هذا المقطع إلى ذلك اليوم الذي تحاول
جاهدة أن تنساه ولتستحضره في ذاكرتها مرة أخرى... تذكرت كيف أوصلت عروة وهو لا
يستطيع الوقوف وفور دخولها لبيتها وإجلاسه لصالة لاحظت كيس أبيض يتناوله من جيبه
ليأخذ القليل من المادة التي فيه ويستنشقها... وفي لحظة جنون وغضب تذكرت ما آل إليه

وضع أختها بيسان بسببه هو وحده لتسحب ذلك الكيس بهدوء وتأخذ كأس وتضع به مشروب لتفرغ محتوى الكيس فيه وتقدمه إليه ليبتلعه مرة واحدة

إستيقظت من أفكارها المظلمة على يدين صغيرتين تهزها قائلة

(ماما أريد مثل هذا العثير ..ألا تريدان أن أنام)

حضنتها بيلسان خوفا عليها حتى في الخوض في مثل هذا الكلام لتقول

(لاترددي مثل هذا الكلام والأن عليك التوجه لسرير والنوم)

قبلت سنام بيلسان وهي تقول

(ليلة ثعيدة أُمي)

لتتوجه لغرفتها بينما جلست بيلسان تنظر للفراغ وهي تهمس

مامعنى هذا ؟هل هو تهديد ؟أو إبتزاز ؟كن أنت حقير يارماد ولكن كيف حصل على هذا)

(؟يا إلهي أكد أجن

لتعيد تشغيل القرص ولتجده يقول مع بداية

أظن أنها الطريقة الوحيدة التي ستجعلك تتقبلين وجودي في حياتك عزيزتي وأنت من
إضطررتني لسلوكها ..أريد أن تبلغني صخر بقبولك بعرض الزواج وإلا فلتتحلمي ماسيحدث
(لك ولعائلتك)

هتفت وهي تخرج ذلك القرص وتحوله إلى أجزاء
(حقير ...حقير)

لتبكي بعدها بحرقة فيبدو أن هذا الرماد هو من سيكون عملها السيئ الذي سيكون ظلها
.....

منذ أن شاهدته مع تلك المرأة وهي تتساءل في قرارات نفسها عن مهية العلاقة بينهما
وماعلاقتها أصلا هي بهذا الموضوع ..هي الآن ضعيفة تحتاج إلى من يسندها ...يقويها لتتذكر
في أشد حالات ضعفها صديقتها ...لقد نستها في خضم ماكانت تعانيه لتتسلل من السرير بعد

أن تأكدت من نومه وبخفة أخذت هاتفه وأسرعت للحمام وتشكل أرقام لطالما شكلتها
 ويأتيها صوت احست بإظطرابه
 (ألو هذه أنتي بيلسان ..أنا فجر)
 هتفت بيلسان وهي تنتحب
 فجر لماذا تأخرتي هكذا؟ أين أنتي؟ أنا بحاجة إليك..

\

الفصل التاسع

جلست لمدة في ذلك الحمام ..أيعقل ما أخبرتها به بيلسان.. يبدو أن لا احد مرتاح في
حياته.. صحيح أنها نصحتها في أن تتعقل ...ولكن الحقيقة تقال قصتها لاتحتاج لعقل.. هي
الآن بأمس الحاجة إليها ولكن في أوقات كهذه لن تلقي عليها هما آخر يكفيه همها عليها أن
ترجع إلى مكانها قبل أن يستفقدوها ذلك الوحش ويجعل ليها سواد أكثر من سواده هذا
..عليها أن تجد حلا لوضعها هذا ...فعيشة الذل والإستعباد تلك لم تخلق لها ...ظلت طوال
الليل تتذكر ما حدث لها لتستقر على حل لاثالث لهما

مع بزوغ شمس الصباح أودعت بيلسان صغيرتها عند أم بيبرس لتتوجه إلى المشفى الذي
يرقد فيها رماد عليه أن يبرر لها عن تصرفه هذا كيف يتجرأ على تهديدها بهذه الطريقة
المذلة لتفتح الباب بدون إستأذان وتجد أخته تجالسه ولتتفوه بغضب

أيها الأحمق المعتوه كيف تتصرف معي بهذه الحقارة؟..الآن فقط عرفت ما هو المستوى
(الذي تنحدر منه

نهضت أصيل من مكانها لتواجهها بينما بقي رماد يشاهد هذا الموقف مبتسما ليسمع أخته
تقول

(يبدو أنك أخطأت في العنوان فأخي مثال لشهامة والرجولة)

قهقهت بلسان عاليا بلهجة ساخرة

(يبدو انك لاتعرفين من هو أخاك يا صغيرة أخاك هذا محرد تافه يتقنع بقناع البراءة)

صاحت أصيل

(كفي عن هذا الهراء)

ليقولرماد

(أختي دعينا وحدنا أرجوك)

أجابته

(..... ولكن أخي)

قاطعها قبل أن تكمل كلامها

(أصيل قلت لكي أخرجي)

و بمجرد أن خرجت صاحت بيلسان

ماذا ألا تريد أن تعرف أختك ما فعلت ؟ أنت فعلا حقير تأكد سأخبر صخر وسيكون له
(تصرف آخر معك)

كانت تنوي المغادرة عندما سمعته يقول

لا أنصحك بذلك عزيزتي فغياب عروة وما يظهره شريط الفيديو يدينك بصورة واضحة وأظن
(أن صخر لن يسره الوضع فعائلتك بأمس الحاجة لعقد الشراكة التي بيننا

أجابته وهي تضرب يدها بحافة السرير

(لن أخضع لك بمجرد أنك تريد أن تجبرني على ذلك افهمت؟)

إبتسم ليزيد غيظها وليقول

يبدو أن أعصابك مرهقة زوجتي العزيزة عليك التفكير في الأمر ماليا قبل أن تتفوهي بشيء)
(قد يظر عائلتك بالمرتبة الأولى

بمجرد أن سمعت كلامه إحمر وجهها من الغيظ لتخرج من غرفته قبل أن ترتكب جريمة فيه
وفور خروجها دخلت أصيل لتقول

(يبدو أنك كنت تصف لي غيرها...أهذه بيلسان التي تؤرق نومك وتجعلك شخصا آخر؟)

إبتسم رماد ليقول

(وهذا مايشدني إليها الآن أن أخبر أُمي بهذا وأضمن موافقتها قبل أن أخطبها)

نظرت اصيل مستغربة لتقول

بعد كل الذي حصل تمني نفسك بالزواج منها لقد رفضتك لتو وأصرت على رفضها وأنت)
(!تريد أن تخبر أُمك ؟

أراح رماد جسده ليقول

(ستوافق أنا متأكد من ذلك وستصبح زوجة رماد النوري)

نهضت أصيل من مكانها لتقول

على كل سنرى ماذا سيحدث ولكن تأكد بأن المواجهة بينها وبين أمك ستكون صعبة أنت (تعرف جيدا طباع أمك وهي لاتقلها حدة ...أتعرف لوهلة أحسست أنها تقربها ...هذه الفتاة تشبه أمك)

قهقه رماد ليقول

(وهذا ماجعلني أصر عليها)

قالت أصيل وهي تتوجه للباب تنوي المغادرة

يبدو أنه لامجال للحوار معك ولثنيك عن ماتنوي فعله ولكن تأكد بأن هذه الفتاة وأمك (سيحدث تصادم بينهما والمتضرر الأكبر سيكون أنت وستقف بين أمرين أحلاهما مر

..... غادرت ليغمض عيناه أملا في أن تزوره ملاكه ...ولكن كيف تزوره وهي لم تفارقه يوما

كانت قد إستيقظت لترتدي أحلى ما عندها فقد إعتمدت خطة جديدة لعلها تكشف ذلك الغموض الذي حاط بهاوهما أنه يظن أنها مومس تلبى رغباته تحت غطاء الشرع فلا بأس أن تجاريه يكفيها ضعفا وذلا وهوانا ...فأي شيء ستخسره وهذا المسمى زوجها يحاول ان يبعدها عن أحب الناس إليهارشت ذلك العطر الذي تمقته والذي يعشقه هو لتجلس في إنتظار عودتهالتي لم تطل لتسمع الباب يفتح ليتفاجأ بها بذلك الفستان القصير ذو اللون البنفسجي لذي يظهر جسدها بشكل مغري للغاية ...وقف ينظر إليها غير مستوعب ما يحصل لتقطع عليه سيل أفكاره عندما قالت
(كنت بانتظارك)

بقي يتأملها لتنزوي إبتسامة سخرية على شفثيه
(على ماذا تنوين يافجر ؟ وأي لعبة تحيكيها ؟)
حاولت أن تخفي توترها

أحاول ان اكون الزوجة التي تريد مادمت أنك تريد هذا...مالك انت تعلم جيدا أنه لم يعد
(لي أحد سواك)

تقدم منها وقد إستطاعت أن تمحي السخرية من ملامحه ليقول
(يبدو أنك إستوعبت ما يحدث يا فجر وأنه لا يوجد أحد يهتم لامرك مثلي)
تجرات لتتقدم منه قائلة

أجل مالك أنت فقط تهتم لأمرى أعلم ولكن قسوتك هي التي تجعلني ارهبك وأخافك
(ولكن تأكد سأكون مطيعة لك وزوجة لطالما تمنيتها

إحتضنها إليه رغم أنه كان يشوبه بعض الشك في تصرفاتها لهمس لها
(سأحميك مادمت مطيعة هكذا ولكن حذاري أن تلعبى معي لان اللعب معي قد يؤذيك)
كتمت خوفها لتتعلق به فهي قررت وإنتهى وعليها إخراج نفسها من الدوامة التي وضعت
.....نفسها فيها

وصلت إلى البيت بعد أن أحضرت سنام من عند ام بيبرس...ورغم أن سنام لم تكف عن طرح الأسئلة إلا أن بيلسان كانت في دنيا ثانية تفكر ما آل إليه الوضع والسبب شجرة العائلة الكريمة. فهي تدفع ثمن فقط لأنها تنتمي إليهم توجهت إلى غرفتها تاركة تلك الطفلة تلعب في بهو الصالة بعد أن طلبت من الخادمة التي لاتزورهم إلا مرتين في الأسبوع أن تهتم بها..للتناول حبتين من المنوم فهي لاتريد أن تفكر بشيء بعد أن غيرت ثيابها وأخذها النوم إلى مكان هادئ كما تتمناه هي هروبا من واقعها

عاد صخر بعد مدة إلى البيت منهك من العمل وأول مارأته سنام أسرعت إليه لانحني لها ويوازيها طولا ليحتظنها وهو يقول

(كيف حالك يا صغيرة)

إبتعدت عنه لتقول بحنق طفولي

(قلت لك أني لست ثغيرة بل كبيرة)

قهقه صخر ليقول

(اووووه نسيت أنت كبيرة صغيرتي)

إبتسمت سنام وهي ترى صخر يداعبها ليسألها بعد ذلك

(حببتي أين هي أمك لم أراها منذ أن أتيت ؟)

أجابته وهي تتوجه مرة ثانية إلى ألعابها

(هي في غرفتها نائمة لأن عيناها كانت تؤلمها)

سألها صخر

(كيف عرفتني أن عيناها تؤلمانها)

أجابته بعفوية وبراءة

(لأن طوال الطريق إلى البيت كانت تبكي وهي أخبرتني أن عيناها تؤلمانها)

هاله ماسمع فيلسان لاتبكي إلا لأمر جلل ليتوجه إلى غرفتها بعد أن قبل رأس صغيرته وقدم

لها علبة شكولاتة

طرق على باب غرفتها فلم تجبه ليدخل غرفته فالأفكار التي حامت حوله أرعبته فعلا
ليجدها تتوسط سريرها شعرها متناثر وجهها شاحب إمتدت يداها لتلمس وجهها ليجدها
باردة حاول أن يوقظها دون جدوى هاله مارآه ليخرج هاتفه بسرعة ويطلب أحد الدكاترة
الذين يثق فيهم ويستعجله في الحضور

لم يمر وقت طويل حتى جاء الطبيب وفحصها ليعطي لها إبرة مضادة لتأثير الدواء عليها
وفور خروجه من عندها أسرع صخر في سؤاله
(كيف حالها يا دكتور هل هي بخير؟)

أجابه ذلك الطبيب بإبتسامة

لاتقلق فيبدو أن الإرهاق الذي كانت تعاني منه جعلها تأخذ بعض المهدئات المنومة التي
لديها مفعول قوي ولكنها بخير دعها الآن ترتاح وبعد حوالي ساعتين ستستيقظ وستكون في
(أحسن حالاتها بحول الله

شكر صخر الطبيب وودعه إلى الباب بينما عاد ليجد سنام قد إحتلت مكان أمام أمها النائمة وهي تلعب بشعرها ..إبتسم لهذه اللوحة التي رآها ولهذه البراءة التي تشع من كلاهما ليتوجه إلى غرفته لينل قسطا من الراحة قبل أن يواجه بيلسان بما فعلته فلن يمرر ما حدث مرور الكرام

كان جلمود في هذا الوقت منشغل بأوراق كانت بيده عندما رن هاتفه ليأخذه وليهتف بعد مدة

(أين؟؟؟؟؟)

ليأتيه الجواب قبل أن يهتف

(حسنا تابع مراقبتها وإياك أن تضيعها هذه المرة)

أقفل هاتفه غير منتبه لتلك القابعة على كرسيها منذ مدة تراقبهإستوقفها منظره فتصرفاته لاتعكس شخصيته ..معاملته معها وبالرغم من أنها تجعلها تحس دائما بإعاققتها إلا أنها دائما ماتلمس فيها نوعا من الطيبةكيف تصورت لوهلة أن باسم سيرجع لها بعد أن

إستطاع أن يركن سنين الحب والوفاء ...كم كانت سخيفة حين فكرت مجرد التفكير في ذلك
ليقطع ذلك صوته

(لا أصدق أن زوجتي العزيزة تسترق النظر إلينا ...ألا تعلمين أن هذه العادة سيئة؟)

شهقت وهي تراه يقف أمامها بعد أن فتح الباب على مصرعيه لتسرع في القول
(أنا...كنت.....فقط...مارة....من هنا)

إبتسم لتوترها ليقول

(أكيد ستمرين من هنا فقط لتلفتي إنتباهي)

إغتاظت وهو يرسل لها معاني مبطنة لتقول

(ماذا تقصد بكلامك هذا؟)

إنحنى ليوازيها وجلس قرفصاء أمام كرسيها ليحجب

(وسامتي عزيزتي تجعلك لاترفعين النظر عني)

ليختم كلماته بضحكة عالية ولتجيبه بكل إنفعال

لن يكون زواج دهر يا تأكد اني تزوجت منك فقط لأجل اسباب وعندما ستزول هذه
(الأسباب ستجدني أرحل عنك)

إقترب منها لتشعر بإحمرار يغزو وجهها فهي الآن تواجهه ولاتعرف كيف ستكون عواقب
ما تفعله لتجده يطبع قبلة بالقرب من شفيتها قائلاً

(وإلى أن يحبن ذلك الوقت عزيزتي فأنتي زوجتي ...ولي الحق المطلق فيكي)

لتلوح إبتسامة لاتدرك معناها إلا هي قبل أن ينقض على شفيتها في قبلة طويلة أخضعها
..... لجبروته وسطوته معلنة بذلك إستسلامها له

بدأت تستيقظ من سباتها لتجد. تلك الصغيرة أمامها تحاول أن تجد متسعاً لها لتريح رأسها
على وسادتها إبتسمت لتذمرها وهي تحاول حشو رأسها بالقرب منها ...ليت الزمان تركها
صغيرة مثلها ..وليت كان غضبها منحصراً على أشياء تافهة مثل هذه لتجد صغيرتها تقبل
وجنتها قائلة

(ثباح الخير يا حلوتي)

رغم تعبها أطلقت ضحكة خافتة وهي تقول

(أنت هي الحلوة صغیرتی)

عبثت بلسان بخصال شعر بنتها لتداعبها فإنطلقت ضحكاتهما لتختفي من وجه بلسان

عندما سمعت صوت صخر يقول

(كيف حالك الآن؟ أنت بخير؟)

رمقته بنظرات لو كانت سهام لقتلته لتقول لتلك الصغيرة القابعة أمامها

(عزيزتي إذهبي إلى المطبخ وأخبري الخادمة أن تحضر لك شيء تأكلينه)

إمتثلت سنام لطلب بلسان لتغادر الغرفة ليعود صخر لكرر سؤاله وليتفاجأ بها تصيح

أنا بأحسن حالتي.. كيف لا وأنا أملك عائلة تجعلني أدفع ثمن أغلاط غيري.. عائلة تملك من

الجنون ما يدفعها لتخرب حياتي.... لما لاتفهمان أنني لست بيسان أنا أختها بلسان... صحيح

أني أشبهها حتى تكادان تتصرفان معي على أنها هي ولكني لست هي هي رحلت بدون
(رجعة إفيهما بدون رجعة

تقدم صخر منها بغرض تهدأتها فهو لم يرها بهذا الإنكسار ليجدها تبتعد عنه وهي تقول
لا تدعي للإهتمام بي فأنا وأنت نعلم أنك أكثر شخص لا يستلطفني والسبب أني شعرت)
بمشاعر مراهقة في فترة ما نحوك أدفع ثمنها لغاية الآن دائما كنت تقارني بمحبوبتك
بيسان لن أنكر أنني كنت أغار عليها وربما تمنيت أن يكون مالها لي لأنها كانت مركز
الإهتمام كون أنكم جميعم إعتبرتوها من الملائكة متناسين أن الملائكة لا تمشي على الأرض وأن
بيسان يمكن أن تخطأ وخطأها كان جسيم رغم ذلك لحد الآن لم تنسها وتعيش على ذكرها
(.. في حين أنها كانت لاتتحمل البقاء معك في مكان واحد

كانت تريد أن تكمل كلامها لتجد أصابع يده تعلم على وجهها ولتصرخ هي في وجهه
طبعا ستجرحك الحقيقة ... الحقيقة التي أصبحت تحييني في دوامة لا أستطيع أن أغادرها)
..... كوني أم لبنت ليست إبنتي حتى يتبع

الفصل العاشر

تنفس بعمق وكأن روحه تسحب منه ... لأول مرة يراها بهذا الشكل وبهذا الضعف ... يعلم .. أن هذا الأمر لن يمرره مرور الكرام ... فماقالته عن قبولها برماد كونه أهون عليها من أن تبقى ضمن عائلة لاتحترم قراراتها ... عائلة لم تبالغ إذا وصفتها بالجنون حفرت كلماتها في عقله ... لأنها باحت بما حاول هو إخفاءه حتى على نفسه ... تدخلهم في حياتها وفرض رماد عليها هو ما جعلها بهذه الحالة ... هل فعلا عاقبها لأنها تشبه أختها ؟ .. أختها التي كانت ولا تزال تتربع على عرش قلبه لحد الساعة ... فرت دمعة من عينيه وهو يتذكرها جنيته الساحرة أو كما أراد أن يطلق عليها ... أقرب البنات إلى أبيها ... فتاة حادة الملامح مثل بيلسان ولكن تفوقها في راحة العقل والذكاء ... هذا ما جعلها تحجز قلوب العائلة خصوصا كبارها

لن ينسى أبدا محاولاته في كسب ودها... لأنه تربى على معتقدات أنها من حقه.... ليجد عمه يوما يعرض عليه تزويجه بها... لم يصدق نفسه فحلمه قاب قوسين بين يديه... وافق بدون أن يسألها عن رأيها... وامت الخطبة... كان يحس بأنها على غير طبيعتها دائما شاردة... قليلا ماتراه وإذا حدث ورأته تجلس معه قليلا لتغادره متعلله.. بتعبها مرة ومرات كثيرة بمرضاها... سحرها برر لها كل تصرفاتها المهم الظفر بمن قال الهوى عليها محبوبته

أخرجته رنة هاتفه من ذلك التوهان الذي إكتنفه ليجد المتصل أخاه جلمود عليه أن يجيب عليه قبل أن يعلق بلسانه

تأفأف قبل أن يجيب

(!ماذا هناك؟)

أجابه جلمود بصوته الحاد

(لقد عثرت عليها يا صخر وغدا سأحضرها وسأعلمها كيف تهرب من مصيرها)

لوهلة لم يعرف مالذي يقصده أخاه ليقول

(من؟! عن ماذا تتكلم؟)

أجابه جلمود بظيق

(ماذا دهاك... أتكلم عن ساحرتي لقد عادت وأنا لن أدعها)

ليقول صخر

(تقصد إياس أليس كذلك؟)

أجابه جلمود

(ومن غيرها... غدا سأذهب إليها وسأضع النقاط على الحروف)

لم يكن صخر ليفتح معه مواضيع يعلم مسبقا أنها لن تجدي نفعا فهو كان يعلم أن إياس عادت ولكن فضل أن لا يخبره بعد أن إقترن إسمه بسجود... ليقول

(كما تريد يا أخي... جلمود هناك أمر عليا أن أخبرك بيه إبنة عمنا قبلت بعرض رماد أخيرا)

ليجيبه جلمود

حسنًا كنت أعلم أن بيلسان ستضع عائلتها فوق كل إعتبار...وأظن أن رماد مناسب جد لها)
(

تنهد صخر ليقول

(أتمنى ذلك يا جلمود)

أقفل الخط مع أخيه بعد مدة ليهمس بينه وبين نفسه

أعلم أنك ستغضبين مني وستثورين ولكن أنا متأكد أن رماد سيمنحك ماتستحقينه من)
(سعادة أنا متأكد من ذلك

.... ليعود أدراجه إلى بيته

مرت الأيام بعد ذلك ليحدد يوم الخطبة ..الذي أصر عليه رماد بوصاية من أمه فهي لن
تفوت هذه المناسبة أبدا رغم أن بيلسان أخبرته أنه لاداعي لمثل هذه التمثيلية السخيفة
... وهددته أنها ستفضح المستور

كانت تجوب الغرفة ذهابا وإيابا بينما إكتفت سجود بالنظر إليها وهي تكتم ضحكتها عن هذه الفتاة التي تبدو كطفلة هائجة تحاول الإفلات من العقاب وجلست إلى جانبها سنام التي عقدت ساعديها ولوت فمها تهكما من غيرتها من أمها

(هل ستستمر هذه المهزلة طويل؟)

هذا ماقالته بيلسان وهي تنظر إلى سجود لتجيبها هذه الأخيرة

(إهدئي يا بيلسان لاداعي لكل هذا التوتر)

نقلت بيلسان إلى صغيرتها لتقول

(ماذا حصل ولماذا أنت غاضبة؟)

هتفت سنام بلهجة تقرب للبكاء

(لأنني طلبت منك أن تلبثيني ثوب مثل ثوبك فرفضتي... أنت أجمل مني)

هتفت بيلسان حانقة

كفي يسنام فهذا ليس وقتك ...ثم من قال لك أن هذا الفستان جميل إنه أسوء ما عندي
لتنظر إلى سجود وهي تريد منها أن تؤكد على إجابتها بينما قالت سجود وهي لاتستطيع أن

تخفي إبتسامتها

(بل هو جميل عليك)

لتهتف سنام

(أريد مثل فثتانك ماما)

ليقطع هذا الجو دخول جلمود الذي قال

(تعالى بيلسان فلقد حان الوقت لتتعرفى على حماتك المستقبلية)

كانت بيلسان تريد أن تتكلم عندما قاطعته سجود

(جلمود إذهب أنت لأن بيلسان يجب أن تحضر القهوة فهذا ماجرت عليه العادة)

رہا مالفت إنتباهه هو ذكرها لإسمه ... فهي دائماً تتحاشى ذكره... فجأة وبدون سابق إنذار
أحبه رغم ما يحمله من قسوة ليداري ماسعر به بقوله
(من يفهم معشر النساء)

ليخرج من الغرفة عائداً من حيث أتى
صاحت بيلسان

ما هذا الكلام ياسجود هل تنتظرين مني أن أصنع لهم قهوة وكأنك ترينني سعيدة بهذه
(الخطوبة)

حاولت سجود أن تداري ضحكتها حتى لا تثير أكثر أعصابها لتقول
(بيلسان إعتبريهم ضيوفك عزيزتي يجب أن تفعلي ذلك لأنهم هنا بسببك أنتي)
كانت سنام تراقب الحوار بصمت إلى أن قالت
(ماما هل أعد القهوة أنا)

وهنا أعطت هذه الطفلة الدافع لسجود في إسترسال في ضحكها على الأم وإبنتها التي تريد تقليدها في كل شيء... وبعد أخذ ورد إستطاعت سجود أن تقنعها بتحضير القهوة وكانت تقف سجود على رأسها كونها كانت تخشى تهورها فحالتها لاتبشر بخير بينما كانت سنام تتبعها كظلها ليتوجهو بعد ذلك لصالة

كان الجميع على أعصابه... صخر الذي كان يعد الدقائق لتنتهي هذه الخطبة بسلام فهو لايعرف كيف سيكون تصرف بيلسان خاصة بعد مواجهتها له في المرة الأخيرة بينما كان جلمود يراقب الأجواء خاصة تلك العجوز المسنة التي يبدو عليها الوقار والهيبة إستطاعت أن تذكره بوالديه الذان كانا يفرضا وجودهما أينما حلا بينما أخذت أصيل مكانها أمام والدتها في حين أن رماد كان يتربص وصول حوريته التي حتما وأكيد سيصدر منها مالا يحمد عقباه

دخلت رفقت سجود الصالة تتبعها سنام تمسك بفستانها وأول مالمحت صخر توجهت إليه ليلتقفها ويحملها بين ذراعيه بينما وضعت بيلسان صينية القهوة لتفصح لها أصيل المكان لتجلس أمام سيادة

تفحصتها سادة من رأسها إلى أخمص قدميها لتهمس لابنها

كنت أظن أنها حورية من حوريات الجنة ولكنها ليست تلك الفاتنة التي تغرق إبنني في
(شباكها عدا ذلك فهي كانت متزوجة

وصل هذا الهمس لمسامع بيلسان لتنفرج أساريرها فهي على ما يبدو لن تبذل جهدا لتخلص
من هذه المشكلة لتحاول كب الزيت على النار عندما قالت

حبيبتني سنام تعالي إلى هنا لتسلمي على جدتك المستقبلية مادمتي أنك لم تحظي بجدة قبلا
(..... حتى أبوك

جاءت لتكمل ليقاطعها صخر

(بما أن العريسان موافقان على بعضهما فهلا تكلمنا في التفاصيل)

ليجد تلك الصغيرة التي يحتضنها تحاول التخلص من قبضة يديه وهي تقول
(عمو ثخر دعني أقبل جدتي الجديدة)

لمح رماد إبتسامة تلوح على وجه والدته فأشار لصخر أن يترك سنام تقترب منها فهو أعلم
بأمه وكيف تفكر... لتتقدم سنام منها وهي تحاول أن ترفع فستانها لتستقر أمام تلك السيدة
التي تلبس السواد فأنحنت سيادة لتقبلها سنام وهي تقول

(أحبك جدتي)

إبتسمت سيادة لهذه الطفلة البريئة التي لاتفقه من امور الدنيا شيئا بينما ترقبت بيلسان
ماستتفوه به هذه الصغيرة متمنية أن تخلصها من هذا الرباط الذي أصبح يخنقها... بينما
كان رماد يراقب ترقبها.. لايعلم سر تعلقه كل مرة أكثر بها.. كيف لم يقل حبه إليها رغم أنه
دق لها قلبه وهو في سن العشرين كان مجرد عامل عند عائلة الزين.. لم يستطع مصارحتها
للفروق التي بينهما... ليجد نفسه يبتعد عنها مرغما نفسه في نسيانها ولكن بدل ذلك وجد
نفسه يتعلق بها أكثر... سفره.. عمله... تعبته... لم يكن إلا لأجلها... ليكون في نفس مستواها
... ليوقظه من تلك الذكريات صوت تلك الصغيرة تقول

(جدتي وثاحك جميل أريد واحد مثله)

تنازلت سادة وكلمت تلك الطفلة بنفس نبرتها

(ولكن وشاحي للكبار فقط وليس لأميرة مثلك كم عمرك؟)

رفعت سنام أصابع يدها الصغير لتعد لها أربع

لتبتسم سيادة أكث...ر هاهي تتجاهل الجميع بوجود تلك الطفلة الصغيرة وبحنكتها أرادت أن تتعرف على كنتها المستقبلية من بنتها هذه فيبدو من نظرات ابنها إليها أنه لامفر من هذا الزواج وأن عزوف ابنها عن هذا الأخير لم يكن إلا لأجل تلك القابعة أمامها... لتسأل تلك الصغيرة

(من تحبين أكثر في عائلتك هذه؟)

بدأت سنام تعد على أصابعها

(ماما وثخر وعمتو ثجود وعمو رماد)

ثم أشارت بيدها لجلمود لنكمل

(لا أحب عمو جلود..لأنه صرخ بوجه ماما وكانت هي تبكي)

همس صخر بينه وبين نفسه

إذا تركنا هذه الصغيرة تروي لها قصة تاريخنا العريق فمتأكد أنها ستفجر مواضيع ليس (وقتها)

ليقطع جو الحوار بقوله

(لقد تشرفنا بمعرفة السيدة الوالدة التي طالما سمعنا عنها وعن حنكتها وحكمتها)

إغتاظت بيلسان فهاهو صخر يعيد الأمور إلى نصابها ويقدر أن يجلب إهتمام تلك السيدة المسنة بكلماته المنمقة بينما كانت تريد أن تكمل صغيرتها الكلام فلا يوجد أصدق من البراءة لتتفوه بما يعتري صدور الكبار بكل حرية

بعد جلسات تخللها مد وجزر إتفقت العائلتين أخيرا على أن يتركا تحديد معاد الفرح للعريسان ليقتراح جلمود أن ينزويا وحدهما بغية إعطائهما فرصة لتحدث مع بعضهما لينهض رماد تتبعه بيلسان إلى الغرفة المجاورة وأول ما دخلت هتفت

(أريد القرص المظغوط الأصلي لتلك المهزلة التي أصبحت بموجبها مخطوبة إليك غصب عني)

جلس ليريح رجليه بينما تلاعبت أصابعه بعصاه ليقول

لاداعي للإستعجال سأقدمه لك ليلة زفافنا التي ستكون لك فيها القدر الأكبر من المفاجآت)
(عزيزتي)

صاحت بغیظ

(ماذا تريد مني؟ كيف تقتحم حياتي بهذا الشكل ؟ أنا لا أحبك إفهم ذلك)

إبتسم ليقول

(وماذا في ذلك ؟ يكفيني قلبي الذي يطالب بكى ...ألا تعلمين أن قصص العشق تبدأ بنفور؟)

قهقهت بسخرية لتجيب

(عشق؟؟؟؟! عن أي عشق تتكلم وأنا أكاد أتنفس في وجود شخص مثلك)

منح لها إبتسامة جعلتها تفقد أعصابها تماماً ليكمل

(لا بأس أن أمنحك الهواء الذي سيجعلك لي)

قطع هذا الجو المشحون دخول سنام وهي تحاول أن تسرع الخطى نحوهما لترتمي في أحضان
رماد الذي أطلق قهقهة عالية لتقول بعد أن جلست على رجله لتقول
(ماذا كنتما تقولان؟ هل أثبتت حب ماما أكثر مني؟)

نفى ذلك وهو يمس على شعرها لينظر لتلك لاتزال واقفة وشرارات الغضب تتطاير من
عينها فهاهو يتجاهل وجودها بوجود سنام ليكمل الجلسة معها بينما إنصرفت تطلب هواء
نقيا ولتتذكر تلك الصديقة التي هي بأمس الحاجة إليها فأخذت هاتفها لتتصل بها على
الرقم الذي سبق وأن إتصلت بها

كان عائد إلى البيت بعد مشادات مع سيرين هذه المرأة التي أصبحت تضغط عليه كونه
إكتفى بفجر وأهمل شغله فماما إقترحت عليه أن يجد فتيات أخريات ليكمل مابدأه
....ويترك فجر له إلا غاية أن يملها....هذه السيرين الساقطة تعرف كيف تتحكم به بسهولة
... .. لكن كيف سيتخلى عن قطته فجر سيحاول أن يجعلها معهم فهي ستفيده حتما

رن هاتفه ليفتحه على رقم غير معروف لياتيه صوتها المألوف

(فجر)

أجابها محاولا معرفة هوية المتصل

(أنا زوجها من يريد لها)

تنحنحت بيلسان لتقول

(أووہ أسفة سيد مالك كنت أظنك فجر أنا صديقتها بيلسان)

كتم غيظه ليقول

(أهلا أنسة بيلسان ...أنا خارج المنزل سأجعلها تكلمك فور وصولي للبيت)

أجابته وهي تريد أن تنهي هذه المكالمة

(حسنًا أسفة على إزعاجك وأبلغها تحياتي وأخبرها بضرورة مكالمتها لي)

أنهى تلك المكالمة ليرمي ذلك الهاتف في صندوق السياره ليشدد غضبه فيبدو أن قطته نمت

أظافرها لتستطيع الخربشة وعليه أن يعاقبها

..... إقتحم البيت ليحدها يتبع

الفصل الحادي عشر

وقف ينظر إليها نظرات مبهمة بينما حاولت هي أن تبدو طبيعية لتبتسم في وجهه
وتسرع إليه لتحظنه وهي تقول

(أهلا حبيبي إشتقت لك)

لتسمعه يقول

إتصلت بي بيلسان تريد مكاملتك أظن أنها أحست بطول غيابك فطلبت مني أن أنقل لكي (سلامها)

تنهت فجر للمغزى من نظراته أثناء دخوله لتقول

(حبيبي ألم تخبرك أنني إتصلت بها من هاتفك وقد نسيت أن أخبرك أسفة)

كانت تقول كلماتها هذه وهي تلعب بأزرار قميصه ليتنهد وهو يبعدها عن مجال صدره
قائلا بنبرة تبين أنه يكتم غظه

(لماذا لم تخبريني؟ أعلم جيدا لم تنسي يبدو أنك تشتاقين لهذه المعتوهة التي لا أستلطفها)

همست بينها وبين نفسها
(أنت المعتوه يامالك ولا أحد سواك)

لتكمل تمثيليتها
(مالك منعك لي عنها قد يثير شكوكها بيلسان لطالما شكت في تصرفاتك وحذرتني منك)

شد على يدها بالقوة ليقول

(لهذا لا أريدك أن تصاحبها)

ملست على يده لتقول برقة تذيب الحجر

مالك حبيبي دعني أخلص منها بطريقتي فهي سوف تتزوج وستنساني مثلما نساني أبي أنت (من سيظل لي ولن أثق إلا فيك صدقني لا بيلسان ولا غيرها سيبعدني عنك

نظراته إليها كالطفل الصغير المشتاق لكف حنون جعله يغرسها بين أضلعه بعد ان نثر قبلات على وجهها مطلقا همهمات أثناء ذلك بقوله

(فجر لن أتركك تباعدين عني فأنتي لي)

بينما همست هي بين يدي جلادها لا زوجها

(متى ينتهي هذا الجحيم ؟)

لم تصدق بيلسان أنها سيقترن إسمها بذلك الرماد بسرعة شهر واحد ... كانت جالسة تنظر إليهم وهم يتبادلون المباركات بين بعضهم البعض وكأن الأمر لا يعنيها ليهمس لها رماد

(هذا أسعد يوم في حياتي)

لتجيب بنفس همسه غيظا

(لاتفرح كثيرا فسأحول حياتك إلى جحيم بحول الله)

بينما بقيت أمه سيادة تراقب هذا الجو المكهرب بين كنتها المستقبلية وولدها... فحنكتها أثبتت أن هناك توتر في علاقتهما ولكن رؤية إصرار ابنها على تلك الفتاة جعلها تقبل ففي الأول والأخير لايهمها سوى سعادته

بعد سهرة طويلة جلسا إلى جنب زوجها عائدة معه إلى بيتهما لتقول (يبدو أنكم تسرعتو في هذه الخطبة فأنا لا أظن أن بيلسان سوف ترضخ للأمر الواقع)

سألها جلمود

(أخبرني صخر أنها وافقت وإنتهى الأمر فماذا جد؟)

إبتسمت لتقول

تصرفاتها لم تكن تدل على ذلك تصور أنها كانت تريد أن تضع للعريس سم الفأران لولا (مراقبتي لها)

قهقهه جلمود ليقول

هذه هي بيلسان الآن فقط فهمت سبب توتر الأجواء ولكن أظن أن رماد سيكون لها (عريس مناسب فلا أظن أنه سيقدر أحد على كبح تصرفاتها غيره فليده من البرود مايجعل نارها المتأججة تخمد سترين أن هذا الزواج سيفيدها)

بعد مدة من الزمن ركن سيارته أمام المنزل لينزل منها والتوجه بعدها إليها يريد حملها نظرت إليه لتقول

(لاداعي لذلك...قلت لك كم مرة أنه أستطيع الإعتماد على نفسي بدون مساعدة من أحد) ليجيبها وهو يحملها

إعتبري السيارة إقتحمت البيت ورمتك على الكنبه...أنت تصوري ذلك ولن تشعري بالعجز (عزيزتيأنت لست عاجزة العاجز فينا هو أنا

نظرت إليه وقد حملها بين يديه كطفل صغير ليكمل

(عاجز عن إحياء ساقيك...صدقيني أنا لا أنام وأنا أتذكر أنني السبب فيما أنتي فيه)

لوهلة توقف مسار الحياة عندها كيف تجتمع الأضداد عنده هو صلب ولين....قاسي
ولطيف....متعب ومريح....لم تتصور يوما أن تتزوج شخصا يشعر بالمسؤولية تجاهها وهي
من كانت تعتبر نفسها مسؤولة عن ذاك الناصر للجميل باسم...رغم أنها تعلم تماما أنه لن
يتخلى عنها همست له بما لا يتوقع

(جلمود إذا كانت سعادتك معها فاذهب إليها....أقصد....حببتك)

نظر إليها يستوعب ماتفوحت به لتظهر إبتسامة جانبية وليقول
(يبدو أن زوجتي فضولية لدرجة أنها صارت تسترق السمع أيضا)

هتفت قائلة

جلمود أنا لا أمزح...إذا كانت إعاقتي سبب في البعد عن من تهواها فاللعنة عليها)
(ولتذهب إلى الجحيم صدقني أنا أعفيك من هذا الارتباط

جلس إلى جانبها بعد أن أجلسها ليقول

(أتعلمين أنكي تشبهينها)

نظرت إليه بإستغراب لتقول

(أنا!!!!!!كيف؟)

أجابها وهو يضع يديه خلف قفاه ويرجع رأسه إلى الوراء

(نظراتك...عطرك..حبك لأزهار البنفسجحتى دخولك في حياتي كان بسببها)

توهانه ويتكلم عنها أيقظ شعور مناقض لهدوئها لتثور في وجه

إذا إذهب إليها ..ماذا تنتظرلا داعي لشعورك بالشفقة إتجاهي .أنا لست عاجزة)

(...ولاداعي لأن تراعي شعوري بإخفائك عني تلك المحادثات التي تجريها خفية عني

إبتسم وهو يرى إحمرار وجنتها ليقول

(يبدو أنه تكونت عندك تلك المشاعر الغريبة التي يطلق عليها الغيرة أليس كذلك ؟)

زاد غيظها وتضاعف لتصيح

(من أنا لك أشعر بالغيرة....صدقني أنا أعفيك من كل إلتزاماتك بيطلقني وتزوجها)

تنهد بعمق ليقول

أتعرفين كنت لأفعل ذلك لولا دخولك حياتي...ولكن دخولك حياتي غير أشياء كثيرة أهمها (أني أكون فاقدا لعقلي إذا جمعتك معها في بيت واحد...هذه نصيحة أُمي رحمها الله لي ولن أجعل أُمي تغضب مني في قبرها....إيأس حاولت التخلص من علاقتها بي لأنها تراني لست فارس أحلامها....هي أخبرتني بذلك ولاداعي لأن أظل أسعى وراءها مادام أن لي زوجه (تشبهها

نهض من جانبها بعد أن طبع قبلة على جبينها تاركا إياها مندهشة من ماتفوه به ليدخل الغرفة ولترتسم على شفاهاها إبتسامة لاتعرف سبب لها

كانت ليلة ليست ككل الليالي بالنسبة لبيلسان فقد إرتبط إسمها رسميا بذلك الشخص....كيف لها أن تتصور أن تهورها سيؤدي بها إلى ذلك لعنت نفسها أنها حاولت الإنتقام من ذلك المعتوه عروة الذي هو سبب رئيسي في ماهي فيه....كيف يكون شخصيته منحطة لهذه الدرجة ليركب كمرات في بيته قصد تصوير ما يحدث بينه وبين تلك الغانيات التي يحضرهن معه حقا إنها شخصية مريضة...لتهمس

يا إلهي ييسان منذ رحيلك من هذه الحياة أنا أعاقب على أخطائك ... اخطاء لم يكن لي (يد فيها)

ليقطع عليها تفكيرها هذ دخول سنام إليها
(ماما أريد النوم بجانبك)

لنتخذ موضعها أمامها حتى قبل أن تترك لها المجال في الرفض أو القبول ولتبتسم بلسان
فهناك دوما شيئاً جميل يجعلنا نتشبت بهذه الحياة

علا صوت رنين هاتفها لتأخذه وتسمع
(يبدو أنني إستطعت أن أجعلك تسهرين لهذا الوقت بسببي)

زفرت بظيق وهي تتبين صوته
(ماذا تريد مني رماد؟)

أجابها وهو يضع يده على قلبه بطريقة كوميدية

(كم صار جميلا إسمي حين نطقت به شفتاك)

صاحت به

يبدو أنك تمتهن الحقارة هذه الأيام الأحسن لك أن لاتبني آمالا على هذه العلاقة فقد
(يخب ظنك والآن يحب أن أنهي هذا الحوار السخيف

قبل أن تتمكن من غلق الخط أسرع سنام في أخذه من يدها لقول
(عمو رماد أخبرني بما أخبرت به ماما أنت قلت لي أنك تحبني مثلها)

قهقهه رماد ليقول

(حسنا أنا أحبك حبا لم تحويه الكتب من كبره ...وعشق يحكي ما يحدث لي عندما أراكي)
كانت بيلسان قد إسترجعت هاتفها من تلك الثائرة الصغيرة التي عقدت ساعديها لتصيح
(ماهذا الكلام الذي كنت تقوله لبنت مثلها ؟)

إبتسم ليقول

هي سألت وأنا أجبت لاداعي للخجل حبيبتى ولعلمك سأسمعك من هذا الكلام الكثير
 لم تستطع أن تكمل هذه المكالمة التي أغاظها بها فهو يتحداها بهذه الطريقة لتقفل الخط في
 وجهه ولتواجه مشكلة أمامها وهي غضب وحنق تلك القابعة أمامها لأبد من إرضائها لثهمس
 (تبا لك يا رماد)

إبتسم وهو يرا شاشة هاتفه مضيئة تعلن عن نهاية المكالمة .. كل مرة يعشق صوتها أكثر
 ... ليسمع صوت أمه أتيا من الصالة تطلبه في الحضور فهناك حديث مهم تريدها به ... تنفس
 بعمق فهو يعرف أمه جيدا لم تصمت إلا لتحدث جلبة كبيرة

كانت أصيل تواجه مصيرها مع أمها

(يبدو أنني أرخيت الحبل لدرجة أنكم صرتم لاتبالون بأوامري)

همست أصيل

(متى تنتهي هذه المحاضرة يارب)

لتبتهل أساريها وهي ترى أخاها قاصدا الصالة فحتمًا ستعفيها أمها من ماستقوله وقد حان وقته هو ولتوجه والدتها الكلام له هذه المرة

لقد وضعتني أمام الأمر الواقع وإضطرت للموافقة ولكن يجب أن تسير أنت وعروسك (حسب شروطي)

نظر إليها رماد ليقول بهدوء

(لاداعي لذلك يا أمي فلا أظن أن بيلسات ستكون مرحبة بالفكرة)

نظرت أصيل إليهما تحاول أن تفهم فحوى الكلام لتقول

(أريد أن أفهم عن ماذا تتحدثان.. لا أريد أن أجلس بين أطراف كلامهم غير مفهوم)

حدجتها أمها بنظرة أخرستها لتقول

(لا تجعليني أعجل بعقابك أصيل... وربما كان عقابي لكي بمنعك حضور فرح أخيك)

غمغمت أصيل وهي تقول

(لست صغيرة لأعاقب كل مرة)

لتسمع أمها توجه الكلام هذه المرة لأخيها الذي جلس ينظر إليها

لن تعصي كلامي يارماد وخطيبتك يجب أن تفهم أن هذا عرف من أعرافنا .. وإذا كنت لا
(تستطيع إيصال هذه المعلوم لها فدعني أوصلها)

نهض رماد من مكانه ليقول

(حسنا سأتكلم معها يا أمي هل ستسمحين لي بالنوم أم هناك شيء آخر مازلت لم تقوليهِ؟)

نظرت سادة إلى ابنها نظرة حادة لتغادر المكان قاصدة غرفتها

بينما إستوقفت أصيل أخاها

(ماذا كانت تقصد أمك بالشرط ؟. أخبرني يا رماد فأنا لم أفهم شيئاً)

نظر إليها مطولا ليقول

.....أمك تريد من بيلسان أن ترتدي فستان زفافها في أفرح .. وأنت تعرفين بيلسان)

قبل أن يكمل كلامه إنفجرت أصيل ضاحكة ليغتاظ رماد قائلاً
(مالذي يضحك في الأمر... أنت تعرفين جيد أمك لن تهدأ إل غاية تحقيق هدفها)

حاولت أصيل كبح ضحكاتهما فلم تستطع لتقول

لقت تصورت بيلسان لوهلة في ذلك الفستان يا أخي... يبدو أن إختيارك لن يعجب أمك)
هذه المرة فأنت أدري بالقنبلة الموقوته التي أحضرتها وبوجود أمك أضمن لم أنها ستكونان
(سببا في إنهاء حياتك

صاح بها

(أصيل لا تنسي أنك تتكلمين على زوجة أخوك وأمك)

ثم أكمل ليغيظها أكثر

وليكن في علمك أن ذلك الفستان سيكون من حظك يا عزيزتي بعثبارك أنك من شجرة)
(العائلة؟)

هتفت قائلة

(!ماذا؟!؟)

إتجه إلى غرفته وهو يردف

(مثلما سمعتي عزيزة ولكي أن تسألي أُمي إذا أردت أُمَني لك ليلة سعيدة يا صولا)

تركها تفكر في كلامه فهل فعلا ستجبرها على هذا؟ ليس غريب على امرأة مثلها الآن فقط عرفت لماذا كانت تهتم بذلك الفستان طوال هذه الفترة... إذا كان هذا ماسيؤول وضعها فليذهب الزواج إلى الجحيم

كان يقود سيارته إلى المجهول فهو لا يستطيع أن يدخل مع ابنة عمه التي كلما رآته انفجرت في وجهه وإتهمته أنه سببا في تدمير حياتها بهذا الزواج ليركن سيارته في أحد دور السنما وليدخلها وكم تفاجأ لرؤية فجر هناك... كانت تتأبط ذراع مالك... أخيرا هي تحقق ماتصبو إليه... مالك يضع بعض الثقة فيها ستحاول أن تعرف خباياه..... لتلمح صخر بجانب الشباك الذي كان واقفان فيه... حاولت أن تبدو طبيعية فغير معقول أن تتجاهله وهي تعرفه لبيتسم لها فتزد الإبتسامة وليكفهر وجه ذلك الواقف أمامها فأسرعت فجر في محاولة منها من إخماد ذلك اللهب الذي رآته في عيني زوجها

(.. أهلا صخر كيف حالك....اه نسيت أقدم لك زوجي مالك)

لتستدير لمالك قائلة

((هذا صخر ابن عم بيلسان أنت تعرفها أقرب صديقة عندي))

إبتسم مالك ومد يده لمصافحته بينما بقيت فجر تراقب الوضع بتوتر...تمنت أن ينتهي هذا اللقاء فهي أعلم بتفكير زوجها...رحمها صخر فهو لم يطل بقاءه تاركا إياها بين
برائينه.....يتبع

الفصل الثاني عشر

كانت رؤيتها لصخر النقطة التي أفاضت الكأس... فبمجرد أن دخلا البيت بعد مشاحنات طالت سهرتهما كون أن مالك كان يتصرف بطيبة ظاهرة بوجود ذلك الشخص الذي لم يستلطفه مطلقا... والذي أحس أنه يراقبه.... ضغط على يدها لتتاوه قائلاً
 كنت تعلمين أنه سيكون هناك أليس كذلك؟ لقد إتفقتما من وراء ظهري... كلكم تشبهون (بعظكم... كلكم خلقتهم من ضلع أعوج فماذا سأنتظر منكم...؟
 حاولت بقدر الإمكان إمتصاص غضبه لتقول

مالك أقسم لك انها مصادفة فقط كصادفة لاغير... كيف سأكون قد إتفقت معه وأنت (تحبسني في هذه الغرفة. وقد منعت عني أي وسيلة للإتصال..مالك صدقني لن أفعل شيئاً
 (يؤذيك)

إبتسم بسخرية ليقول

لن تؤذيني؟...برافو لقد أتقنت الدور ببراعة ولكن نظراته إليك لاتدل على أنه لايهمكي (...أتعلمين تبدو ان ثنائيا رائعا

شهقت فجر لسماع هذه الكلمات فهاهة يجسدها مرة أخرى في ثياب عاهرة ليعلو صوته هذه المرة

(كف عن هذا الكلام ... فالرجال لا يصفون زوجاتهم بهذه الصفة)

أكملت مقالها لترى بوارد الإعصا على وجهه قائلا

(أفهم من ذلك أنك لاترينني رجلا)

كانت تريد أن تجيب لتجده يسحبها من خصلات شعرها يجرها إلى الغرفة قائلا

(سأثبت لك أنني أرجل منه سأريك ذلك)

تعلم جيدا ماذا يقصد وأي جحيم ستلقى لقد تلبسه شيطانه من جديد لتصبح من جديد جارية من جواريه

مرت الأيام ليكتمل الشهر حاول خلالها مالك أن يتحكم في أعصابه أكثر مع فجر خاصة أنه يريد لها إلى جانبه في عملها فلربما تفيده بتعليمها الذي كان توجهه إقتصادي بحث ليغدق عليها بالهدايا حتى أنه حاول أن يبيصث صفحته فتركها تتواصل مع بيلسان في حدود مايسمح به هو....بينما عرفت العلاقة بين رماد وبيلسان توترا كبيرا حاولت بيلسان أن تخلص من هذا الرباط بأي طريقة....أما سجود فكانت تحاول دراسة هذه الشخصية الفريدة التي أصبحت تؤرق نومها...تذكر يوم سمعته يتكلم معها....مع إياس...لقد صار هذا الإسم يزعجها...صحيح أنه أخبرها أنه لن يطلقها لكن لما تشعر بضيق بمجرد أن يذكر إسمه...يبدو أنه لازال يتتبعها فمكالمته لها وتهديده يدل على ذلك..لم تستطع كبح جماحها لتواجهه فصعقت بنا أخبرها به عندما واجهته

(عزيزتي إهدي فعلى إياس أن تدفع ضريبة حبي لها)

لم تجد كلام يقال...فالكلام معه لاجدوى منه ..يتخذ مسار لصالحه فقط

وجاء يوم الذي قمت بيلسان أن يحى من خريطة حياتها يوم زفافها

وقفت سنام تنظر لأمها التي كانت ترتدي ثوب اسود لتقول

(ماما بابا رماد قال أن تلبثي ذلك الفستان)

أكملت كلماتها وهي تشير لذلك الفستان الذي كان موصوعا على فراشها فأكملت بيلسان
وضع أقراطها وهي تقول

(... سنام كفي عن مناداة ذاك الأحمق بأبي)

طرق الباب ليدخل جلمود وهو يجر كرسي سجود

كيف حال عروستنا؟....أووّه ما هذا الفستان الرائع ...إنه يشبه لحد كبير تلك الفساتين التي
(ترتدينها لعزاء ما

إغتاظت فهو لا يمثل هذا الشيء فرقا معه لتقول

(لأنني حقا اليوم عزائي يا جلمود)

قال جلمود وهو يقبل جبين زوجته التي أخرجت من ذلك أمامهما

(حسنا سأغادر الآن لألحق بصخر يبدو أنها ستكون ليلة طويلة)

بمجرد أن خرج جلمود بادرته سجود

(بيلسان ألن ترتدي فستان الفرحة)

أجابته بيلسان وهي تجلس على السرير

بالله عليك ياسجود أي فرح تتحدثين عنه.... لقد أجبرت عليه كماترين حتى هذا الفستان (لأمه مع تعديلات أضافتها هي بنفسها... صدقيني لن ألبسه مهم فعل

لم تستطع سجود إقناعها بذلك... فهي أعلم بشعورها الآن رغم أن الأحداث لم تكن نفسها... ولكن تحس أن قصتها تعاد أمامها ففضلت الصمت

جلست تنظر إلى المرأة تنظر إلى ذلك الفستان الأخضر الذي إختاره لها مالك لحظور زفاف

صديقتها... والذي حرص على أن يكون يخفي بشكل جيد مفاتها... إبتسمت بسخرية

فالغرض منه ليس إخفاء مفاتها.. بل إخفاء تلك الكدمات التي سببها لها أثناء تلبسه

لشيطانه.... نزلت دمة حارة على وجنتيها وهي تتذكر كمية الأوراق التي وجدتتها في درجه

بعد أن نسي يوما أن يغلقه كعادته... تفاجأت وهي ترى عقود الزواج كثيرة تحمل إختلاف في

إسم البنت ولكن الزوج واحد....كان زوجها مالككان بإمكانها أن تثور أن تواجهه ولكن
فكرت في النتائج...عليها أن تترث فهي تعلم أنها المتضرر الوحيد من مواجهته وربما منع
عنها كل شيء كما كان يفعل قبلا....فضلت السكوت وبلع تلك الكلمات ودعت من قلبها أن
تتخلص منه قريبا لأنها صارت لاتحتمل قربه...لتجده يدخل عليها ببذلة السوداء التي
تظهر عكس مايعتريه بوجه وسيم ولحية مشدبة وعينان عسلتان تجذب القلوب قبل
العقول إليه...لعنت في نفسها تلك المظاهر التي تجعل الحقيير أمير ليخرجها من أفكارها
عندما همس بجانب أذنيها

كما أخبرتك لاتبتعدي عني أثناء الحفل....وليكن كلامك قليل وإبتساماتك أقل...وإياك)
(الإحتكاك بأي أحد مفهوم

هزت رأسها بإستسلام ليجعله تتأبط ذراعها بعد أن أخذت حقيبتها متوجهة إلى بيت صخر
الذي هو المكان الذي يقام فيه الفرح

وصل رماد وأمه وأخته أصيل الفرح...كانت أصيل ترتدي فستان أبيض قصير وعمدت إلى
ترك العنان لشعرها الأصفر ليصطف على ظهرها متموجا كما عمدت إلى تجميل نفسها

بالكحل العربي الذي أبرز جمال عيونها الخضراء التي إكتسبتهم من والدتها...وقف إلى جانبها رماد ببدلته الكحلي التي زادت هيبه ووقار ليكمل الطلة بتخليه عن ربطة العنق...إطف شعره الغزير ليسوى بطريقة راقية وشذبت لحيته بطريقة أنيقة تتماشى مع تلك الغمازات التي زينت وجهه...أما امه فحتفظت بالسواد لون لفرحها فهي لم تتخلى عنه منذ وفاة زوجها

كان في إستقبالهم صخر وكذا جلمود لتنسحب بعدها أصيل وأما قاصدتان غرفة بيلسان أما رماد فتوجه رفقة صخر وكذا جلمود لترحب بالمعازيم بمجرد أن دخلت سادة وإبنتها غرفة بيلسان أسرعت إليها سنام تحاوطها بيديها وتقبلها وهي تقول

(أنا فرحة كثير لأنكي هنا جدتي)

إبتسمت سادة لسنام وهي تقول

(وسوف تصبحين ترين جدتك دائما)

قالت كلامها وهي توجه نظراتها إلى بيلسان مؤكدة لها أنها لن تسافر مرة أخرى وهي
ستعيش معهم لتوجه كلامه بعد ذلك لسجود

(كيف حالك عزيزتي)

أسرعت سجود في الإجابة

(الحمد لله أنا بخير خالتي وأنتي؟)

أجابتها سادة

سأكون بخير عندما ترتدي كنتي فستان الفرحة لأن الحفلة على وشك البدء....أصيل ساعدي
(زوجة أخيكي في إرتدائه

كانت تريد الخروج عندما سمعتها تقول

(لا أريد أن ألبس لا هذا الفستان ولا غيره)

أكملت سادة طريقها لتغلق الباب خلفها بكل هدوء لتهمس أصيل

(أظن أن الحرب ستقوم بإد قليل فأمي لن تدع هذا الكلام يمر بسلام)

كانت سنام قد خرجت تتبع سادة إلى مكان تواجد رماد وأول مارأته جرت إليه لتحضنه
ولتسأله بكل براءة

(بابا رماد لماذا أنا أملك إثم واحد وأنت تملك عدة أثماء أريد أن يكون لي أثماء مثلك)
ضحك صخر ليقول

(ولكن أميري هو إسمه رماد فقط مثلك إسمك سنام)

نظرت إليه سنام بحنق طفولي لتقول

(لا أمي تقول له معتوه أيضا...هي أخبرتني بذلك)

إختفت الإبتسامة من وجه صخر ليحل محلها الحرج بينما نقل رماد نظره إلى أمه ليجد
ملامح الغضب تلوح من بعيد لتقول

أخبرتكم أنني أريد رؤية عروسك بفستان فرحي هذا كل ماطلبتة فأتمنى أن تلبي لي هذه
(الرغبة)

لتغادر المكان متوجهة إلى أحد الطاولات للجلوس عليها
 سلم رماد سنام لصخر ليقصد غرفة بيلسان ليقول جلمود
 (يبدو أن ابنة عمنا تريد أن تثير فضيحة هذه الليلة)
 ليجيبه صخر

(أتمنى أن لا يحدث ذلك لأنني فعلا سأتسبب في مقتلها)

قطع كلامه ليلمح مالك وفجر يدخلان المكان وليسرع هو في إستقبالهما
 صفقت سنام وهي ترى فجر لتسرع لترمي نفسها عليها أو ماوصل إليهما مالك لتسرع فجر
 في إلتقاطها وهي تقول

(إشتقت إليك كثيرا أميري....أوووه ماهذا الفستان الجميل أنت عروس الليلة)

إبتسمت سنام وهي تقول

(أنت أيضا جميلة وثيرك أجمل مني أريد أن يثير ثعري مثل ثعركي)

في وجود سنام نست فجر نفسها فضحكت كأول مرة تضحك فيها من قلبها أمام براءة تلك
التي لم تتغير ليخاطبها صخر

(بيلسان في الغرفة سأطلب من أحد الخدم أن يأخذك إليها أكيد ستفرح كثيرا بحضورك)

ليقوم بدعوة أحد الخدم بينما توجه و مالك لينظم إلى جلمود وباقي المعازيم

كانت الغرفة قد خلت إلا منه ومنها ...بقي يتأمل فيها ..بدت متوترة في وجوده يعشق كل
شيء فيهاهدوءه ...غضبها لتسمعه يقول

ماذا تفعل هنا يارماد؟.إذا كان حضورك من أجل أن أرتدي ذلك الفستان فلاداعي لذلك لأني (
(لا أعتبرك زوج فكيف ستقنعني بإرتداء فستان الفرحة ؟

تقدم منها ليقول

(سأقنعك بطريقتي)

لتجده تقدم منها بطريقة أربكتها وليهمس بالقرب من أذنها بعد أن أصبحت تحس بأنفاسه
تلفح وجهها

سأساعدك على تغيير الفستان مادام أنك ترفضين مساعدة أحد...تعرفين أنني زوجك ولاداعي
(للخلجل)

أحس بيديه تمتد إلى سحاب فستانها لينزله حاولت مقامته ولكن قوته جعلته تلعن ضعفها
أمامه ورغم ذلك حاولت لينقذها من يديه طرقات على الباب يتبعها صوت فجر
(بيلسان هل يمكنني الدخول ؟)

تسارعت نبضات قلبها فهي مشتاقة لأقرب صديقة لتنظر إلى رماد الذي يحاوطها نظرة تمني
أن يتركها وليقول هو

(أووه يبدو أن الوافدة لها معزة خاصة لتتنازل وتطلب مني أن أتركها)

هتفت بيلسان

(دعني أفتح لهاإنها صديقتي المقربة وأنا لم أراها منذ قرابة ثلاثة شهور)

إستغل ذلك ليزيد قربه منا أكثر ولتحاول هي التمسك بذلك الفستان المهدد بالسقوط في أي
لحظة ليقول

سأتركك في حالة واحدة فقط أن تعديني بلبس الفستان فهذه رغبة أُمي وأنا لا أستطيع (رفضها)

همست

(لن أرتديه)

لتمتد يده يحاول أن ينزع فستانها عنوه عندما صاحت

(حسنا يكفي سأرتديه أقسم فقط إبتعد)

إبتسم ليقبل وجنتها وليبتعد بعد ذلك عنها وقبل أن تمتد يده لمقبض الباب إستدار إليها قائلاً

هناك أمر آخر أريد منك أن تتجنبه... أن لاتلقبيني بالأحمق لأن إبتنتك صارت تظن إسمي (...حبيبتي)

.... ليستدير تاركا إياها بعد ان فتح الباب وألقى التحية على فجر وعرف على نفسه

دخلت فجر المكان لتسرع إليها بيلسان معانقة معاتبة عن طول غيابها عنها فمند زواجها لم
 تراها عدا تلك الإتصالات التي تعد على الأصابع والتي كان يسمح بها مالك
 أدمعت عينا فجر في حزن صديقتها ودت لو باحت بما يثقل كاهلها لتجد لسانها عاجز عن
 وصف ما بها

لتسمع بيلسان تقول

لقد ظننت أنك نسيته...مالك أنساكي صديقتك...يبدو أنا من كنت مخطئة بحقه...فأنت)
 كما أرى سعيدة معه...ليس مثلي أبتليت بشخص عرض نفسه على حياتي كما يفرض النمل
 (نفسه على السكر

حاولت فجر أن تخفي مايعتريها من ألم فيلسان كانت صادقة في تكهناتها على غرابة مالك
 لتبتسم محاولة تناسي ذلك بقول

(كفاك ظلما يا بيلسان فزوجك يبدو رائعا وأنتي تشبهينه بالنمل)

هتفت بيلسان قائلة

إنه مريع... بارد في تصرفاته... وأكثر من هذا وذاك تزوجني رغما عني والآن يريد أن ألبس (فستان من عهد جدتي)

نظرت إليها فجر بإستغراب لتسحبها بيلسان من يدها وتجلسها أمامها ساردة لها ما حصل بالتفصيل

في هذا الوقت رن هاتف مالك ليبتعد عنهم ويجب (لماذا تتصلين؟)

ليأتي الرد

يحب أن تأتي حالا

الفصل الثالث عشر

حاول أن يكتم غيظه وأن لا يعلي صوته ليسمعه الآخرين....
(أنا مشغول الآن أيمكن أن تأجلي ما أنت بصدد القيام به أي كان)

صاحت من الطرف الآخر

إلى متى يامالك... إلى متى؟ لا تنتظر مني أن أسكت عليك طويلا يبدو أن تلك التمثيلية (تروك وأنت صدقت أنها زوجتك حقا.. لا تنسى أنه مثلها مثل غيرها عليك أن تعقل والأسلم (أن تسلمها كما وعدت ..أنا أعرف أنك تريد إشباع رغباتك فيها لأنه ضعيفة أليس كذلك؟

كتم غيظه ليضغط على أسنانه قائلا

(اللعنة عليكى ماذا تريدین ؟)

أجابت بعد أن ضمنت إنصياحه التام لها

أخي لأبأس سأمنحك الوقت لتقدم على هذه الخطوة تذكر ما فعلته أمك... هذه الفتاة (مثلها... ستترك في أول فرصة تجدها. أقسم لك

لا يعرف لما كلامها يؤثر فيه حاول عدم الإهتمام ولكن دون جدوى هاهي تبت سمومها فيه من جديد ليجدها تقول

حسنا عليك الحضور حالا إلى هنا هناك فتاة تقيم في الفندق لوحدها يبدو أنها مستعجلة جدا على قدرها... تأكد لن تنتظر كثيرا... وأنت منذ أن إرتبطت بتلك اللعينة..... وأنت (لاتفارقها لقد توقفت مصالحننا بسببها ليتني لم أعرفك عليها

حاول أن ينهي تلك المكالمة فهو ليس في المكان الذي يستطيع مجادلتها فيه لينهيها وهو يعدها بالعودة سريعا ولتبحث عينيه على فجر قصد اخذه معها فهو يخاف من أن تبوح بشيء فتضعه في موقف محرج

بمجرد أن إنتهت بيلسان من سرد لفجر ما كان من أمر رماد حتى صاحت هذه الأخيرة (ياإلهي إنه فعلا يحبك)

أجابتها بيلسان بحنق
(صرت متأكدة أن زواجك من مالك قد أثر عليك لامحال)

إضطربت فهل يبدو عليها لهذه الدرجة لتقول بكلمات أودعتها كل مالديها من التلقائية
(ماذا تقصدين بذلك يا بيلسان؟)

نظرت إليها لتقول

أنت تنعمين بحياة سعيدة طبيعية مع مالك فلا تظني أن رماد سيكون ذلك الفارس الذي
(إنتظرته أنت وحصلتي عليه

هذا الكلام انقطة التي أفاظت الكأس لتقول
(..... بيلسان إسمعيني مالك)

لم تتمكن من إتمام كلامها ليقطع حديثها صوت طرقات الباب يتلوه دخول صخر وهو يقول
(السيد مالك يريد أن يغادر الفرح وهو يطالبك باللاحاق به)

تشبث بيلسان بصديقتها وهي تقاتل

(لن أدعك تذهبين قبل أن تنتهي هذه المهزلة أرجوك حبيبتى)

كانت فجر عاجزة عن الرد فمجرد طلبها من مالك ذلك تعني عقاب وخيم لتسرع بيلسان في
فولها

صخر أرجوك دع مالك ياتي إلى هنا ساكلمه بنفسي

منذ مدة لم تكلم صخر وهاهي تكلمه فقط لأجل صديقتها ليغادر ملبيا طلبها

كان يقف مع جلمود ورماد ينظر إلى ساعته عندما تقدم منه صخر قائلاً

مالك بيلسان تريد أن تكلمك بخصوص بقاء فجر هذه الليلة أنت أعلم بصداقتها لزوجتك)

إبتسم مالك مدعي اللطف وفي داخله نار تتأجج ليقول رماد بعد أن شعر بالخيرة لإستدعاء

تلك المتمردة مالك ..حتى وإن كان زوج صديقتها فهذا يجعله يحتنق

صخر إهتم بالضيوف سأوصل السيد مالك إلى غرفة العروس

هز صخر برأسه ليتوجه مالك ورماد إلى الغرفة...بينما حاولت فجر أن تقنع صديقتها
بضرورة عودتها مع مالك وأول ما دخل هذا الأخير قالت بيلسان
(أستاذ مالك ماذا فعلت بصديقتي؟)

طريقة طرحها لسؤال جعلت مالك ليرتبك ويلقي بنظرة غاضبة على فجر لتكمل بيلسان
يبدو أنها صارت تستمع إليك فقط أرجوك دعها تبقى معي لهذه الليلة فقط أنت تعلم أنها
(أقرب صديقة عندي)

زفر مالك بإرتياح فما خشاه لم يقع...بينما تجاهلت بيلسان وجود رماد هذا الأخير الذي لم
يهضم الطريقة التي كلمت بها زوجته مالك ليقول هذا الأخير
(حسنا سأدعها بعض الوقت وسأرجع بعد أن أنهي عملي لآخذها هل هاذا يرضيك؟)

إبتسمت بيلسان بسعادة لتهتف
(... أكيد يرضيني شكرا لك)

إستأذن مالك ليوحي إلى فجر بأن تتبعه بينما تقدم رماد من بيلسان فور خروج صديقتها
ليهمس

لا أريد لزوجتي أن تتوسل أحد غيري هل فهمتي؟ ولاداعي لتوزيع كل هذه الإبتسامات (....
سأنتظرك خارجا

بمجرد أن خرج هتفت حانقة
(معقد)

لاحظ صخر أن مالك يجادل زوجته لينصرف بعدها تاركا إياها فظلت أن تعود أدراجها
للغرفة وقد توترت بعد رحيله

كانت سجود في هذا الوقت تلاعب سنام ليلتفتا الإثنين إلى ذلك الذي ووقف ينظر إليهما
وعلامه الشوق بادية على وجهه ليشرق وجه سجود قائلة
(!!!!نسيم)

جثى بالقرب منها معانقا إياها مقبلا خديها ويديها... لقد إشتاق حقا لها... عدم وجودها في البيت جعله يخلو من الحياة فيه خاصة وأنها البنت الوحيدة.... ربما هو ممتن لذلك الجلمود الذي أقنعه بعد عدة إتصالات لرؤيتها وأنها بحاجة إليه.... وقد وجد في دعوته لفرح ابنة عمه الفرصة لذلك ليسمعها تقول بين دموعها

نسيم لقد أخبرني جلمود أنك رجعت منذ مدة.... لما لم تزرني؟.. ألهاذة الدرجة غاضب مني (.....) لم يكن بمقدوري عمل شيء صدقني

هتف نسيم

منذ متى إكتسبت هذه الشخصية الضعيفة؟.. أنت لست سجود التي أعرفها أختي ماتت (منذ أن دهسها ذلك الغبي.... أتظنين أنني سأخدع بهذه المظاهر... يهتم بك... زوجته... كفي عن لعب هذا الدور فإنه لا يليق بك.... لن أخفيك أنني لم أتفاجأ بالنذل خطيبك فأنت تعرفين (.... رأيي فيه لكن مفاجأتي كانت فيك أنتي

أسرعت سجود للقول

(أخي جلمود ليس كما تظن... إنه طيب جدا معي)

إبتسم ليقول بسخرية

تقصدين مشفق عليك أليس كذلك؟ لا أدري أين خبأتي سجود التي أعرفها ولغاية أن (تخرجيها للضوء... لن أعود لرؤيتك... لأن ضعفك نابع من عقلك.. وليس من عجز رجلكي تركها لدموعها حاول الخروج من الفرع بسرعة حتى لا يضعف ويعود ليحتضنها فعجزها هذا جعله يضعف.... راقبته بعينين دامعتين لتجد أيدي تلك الصغيرة تحتظنها قائلة (إنه وحث تأخير عمي ثخر ليقتله لاتخافي عمتي ثجود)

لتحاول بعدها مسح دموعها بيديها الصغيرتين

راقب ما يحدث من بعيد... يكاد يجزم أنها ليسا إخوة لولا تلك السمات المشتركة... منذ أن إقتحم مكتبه وهو معجب به.... وقد ضمن لأولاده أن يشبهو خالهم نسيم ليسمع صخر يقول

يجب أن تذهب لزوجتك الآن فهي بحاجة إليك ..لا أعلم لما أحشرت أخاها ولكن لا تنسى (أنه ذكرها بعجزها واهانها لزواجها منك

إبتسم جلمود

(توقعت ذلك ولكن ذهابي إليها سيجعلها تثور في وجهي ...وأنا لا أريد أن أثير فضيحة ثانية)

نظر إليه صخر ليقول

(!!! فضيحة ثانية)

ليجيبه جلمود

أجل فالأولى ستكون سببها بيلسان لاتعتقد أن سكوتها هذا دليل على قبولها بالوضع (فبيلسان التي أعرفها أنا وأنت ستضع بصمتها عل الفرع تأكد من ذلك

كانت جالسة إلى المائدة بكل وقار يلقي عليها المعازيم التحية فتد بكل هيبة تجلس أمامها إبنتها التي منعت عنها التحرك وألزمته مجاورتها لتنظر إلى ولدها قائلة

(هل سننتظر طويلا ؟يبدو أن زوجتك لاتريد أن تخرج للمعازيم)

أجابها وهو ينظر إل ساعته

(لاضير في الإنتظار يا أمي فالوقت مازال مبكرا)

..لم تعقب علي كلامه لتهمس له اخته

أظن أنتي أوافق زوجتك في ملازمتها الغرفة ففستان امك بشع للغاية ولايتماشى مع فساتين
(اليوم)

لينهض رماد متوجها لصخر وجلمود للإنضمام إليهما مبتعد عن مرمى ناظري أمه وأخته

كانت بيلسان قد إرتدت ذلك الفستان لتقول فجر

(أظن أن زوجك وأمه لن يعجبانهما مافعلت بالفستان)

أجابتها بيلسان بتسامة جانبية

(ماذا فعلت ؟ لم أفعل شيء سوى أنني أجري له بعض التعديلات ليناسبني)

صاحت فجر

(أي تعديلات تلك التي تتكلمين عليها؟ لقد غيرت شكله بالكامل)

أجابتها بيلسان بإبتسامة بريئة

لم أفعل شيء سو أي قصصت له العنق الذي يوحى لستينات كما نزعته عنه ريش الطاوس (الذي زين طرحته... وتخلّيت عن طبقى من طوله لأرتاح أكثر وأنا أمشي ألا تظنين أنه رائع؟)

أجابتها فجر

(...جميل ولكن)

قاطعتها بيلسان

بما أنهم يريدون أن يجبروني عالفستان حسنا سألبى طلبهم ولكن بشروطي طبعا والآن

عزيزتي هلا تكرمتم وطلبت من جلمود أن يحضر فالناس خارجا ينتظرونني

فالت كلامها ورافقته بإبتسامة خبيثة لتلبي فجر طلبها وتخرج في إستدعاء جلمود الذي

حضر

كان يمني النفس في رؤيتها... لكم تمنى هذه اللحظة... كان دائماً يحلم بها... بأن تكون له
بقربه... بمجرد أن رآها تفاجأ ولكن ليس بقدر أمه لتبتسم تلك القابعة أمامها وتهمس
كم أنت قوية يا زوجة أخي لقد حولت إرث عائلتنا إلى إرث خاص بك... مسكين أخي كيف
(سيتصرف الآن؟)

بمجرد أن سلمها له جلمود ليتوجهان إلى المكان المخصص لهما همس بأذنها
(أين الباقي من فستان أمي يا حبيبتي؟)
أجابته بسخرية

(يقبع في غرفتي سأعيده لها عندما ينتهي الفرح)

كان يريد أن يكمل حديثه عندما وجد سينام قد توستطهما لتقبل مرة بيلسان ومرة رماد
جلس صخر يتأمل بيلسان... هذه التي جعلوها شماعة أغلاط أختها... صحيح أنها تشبهها
ولكنهما مختلفتان تماماً... ماذا كانت الأولى كذبت عليه وأردت شرف العائلة في الحضيض
عندما إكتشف أنها حامل ولم يزل على عرسهما أسبوع... في ثانية حملوها أخطاء أختها

لتكتب إبنة هذه على إسمها بزواج وهمي أو نبذها من طرف العائلة....يتذكر جيدا ثورتها...صراخها...ولكن لاجدوى فالعائلة عند الكبار تأتي الأولى...والتضحية واجبه لتكون هي كبش فداء بعد رحيل أختها....أختها التي كانت تعامل من كبار العائلة أحسن منها...هـب بصيص أمل أن تعود لها حياتها بهذا الزواج فخلف بيلسان القوية الشرسة هناك فتاة ناعمة مفعمة بالأنوثة وهو يجزم أن رماد سيعرف كيف يخرجها منها

تأخر الوقت كثيرا..كانت حالة فجر جد غريبة وكأن أحد ألقى على مسامعها مصيبة...كل ماظنته بيلسان أنها متعبة لذلك أشارت لصخر فجاءها لتقول

(صخر أريد منك أن تأخذ فجر لمنزلها فيبدو أن مالك سوف يتأخر ويبدو أنها متعبة)

لبي صخر طلبها وتوجه لفجر التي جاءت لتودع صديقتها وهي تكتم دموعها الحارقة مما إكتشفته هذه الليلة لتنطلق معه لمنزلها

خرج مالك من تلك الغرفة بعد أن قضى وقتا مع تلك الفتاة ليسلمها بعد ذلك لرجلين وليختفيا بسيارتهما إلى المجهول...فضل أن يكلم صخر يخبره أن يخبر فجر أن تجهز نفسها

فهو في الطريق ليفاجأه انها معه وهما متوجهان للبيت...تغيرت ملامح وجهه ليسرع في ركوب سيارته متجها إلى بيته بسرعة فائقة

وصل قبلهما وجلس في سيارته ينتظر وصولهما ولم يمر وقتا طويلا إلى ان وصل صخر رفقة زوجته..حالة فجر ألزمت على صخر أن يفتح لها الباب ومسكها لترنحها قليلا لتنتفض فجر وهي تبتعد عنه ونظرها يمد بها يمينا وشمالا وكأنها تخشاه حتى في غيابه

رغم ان صخر حاول المساعدة إلا أنها رفضت ذلك رفضا قاطعا لتتوجه إلى بيتها بسرعة في حين فضل المغادرة بعد ذلك

هاجت في خاطره مشاهد خليعة تجمع بين زوجته وبين هذا الصخر ليسرع إلى بيته وهو عازم على أن تكون آخر ليلة لها فقد صدقت أخته في قولها أنها تشبه أمه...ساقطة لا غير

بدأ المعازيم في الإنصراف ليهمس رماد لتلك الجالسة أمامه والتي بدأ التوتر يحتويها

(يبدو أن لدينا عدة أمور نناقشها اليوم عزيزتي فكوني مستعدة)

أحست بنبرة عبث فإحتنقت وحاولت أن تتماسك لتقول

(.. ماذا تقصد ؟لاتنسى أنك أجبرتني على هذا الزواج)

نظر إليها رماد ليقول ببراءة

أنا !!!!!ألست أنتي من طلب مني ذلك)

الفصل الرابع عشر

كان يقود سيارته عائداً إلى الفرح فقد عزم على أخذ سينام لتبيت عنده الأيام الذي ستغيب فيها بيلسان عنها... هو يعشق هذه الصغيرة... كونها الوحيدة التي تذكره بحبيبته... بغط النظر عن ما فعلته... هي قطعة منها... يحس وهو معها أنه حي... تلك الصغيرة التي تمناها يوماً أن تكون من صلبه ورغم أنها ابنة المرأة التي جعلت مشاعره لعبة لم يكن ليدخل فتاة صغيرة في صراعاته.... وليس لأحد أن يلغي حبه لها أو إنتزاعه من قلبه وأثناء ذلك لمح حقيبة يد في المقعد الخلفي لوقوف السيارة هامسا (تبا لقد نسيت جزدانها .عليا العودة لتسليمها له ...أتمنى أن لا أتأخر عن صغيرتي) ليعود أدراجه إلى بيتها

كانت قد إستلقت على السرير تتذكر المحادثة التي أجرتها مع ذلك المحامي عندما قدمت له
بعض عقود الزواج ..لم تستطع أن توقف سيل دمعها ...أيعقل ذلك؟ ...كيف يكون مالك
الهادئ الرزين الذي يتقن دور الرجل المحبوب الملتزم بهذه الحقارة

ليقتحم خلوتها قائلاً بعد أن رأى دموعها
(يبدو أن حبيبك رفض ان يلبي رغباتك الساقطة)

نظرت إليه غير واعية لما يرمي ليكمل

يبدو أن ريماس كانت صادقة في تكهناتها ولكن شبه بعض ..لاإختلاف بينكم ...إستعدي)
حبيبتي سوف تدخلين الجنة التي تحلمينها....سأحقق حلمك ...هذا أقل واجب أعمله لأجلك
(نظير خيانتك لي)

لم تفهم شيئاً ولم تعي أبعاد معانيه إلا عندما ألقاها أرضاً لتسبب لها خواتمه الحديدية التي
وضعها ندوب توسلاتها لم تنفعحاولت فهم ماأوصله لهذه الحالةدون جدوى
....هوت أمامه تحت ضربه وإنتهاكه لجسدها مغيبتا تماماً عن وعيها ولم تسترده إلا على

دخول صخر والتوجه إليها بعد أن سمع صرخاتها التي حاول مالك جاهدا أن لا يشعر صخر
... بوجود شيئا مريب ... ولكنها لن تحتمل هذا الجحيم مجددا

بمجرد أن رآته بعد أن سدّد عدة لكمات لمالك عادت لظلامها ليسرع هو في سحب ملأية
السريّر لسترها فقد كانت شبه عارية والدم يعطي نصف جسدها بينما إنتشرت الكدمات في
أنحاءة ليهمس وهو يحملها

(تبا...مالذي يحدث؟...لما فعل بها هذا؟)

ليحملها ويتوجه إلى الباب وقبل أن يصل إليه أحس بيد مالك تمسك به لينزعها بالقوة وهو
يقول

(عندما تصبح رجلا وتعرف كيف تتعامل مع زوجتك سوف أعيدها لك)

ليغادره بسرعة متجها بها إلى المشفى وفي نفسه أسئلة كثيرة فهو كان يظن أن زواجهما مثالي
للغاية فماالذي حدث ؟

إستطاع أن يمحي إبتسامة النصر التي علت وجهها خصوصا أنها أرادت أن تغيزه عندما ...
غيرت ملامح الفستان ... فهي تعلن تمردا .. لتجيبه

(أنا لم أضغط عليك لكي تتزوج بي بل أنت من فعلت أليس كذلك ؟)

إقترب منها رماد ليقول

أظن أنه لا يوجد أحد يجبر على شيء عزيزتي إلا إذا كان يريد وبشدة ... وأنت لم تحاولي أن
(تخبري أحد من أبناء عمومك لا تختلقي أعذار فسحري لا يقاوم

صمت لأن الخوض معه في هذا الحديث يجعلها تخرج عن شعورها لتلمح إبنتها تتعلق
بفستان فرحها وهي تقول

(لقد وعدتني أن تشتري لي فستان مثابه لفستانك)

إبتسمت لها بيلسان بينما بادر رماد في الإجابة

صعب أن تجد مثله إنه إرث لعائلتنا يا عزيزتي وقد عملت أمك على تحديثه بشكل
(سيجعلني أشرح لأمي ذلك

بقيت سنام تنظر إليها غير مستوعبه ماتفوه به لأن الكلام كان موجه لبيلسان أكثر منها

تكلمت سجود لسينام بعد أن جاءت مع جلمود لتنظم لهم

(حبيبتي سنام ستنام عندي اليوم أليس كذلك؟)

إبتسمت سنام لتقول

(ثأنام مع ماما وبابا رماد..ثينام معانا أليث كذلك ماما)

إصطبغت وجنتا بيلسان باللون الاحمر من هذا الموقف المحرج

لتنقذ سجود الموقف بقولها

(وهل ستركيني أناام وحدي؟)

لتندعي بعدها الحزن والبكاء معا فتوجهت سنام لتعانق سجود وهي تقول

(لاتبكي عمتي...أعلم أنك خائفة من الوحث لذلك ثأنام معك الليلة)

تقدمت سيادة وإبنتها اصيل من مكان تجمعهم ليسرع رماد إليها مقبلا رأسها ويديها وطلب
أن تبارك عروسته فإنتزعت عقدا يحتوي على قلب باللون الأزرق لتتقدم منها وتضعه على
عنق كنتها وهي تقول

(أتمنى أن يكون ولدي سعيدا معك ...فهو لم يقم لزواج إعتبارا إلا عندما رآك)

لتقترب أكثر منها لتهمس لها دون أن يسمعها أحد

حاوولي أن تسعديه وإلا صدقيني سأحول حياتك إلى جحيم وأغيرها كما غيرتي فستاني الذي
(بقيت أحتفظ به لمدة 35 سنة أفهمتي؟)

جحظت عيناها وهي تسمع هذا التهديد المباشر من تلك التي ستلقب حماتها ...لتشاهدها
بعد ذلك تسحب إبنتها مغادرة المكان عائدة. إلى بيتها

قاد رماد بيلسان إلى عشهم الجديد الذي ستبدأ معه حياة جديدة قدرتها هي بالجحيم بينما
تمناها هي زواج العمر الذي إنتظره دهرًا

كان قد وضعها على سريريه ليحظر ماء دافئ محاولاً أن ينظف تلك الدماء التي غطت وجهها
في إنتظار الطبيب الذي نصحه بذلك فاخذها للمشفى قد يدخله في دوامة هو في غنى
 عنها... لم يمر وقتاً طويلاً حتى سمع طرقاً على الباب أسرع ليفتحه وليترك الطبيب يقوم
 بعمله

جلست في الخلف تلاعب تلك الصغيرة ولم تنتبه لنظرات جلمود الذي كان يقود
 السيارة....هاهي سجود تصبح طفلة بوجود الأطفال كم ستكون أم رائعة...ربما خفف ذلك
 من شعورها بالوحدة..سينجبان بدل الولد خمسة الملهم أنها تكون سعيدة ليهمس
 (لنرا ماسيكون ردة فعلك على المفاجأة التي حضرتها)

إبتسم وهو يتذكر ما قام به لمحت سجود ذلك فلم تفهم سبب ذلك وغاصت في ملامحه إلى
 نبها صوت توقف السيارة عن وصولهم للبيت

جر كرسيها ليدخلها إلى البيت أين تفاجأت بوجود تلك الفتاة الصهباء التي يبدو عليها الرقي
 لتتنقل النظر إلى جلمود محاولة معرفة هويتها وقبل أن يجيب أسرعت سنام لحظن الفتاة
 وهي تقول

(هاي لقد أتت الخالة إياث)

إسمها فقد جعل سجود تهتز في مكانها. فهل بلغت به الوقاحة أن يحظر الفتاة اتي أحبها إلى هنا... على كل هي ليس في إستطاعتها أن تفعل شيئاً فقد تزوجها لأسباب.. لن تنسى ذلك.. لتحاول كبح دموعها وترسم إبتسامة متذبذبة قائلة

(مرحبا)

غادرت تجر بنفسها دوايب كرسيها وقبل أن تختفي عن الأنظار طلبت إياس من سينام أن تلحقها لتبلي الصغيرة طلبها ولتتهتف هي حانقة

تبا يا جلمود متى تنتهي هذه المسخرة.. كيف تفكر أن بإحضارك لي ستكون بذلك تجعلني (أدفع ثمن فعلتك.. ألم تحسب حساب لشعورها.. أي زوجة لن ترضى ماتفعله

أجابها جلمود

يبدو ذلك الغبي الذي فضله وتزوجته بث فيكي هذه الشجاعة... ولكن تذكرني وجودك هنا (من أجله فعليك أن تقومي بواجبك فأنا لا أريد أن يحمل أحبائي ذنوب إرتكبوها

ليختم كلامه إبتسامة عريضة وليتوجه بعدها إلى غرفته تاركا إياها تتذكر كيف إستطاع أن يغرق زوجها في ديون ليكتبه على وصولات إستطاع من خلاله أن يحجزه إلى أمد معين وهاهي تسدد دينه.... يجب أن تعيد روح زوجته كيف لاتدري؟ هي تعرف جلمود... لن يرحمها

دخل جلمود الغرفة فلم يجدها يبدو أنها ستعاقبه بطريقتها بينما إتخذت هي مضجعا أمام سينام التي عانقها النوم بمجرد أن وضعت رأسها الصغير على الوسادة سمعت صرير الباب فادعت النوم لتحس به يقترب منها ويندس بجانبها في السرير حاولت كبح إنفعالها ولكن بمجرد أن إمتدت يده ساقها إنتفضت لتهمس له بحنق
(ماذا تفعل أجننت؟ ألا ترى أننا في غرفة الصغيرة؟)

إبتسم ليهمس لها

(... يبدو أنني أصبحت الأمير لأوقظ حسناي النائمة أو تلك التي إدعت النوم)

همست بترجي

(جلمود أرجوك إذهب فقد تستيقظ في أي لحظة)

دفن رأسه في عنقها ليقول

(سأنام هنا فمكانك الطبيعي بين أحضاني...نامي ياسجود طابت ليلتك)

بمجرد أن أغلق عينيه إبتسمت ولكنها عادت لتحتنق لتذكرها تلك الفتاة التي بالخارج والتي كانت يوما.....حبيبته

وصل العروسان إلى المكان المنشود ..كل شيء كان مرتب ...حسب ماتحب بقيت تتأمل في البيت ...يالهي وكأنها من أشرفت على ديكورته...كل ماتحبه إقتناه...كيف يعرف عنها كل هذه التفاصيل بينما لا تعرف عنه إلا إسمه...رماد ..لتحس بأنفاسه تضرب وجهها وهو يهمس من ورائها مقتربا من أذنها

(ألا تريدن أن تري باقي الشقة ؟هناك مفاجآت أخرى بانتظارك)

هتفت بيلسان به

(لا أريد منك شيئا أريدك فقط أن تبتعد عني)

ملمت فستانها لتصعد الدرج متجهة للغرفة ليتبعها بسرعة... تأملت غرفة النوم بعينا
مفتوحتين وكأنها تحلم... نفس التفاصيل التي روتها لصديقتها فجر... غرفة أحلامها وهي
فالعشرين لتسمع صوت الباب وهو يقفل وقد إستند عليه رماد وهو ينظر إليها
(ماذا؟!؟)

سألت ذلك بيلسان ليجيبها رماد
(أريد أن أراك بفستان الذي لطالما حلمت أن أراك به)
أجابته بنبرة ساخرة

تقصد فستان أمك؟ أليس كذلك؟ حسنا أسفة فهذه أحد أصعب الأمانى فأنا لست ماهرة إلا
(في القص عزيزي)

توجه نحو الخزانة ليفتحها وليضع ذلك الفستان الذي بقيت عيناها معلقة به لتهمس
(..... إنه هو... الفستان الذي)

نظرت إلى رماد لتقول

من أنت؟! كيف عرفت أن هذا الفستان كان حلمي أن أرتديه ... كيف تعلم بكل هذه
(التفاصيل عني؟)

رد عليها بخلاف ماتوقعته

(هيا إرتديه أريد أن أراه عليك)

هتفت حانقة تريد العناد ليس إلا فقد خطف الفستان عقلها وقلبها وجميع حواسها ولكن
هي تكابر لتقول

(... لن أرتديه فلست دميته أنت وأمك أفهمت؟)

إبتسم ليقول

(يبدو أن دميته العزيزة تحتاج لمساعدة)

لاحت في فكرها مابدر منه في الساعات الماضية لتسرع فالقول بعد أن تأكدت أنه مصر على
أن ترتديه لتهتف

حسنا سأرتديه ولكن قبل ذلك أريدك ان تسلمني النسخة الأصلية للقرص الذي يديني فأنا (قد نفذت رغبتك

إقترب منها لتراجع هي بينما أصر على التقرب أكثر إلى أن حاصرها ليهمس (وستصبح عن قريب رغبتك عزيزتي ...أما في ما يخص القرص فقد سلمته لكي)

ظنت أنه يتلاعب بها ليتحول توترها لغضب فعصفت به قائلة

(أنت وعدتني وعليك أن توفي بوعدك)

إمتدت أنامله لتلمس خديها قائلاً

(قلت لك لقد سلمت لك النسخة الأصلية يومها ..كان يجب أن تتأكدي منها)

نظرت إليه بدهشة قائلة

(...تقصد أن)

لم تستطع أن تكمل كلماتها ليكمل هو

(أجل زواجك مني لي نابع من التهديد...ولكنه نابع من قلبك)

ليطلق صراحها متوجها للباب قائلا

سأدعك لكي تغيري واذا إحتجت مساعدة نادني...أريد أن أرى أميرتي في الثوب الذي تمنيت
(أن أراها به دائما)

بقيت تنظر فالفراغ الذي تركه هامة

(كم أنا غبية..كان عليا أن أتأكد من القرص قبل أن أربط حياتي بآلة رفع الضغط هذه)

لتتوجه إلى ذلك الفستان الذي بقيت تتأمله معجبة بكل التفاصيل التي يحملها ولترسم على
وجهها إبتسامة عذبة

كانت أم رماد قد وصلت إلى البيت لتجلس على كرسيها تحاول أن تريح نفسها من تعب
اليوم لتجد إبنتها تجلس أمامها...وبعد لحظات إبتسمت سيادة لتتحول الإبتسامة لضحكة
..بينما نظرت أصيل لأمها متوجسة منها لتسألها

(هل هناك شيئا يا أمي ؟)

أجابتها سيادة

(لقد تحققت اليوم من حسن إختيار أخوك لأنني متأكدة أنه سيسعد معها)

أثارت كلمات سيادة إستغراب أصيل لتكمل هذه الأخيرة

كنت سأخشى على إبنني لو إنصاعت لأوامري...ولكنها قوية وشخصيتها ستجعل أبنائها مثلها)
(وهذا ما أتمنى

لتسأل أصيل

(ألم يزعجك ما فعلته بفستانك ؟)

إبتسمت سيادة لتقول

.....كنت أعلم أنها ستقوم بعمل متهور لذلكيتبع)

الفصل الخامس عشر

أصررت على أن تلبسها وهكذا لن يكون لك عذرا فزوجة أخيك إختصرت المسافة عليك .
(وأصلحته وستردينه يوم زفافك بدون تدمير

إحتقن وجه أصيل ولم تعلق للتوجه بعدها إلى غرفتها تتمم ساخطة بينما إبتسمت أمها وهي تتذكر أحداث اليوم وإبتهجت بمجرد أن تذكرت تلك البسمة التي زينت وجه ولدها وهو يجلس بجانب تلك الفتاة ..التي تمناها طويلا ..كم من مرة عاشت مايعيشه ..علمت بها فقط منذ عدة سنوات عندما دخلت غرفته ووجدت صورتها تحت وسادته فهمت وقتها لما هو عازف عن أزواج

إرتدت ذلك الفستان وأخذت تتأمل فيه وهي واقفة أمام مرآتها غيرمنتبهة لذلك الواقف أمام الباب يشاهد ملامحهاملامح سعادة فتاة بفستان فرحها ليقطع تأملها بصفير عال أيقظها

(أووّه يبدو أنه أعجبك إختياري عزيزتي وذلك يظهر جليا من ملامحك)

حاولت السيطرة على إنفعالاتها ولتقول بنبرة جديه

(أنت من أرغمتني على إرتدائه ألا تذكر ذلك؟)

إقترب منها بعد أن تخلّى على سترته وبقي بذلك القميص الأبيض الذي تعتمد أن يتخلّى على أزراره الأولى ويتركها مفتوحة ليقول

(ويبدو أني حققت ماكنت تتمنيه أليس كذلك؟)

لم تجبه... بل بالأحرى تاهت منها الكلمات... فهو كأنه يقرأ كل أفكارها... لقد صارت تخشى من كل حركة تقوم بها

ظل يتأملها مدة ليقترب أكثر ويقول

(لما أنت متوترة؟)

حاولت أن يبدو صوتها طبيعيا دون جدوة لتخرج كلماتها متبعثرة

(أنا...لست...متوترة....الآن وقد ليبت طلبك أريد أن تخرج لأغير ثيابي)
فوجئت به يحاوطها بيديه لتكون قريبة منه بالقدر الذي يريدشهقت وهي تقول
(..... ماذا تفعل ؟إبتعد عني أيها)

ليست كلماتها بقبلة إكتسحت شفتيها ولتتحول هذه الكلمات إلى همهمات غير مفهومة
بينما حاولت جاهدة أن تفتك من يديه خاصة وأنها شعرت بخطورة الموقف لتستجمع قوتها
وتبعده بينما إبتسم هو ...وهو يرى مدى عبثه برسم ملامح جديدة على وجهها ..حالتها
الفوضويةشعرها المنكوش...أحمر الشفاه الذي خرج عن محيطه ليعلن إن وجود من
إستباح منطقته....تنفسها الغير منتظم ...كل ذلك جعله سر ليقول

لم أكن أعلم أن طعم شفتيك أحلى من الكرز وأشهى من العسل فإذا كانت عينة منك بذلك
(الطعم فكيف البقية؟)

ملعت عينها بغیظ وهي تفهم كلماته المبطنة

أنت وقع جدا... إياك أن تعتقد أنني سأمنحك حق الزوج.. لا تحلم بذلك فبداية هذا (الزواج كان خطأ جسيم... ربما السبب أنا ولكن تأكد لن ابقى سجيناً لمريض مثلك تأكد من ذلك)

رغم ما يعتريها من خوف إلا أن حاولت أن تبدي عكس ذلك لتسمعه يقول ألاتعلمين أن الوقاحة جزء أساسي في الزواج وإلا كيف ستفسرين هذا الكم المعتبر من (الأطفال؟... لا أظن أن ذلك يأتي من تردد الزوج أو خجله

لتصطبغ وجنتاها خجلاً وحرماً من كلامه وليكمل هو وهو يتحسس وجنتيها رغم أنني أعشق عنادك وأطوق لقربك ولكن سأدعك هذه الليلة ترتاحين ولكن تأكدي أن (ذلك لن يطول لأن لدينا مشروع سننفذه وأنت أهم أطرافه

نظرت إليه وكأنها تحاول فهم كلماته ليقهقه هو قائلاً (أقصد أنني لن أكتفى بك فقط فأنا أريد دزينة من الأولاد والوقت يداهمنا)

ليكمل قهقهته وهو يغاد الغرفة بينما جلست تتحسس شفتيها...فهاهو يأتي من ينتهك
حرمتها..ويسقط حصونها

جلس يتأوه من آثار الجروح التي خلفها صخر عليه لتجلس أمامه ريماس ومعها علبة
الإسعافات

اترى أين أدى بك لك الجنون ...قلت لك أن تسلمها...كيف تأمن لبنت حواء؟ أم تتعظ)
(بالدرس بعد يامالك

سألت ذلك ريماس وهي تحاول تضמיד جروحه ليقول بصوت علي
(.... سأقتلها...أقسم على ذلك....لن أتركها)

أجابته وهي تجلس بجانبه وقد أفرحها ماسمتته منه

إهدأ يامالك ...سنعيدها....وستسلمها بنفسك بعد أن تفعل فيها مايلو لك ..فقط سنفكر)
(في كيفية إسترجاعها مادام أن الرجل يعتقد أنها مشكلة بينك وبينها

وضع مالك رأسه بين راحتيه ليقول

(ولكن كيف وقد شاهدها بتلك الحالة؟)

أجابته بخبث

لأعليك فالكل يعرف أن بين الزوج والزوجة أسرار حاول أنت فقط أن تظهر له أنك فقدت
أعصابك ولاضير في زيادة العيار في إخباره مثلا أن المشروب هو من أثر فيك مثلا.... قل أي
شيئا مادمت أنك تريد أن تسحبها إلى هنا و تنتقم منها.... وعند ذلك عليك العودة إلى مالك
(القديم... الذي إشتقت إليه.... وإلى وجوده بجنبي فالعمل بدونك لاذوق له صدقني

فكر قليلا ليأخذ هاتفه مشكلا أرقام مالك

كان جالسا يزفر... ما هذا الإلحاح الذي يجتاح هذا المالك.... فقد قاربت مكالماته العشرين
مكالمة.. يطلب منه أن يعيد له فجر... فهو يعترف بخطئه... لا يريد لها أن تبتعد عنه... هو
نادم كثير على فعلته تلك لينهص من مكانه متوجها للغرفة التي تقبع فيها فجر

فتحت عيناها لتجد نفسها في مكان لم تحدد معالمه ... كل ماهي متأكدة منه أنها ليست في بيت ذلك المريض لتحاول إستحظار الليلة الماضية وقبل أن تتمكن من ذلك وجدت مالك يدخل عليها فارتعبت وسحبت اللحاف وكأنها تريد الإحتماء به بينما أسرع هو لتهديتها
(أنت هنا في بيتي لن أدع أحد يأذيكي فلا تخافي)

نظرت إليه لتغزوها الدموع بينما إستطرد قائلاً

لقد إتصل زوجك وهو نادم على فعلته كثيرا ..يصر على أن يكلمك فمتى كنتي مستعدة)
(أخبريني)

هزت رأسها بالنفي فهي لن تعود إليه ليقول صخر

أعلم أنه كان قاسيا معك هو أخبرني أن ذلك بسبب المشروب اللعين الذي تناوله ولكنه أكد لي أنه لن يفعل ذلك مرة ثانية ...تأكدي سأخذ منه عهد عن أن لايقربك ثانيةأنتي
(تعلمين أي زوجين يتعرضان لمثل هذه العقبات

تفوهت بكلام يشبه الهمس

(إنه ليس زوجي)

وصل همسها لمستوى سمعه ليقول

أنت الآن غاضبة منه وأنصحك أن لاتستعجلي في إتخاذ قرارك وأنتي بهذه الحالة عليكي أن (ترتاحي وبعدها لكل حادث حديث

كان يريد أن يغادر الغرفة عندما سمعها تقول

(صخر....مالك ليس كما تظنه ..هو خدعني وأوهمني أنه تزوجني ..ولكن لم يتزوجني)

أصابته صدمة ليتوقف ولينظر إليها بدهشة وهو يقول

(!!"!!!!ماذا)

علت شهقاتها لتقول

كل ماتعلق بزواجي كان وهماالشيخ ...والمعازيم...وكل شيء ...لقد عشت معه قرابة (الشهرين والنصف كعاهرة له لا اكثر ولا أقل ...هو مريض وسادي ...ومختل ..يتلذذ بتعذيبي)

إمتدت يدها لبقايا الفستان الذي كان عليها والذي فضل صخر على إبقائه خوفاً من أن تفهم
تصرفه وقاحة لتعري له ظهرها الذي كان مرسوم بخطوط لسوط كان يجلد به
(أنظر.. لقد إستباح جسدي... وفوق هذا وذاك جعلني عاهرة)

تلك الكلمات كانت كفيلة أن تحول صخر إلى بركان يغلي ليهمس
(تبا له الحقير سأضع حد لحياته أقسم بذلك)

صاحت

(ارجوك لا تدعه يقترب مني مرة أخرى أرجوك أتوسل إليك)

في خضم بكائها وتشبثها بذلك اللحاء وخوفها قال صخر

(لماذا خشعتي له؟ لماذا لم تتركه وتعودي لأهلك؟)

زاد بكاءها وهي تسرد له ماجرى أثناء إستنجادها بأهلها لتبيض يداها من شدة ضغطه
عليهما.. ولتكمل

(....لا أريد ان أعود عنده...فحتما سيقتلني هذه المرة خاصة وأنه أنت من)

لتبتر كلامها بعد أن رآته ينظر إليها ولكنها سمعته يقول

(أكملي لماذا سكتي؟)

قالت بخوف من هذا الواقف أمامها

(هو....يظن...أن....بيننا...علاقة.....و)

ليقاطعها قائلاً

(لذلك فعل ما فعله بك أليس كذلك؟)

هزت رأسها بالإيجاب ليزيد سعي غظه وليهدر بصوته

(لن ينجو بفعلته أقسم بذلك)

أسرعت للقول

أنا لا أريد منه شيئاً...مالك مجنون وقد يسعى لتشويه سمعتي...رغم انه في الحقيقة (شوهها وسيجعلني المذنبه ككل مرة....الناس لن تتفهم بقاؤه معي من غير إرتباط شرعي...)

نظر لها صخر ليقول

(تقصدين أنه سيلجأ لشرطة أو لبيت الطاعة لستعادتك أليس كذلك؟)

أجابته والدمع لم يفارقها

(سيفعل ذلك لأن من تزوج بهذه الطريقة سيكون بغرض ما أنا متأكدة من ذلك)

أجابها

فليفعل ذلك....وليفعل مايحلو له...وسيجدني له بالمرصاد نامي الآن وإرتاحي...فلن أتركه (يقترب منك

لا تعلم لما إرتاحت لكلماته بينما خرج هو مثل الإعصار يقصد مكان عمل أخوه...لعله يجد عنده الرأي السديد

كان يقود سيارته إلى مقر عمله وعلى وجهه ابتسامة لا يعرف سرها يتذكر كيف إستيقظ هذا الصباح وهو يرى تلك الصغيرة سنام تتوسطهما تلعب بخصلات شعر سجود النائمة ليقول (صباح الخير يافتاة متى إستيقظتي؟ وماذا تفعلين؟)

أجابته سنام

(أنا أريد شعر مثل شعرها إنه جميل)

إبتسم جلمود لبراءة سينام لينظر لتلك النائمة أمامها وفجأة خطرت له فكرة ليهمس لسنام (أتعلمين أنها تحولت إلى الأميرة النائمة أقصد عمتك سجود)

نظرت إليه سنام بإهتمام ليكمل

(ولن تستيفظ من نومها هذا إلا إذا قبلها أمير)

صاحت سينام

(. إذن تأقبلها وثثيقظ ونلعب معا)

أسرع جلمود للقول

(قلت أمير وليس أميرة لأن القصة هكذا تحكي وإذا قبلتها أنتي فلن تستيقظ)

صاحت

عمي جلود قبلها أرجوك دعها تنهض)

إبتسم جلمود فهذا ماكان يصبو إليه ليقول

(إذا دعيني أقترّب منها لأستطيع تقبيلها)

فتحت عيناها بعد أن أحست بطعم القبلات التي غزتها حاولت التكلم فلم تستطع ليبتسم

ذلك الجاثم أمامها قائلا

(صباح الخير أميري)

لتصحب تلك العبارة تصفيقا من يدي تلك الصغيرة القابعة بجانبها والتي صاحت

(ثدق عمي لقد إئتطاع إيقاظ الأميرة)

إختلطت حمرة الغضب بحمرة الخجل التي عصفت بوجه سجود لتهمس له

(كيف تقوم بما قمت به أمام سنام ؟)

إبتسم وهمس لها

(وسأفعل أكثر من ذلك إذا تركتي غرفتنا لأي سبب من الأسباب مرة أخرى أهذا واضح ؟)

أدارت وجهها ليخاطب هو سنام

(حسنا يمكنك أن تلعبى معها الآن فقد إستيقظت)

إقتربت منه بسرعة لتطبع قبلة على خده قائلة

(أذكرك عمي جلود)

إبتسم لها بينما عاد ليهمس لتلك التي إحتقن وجهها

(أريد نسخة مصغرة من هذه الطفلة لتستبدل كلمة عمي بأبي)

ليخرج بعدها من الغرفة متجها إلى خزانة غرفته لتغيير ملابسه والتوجه للعمل أيقظته
أفكاره وهو يركن سيارته أمام مقر عمله لينزل ويتوجه نحو مكتبه
تمطت في فراشها تتكاسل قبل أن تفتح عينها لتراه يتأمل فيها وإبتسامة تلوح في وجهه
...تجلست بسرعة تتفقد ثيابها عليها لتهمس

(ماذا تفعل هنا؟ كيف دخلت إلى الغرفة؟ لقد تأكدت البارحة من إغلاقها)

إبتسم ليقول

صباحك أحلى عزيزتيأما في ما يخص سؤالك عن كيفية دخول الغرفة فهذا راجع بطبيعة (
الحال إلى الأفلام التي أشاهدها فهي تعلمني أن أقوم بالسطوة على خزانة بنك ..فكيف إذا
(كان باب تافه تقبع خلفه حوريتي

ربما كلامه هذا جعل الإبتسامة تلوح في وجهها لتداريها بينما أدركها هو فإبتسم

حاولت مغادرة السرير قائلة

(يبدو أنك لم تستوعب بعد سبب زواجي بك)

لتجد نفسها بين أحضانه بعد أن جذبها إليه قائلاً
(بما أن الليلة الماضية كانت جافة فما رأيك أن نسقيها هذا الصباح)

وقبل أن تستوعب كلامه كان قد قطع المسافه بينه وبين شفيتها باسطا سيطرته عليها محاولاً
نقل تلك المشاعر التي يشعر بها نحوها ولم تمر إلا دقيقة من عنادها ومحاولة ممارسة البرود
معه لتجد

يتبع.....

الفصل السادس عشر

أحست بضعف يتغلغلها . لا تدري سببا لذلك...لطالما كانت قوية ولكن لماذا تشعر أنها
 ضعيفة بهذا الشكل . أمامه..هو يعرف كيف يتلاعب بمشاعرها لتعصف هذه الأخيرة رغبة
 ولا تدري لها سببا ...أما هو فقد إمتلكته الرغبة بإمتلاكها خاصة وأنها الآن بين أحضانه
 ..عليه فقط أن يجعلها تتجاوب معه ...ولكنه ألغى الفكرة بمجرد أن تذوق مذاق مالح
 يتسرب من عينيها ..لم يصدق نفسه أن تكون ردة.فعلها هكذا فهي ليست ضعيفة ...إبتعد
 عنها لتغطي عينيها بيديها كطفلة صغيرة تليها شهقات بعدها حاولت خلالها تكميم أزرار
 قميصها الذي عبث به يداه وهو يقبلها ليسحبها نحوه ويضمها ..فأخر ماأمنه أن يراه هكذا
 .وكانها وجدت ملاذها بين احضانه لتتوالى شهقاته متمسكة بقميصه أكثر ليقول مداعبا لها
 محاولا بعث روحها القتالية من جديد بصوت يشبه الهمس
 (حبيتي في ماختلف هذا الحظن على ذاك؟)

إبتعدت عنه بسرعة لتقول بغیظ

(یاالك من وقح)

علا صوت رنین هاتفه لیهمس لها

ماكنت سأتركك وجبة لذیذة مثلك...على كل سأجیب على الهاتف وأعود لك فكوني مستعدة)
(

كلماته تركت صدى عندها...همست بین أنفاسها الخیر منتظمة

(یاله من مجنون...علیا أن أجد طريقة لإبعاده عني...لن أستسلم له)

كان یجوب مكتب أخوه ذهابا وإيابا وهو یزفر

(یاله من إنسان مریض کیف له أن يتلاعب بأعرض الناس هكذا؟)

نهره جلمود وهو یقول

إهدأ صخر ولا تتهور كما أنه لا يجب أن تنسى أنها في أوساط الناس هي زوجته وموقفك (أنت الذي سيكون ضعيف فدعنا نفكر في حلا لهذه المصيبة

نظر إليه صخر ليهدر

لن أدعه يعيدها معه ولو كان ذلك على حساب حياتي .أنت لم ترى تلك الخريطة التي (خطت على جسدها .يا إلهي كيف إستطاع غر مثله أن يقوم بهذه التمثيلية بكل براعة ...كان كل شيء يبدو حقيقيا ليتضح في الأخير أن الشهود والشيخ لاهم شهود ولا هو شيخ (إشترى الكل بأمواله

ليسأله جلمود

(أين هي ؟أقصد أين تركتها ؟)

أجابه وهو يجلس إلى كرسي

(هي في بيتي ولقد تأكدت من أن كل الأبواب موصدة لاتخف لن تصل إليها يد)

صاح به جلمود

وهل تركت سجن ذلك الأحمق لتقع في سجنك أنت؟ قم معي إليها لن تبقى في بيتك دقيقة)
(فانت تزيد الأمور تعقيدا

حاول صخر أن يبين وجهة نظره ولكن لم يكن جلمود ليركه ليطلب منه أن يتبعه متوجهاً
إلى المنزل

قاد السيارة وتقاسيم وجهه تكاد تنضخ بدم غاضب ..بعد ذلك الإتصال الذي أجرته معه
أصيل تطلب منه أن يحضر في الحين كون أن أمها تعرضت لأزمة قلبية ..بينما جلست أمامه
تخفي إبتسامتها التي كادت ان ترسمها لولا خوفها من أن تفهم هذه الإبتسامة على أنها
فرحا بمرض أمه ...تنفست براحة وهي عائدة فوجودها معه في مكان واحد خطر ...صحيح
أنها ستكون معه دائماً في مكان واحد ولكن الظروف وكذا وجود الأشخاص يحدث إختلاف
...فقد تلجأ إلى أي حيلة لتفاديه ومن مثل سنام لتساعدتها في تلك التي إشتاقت لها بمجرد أن
غادرتها لتوقظها كلماتها

(.أرى أنك سعيدة للغاية حبيبتى)

نظرت إليه بحنق لتقول

(هل تراني عديمة الإحساس لهذه الدرجة لكي أسعد بمرض أمك)

أجابها وهو يركز نظره على الطريق

(لم أقصد هذا الأمر)

نظرت له بإرتياب فهل خفا أصبح يقرأ أفكارها لتعل ثغره إبتسامة لم تفهمها بينما فظلت

الصمت على ان تواصل معه حوار بدل أن يخدمها سيجعلها تتورط أكثر لترسل نظرها

للمناظر التي كانت تراها خارج السيارة

جلست على سرير في أحد غرف المشفى وأمامها إبنتها التي تنظر إليها شرزا وأول ماغادرت

الممرضة قالت

أنا لا أفهم كيف لم يعرفو أنك تمثلين عليهم المرض لقد بت متيقنة أن الطب ضاع في هذا
(البلد)

نظرت إليها سيادة لتنشق على ثغرها إبتسامة قلما تظهر ولتقول

حببتي أنت تعرفين أن أمك عندها من الأمراض مايشغل هذا الجسد فأنا لا ألوم الطبيب (ولا ممرضته لانهم حتما سيجدون مايجعلهم يقونني هتا ليلة فلم يبقى من العمر مامر

أمسكت أصيل بيدها لتقبلها ولتجثو أمامها

(أرجوك يا أمي لا تقول ذلك فأنا أحتاجك)

ملست سيادة على رأس إبنتها لتقول

(الموت حق يا بنتي ولن أعيش زمن غيري)

لتقول أصيل

أكره المستشفيات كثيرا يا أمي وأنت أدري بذلك .لماذا كل هذا اللف والدوران كنت

(تستطيعين أن تخبريه أن يعود وهو سيعود فأنت تعلمين مقدار حبه لك

اجابتها سيادة وهي تعيد وضع وشاحها على رأسها

أعلم ذلك ولكن هذا ماخطر في بالي ونفذته والنتيجة أن أخوك سيصل قريبا إلى هنا فأياك

(أن تخبريه بشيء

لم تفهم يوما كيف تفكر أمها فلطالما كانت هذه المرأة ذات نظرة صائبة تجاه أمور عائلتها وتعلم جيدا أنه مابدر منها ذلك إلا لمصلحة تبتغيها لعائلتها

رن هاتفها وهي منشغلة بملاعبة الصغيرة سنام...فقد قررت أن تعتكف في غرفتها على أن تصطدم بتلك الإياس التي زرعها لها جلمود

نظرت إلى الهاتف وهي ترى إسمه يزين شاشته لتمتنع عن الإجابة لتعود لملاعبة صغيرتها دون الإهتمام به...مر وقت ليس بطويل لتسمع طرقات على الباب تتلوها دخول تلك الفتاة التي تجعل سجود تغلي كالمرجل بمجرد رؤيتها لتجدها تقول
(السيد جلمود يريدك أن تجيبي على الهاتف لأمر هام)

لم تجد منها إجابة فهمت إياس بالإنصراف لتستوقفها عبارات سجود
(هل إتصل بك لكي تخبريني؟)

إستدارت إياس وهي تفهم معنى كلامها لتقول
(لقد إتصل بهاتف البيت وليس بي فهو لايملك رقم هاتف)

لتركها وتغادر الغرفة

ظلت تنظر للفراغ الذي تركته لتتوجه أنظارها لتلك الصغيرة التي كانت تلعب بدميتها
فأسرعت لستجوابها بغية معرفة تلك العلاقة التي ربطت بين زوجها وبين تلك الفتاة لتقول
(سنام صغيرتي الخالة إياس كانت تقابل عمك جلمود كثيرا أليس كذلك؟)

أجابتها سنام بكل عفوية

(أجل وأنا أحب الخالة إياث لأنها تحبني)

واصلت سجود في إستجوابها لتقول

(هل كان يناديها بحبيبتي مثلا)

نظرت إليها سنام بإستغراب لتقول سجود

(هل كان يحبها مثلما يحبك)

هتفت تلك الصغيرة معترضة قائلة

(يحبني أنا أكثر منها)

لاحظت سنام أن سجود شاردة فظنت أنها حزينه فتوجهت إليها وأمسكت بيديها الصغيرتين
وجهها

(عمتي ثجود لاتحثني فهو يحبك مثلي لقد قبلك هذا الشباح وقال أنك الأميرة النائمة)

توردت وجنتا سجود لكلام سنام لتهمس بينها وبين نفسها

(أيعقل أن يفعل ذلك أمام بنت صغيرة ؟..أكاد أجن من تصرفاته)

ليقطع هذا السهو رنين هاتفها من جديد ولتفتح هذه المرة وتجيه

(هل كنت تفكرين إذا كنت تريدin الرد اول؟!)

هذا ماقاله جلمود بمجرد أن فتحت الخط لتجيبه هي

(كنت تستطيع أن تكلم غيري وتخبرهم فيبدو أن بيتك تعددت سيداته)

إبتسم من ردها ولكنه فضل أن لا يجادلها فلم يكن لوحده ليقول

حسنا سنتكلم في ذلك لاحقا والآن أنا أريد إخبارك بأنني سأحضر فتاة تقيم عندنا لفترة (.....لأنها)

قبل أن يكمل كلامه هتفت بغیظ

يبدو أن صمتي أعجبك وقررت أن تحول بيتك إلى مملكة العشيقات اللواتي عرفتهن أليس (كذلك؟)

أجابها والإبتسامة لاتغادر محياه

(سجود سنتكلم في ذلك لاحقا أنا في الطريق ولا استطيع أن أطيل في الكلام)

أغلق الخط وهو يبتسم ليبادره صخر

(ها ماذا قالت؟)

نظر إليه جلمود وكأنه لم يفهم ماقاله ليعيد مالك سؤاله

(سألتك هل أخبرت سجود؟)

أجابه جلمود وهو يبتسم

(يبدو أن زوجة أخوك تحب الوافدين عليها كثير خصوصا إذا كن الوافدت نساء)

قال كلامه ذلك لينظر إلى الطريق أما صخر فألق نظرة على تلك التي إحتلت الكرسي الخلفي للسيارة شاردة في أوجاعها ومامر عليها وتدعو الله أن يخلصها من عذابها هذ بأقرب فرصة فهي لم تعد تحتمل

دخل المشفى وسأل في الإستقبال عن مكتب الدكتور نورس لترشده الموظفة قائلة
(إنه في الطابق الثالث سيدي)

توجه إلى المصعد ليستقله وبعد خمس دقائق وجد نفسه في الرواق المؤدي لمكتبه وقبل أن يصل لم ينتبه للفتاة التي كانت تحمل كوبي القهوة وهي نخرج من الغرفة ليندلق مابقي فالكوبين عليه فصاحت

(هل أنت أعمى؟ أم أنا لا أرى بالعين المجردة لكي لاتراني سحقا لك)

حاول أن يهدأ أعصابه قبل أن ينفجر فيها دون جدوى لتسمعه يقول

يبدو أن الحمق كان لكي فيه نصيب الأكبر ولو كنت لديك ذرة ذكاء للاحظت أن المتظنر (الكبير هو انا وليس أنتي على ما أعتقد .. فلا تطيلي لسانك لكي لا أطيل يدي عليك صدمها ماقاله لتهتف

(تريد أن تضربني .. ماهذا يهذه من تعتقد نفسك ؟)

صاح بها صيحة جعلت نورس يخرج من مكتبه ويتوجه إليهما

(لاتختبري صبري رجاء فهمومي تكفيني)

ليتدخل نورس محاولا فض النزاع القائم

(نسيم مالذي يحدث ؟)

صاحت أصيل

(الأجدر بك أن تسأله مالذي تخربه فذاك الأصح في نظري)

نظر إليها نسيم نظرة غضب وقبل أن يتلفظ بألفاظ نابية أخرى كان نورس يسحب صديقه
إلى المكتب فيما همست أصيل
(رجل الآلة)

دخل نسيم ونورس المكتب ليتوجها إلى الحمام المرفق به ليزيل ما يمكن إزالته من مالوثته
بقايا القهوة على قميصه ليجد صديقه يكتم بالغصب ضحكته
(مامضحك بالأمر يانورس؟ أم تكن ترى كيف تصرفت تلك الغبية معي؟)
أجابه نورس

إهدأ يانسيم فهذه الحادثة البسيطة لم تكن لتثير غضبك بهذا الشكل متأكد أن هناك سبب (آخر وأنا متأكد أنه من دفعك لزيارتي اليوم تكلم فلربما أساعدك

جلس نسيم ليزفر ويقول
(أختي سجود)

سأله نورس

مابها أختك ؟..آه تقصد الحادثة ...نسيم أنت تعرف أن أختك أقوى منك ويمكنها أن تخرج)
 من مافيه بإرادتها ...لن أقول لك تلك الشعارات الواهية أن طب تطور أو يمكن أن يصبح
 (المستحيل ممكن ولكن بالإرادة تستطيع أن تقهر أي مرض

أجابه نسيم

أكاد أجن يانورس وأنا أراها تخضع لذلك المرض ..هي تحاول أن تتأقلم على ذلك الكرسي)
 (رغم انه ليس مكانها لقد إختفى طموحها ...إختفت سجود معه

نهض نورس وإتجه لصديقه وشد على كتفه قائلاً

لاتنسى أنها مرت بظروف صعبه فقدانها لخطيبها وإلغاء العرس الذي حدد بعد أسبوع)
 (.....)وظيفتها التي ضاعت بمجرد ذلك الحادث

وقبل ان يكمل أجاب نسيم مكانه

(وزوج لم تتوقع يوما أن تتزوجه)

ليقول نورس

(إهدأ يانسيم فلعل في ذلك خيرا لها)

نظر إليه نسيم ليقول

وأنا جئت لك في هذا الخصوص نورس أنا أعلم أنك قمت بكورسات مكثفة في العظام أريد
أن تتبع حالة أختي... أقف عاجر لرؤيتها بتلك الطريقة خاضعة خائفة تحت رحمة رجل لا
(أعرف كيف يعاملها بعيدا عني)

أجابه نورس

ولكن أنا لست مختصا كان ذلك من باب العلم بشيء لا أكثر وأظن أن أختك تحتاج لدكتور
(مختص)

أجابه نسيم

أعلم ذلك ولكن وجودك بجانبها وإشرافك شخصيا على علاجها سيجعلني مرتاح من جانبها
(خاصة أنني سأسافر لشهر لانهي أشغالي وأعود وسأتفرغ بعد ذلك لها

رغم تردد نورس إلا أن إصرار نسيم جعله يقبل ليأخذ هذا الأخير هاتفه ويكلم أخته

أسرع رماد لتقبيل يد أمه وهو يقول

(أمي هل أنت بخير؟ مالذي جرى وكيف حدث ذلك فلقد تركتك في صحة جيدة؟)

أجابته وهي تمس على شعره

(لاتخف يا إبني فما زال في العمر بقية ويبدو أن الله سيؤجل وفاي لأرى أبنائك)

قالت كلامها ذلك وهي تنظر إلى تلك التي فضلت الوقوف صامته بينما أسرع رماد في القول

(سترينهم وسترين أولادهم أيضا)

قهقهت سيادة من كلام إبنها بينما همست بلسان

(لماذا حظي دائما هكذا البارحة كان رماد واليوم أمه)

قطع همسها دخوليتبع

الفصل السابع عشر

كانت تتأمل تلك الغرفة طليت جدرانها باللون الأزرق الراقى.... إحتوت من سرير

يتوسطها تدلى منه شرشف بيضاء... ووسائد متراميه عليه بشكل عشوائي إضافة إلى أثاث منمق مترامي في أطرافها... يبدو أن أمه إهتمت بنفسها بتجهيز هذه الغرفة.. وهذا يظهر من اللمسة التي إحتوتها... ووجود قميص النوم الأبيض وكذا منامة رجالية بنفس اللون يصثهر ذلك... إستغربت كثيرا كيف إستطاعت أن تشرف على تجهيز غرفة لابنها رغم أنها كانت طريحة الفراش في المشفى.... لتطرد سريعا هذه الأفكار فهي الآن أمام وضع لا تحسد عليه... فعلى الأقل لو بقت كما كان مقرر معه في ما يسمى شهر غسل كانت إستطاعت تجنبه... أو كما يخیل لها.. ولكن بوجود هذه المرأة التي إستطاعت العودة في ظرف يومين إلى بيتها بعد مرضها فهذا إن دل على شيء دل على قوتها... فلقد تفاجأت بالطبيب الذي دخل يومها ليخبرها أن وضعها طبيعى وقد تجاوزت مرحلة الخطر ويمكنها الخروج من المشفى

نفضت تلك الأفكار... فهي قررت وإنتهى ما بني على تهديد فلن يكون طبيعيا توجهت بعدها للحمام الملحق لتنعم بدش دافئ فعلوها الآن أن تتجنب ذلك الرماد الذي أصبح يمثل لها خطر حقيقي في تواجده معها

أما هو فقد جلس فترة مع أمه يداعبها بأحاديث متنوعة إلى أن عانق النوم جفناها ليدعها تنام بسلام... هي أمه التي كانت شاهده على ضعفه وإنكساره... عن غربته وكفاحه... كانت تهون عليه الصعب.. رفضت أن يترك مقاعد الدراسة رغم حالتهم التي تميزت بالفقر المدقع.. إنها غير كل نساء قوية و نقطة ضعفه في إنكسارها

خرج من غرفتها ليتوجه إلى غرفته بغية في نيل قسط من الراحة لتلوح إبتسامة عبث ومكر وهو يسمع دندنتها المنبعثة من الحمام.. يبدو أن أمه قدمت خدمة عظيمة له فهاهي بلسانه في غرفة واحدة تجمعها بها... بغض النظر عن تمردا وحنقها وغيظها... ولكن وجودها في حياته ينسيه كل همه فهو منذ الأزل يريد لها هي بالذات بكل عيوبها لتلوح في خاطره فكرة مجنونه وليغادر السرير فورا لتنفيذها

طرقات على الباب أيقظت سجود من غفوتها نظرت حولها فلم تجد سينام يبدو أنها خرجت لتأذن لطارق بالدخول بعد أن فركت عينيها .. وجدت أمامها إياس فزفرت بضيق ... كيف له أن يحولها لخدمة لاتعرف .. ربما هذا ملعوب منه لإبقائها بجانبه ... تلك الأفكار التي جالت في خاطرها وهي ترى أم الشعر الأصهب تلك الفاتنة بما تصفه الكلمة من معنى تكلمها غافلة تماما عن ماتقوله لتسمعها تنهي حديثها

(ماذا أقول له؟ هو ينتظرك)

رفعت سجود حاجبيها لتقول بتساؤل

(!من؟!؟)

أجابتها إياس

أخبرت أن زوجك أحضر فتاة معه وهو يريدك أن توافيه لغرفتكما قبل أن ينفذ ما قاله لك (صباحا)

إحمرت وجنتيها وهي تفهم رسالة جلمود لها لتقول وهي تداري مابعترتها

(أخبريه أنني أتية)

بادرتها إياس قائلة

(هل تحتاجين مساعدة مني ؟)

أحست بمرارة هذا السؤال .. فرغم أن جلمود كان يجسد لها عجزها عبر فرضه مساعدته لها ولكن لماذا تشعر بتيبس أعضائها وهي تسمع ذلك منها ما الفرق ولما هذه المرارة التي تشعر بها ... إن هذه الواقفة أمامها أعادت لها واقعها الذي تناسته أنها عاجزة تلا ذلك دخول جلمود الذي أحس بطول غياب زوجته ليقطع هذه الجلسة قائلاً
(هل يمكنني أن أعرف ماذا يحصل هنا؟)

ثم نقل نظره إلى تلك الفتاة القابعة على سريرها قائلاً

(ألا يجب على سيدة البيت أن تكون في إستقبال ضيوفها ؟)

ربما كانت تلك نظرة رضى أسدتها هذه المرة فهاهو يخصصها بهذا الإسم (سيدة البيت) معترفاً لها بأنها السيدة لتترك المكان إياس ولتحتقن وجه تلك السجود فور خروجها

(!جلمود لا تعاملني بتلك الطريقة مرة أخرى)

وكأنه لم يسمعها لتتظر إليه بعد أن عقد ساعدية إلى صدره قائلاً

(يبدو أن وقع إسمي على أذني يكون أحلى عندما ينطق به فمك الجميل جميلتي)

نعم هذا هو جلمود...يرمي مالا يعجبه من الكلام دون ان يعود إليها لتهمس له بصوت
غاضب

(أنت ببرودتك هذه تخرج للوجود أسوء صفاتي فلا تفعلها)

نظر إليها مبتسماً ليعيد يده إلى جيب بنطاله بينما حك بالثانية ذقنه قائلاً

يبدو أنني أنا من سأكتشف زوجتي من جدد فيبدو أنك لست تلك القطة المسكينة التي

عقدت قراني عليها...دعينا نؤجل هذا الموضوع ولنخرج لضيوفنا قبل أن تحكي لهم سنام

ماحدث صباحاً...فأنا متأكد أنها ستفعلها خاصة إذا تطوع صخر وسألها عن أحوالها

زمت شفيتها...كلامه صحيح...هو دائماً يضعها في مواقف لاتحسد عليها....ولكن أين

سمعت بذلك الإسم..فجر.....وما قصة حضورها هنا ؟

كانت تريد أن تطلب منه احضار بعض الشباب لها كونها قد كانت بشباب البارحة ..ولكنها
 تراجعت لتحاول بعدها أن تصل لكرسیها لتجد نفسها ترتفع عن السرير وقد صدرت منها
 شهقة قبل أن تستقر في ذلك الكرسي الذي وضعها فيه جلمود وهو يقول
 سأحاسبك عن تصرفاتك ولكن عندما نكون لوحدا دعينا نخرج لضيوف قبل أن يسبح)
 (خيالهم بعيدا في ماجعلنا نتأخر عنهم

جر كرسىها قبل ان تعترض صاحباً إياه للخارج
 كان جالس في الصالة رفقة فجر وتلك التي أبت إلا أن تحتضن حجرها لتبوء كل محالات
 صخر في جعلها تفضل إحتضانه

لوهلة نست فجر همومها لتلوح على شفيتها إبتسامة طفيفة لرؤيته عابس كون هذه
 الصغيرة رفضت كل مغرياته في جعلها تذهب إليه
 (سينام ألم تشتاقي لي حبيبتي ؟)

هذا ماسأله صخر لسنام وهي لاتفارق حجر فجر

لتجيبه وهي تعانق هذه الأخيرة
(هي جد جميلة عمي ثخر ولكن أنت لا)

سألها وهو يزفر

(وما علاقة هذا بهذ يا أميرتي ؟)

أجابته وهي تتشبث أكثر بفجر

(هي أخبرتني أنني تأصبح جميلة مثلها أليث كذلك خالتي ؟)

هزت فجر رأسها لتكمل سينام كلامها

(خالتي هل تنامين على ثريري ؟)

أراد صخر أن يوجه إهتمام صغيرته ليقول

(لما لا تدعينني أنا لنوم بجانبك صغيرتي ؟ ألم تعودني تحبينني ؟)

أجابته سينام وقد بدأت يداها تعبت في شعر فجر

(بلى ثنّام أنت معنا فأنت من ثقلبها لتثيقظ من نومها كما فعل عمي جلود)
 إعترت ملامح فجر حمرة تعبر عن الإحراج الذي يعتريها بينما همس صخر
 (تبا لك يا جلمود أكان يجب أن تشارك الصغيرة في أمور خاصة تجمعك بزوجتك ؟)
 ليقطع عليه سيل أفكاره دخول جلمود وهو يجر كرسي سجود إلى القاعة

تحول هاتفه لحطام بعد أن رماه على الحائط ...إنه في حالة الغليان هذا الأمر جعل أخته
 تترك ما بيدها وتتوجه إليه لتقول
 مابك يامالك ألم نتفق أن تكون هادئاً ...إصبر يا أخي فهو لا علم له بشيء ..لقد صدقت
 (توقعاتي تلك الفتاة أجبني من أن تبوح لشيء كل شيء تحت السيطرة فلاداعي للقلق
 أجابها وقد بدا كشاب إستنشق من المخدر ما يجعل هيأته غريبة مخيفة
 إنها معه....في حضنه ..في أحضان عشيقها ..لقد إتصلت به عدة مرات لأجد هاتفه مقفل
 ...)

إحتقن وجهه أكثر وعقله المريض يصور له ما يحب أن يتصوره هو
(سأقتلها لن أتوانى عن فعل ذلك أقسم .لن أرحمها مثل البقية فهي وباء)

إقتربت منه لتهمس بأذنه وفرحة تعتري دواخلها
سنعيدها لا تقلق ولك أن تفعل بها ماتشاء...ولكن يجب علينا أن نستفاد منها على الأقل)
(دعنا نستغل ما يصلح من جسدها لمن يدفع أكثر)

دوت صرخته قائلاً

لن تكون لأحد غيري...ولن يتجرأ أحد عن مسها بسوء دعوها لي وسأحرص على أن أخفي)
(بقاياها ولن يعثرو عليها أبدا

لمست في صوت أخوها التهور وهذا ما جعلها سعيدة ولكن هي لا تأمن إذا عادت تلك
الغبية...سيعود ليحبها عليها أن تتصرف فلن تسمح بعودة مالك إلى أحضانها لتتعطل
أعمالها وأعمال من معها خاصت بعد أن إستطاعت أن تجد مكانا لنفسها فلم يكن لها خيارا
إلا أن تتصل بها...أجل كيف لم تفكر فيها فهي الوحيدة التي ستخرج مالك من ما فيه

...وطبعا سيجعل فجر تنال ماتستحقه وتعود المياها إلى مجاريها أخذت هاتفها لبعث برسالة نصية إليها تطلب منها الحضور فلبى المستمع الدعوة عادت أدراجها لتقنعه بأخذ دش لعله يخرج من حالة الغضب الذي تعتريه وهي تعده أن تعود المياها إلى مجاريها

إرتدت من الثياب أخفها بعد أن إنتهت من دشها لتخرج من الغرفة تفاجأت به ممدد على السرير مغمظ عينيه في البداية لم تهتم ولكن لفت إنتباهها وجود علبة بالقرب منه على تلك الطاولة الدائرية التي امامه كانت مفتوحة بينما تناثرت منها صور عليها ..لمحت من بعيد وجه لبنت في صورة ...همست بينها وبين نفسها

ترى مالذي تخفيه خلف هذا القناع يا رماد فلم أعود أن أعيش مع شخص بهذا الترتيب (وهذا الهدوءماسر حبك لي ...ولماذا لم تذلمي أو تاذيني لحد الآن ؟اعلم أن هذا زواج لمصلحة ولكن ماهي ؟ فعلاقتك مع جلمود وكدا صخر وطدتها قبل أن تربطني بك ؟

حاولت أن تكبح زمام فضولها ولكن رؤيتها لتلك الصور جعلها تتسحب تريد أن تكشف عن هوية الفتاة فلربما وجدت شيئا ما تبدد بروده ...كانت أنفاسه المنتظمة تشعرها بالراحة

فيبدو أنه يغط في نوم عميق لتمتد يداها لصورة وترى ملامح الفتاة التي لم تكن إلا هي ..وفجأة وقعت منها هذه الصورة عندما صدرت منها شهقة وهي تحس بيديه يطوقانها ويسحبانها لتستقر بجانبه ليهمس لها

(كنت أريدك هنا بجانبني ولم أجد إلا هذه الطريقة فأعلم جيدا فضول النساء)

إعتارها غضب جامح لتحاول التخلص من يديه قائلة

(ألم تحاول يوما أن يكون لعبك معي نظيف دائما تخدعني بلفك ودورانك إبتعد عني)

إجذبها إليه أكثر وكأنه يغرسها بين أحضانه ليهمس لها

(مالحل إذا كنتي غير كل النساء ...لا تستقرين في أحضان زوجك إلا بهذه الطريقة)

كلما حاولت التحرر من قبضته زاد في تشديدها وعندما عجزت تماما إنتهجت أسلوب الإستعطاف

(رماد دعني أنهض أنت تعرف أن امك مريضة ومن واجبي رؤيتها)

هلت ملامحه حبورا بمجرد أن فكرت بذلك هذا دليل على إهتمامها بصحة أمه ليقول

(هل تريدین فعلا فعل ذلك ؟)

أجابته وهي تستشعر خلاصها منه

(أجل أجل فلا يصح أن ندعها وحدها)

إبتسم برضى ليغمض عينيه مرة أخرى

(حسنا سننام الآن وبعد ذلك سنذهب إليها حبيبتى فأنا لا أستطيع رد طلبا أنت طلبته)

لعنت نفسها فمن جهة حقق ما يريد وهي أنها ستبقى هكذا إلى أن ينام بين أحضانها وبهذا القرب الخطير لتستطيع التسلل هذا إذا نام فقد أصبحت تتوقع منه أي شيء ومن جهة ثانية

عليها أن ترى أمه تلك المرأة التي تبعث القشعريرة في جسدها كلما رأتها لا تعلم لماذا

لتستكين قربه تتحين الفرص للإبتعاد عنه دون جدوى

بينما كانت أمه قد نهضت من غفوتها شعرت بالفرحة لمجرد عودة ابنها هي تريد له السعادة ولاتظن أن هذه الامتنمة ستمنحها له لذلك عليها ترويضها....فقد حان الوقت

ليحمل ابنها ابنه... وبما أنه إختار هذه الفتاة بعد هذه السنين فهذا دليل على تمسكه بها
وهي لن تفعل إلا ما يسعد ابنها وحيدها بعد بنتين أصيل وجنة

دخلت البيت مستعملة المفتاح الذي أخذته من مالك لتتوجه فورا إلى غرفته فبعد إتصاله
بها وقوله أنه يريد لها حالا هبت إليه مسرعة ليها لها منظر مارأت
كان قد تقوقع على نفسه في إحدى الزوايا وهو يردد
(لقد قتلتها قتلت تلك الساقطة فجر)

لتسرع أخته إلى تلك الملقاة على الأرض تنزف دما إثر إرتطام رأسها بحافة السرير لتصرخ
(أصيييييييييييل)

يتبع.....

الفصل الثامن عشر

لم تصدق نفسها عندما أعلن الطبيب الذي إستدعته عن وفاتها.... كانت الصدمة تكتنفها
بقيت تنقل النظر بين الطبيب وتلك الفتاة المرمية على الأرض والتي غطى الدم وجهها بينما
إنكمش أخوها في زاوية يردد نفس العبارة

(لقد قتلتها... قتلتي فجر)

علمت أنه يهذي فأسرعت لعناقه قائلة

كفى عن هذ الكلام فأنت لم تؤذي أحد هذا قدرها... قدرها أن تأتي لبيتك لتموت فيه)
لم يستجب لكلمات أخته لتعلم أصابعها على خده منهيّة بذلك هذيانه على واقع أمر منه
وهو يرى جثة تلك الفتاة التي أنقذها يوما من براثن أخته ليجعلها تعمل معه بدل أن
يستغلها.. وهاهو اليوم يوقع على شهادة وفاتها

كانت أقرب شخص إليه ممن عرفهم ..تعرف كيف تتعامل مع جنونه ...أصيل التي دخلت هذا العمل بسبب فقرها وسوء معيشتها ...والهدف كان أن تحظى كغيرها من البنات بعيش رغد كريم خاصة وأن أمها أولت إهتماماتها لأخوها فوجدت بذلك متنفس لكسب المال وأي مال ذلك المال الذي يأتي من المتاجرة بالأعضاء وكذا سرقة أحلام فتيات تحت طائلة الحب تذكر أنها كانت أكثر من جذب إليه البنات وعندما حاولت أن تتوقف هددوها بالقتل وعندما واجهوا إصرارها وعنادها لجؤوا لتهديداتها بفضح المستور وتشويه سمعة أخيها رغم أنها لم تكن لتخبرهم عن عائلتها عندما لجأت إليهمهي مجرد فرع لا يولون إهتماما لجذوره المهم عندهم أن تكون عنصر فعالولم تكن تعلم أن المشي في هذا الطريق لارجعة منهأوهمتها أخت مالك أنه ستتركها في حال سبيلها في حالة واحدة فقط أن تجلب لهم العديد من البنات دفعة واحدة كعربون لوفائها وهذا ماسعت إليه خصوصا بعد سفرها وعودتها لم تكن إلا لذلك وكانت فجر من بين من جلبتهم له لم تمر إلا ساعة من الزمن حتى حضر إلى بيته من حملوها لدفنها في مكان ما قبل أن يفتضح الأمر

كان قد نام محتضنها..بينما بقيت هي مستيقظة كلما حاولت تخلص نفسها بآءت
محاولاتها بالفشل إلا أن جاءت نجاتها طرقات على الباب لسمع صوت تلك المرأة التي
تبعث في جسدها القشعريرة جعلتها تستدير إلى النائم وتقول
(رماد أفق أمك على الباب تناديك)

تململ في فراشه بعد محاولات عدة قامت بها بيلسان لإيقاظه ليقول
(أظن أنها تريد أن تتطمأن عن أحوالنا)

ليبتسم للقابعة أمامه بينما شعرت بنار تتوهج بلامح وجهها غيظا منه ليكمل كلامه بغية
إغاضتها أكثر

أظن أنه يستوجب عليك أنت فتح الباب فعلى ما أظن أنها ستتناقش معك بالموضوع)
تواصلت الطرقات لتقف على الفور بيلسان بعد أن تخلصت من قبضته
(الأفضل أن تسرع لفتحه أنت فقد سمعتها تنهج بذكر إسمك...ولاتنسى أنها كانت متعبه)

نهض بسرعة وهو يلعن نفسه ويلعن عشقه لهذه الفتاة التي بمجرد أن يراها ينسى الذين
حوليه ليفتح لها الباب... بدا عليها التعب فأسرع لإجلاسها بينما بقيت بلسان تراقب الوضع
من بعيد ليسرع في القول

(أمي هل يؤلمك شيء... سأخذك إلى الطبيب)

هزت برأسها نافية لتقول

(أختك يا رماد لم تعد للبيت والوقت قد تأخر)

نظر إليها رماد مستغربا ليقول

(ولكنني رأيتها قبل أن أدخل إلى غرفتي كانت في البيت)

أجابته أمه

(لا أعرف كل ما أعرفه أنني رأيت باب غرفتها مفتوح توجهت إليها لأغلقه فوجدتها خالية)

كانت ملامحها لاتبشر بخير لذلك كان عليه تهدأة الامور ليقول

لا تقلقي يا أمي أنت تعرفين أصيل لقد إعتادت على أجواء التي كنا فيها لا تقلقي سأتصل
(بها)

مر بعض الوقت ليعود إليها بعد أن أوهمها بأنه يجري إتصالته ليخبرها أنها أخبرته أنها
ستقضي يوما عند صديقتها المريضة ليرسل في نفسها الراحة والطمأنينة ويأخذها إلى
.... سريرها لتكمل نومها بينما إشتعلت نار الغضب فيه هو

كانت تراقب كل ما يجري .. يبدو أن رماد ليس على طبيعته حتى الملاحظ الجيد سيجد أنه لم
يجد حبك تمثيليته فهو كالإناء ينضح بما فيه خصوصا تلك الخطوط التي إنتهجت سبيلا
لجبينه والتي بينت مدى غظه

خرج بعدها ليسود الصمت فأدركت أن هناك شيئ خطر سيحدث

جلست مع فجر لتتوسطهما سنام...لاتدري أتعزيها في مصيبتها أم تشفق عليها فهدوء فجر
 كان بمثابة السد الذي يعجز أي واحد عن الخوض في ماجرى لها...فأي تذكير لها يجعلها
 تنتفض من مجرد الحديث عنه وظل الصمت سيد الموقف إلى أن دخل جلمود ليقول
 ستبقين هنا مكرمة معززة وإعتبري أن البيت بيتك وأنا أخوك ووعد مني أن لا يمسك
 (مكروه مادمت حيا)

ترقرقت الدمع في عينيها ليشقا طريقا في خديها فقد داس على جرحها فسندها الوحيد خذلها
 وهي بأمس الحاجة إليه

كانت سجود تشاهد الوضع لتقول

(جلمود أريد أن أتكلم معك)

كان هذ هو العذر الوحيد لإبعاده عن فجر فهي من المدة البسيطة التي عاشتها معه تعلم
 جيدا أنه لن يقف عند هذا الحد وسيذكرها بمأساتها من جديد ليغادرا الغرفة تاركان سنام
 تعبث بشعر فجر هذه الأخيرة التي عادت لذكرياتهما المريرة

بمجرد أن دخلت غرفتهما بادرته

(أريد أن أعرف كيف تفكر؟ أيجب أن تذكرها بمأساتها؟)

إبتسم لحنقها الذي صار ملازماً لها في الفترة الأخيرة لينزع سترته وهو يقول

(من يفهم النساء غيرهم أنا لم أقصد شيئاً من كلامي)

صاحت به

(أنت تدوس على جرحها وتذكرها بأن لاسند لها)

جلس على السرير ليقول

(لم أكن أعلم أن معشركم تفهمون ماخلف السطور أنا لم أقصد ذلك)

أشعلت هذه الأجوبة غيظها أكثر فهي تعلم أنها لن تناله أبداً لذلك قررت العودة حيث

كانت لتسمعه يقول

(إلى أين زوجتي العزيزة)

أجابته وهي تولي ظهرها له
(أريد أن أنام معها على الأقل أنس وحدتها)

قبل أن تمتد يدها إلى مقبض الباب وجدته أمامها يقف حائلا بينها وبين الباب ليقول
(أظن أنني أخبرتك أن مكانك هنا في غرفتك جنبي)

تعلم جيدا أنها إذا عاندته فلن يدعها تذهب لذلك لجأت إلى إستعطافه لعلى وعسى لتلين
ملامحها وهي تقول

(أنت تعلم أنه يجب أن نكون معها في مثل هذه المصيبة)

أجابها وهو ينحني لمستواها ليجلس قرفصاء يقابل كرسيها المتحرك
لا يجب عليك أن تذكرها بمصيبتها وجلوسك وأنت تكيلين لها تلك النظرات المفعمة بالشفقة
(يزيد من جراحها أليس هذا صحيح؟)

زمت شفيتها فهاهو يرجع ليرد لها النصيحة ذاتها التي أسدتها له ليبتسم لها وليأخذ المفتاح
من الباب متجها إلى الحمام لتصيح

ما هذه التصرفات التي تتصرفها أظن أنك بأخذك المفتاح ستحتجزني أم أنك تريد أن ترسل (رسالة لشخص ما تفهمه أنك لا تحتاجه وأنتك إستغنيت عنه رغم أنك كنت تحبه ؟

إقترب منها ليقول

(أتعلمين لديك سحر جميل وأنت غاضبة لدرجة أنني لا أريد أن يراك أحدا هكذا فيعشقك)
كلمات كانت كفيلة بجعل قلبها يعزف لحنه ليتوجه بعدها إلى الحمام بعد أن طبع قبلة على خدها ليتركها تصارع القلب والعقل وفي خضم ذلك نسيت أن تخبر جلمود بما أخبرها به نسيم فجرت عجلتها لسرير لتساعد نفسها في الجلوس عليه منتظرة أن يخرج لتخبره محاولة ان تهدأ دفوف قلبها التي أعلنت العصيان

مر يومان دون خبر عن أخته إضطر لإخبار أمه أن أصيل سافرت عند أختها جنة...برر تصرفها أن جنة كانت محتاجة لها خاصة أنها تفتتح أول معرض لها وعليها أن تكون بجانبها بما أنه مشغول وأمّه مريضة أراح قلب أمه ولو مؤقتا ولكن كان كتلة من النار لأن مجرد أن ينقل

الخبر إلى الشرطة فسيعلم القاضي والداني وتنتشر الأقاويل التي قد تسبب له ولأمه متاعب
لاتعد ولا تحصى

في البداية لم تهتم بأمره... كانت تظن أنها تخلصت من حصاره لتشتاق لذلك الحصار بمجرد
أن فكه... تغير كثيرا ولولا وجود أمه لما تواجدت معه نمت ذقنه تغير بريق عينيه لم يعد رماد
صارت عينيه جمر وكلامه مختصر ولتجد الطريق إليه طرقت باب مكتبه
(تفضلي)

دخلت بيلسان مكتبه لتجده يجلس خلف مكتبه شارد في أفكاره لم يوقظه إلا صوتها
(رماد أريد أن أحضر سنام لتعيش معنا لقد إشتقت إليها)
إقتصر كلامه بكلمات قليلة
(حسنا أحضرها)

تقدمت من الباب لتخرج ولكن هياته منعتها لتعود وتجلس إليه
رفع رأسه فوجدها تنظر إليه بحدة إستغرب فسألها

(مابك بيلسان ؟قلت لك أحضريها ودعيها تعيش هنا أنا لن أمنعك عنها)

سؤال واحد سألته جعله ينظر إليها

رماد مالذي يحدث ؟أعلم أن أمر خطير حدث فمند رحيل أختك وأحوالك تسوء هل لك أن (تشرح لي

أجابها

(لا شيء ضغوط فقط في العمل الأمر لايعنيك فلا تشغلي بالك)

أجابته

ما أنك ربطت مصيري بمصيرك فعليك أن تشاركني كل شيء همومك قبل أحزانك أنت لم (تعد كالسابق مالذي حدث الأمر يخص أختك أليس كذلك ؟

إنتفض لمجرد قولها ذلك لتقول

(كنت متأكدة أنها هي هيا تكلم مابها؟)

لاذ بالصمت لتقوم من مكانها وهي تقول

أظن أنه ليس لدي حلا آخر سأخبر أمك وأنا متأكدة أنها ستسحب منك الكلام سحبا (كانت)
تنوي تخطي عتبة باب المكتب لتجده يجذبها إلى الداخل ويغلق الباب ليخبرها بصوت حاول
أن يديه طبيعيا رغم إهتزازه

(إختفت أصيل....بحثت عنها ولم أجدها ...حتى جواز سفرها مازال هنا)

شهقت لتضع يدها على فمها لتقول

(كيف إختفت؟)

صاح رماد

لا أعلم ... إختفت هكذا في لمح البصر كنت أظن أنه إختطاف أو لوي ذراع ولكن لا أظن
(ذلك فقد مر يومان ولا خبر يذكر عليها)

لأول مرة تلمس ضعفه تقدمت منه إمتدت يدها إلى يده لتلمس عليها

(إهدأ رماد وأطلب من الله أن تكون بخير هل أخبرت الشرطة ؟)

أجابها بصوت مختنق

(.....لم أخبرهم ولن أخبرهم فنتائج ذلك ستأثر على والدي إضافة إلى خوفي من أنها)

بتر كلماته ليجدها تقول

(إهدأ لكل مشكلة حل)

خرج صوته الضعيف

(إلا هذه يابيلسان إلا هذه)

لم تستطع أن تراه بهذا الشكلهو لم يكن ضعيفا منذ أن عرفته ..لتحاول أن تربت على كتفه ولكنه قرر أن يحتضنها أملا في أن يجد راحته فلبت ذلك ربما مساندة ربما رافة بها ولكن ماخطر على بالها أن هذا واجبها نحو زوجهانعم زوجها

#####

جلست تتأمل أخاها النائم بعد إبرة المهدأ الذي أعطاها له الطبيب ..يبدو أن الأمور بدأت تخرج عن السيطرةفالجثة ستطفو على السطح البحر كان يجب أن تهتم هي بدفنها لا

أن تعتمد على معتوهين يقومون برميها في البحر بمجرد رأيهم لدورية تفتيش... كل هذا يحدث بسببها... فجر اللعينة... التي أصبحت هاجس أخاها وبسببها تحول لقاتل... لقد خرجت الأمور عن السيطرة وعليها إبعاده عن الأنظار مؤقتا. فهي لن تضحي بتعب السنين من أجل نزواته أخذت الهاتف فيجب رد الأمور إلى نصابها وأول خطوة عليها أن ترجع فجر إلى قدمي أخاها لعله بذلك بهدأ جنونه جاءها الرد بعد حين من صخر

(أهلا من معي)

أجابته

(أنا أخت مالك هل يمكننا أن نتكلم)

تحكم بأعصابه لكي لا يتهور ليقول

(الموضوع له علاقة بفجر أليس كذلك؟)

أجابته

أخي محتاجها كثيرا أنت أعلم بما يحدث بين الزوجين وهذا ما يسمى ملح الطعام دعني (فقط أكلمها)

لوهلة خطرت له فكرة فأجابها

(سأحاول أن أقنعها فأنا أريد أن ترجع لزوجها في أقرب وقت فمالك زوج جيد لها)

هلت أساريرها فقد إرتاحت وأبعدت هواجسها عن إمكانية حديث فجر وكشف المستور ولكن في نفسها تريد أن تحرق الأرض الاخضر واليابس ولن تمرر ذلك مرور الكرام...أما ترتيبات صخر فكانت مختلفة تماما فقصة فجر وزواجها الوهمي جعله يعلنها حربا

يتبع.....

الفصل التاسع عشر

كان تواجدها في بيت جلمود ضرب من ضروب الجنون فالكل كان ينظر إليها بريبة ...بينما جلست فجر تنظر إليها هي لم تكن تعلم أن لمالك أخت إلا عندما أخبرها صخر بذلك الإتصال الذي أجراه معها ..حتى أنها لم تكن معه في ذلك الزواج المزعوم صحيح أنها رأتها معه كذا مرة ولكن ولا مرة قدمها لها على أساس أنها أخته ...أكد عليها على أن تحاول أن تنتزع منها إقرارا ولو صغيرا منها بأن مالك شخص مريض قد تلاعب بالقانون ليوهمها بزواجه ..لربما وجدو منفذا لتخليصها مما هي فيه طلبت أن تنفرد بها لتحكي معها فقصدتا معا إحدى الغرف ..وجودها معها في غرفة واحدة أيقظ ذلك الرعب الذي مارسه أخوها لتسمعها تقول

فجر..لا تخافي أنا لست مثل مالك ولن أأذيكي تأكدي من ذلك ولكن جلوسك هنا بين هؤلاء (الناس هو من يؤذيك وأنا لا أريد أن يأتي أحد ليتكلم عنك كلاما مسيئا فأنت زوجة أخي

تلك الكلمات بدل أن تكون أمان لفجر أكدت لها أن الماكثة أمامها ماهي إلا نسخة عن أخيها
وزاد تأكدها عندما قالت بحنق تحاول إخفائه

(لن أنكر أنه منذ أن تزوجك تعطلت كل أعماله بسببك)

لتضحك محاولة إخفاء غيظها ولتكمل

(ولكنه فعلا مجنون بك وهو جد متعلق بك لدرجة أنه سيؤذي نفسه لو رفضتي الرجوع)

بقيت فجر تنظر إليها بدون أن تبدي ردا عليها لم تكن لتخاطر لإخبارها بأنها تعلم بلعبة
الزواج هذه فلا تعرف كيف سيكون رد فعلها لتفاجأها بقولها

(إذا كنتي تريدين مصلحة أخيك فأقنعيه بأن يطلقني)

كلمات كانت كفيلة بإيقاظ الوحش الرابض داخلها لتهمس لها وقد تغيرت ملامح وجهها

إياك واللعب معي يافجر أنا لست مثله فمالك أرحم بكثير ... أنت تحت رحمتنا أفهمتي)

...أتظنين أن أخي تزوج منك لسواد عينيك .. لا تحلمي بهذا الشيء ...عودتك ستكون ستر

(لفضيحة أنت ستكونين الخاسر الأكبر فيها)

حاولت فجر تمالك نفسها
(مالفضيحة في طلبي لطلاق)

إبتسمت إبتسامة حوتها كل معاني السخرية
(!!!! زواج)

لتقهقه بعدها ولتحاول تلك الجالسة معها بلع الإهانة فهذا ليس وقت التراجع ولتكمل تلك
المتهكمة كلاما قسم ظهرها

مالك أخي أخبرني أنه إذا لم ترجعي بطيب خاطر فسيستعمل تلك الأشرطة المصورة التي
صورها لكم وأنتهما هائمان في بعضكما هو يحب تخليد مثل تلك اللحظات ويتركها لذكرى
(وأرجو أن لا يضطر لإستعمالها فهي ستأذيك)

كانت تريد أن تستدرجها لسماع عن ذلك الزواج المزيف منها لتقول
(سيأذي نفسه قبلي أأست زوجته)

أجابتها

(زوجة!؟الأصح ان تقولي المرأة التي قاسمته السرير)

شهقت من هول ماسمعت أما صخر الذي كان مرايض بأحد الأبواب يستمع لفحو الحوار
كان يريد أن يقتحم الغرفة ليبلغ تلك الساقطة لسانها فلقد طفح الكيل حينما وجد يدا
تمسكه وتبعده متجهة به إلى المكتب وفور دخولهما قال جلمود

(هل جننت؟أتريد أن تضعها في موقف أصعب؟)

ضرب صخر يده على المكتب ليقول

وأي وضع أصعب من هذا؟...جاءت لتهينها هنا...لتخبرها بأن ذلك السافل يريد لها كجارية)
(أقسم لك سأقتله بمجرد أن أراه

جلس جلمود على أحد المقاعد

(إهدأ سنحاول مساعدتها فعلا لاتقلق)

وضع صخر يديه على رأسه ليدفنه بين رجليه ليتقدم منه جلمود مربتا على ظهره
(تذكرك ببيسان أليس كذلك؟)

نظر إليه لتلوح إبتسامة سخرية قائلاً
(ليتها كانت مثلها كنت إلتمست لها الأعذار)

إنحنى جلمود لمستواه ليقول

لا تنكر أنها أثرت فيك لدرجة أن حالتك تشبه الحالة التي كنت عليها أيام معرفتنا بأن
(بيسان رحمها الله كانت حامل بسنام أتنكر ذلك؟)

لأذ بالصمت فقد أصاب جلمود الهدف لايعرف لما يحس بالمسؤولية إتجاهها ولكن ضعفها
وتخلي أبوها عنها وظروفها والوضع الذي ألت إليه جعله يحس نفسه مسؤولاً بشكل أو
بآخر وملزم بحمايتها

جلس في مقعد طائرة يسترجع ما حدث معه منذ 5أيام ...يسارع للزمن ليتفقددها ..لم يكن
ليتصور أنه سيتعرض لهذا الموقف في حياته فقد قرر يومها أن يتجه للمطار مبكراً كون أنه

يعلم حركة السير في الطرقات ليلمح تلك السيارة السوداء التي حذفها أشخاص تبدو عليهم الغرابة

حاول أن يتناسى ما رآه ولكن هيهات فعاد أدراجه ليرضي فضوله

لمدة بقي يبحث عن ذلك الكيس المكموم إضطر ان يسبح في نفس المكان شعوره أن في الموضوع لغز محير جعله يسعى خلفه ليجده أخيرا إستقر في مكان قريب من الشاطئ سحبه ليهاله منظر الفتاة التي إنقطع نفسها داخله..حتى ملامح وجهها كانت غير ظاهرة لدماء التي غطتها...لوهلة فكر بتركها هناك فهو غير مستعد أن يجلب لنفسه المتاعب فمتاعب أخته سجون تكفيه..لولا أنه عاد ليجس نبصها ليتراجع للوراء فمئذ وهلة كانت مقطوعة النفس بينما الآن يحس بنبض الحياة فيها...لم يكن الوقت مناسب أو المكان ليفكر في مايفعل ولن يستطيع أن يتركها ليخلفها وراءه...لأنها ستتجسد طوال الوقت أمام عينيه لذلك وبدون أي مقدمات حملها ليسندها في سيارته لينطلق بها...راقب ساعته مازال الوقت مبكرا على طائرته عليه أن يجد مخرج فورا..فلم يجد حلا إلا الإتصال بنورس الذي طلب منه أن يوافيه لمنزل كان قد إستأجره فخلافه مع عائلته بلغ ذروته بسبب لومهم على زواج

سجود بتلك الطريقة في غيابه لذا قرر أن يبتعد عنهم فلبى نورس نداءه ليتصل بأخته
 يخبرها بتأجيل زيارته وصديقه لأجل مسمى.. لم يستيقظ من زخم هذه الأحداث إلا على
 صوت مضيئة الطيران تعلمهم عن استقرار الطائرة في المطار إستعجل في إجراءات الخروج
 ليستقر بعد حوالي ساعة فيسيارته والوجهة بيته يريد أن يعرف قصتها فالنوم لم يعرف له
 سبيلا منذ أن وجدها

كانت قد غيرت ثيابها وتوجهت إلى المطبخ فهو قد أصبح تسليتها الوحيدة وقد رأت أن تترك
 سنام بعيدا عن هذه الأجواء التي يشهدا بيت زوجها... منذ إختفاء أصيل صار للبيت جو
 كئيب فرماد لم يعد ذلك الشخص الذي تزوجته البارد الذي يستفزها بكل وقت... بل تحول
 إلى نار متأججة تكاد تجزم أنها تشتاق لسابقه فرغم أن زواجهما كان بقرار منه إلا أن تغييره
 هذا جعلها تشتاق إلى رماد السابق... صار كلامه قليل وأكله أقل... أرق وتعب كست ملامحه
 وصار كثيرا مايتأخر... بينما تجنبت أمه التي كانت تشعر نحوها بالشفقة لسنها كانت
 تتجنبها لكي لاتحسها أن هناك أمر ما يحدث فقد أخذ رماد عليها عهدا أن لاتحكي سر

إخفاء أصيل لأحد لذلك لزممت البيت فهي لم تخبر أحد حتى أنها لم تتصل بأبناء عمها ولم تخبرهم عن أنهم ألغو شهر العسل

شاهدته يدخل بسرعة للبيت متجها لغرفته تبعته لتجده يعبث بين ثيابهما فسألته
(رماد ماذا يحدث ؟ وعن ماذا تبحث؟)

لم يجبها وإستمر في بحثه لتتقدم منه بجرأة وتحول بينه وبين الخزانة
(إبتعدي عن وجهي بلسان قبل أن أأذيكي)

هذا ماقاله رماد وهو يوجه كلامه للواقفة التي كانت متفاجأة من ردة فعله لتزيد إصرارا في مواجهته فلم يجد بدا في دفعها أدى هذا الدفع إلى جرح يدها

أسرع إليها ليسحب يدها ولكنها أبعدته ليسحبها مرة أخرى ويتوجه بها نحو الحمام ليعقم الجرح... كانت أثناء ذلك تراقب ملامح وجهه الخائفة عليها.. لاتدري أتغضب منه أم تشفق عليه فلقد وضع في موقف لا يحسد عليه... لقد شاهدت لأيام إنهيأر ذلك الذي إعتبرته جبل ونست أن الجبل تبني من حصي

ساد الصمت إلى أن قطعه رماد حين قال

إختفاؤها دليل على شيء واحد أنها هربت مادام أنني بحثت عنها في كل مكان لم يبق لي (أن أسأل عنها في السجون بعد أن مشطت المستشفيات

رفعت نظرها مستغربه لتقول

(!!سجون!?!?)

نظر إليها نظرة تدل على تعبهِ وكذا إرهاق ألم به

(.....أخاف أن تكون من البنات اللواتي بعن)

لم يكمل كلامه ليجد يدها على فمه تسكته قائلة

لاتكمل يارماد لأنك حتما إذا تبنت هذه الفكرة فستؤذيها وتؤذي نفسك أنت لاتعلم (ظروفها)

تهاوى على الأرض ليمسك بكلتا يديه شعرها ليسمح لنفسه بشهقات أرعبتها لتجثو أمامه
قائلة

(رماد لاتخفني عليك أرجوك ليس وقت إنهيارك أنا وأصيل أمك بحاجة إليك)

لأول مرة تحس بدموع تحرق وجنتيها لمنظره .. لاتعرف لها سببا لتقول

(رماد أرجوك إهدأ وأتركني أساعدك فلدي صخر وجلمود طرق للوصول إليها صدقني)

نظر إليها ليقول

(لا أريد للخبر أن ينتشر فأمي لو علمت بالأمر لأصابتها ذبحة صدرية)

مسحت دموعها لتقول

لاتقلق لن يحدث هذا ثق بي أنا لن أسمح بهذا أنسيت أنني زوجتك وما يحدث معك
(يخصني أيضا)

نظر إليها وكأنه لا يصدق أن هذا الكلام سيصدر منها هي بالتحديد ليحتضنها محاولا بذلك
نسيان العالم معها فهي عالمه لتستكين وتمتد يديها تعبت بشعره تحاول أن تهدأه

ظلت تنظر إليه بشراسة فهاهو يعود لنفس الموضوع لا تعرف أتغضب من أخاها أم من هذا
العنيد فمند أن طرح عليها موضوع علاجها وهو مصر عليها أكثر من أخوها
(قلت لكي لانقاش ستتعالجين وستشفين)

هاذا مقاله جلمود وهو يجلس إلى السرير لتهتف هي
(أقلت لك أن ذلك لافائدة منه فالطبيب أخبرني أن لافائدة ترجى من هذا أنسيت؟)

ليجيبها وهو يملس على خدها
(ألهذه الدرجة أنت خضعت لقدرك وصرتي ضعيفة؟ لم أتصورك هكذا)

أجابته وقد لمعت عيناها بالغضب
(لست بالضعيفة أنا مؤمنة بقضاء الله)

أجابها بإبتسامة باردة
(بل ضعف وأي ضعف لم أتصورك يوما هكذا)

ليخرج بعدها ويتركها لمدة قبل أن تجد إياس تدخل عليها قائلة
(لقد أخبرني زوجك أنك بحاجة إلى مساعدة وأنا هنا لمساعدتك)

كانت كلماتها كفيلة لأن تلعن جلمود وقبله نسيم فهي تخاف من بعث الأمل في نفسها من
.. جديد ليطفأ فهذا لن تحتمله

كان قد جلس مع أخوه بعد أن بعث إليها إياس فهو يعلم مدى تأثيرها بذلك إستشعر غيرتها
منذ أن وطأت تلك الفتاة البيت ولكنه ملزم بإبقائها فهو لا يريد أن يتركها لأن تدفع الثمن
..بقي ينظر إليه والآخر في عالم ثان حتى بادر جلمود بالسؤال
(كيف حالها ؟ هل تكلمت معها ؟)

أجابه بعد أن أطلق زفير حار يدل على مدى حمله لهمومها
(أنا لم أراها بعد ولكنها منهارة تماما)

سأله جلمود

(وكيف عرفت ذلك ؟)

أجابه صخر وهو يجلس إلى أقرب كرسي
(أخبرتني صغيرتي أنها طوال الوقت تبكي)

ليسأله جلمود

لا أعلم ماهو الحل قد يتحرك هو ويطالب بها وأنت تعلم تماما أنها أمام أناس زوجته (
(وضعفها سيجعلها تعود إليه

وثب كنمر غاضب ليهدر
(لن أدع ذلك يحصل)

ليترك المكان متجها إلى غرفة سينام ويدخلها كانت هذه الأخيرة تلعب بألعابها بينما جلست
فجر أمامها وبمجرد أن رآته نهضت لتخرج لتسمعه يقول
(إبقى أريد أن أتكلم معك)

وليوجه كلامه لسنام

(صغيرتي إذهبي عند عمّتك سجود فهي تريد أن تعطيكي شكولاتة)

نطت سنام من مكانها قائلة

(ثوكولاتةثوكولاتة)

لنترك بعدها الغرفة بينما تكلم صخر وهو يوجه كلامه لفجر

(لقد وجدت الحل لإخراجك من هذا المستنقع)

..... نظرت إليه وكأنه تحته عن الإفصاح عن الحل ليقول

يتبع.....

الفصل العشرون

بقيت تنظر إلى الفراغ الذي تركه بعد مغادرته ... يبدو أنها كانت تتوهم ... أو أنها لم تسمع
جيدا ... لقد ألقى قبلته ورحل ... وكأنه قرروا إنتهى ... والأدهى أنها لم تجد ردا عليه وعلى
ما طرحه إذ لم نقل أن ليس عرض بقدر ما هو قرار يسعى لتنفيذه

بمجرد أن خرج جلست على أحد الكراسي وكأنها إستنزفت كل قواها فهل تهرب من جحيم
مالك لعقد صخر لن تنسى كلمات بيلسان عنه فرهبتها منه جاءت فقط من الكلام الذي
كانت تحكيه لها عنه .. بارد .. عنيد مغرور ... يعيش من أجل أن يحيي ذكرى حبه لأختها
... مازالت كلماته تتردد في أذنها

بما أن الأمر آل إلى ما آل إليه أنا لدي الحل لإنهاء كل هذه المهزلة وسيبتلع كل واحد لسانه)
(قبل أن يحكي بالسوء عنك)

تذكرت كيف بقيت تنظر إليه ليلقي على مسامعها مالم تظن أنها ستسمعه وهو يقول

الحل هو أن تتزوجي ...أقصد زواج تكتمل أركانه الصحيحة زواج سليم ليس ملفق كذاك (الزواج)

بقيت تنظر إليه غير مصدقة أنها ستتعرض لمثل هذا الموقف المحرج ..فهاهو يذكرها بأنها كانت مجرد فتاة تقاسم شخصا الفراش بدون وجه حق ضغطه على جرحها جعله ينزف بينما إستدرك الأمر بقوله

أنت تعلمين جيد أن علينا تطهير الجرح قبل تضميده لن أدعه يلمس شعرة منك أعدك) بذلك ولكن يجب أن أجد صيغة لي في حياتك ...فتدخلي أنا أو حتى أخي سيفسره الناس على هواهم ..وسيصبح تدخلي هذا إلا إنتهاك لخصوصيتك فأنا أرى ان من اللزوم أن نتزوج (...وعندئذ سأعرف كيف أوقف الكل عند حدهم وأولهم زوجك

أحست برجفة تسري في جسدها ..تعلم جيدا أن لاحول ولا قوة لها وعودتها لمالك تعني شيء واحد موتها ...هي إختبرت جنونه قبلا ومكوثها في بيت صخر أو جلمود لن يمرره مرور الكرام ...ولكن العودة له صارت مستحيلة خاصة بعد علمها بتلاعبه بأقدس شيء قد يربط بين الإثنين لتحاول بعدها سد أذنيها بيديها وهي تهمس

(ياالله أريد أن تأخذني إليك لكي أرتاح ويرتاح غيري)

في هذا الوقت كانت سجود تراقب صراع الديوكصخر و جلمود لأول مرة ترى زوجها بتلك العصبية التي إنتابته لمجرد أن سمع ماتفوه به أخاه

(سأتزوج فجر)

ليهدر به الآخر

(أتظن بذلك أنك ستحل المشكلة أيها الغبي ؟لا أنت تهينها أكثر من إهانة ذلك الغر لها)

أجابه صخر وهو يوازيه رفعا لصوته

(لن أتركه يهينها بهذه الطريقة إنه ليس رجل)

صفق جلمود بيديه ليقول

(وأنت البطل المقدام الذي سينقذها ...صخر أنسيت أنها متزوجة كيف ستتزوجها)

صاح صخر

أتراني أحمق لهذه الدرجة؟...أنا هدي مساعدتها لاغير سأعقد عليها عقد شرعي بما أن ذلك (الغر تلاعب بالعقد وزوره وسأؤكد من ذلك ...لا تخف لن أعلن عن فرح سيكون زواج لن يسمع به إلا من يجب أن يسمع فلا تقلق على إسم الزين مني قال تلك الكلمات وخرج قبل أن يستمع لكلمات أخرى من جلمود بقيت تنظر إلى الفراغ وهي تتساءل في نفسها

أيمكن أن يكون كل فرد من هذه العائلة يحمل صفة الجنون بالوراثة فهاهو صخر يقرر (الزواج فقط لإخراج فجر من مشكلتها ...وقبله تزوجني جلمود فقط ليريح ضميرة...وبيلسان التي أرغمت بالزواج من رماد رغم أنها شخصيتها قوية وكان فيها أن ترفض ..حقا إن عائلتهم غريبة وتصرفاتهم أغرب ..صرت لا أفقه أأصنفهم ضمن من ملائكة الرحمة أم ماذا؟ غاب عنها تماما أنه معها يراقب ردود فعلها ليقول

لاستغربي فتركيبه بيت زوجك صعبة أن تفهم لاننا نفكر بهذ(وهو يشير لعقله)ونلغي هذ ((وهو يشير لقلبه

همست لنفسها ليوصل همسها له
(وهذا ضرب من الجنون فمستحيل أن نلغي القلب دائماً)

لتجده يقترب منها يحضن بكفيه وجهها وهو يهمس
(بما أنك أتيت على ذكر الجنون فلا بأس أن أظهر لك بعضه حالا)

ليصحبها بإبتسامة عابثة بينما لم تدرك هي مغزاه حتى وجدته يغزو شفتاها لينثر قبلاته
التي تحولت من مملكية في البداية إلى رقة وعذوبة ليقطع خلوتهما هذه دخول إياس التي
تحول وجهها إلى إشارة المرور بينما إبتعد جلمود عنها فأغضت عيناها لتفادي الحرج فقد
أحست أن توقف جلمود لم يكن إلا لوجود طرف ثالث .. فهما كانا في غرفة الجلوس التي
عادة ماتكون مفتوحة .. الآن فقط فهمت معنى أن يريها الجنون .. إنسحبت إياس بسرعة
بينما همس لها قبل أن يغادر

(لاتصفي زوجك بالجنون .. لأن جنونه معك له نكهة خاصة)

ليتركها تحاكي حالها... غير راضية بما فعله فهو لا يتوانى عن جعلها في مواقف لاتحسد عليها
لتتورد وجنتاها وتبتسم بعد ذلك

جلس مع نورس يستفسر عن أحوالها... أحوال تلك التي شل عقله عن العمل والنوم لأجلها
منذ أن رآها بتلك الحالة فأخبره أنها تتعافى بسرعة لم يتصورها ولكن الذي حيره هو أنها
أخبرها أنها قد فقدت الذاكرة ليقول نسيم

(ماذا!!!؟)

أجابه نورس

(هذا ماتبين لي يانسيم فهي لاتتذكر من ماضيها شيء)

ضرب نسيم يده بالطاولة ليقول

(وهل سأتحمل أنا مسؤوليتها لغاية أن تسترجع ذاكرتها أنت أدري بإنشغالاتي يانورس)

أجابه نورس وهو يرتشف من فنجان القهوة التي حظرها لنفسه ولنسيم

أعلم...أرأيت يانسيم الأقدار...كنتما ستثيران مشكلة لا يعلم بها إلا الله والآن هي في بيتك (وعلى سريرك ولولا مساعدتك لكنت في عداد الموتي

نظر إليه نسيم بإستغراب ليقول

(ماذا تقصد؟)

أجابه نورس

أقصد الفتاة...ألا تعرف انها هي نفسها الفتاة التي جمعتك معها ذلك الشجار الذي حدث في (المستشفى ألا تذكر؟

نهض من مكانه وتوجه للغرفة التي فيها يريد أن يتأكد من كلام صديقه وأول مافتح الباب إنتفضت من مكانها وهي تراه يقف بالباب يتأملها

همس له نورس

(ألا يجب أن تستأذن يانسيم يبدو أنك نسيت أنها فتاة)

نقل نظره من الفتاة التي ظهر عليها الترقب والإرتياب إلى صديقه ليقول

(كنت أتأكد من شيء وقد تأكدت يانورس)

خرج من الغرفة يتبعه نورس بينما شحب وجه أصيل وهي تتعرف عليه لثهمس

(أرجو أن لا يكون قد تعرف عليا .. يارب كن معي)

أما نسيم فبمجرد أن خرج من بيته توجه للمشفى للإستفسار عن الغرفة التي كانت تخرج منها تلك التي إحتلت سريرته فوراء هذه الفتاة لغز ويجب حله خاصة أنها أصبحت من

مسؤوليته

كان مع نورس متوجهان بالسيارة للمشفى عندما سألته نورس

(أيعني هذا أن الفتاة لم تفقد ذاكرتها؟)

نظر إليه نسيم قائلاً

لا أظن ذلك وعلى العموم سنعرف من هي وسنتأكد من ذاكرتها عندما نتعرف على أصلها (وفصلها لأنني أجزم أن وراءها قصة ويجب أن نعرفها

تلملت في فراشها تنفّظ غبار النوم على عيونها فهي لم يعرف النوم إليها سبيل وهي ترى رماد بهذه الحالة... سمعت المياه المسترسلة من الحمام فتأكدت من تواجدّه فيه... لاتعلم كيف ولا لماذا تعاطفت مع حالته وأصبحت قريبة منه بهذا الشكل... رغم أنها أقسمت أن تجعل حياته جحيما فور دخولها.. ولكن أول ما إستشعرت ضعفه وإنهياره بسبب أول أزمة تواجهه وجدت نفسها تمد يد المساعدة... ليعلو وجنتيها حمرة وهي تتذكر أنها إضطرت للنوم جنبه وإحتضانه لتبث له بعض الأمان مؤكدة عليه أن يقوى وأن لا يضعف لأنها لاتحبه هكذا.... لتجده يخرج من الحمام وقد إرتدى من الثياب أريحها فيبدو أنه يريد أن يعتكف سألته

(رماد أأن تذهب إلى العمل؟)

أجابها عكس ما سألته

(بيلسان أأعتقد أن إبننا عمك يستطيعان مساعدتي؟)

إقتربت منه بسرعة لتقول

صدقني سيساعدانك فهما لم يرثا من عائلتنا إلا الإصرار وتأكد أنهما إذا علما فسيعملان (مابوسعهما لإرجاع أختك ...رماد أمك تسأل كثير عن حالتك إنها أم وأنا عاجزة عن وصف حالتك أنت أدري بأمك مني ..لن يفوتها مثلا عن تغير حالك ...فقط خذ بنصيحتي دعني (أخبر جلمود وصخر وتأكد أن الموضوع سيبقى طي الكتمان

ربما كلماتها التي بعثت فيه الأمل جعلته يوافقها الرأي فهو يعلم سطوة كل من صخر وجلمود في مثل هذه الأمور ونكبتهم والإحتياج له كشریک لم تكن سوى لذائقة مالية مرا بها عائلة الزين لتأخذ بيلسان الهاتف وتتصل بصخر ولكن لامجيب فعادت لتتصل بجلمود ليأتيها الرد بعد مدة

(أهلا بابنة العم ...يبدو أن زواجك هذ أنساكي عائلتك ياينة الزين)

(!أنا أتصل منذ مدة بصخر وهو لايجيب ماذا يحصل ؟)

هذا ماقالته بيلسان وهي ترد على سخرية جلمود ليجيبها

(دعيني من صخر فهو يريد أن يتزوج)

صاحت بيلسان

(صخر يتزوج؟)

أجابها وهو يبتسم

(لماذا تستغربين؟ أنا شخصيا لا أستغرب شيئا بعد أن تزوجتي أنتي)

إغتاظت من برودة أعصابه لتقول

(جلمود أريدك في موضوع مهم)

أجابها جلمود

(لاداعي لذلك يا بيلسان أريد أن تأجلي ذلك فلن أستحمل جنون صخر وأنتي في آن واحد)

صاحت به

(ماهو الجنون الذي تتحدث عنه أنا حتى لم أخبرك عن ماهو الموضوع)

أجابها

(أعلم مسبقا موضوعك أنتي طبعا تريدین الانفصال عن رماد وهذ مستحيل ؟)
 إعترت ملامح وجهها الغضب متناسية ذلك الذي كان يراقب المكاملة من بدايتها لتصيح
 جلمود عندما اقرر شيئا فلن أعود إليك أو لصخر طلبي هذا يخص رماد هو بحاجة إليك)
 (أنت وصخر)

أجابها

(مابه رماد ؟ وأين أنتما ؟)

أجابته قبل أن تنهي المكاملة التي وترت أعصابها أكثر
 سأحكي لك القصة بتفاصيلها ولكن ليس عبر الهاتف سنلتقي بعد ساعة في أي مكان بعيد)
 (عن الجميع الموضوع يجب أن لا يتعدانا
 كانت تريد أن تنهي المكاملة عندما قال

(يلسان ألن تسأليني عن الفتاة التي يريد صخر أن يريد أن يعقد قرانه عليها؟)

أجابته بغیظ مكتوم

جلمود في هذا الوقت لست بمزاج يسمح بسماع تفاصيل زواج صخر الغريب أعلم أن هذا (الزواج له قصة فأنا لا أستغرب ذلك فهذه من عادات وتقاليد عائلتنا العريقة

قهقهه جلمود فبيلسان مهما حصل لن تتغير ليقول

رغم أن هذا الزواج يهتمك أكثر من غيرك ولكن بما أن الأمر لايهمك فلا داعي له أخبريني (أين يجب أن نلتقي ؟

أملت له عنوان كانت قد أخذته من رماد لتنهى تلك المكالمة

بمجرد ان أنهتها تقدم منها رماد ليمسك يديها ويقول

(شكرا بيلسان على كل شيء)

أجابته بإبتسامة بسيطة رسمتها على وجهها

هذا واجبي رماد أصيل مثلما هي أختك تعتبر أختي ولن أرضى بهذا الوضع لو حصل مع أي (شخص آخر

هو يتأكد يوما بعد يوم أنه لم يسئ الاختيار وأن إنتظاره لها كان أحسن عمل قام به .. فإذا
كان يحبها ويعشقها ... فبما تفعله اليوم معه وبوقفتها هذه فهو أصبح لا يتصور حياته
بدونها

عاد إلى المنزل ليتوجه إلى غرفة سنام فهو يعلم أنه سيجدها هناك وقد صدق توقعه فبمجرد
أن رآته وقفت لتضحك سنام على ذلك بينما سأل صخر
(مالذي يضحك صغيرتي؟)

أجابته

(منذ قليل كانت خالتي تدعو الله أن لاتأتي وقالت (أرجو أن لا يأتي عمك ثخر)

نظرت فجر لسنام بينما سألت هذه الأخيرة عمها

(عمو ثخر لم أجد ثكلاطة عند عمتي ثجود)

إبتسم لها ليقول

(حسنا سنذهب أنا وخالتك لاحضار لك ماتشتهين)

بقيت فجر على حالها لتسمعه يقول

(هناك زيارة علينا أن نقوم بها قبل أن نتزوج)

صفقت سنام بيديها لتوثب إلى حظن فجر وهي تقول

(أريد أن أتزوج مثل خالتي فجر)

إبتسم لها صخر ليقول

(حسنا سأعمل لك ماتريدين دعيني الآن أخذ خالتك فلدينا مانقوم به)

هزت سنام رأسها موافقة بينما طلب صخر من فجر أن تتبعه لتركب معه السيارة فيبدو أن
.....حياتها ستعرف منعرج ولكن إلى أين سيأخذها هذا ماكان يشغل بالها

يتبع.....

الفصل الحادي و العشرون

كات يجلس على أعصابه منذ سمع باختفاء أخت رماد .. ليأتي صوته للجالسان في المقابل
لماذا أخفيتما ذلك ؟ أسبوعا كاملا وأنتما تحملان هذا الهم لوحدكما ؟ أم لاتظننا من أهلك
(!يارماد؟)

أجابه رماد بغضب مكتوم
جلمود لاتجعلني أجن فمجرد الخوض في هذا الحديث يشعروني بدماء تغلي في عروقي فلا
(تجعلها تنفجر)

أجابه جلمود وقد إستوى غضبا
(أولم تنفجر بعد ؟ لو كنت مكانك لأحرقت الأخضر واليابس)
نهض رماد من مكانه بطريقة جعلت كل من في المطعم ينظر إليه ليقول بغضب

(كف عن هذا يا جلمود فليس لدي مزاج لسماع محاضراتك)

بقيت تتفرج على صراع الديوك أمامها ... ليس الذنب ذنب هذان الغبيان الذنب ذنبها عندما فكرت في الإستنجاد بجلمود الذي لن يتوانى عن إعطاء رأيه بالموضوع بكل صراحة ضارب بعرض الحائط تلك المشاعر الإنسانية التي تكاد تجزم أنه لا يملكها لتتوسط الحديث قائلة (كفا عن ذلك فمنظركما لا يدل بالمطلق أننا في مواجهة مصيبة)

أجابها جلمود

لا يابنة عمي فزوجك هو المصيبة كيف يسكت على إختفاء أخته أسبوعا كامل؟ لابد أن (أفكاره صورت له صورا كثيرة عنها ليصبح في هذه الحالة

صاح به رماد

(أنا لم أسكت فقد جندت كل إمكانياتي للبحث عنها ولكن لم أجدها)

فهدر به جلمود

وفي خضم ذلك ألم نكن نحن ضمن من يجب أن نخبرهم أنت تعرف جد أن دائرة المعارف (عندنا واسعة ويمكن أن نجدها بسهولة لماذا عقدت الأمور قولي ألا تعتقد أن ذلك أصبح (منوطا بعائلتنا أيضا منذ أن اخترت أن تكون صهرها

أرادت بيلسان تخفيف الأجواء لتقول

جلمود لاتنسى أنك تتكلم عن أخته عرضه وشرفه فكيف بالله عليك يأتي إليك ليخبرك أن (أخته إختفت في الليل من بيتهم ولم تترك أي شيء وراءها أتجد ذلك منطقي؟ ثم هب مثلا أنني إختفيت وكنت معكم وبجواركم فما أنت فاعل هل كنت ستلجأ إليه لتخبره بذلك (لمجرد أنه خطيبي؟

أجابها جلمود

(كنت وجدتك ساعتها ودققت عنقك بينة عمي)

صاح به رماد

(لا تكلم زوجتي هكذا؟)

ليجيبه جلمود بكل برودة

(قبل أن تكون زوجتك هي ابنة عمي أم نسيت أني أعتبر ولي أمرها)

همست بيلسان وهي تراقب الصد والرد بين الطرفين

(كنت أظن غياب صخر سيهدأ الوضع لي جلب جلمود عقد الدنيا معه)

هتفت بعد أن رأيت حرب لن تنتهي بين الطرفين

(كفا عن هذه التصرفات الصبانية دعونا نفكر في طريقة لإيجاد أصيل)

ليجيبيها جلمود وهو ينظر إلى رماد متحديا

سنجدها ولكن ستكون في حمايتي حينها فأخبري زوجك بذلك لأنني لا أظن أنه يريد خيرا
(بيها)

كان رماد يريد أن يفتك به عندما إبتعد جلمود عن الطاولة يجري بعض الإتصالات لتقول
بيلسان

(رماد تحكم في أعصابك فأنت تعرف كيف هو جلمود لن أخبرك عنه أنا)

مسح بباطن كفيه على ووجهه ليقول

(أعلم يا بيلسان أعلم ولكنه إستفزني فكيف يظن أنني أريد بها شرا إنها أختي؟)

بمجرد أن أنهى كلماته وجد جلمود أمامهم يقول

(علينا الذهاب)

لتسأل بيلسان

(إلى أين؟ هل وجدت شيئاً؟)

لم يجبها بل إتجه إلى السيارة ليتبعاه بسرعة وهذه المرة إستفز بيلسان بتصرفه هذا لتهمس

(والله إنه ليس فقط جلمود بل قطع من الجليد)

لينطلق بهم إلى المكان المحدد

بقيت تنقل النظر بينه وبين المكان الذي إستقرت به السيارة ليقول
(لقد وصلنا)

جاهدت أن لاتتساقط دموعها لتكبتها قائلة
(لماذا أحضرتني إلى هنا؟ أبي لا يريد أن يراني لقد أخبرني بها)

لم تجد تلك الدموع بدا من النزول ليقول صخر
على بعض الأمور أن تبدأ بداية سليمة وزواجي منك ستكون بدايته من هنا فأنزلي لنطع
(النقاط على الحروف)

لم تكن مقتنعة ولكنها نزلت...مشتاقة للبيت التي نمت فيه ..لغرفته ..لحنان الأب ..لذكريات
... عاشتها مع أمها ...أحست أنها أختطف من ...من بيتها ملاذها

وقفت بجانبه أمام ذلك الباب لتفتح الباب زوجة أبيها وهي بكامل زينتها يبدو أنه لديهم
مناسبه ..لتقف تلك المرأة التي تغيرت ألوان وجهها وتوجه الكلام لفجر دون المبالاة بصخر
(مالذي جئت تفعلينه هنا؟..لم يعد لديك مكان بينناهذا كلام أبوك ألا تتذكرين؟)

نقل صخر نظره إلى فجر المرتبة والتي تكاد تختفي خلفه

(من هذه؟)

أجابته فجر

(....زوجة أبي وهي)

وقبل أن تكمل كلامها أحست بيده التي أمسكت بيدها ليوجه كلامه لتلك الواقفة أمامه
يبدو أنك نسيت أن لديها حق في هذا البيت أكثر منك فأبتعدي عن الطريق قبل أن أفقد
(أعصاي عليك)

هيئته ونبرته أخرس زوجة أبيها ليدخل كان هناك ضيوف عندهم تبين لصخر أنها مناسبة
خطوبة وهذا ظاهر من ذلك الشاب الذي توسط الجلسة بحلته السوداء إلى جانبه كهل
بنفس الملامح بينما تجلس على اليمين فتاة عشرينية تجلس إلى جانبها إمرة كبيرة في سن
بينما جلس شخص توحى ملامحه بأنه أبو فجر فقد أخذت منه ابنته شبه كبير ليقول
(يبدو أننا تأخرنا عن هذه المناسبة السعيدة)

رمى أبو فجر ابنته نظرة غاضبة جعلها تشدد قبضتها على يد صخر ليحس بها هذه الأخير
بينما أسرع زوجة أبيها في تدارك الأمر فهي لا تريد أن تفسد فرحة ابنتها التي إنتظرتها
بفارغ الصبر كما أنها لا تريد أن تضيع فرصة تقدم عريس دسم مثل هذا لها عندما قالت
عذرا يا جماعة هذه أخت إبنتي أوصاف... فجر كانت مسافرة وهذا موعد رجعتها لقد
(أرادت أن تجعلها مفاجأة ويبدو أنها نجحت في ذلك)

قالت كلماتها الأخيرة وهي تنظر إليها بغیظ بينما سحب صخر يد فجر ليجلسها وهو يقول
إذا دعونا نكمل هذه المناسبة السعيدة عزيزتي فأنت كنت تتمنين أن تحضرها على ما
(أذكر)

سرت الأجواء مشحونه فتغير ملامح أبوها وتجهم وجهه وكذا توتر زوجة أبيها حال دون تان
تكون السهرة طبيعية لينصرف بعدها الضيوف وبمجرد أن غادرو توجه أبو فجر لابنته لتعلم
يداه على خدها ويقول

لقد أظهرت حقارتك... بما فعلتني.... لقد صدقت زوجتي عن ما حكته عنك أنك كنتي تريدين (أن تتخلصي من زوجك فقط لتتحرري وتعيشين كما تريدين أيتها ساقطة

أشفي ذلك غل زوجته المستمتعة بما يجري بينما تقدم صخر ليحول بينه وبينها قائلاً
انا لا أريد أن أتدخل بينك وبين إبنتك ولكن أن تصفها بصفات هي منزهة عنها فهذا مالا
(أستطيع السكوت عنه

كانت زوجة أبيها تريد أن تكب الزيت على النار لتقول
(ومن أنت ؟ وما محلك من الإعراب في حياتها ؟)

نقل أبوها نظره إليه فيبدو أن غضبه من إبنته أنسته الوافد معها ليقول صخر
رغم أني لست مظطر للإجابة ولكن وبما أنكم عاجلا أو أجلا ستعرفون فأخبركم أنني سأصبح
(زوج إبنتكم

نظرات إشمئزاز من أبيها جعلت قلبها ينفطر دما ودموعها تحفر طريقا على خديها بينما
تولى صخر الكلام عنها

ليس كل ما يقال لك عن إبنتك صحيح... حتى تزويجك لها كان أكبر خطأ إرتكبته في حياتك (...كان عليك التأكد من هوية الشخص الذي سترمي إبنتك إليه ...جئت بها اليوم لأخبرك اتني سأزوجها...ولست بذلك أخذ برأيك لا وإنما من باب العلم فقط لأنها لاتحتاج لأشخاص مثلكم في حياتها....ولكن كان يجب أن تبدأ حياتها من جديد معي وأحضرها لهنأ لأخبركم فقط أن زوج إبنتك المحترم لم يتزوجها بل إستعمل عقدا مزورا ليريها الويل بعد الزواج لولا رعاية الله لها....فأرجو أن تتأكدو في المرة المقبلة من هوية العقد قبل أن ترمي (بناتك

كلماته حفرت في قلب الواقفة أمامه ليسحب يدها متجها بها إلى الخارج مغادرا المنزل تاركا أباهـا يعاني ضيق في التنفس لتسرع إليه زوجته تحاول فك الأزارار له قصد منحه بعض الهواء

كانت جالسة أمامه تذرف دموعا فهاهو يعرضها لأبشع موقف هو نظرات الإحتقار من أبوها لها...رن هاتفه ليأخذه ويعيد غلقه وهو يقول

تبا ليس وقتك يا جلمود لدي شئ أهم منك بكثير عليا أن أعمله الآن ليعيد الهاتف إليه)
(ويشكل أرقام التي يريد لها)

(أصيل النوري ابنة فهد النوري وأخت رماد أحد اهم الشخصيات المعروفة أليس كذلك ؟)
هذا مقاله نسيم وهو ينظر إلى أصيل التي فتحت فمها اهول الصدمة فكيف إستطاع أن
يتعرف عليها بهذه السرعة ولكن سرعان ما حاولت أن ترسم ملامح عدم الإهتمام لتقول
(من هاؤلاء لا أتذكر شيئاً)

أجابها وقد لاحت إبتسامة على طرف شفثيه
حسنا إذن بما انك لاتتذكرين شيئاً فدعينا نتصل بأخاك رماد فيبدو أنه قلق عليك ملكوئك)
(هذا الوقت كله خارج الببت ألا توافقيني الرأي)

صاحت لتقول

(أرجوك لا تفعلها)

إبتسم وهو يكشف سرها الصغير فهي لم تكن فاقدة لذاكرة وتأكد من ذلك عند دخوله عليها
الغرفة وتوترها وإرباكها فضحا أمرها ولم تفعل ذلك إلا لسر مخفي وقصد أن يضغط عليها
قال

الصراحة يعجز اللسان عن وصف ما فعلته... أنت حتى لم تهتمي لأمر أخوك سمعته أو أمك (
التي فجعت بفراقك ..كيف تفعلين ذلك ؟

صاحت به

أنت لاتعرف ظروف لي تحكم عليا أفهمت؟ وعلى كل شكرا لأنك أنقذتني يبدو أنني (
أصبحت ضيفة ثقيلة الظل هنا وسأرحل

كانت تريد الهروب عندما وجدت يده تقبض على ساعدها ليقول
(لن تذهبي إلى أي مكان سأعيدك لأخيك لكي أخلي مسؤوليتي منك)

هتفت قائلة

(أنا أعفيك من مسؤوليتك فقط أتركني)

أجابها وهو بنظر إليها
(ولكن أنا المسؤول عنك الآن كوني وجدتك)

صاحت به
(وهل تراني قاصر لكي تسلمني لأهلي؟)

أجابها قائلاً
(لا ولكن يجب أن أريح ضميري)

تحولت لهجتها إلى إستعطاف عسى أن يتركها تذهب في حال سبيلها لتقول
أرجوك دعني أذهب .. أنت لاتعرف أخي ... غيابي هذ لن يمرره مرور الكرام أرجوك أقسم)
(أنه لن أخبر عنك أحد)

أراد أن يضغط على جرحها ليقول
(...أنتي تؤكدين لي بكلامك هذا أنك من البنات اللواتي)

قطع كلامه ليبتسم بينما رفعت يدها لتصفحه قبل أن يمسكها قائلاً
 (أنت ترتكبين بهذا خطأ جسيماً. فلا تفعلوها مرة ثانية لأن ردة فعلي لن تعجبك)
 ليغادرها مغلقاً الباب بالمفتاح وليتركها هي تناشده أن يفتح

دخلا إلى البيت لتسرع سنام لتعانق صخر بينما حملها هو أخذ يدور بها فتعالت ضحكاتها
 ...راقبت سجود كيف يتحول أخ زوجها إلى طفل صغير بوجود سنام رغم قساوة ملامحه
 ...إستغربت من ذلك ولكن ما شدها أكثر التوتر الذي إعتري فجر كانت تهتم بسؤالها عندما
 وجدت جلمود يدخل البيت كالإعصار طالبا من صخر أن يتبعه إلى المكتب إستوقفته كلمات
 صخر عندما قال

(أريد أن أخبركم شيئاً مهماً)

صاح جلمود

(هل يمكن أن تؤجل موضوع زواجك المفاجئ هذا فهناك ما هو أهم منه)

ليقطعه صخر قائلاً

(ولكنني أنا وفجر تزوجنا وإختصرنا الطريق)

كانت مفاجأة للجميع فلم يتصورو أن يفتح الموضوع معهم في الصباح ليتزوجها مساء
ليهمس له جلمود

(سأحاسبك على جنونك بعد أن أنتهي من مشكلة رماد فحديثنا لم ينتهي بعد)

إنسحبت فجر بسرعة لتجر سجود كرسيها تتبعها رفقة سنام بينما صدح في الأجواء رنين
هاتف جلمود ليأخذه ويجيب

جلمود أنت تعرف رماد النوري فأنا سمعت أنه شريكك اضافة إلى أنه زوج ابنة عمك أليس
(كذلك؟)

أجابه

(ماذا تريد منه؟)

ليجيبه نسيم

(أظن أن لديه أمانه عندي وعلياً أن أسلمها له)

لم يستغرق جلمود إلا ثواني ليفهم مقصد نسيم وليصح

(هل تعرف أين أخت رماد؟)

ليجيب نسيم

(إنها معي) (صاح به جلمود)

(وهل يمكن أن تشرح لي ماذا تفعل معك؟)

أجابه نسيم

... أظن أن هذا السؤال من حق أخوها وليس أنت (ليزيد من غضب جلمود)

يتبع.....

الفصل الثاني و العشرون

لم يصدق نفسه عندما أخبره جلمود أنه عثر على شقيقته ليغير ثيابه بسرعة ويتوجه هو و
يلسان إلى بيت جلمود حتى يحضرها معه للبيت بينما إشتعلت حربا ضروس بين جلمود
وصخر والسبب زواجه من فجر

كيف تفعل ذلك يا صخر؟... لقد فتحت الموضوع معي صباحا لتتزوج مساء ما هذا أكنت
(تستشيرني أم كنت تخبرني بقرارك؟ لماذا لم تترث فلرهما وجدنا حلا غيره؟

جلس صخر إلى أقرب كرسي ليقول

(لا يوجد حلا آخر وأنا إتخذت قراري هذا لأنني كنت سبب في مايحدث لها)

نظر إليه جلمود بإستغراب ليكمل ذلك الجالس كلامه

لقد إتهمها على أنها على علاقة بي يوم أوصلتها... ولولا أنني وصلت في الوقت المناسب لكان
(قضى عليها

هتف جلمود

(والحل أن تتزوجها ماهذا الجنون)

إبتسم صخر ليقول

هذا بعض من ما عندكم أخي فإذا تزوجت أنا لأنقذ نفسا فأنت تزوجت لترضي ضميرك من (التأنيب فلا أظنك مخولا لإعطاء النصائح)

صاح جلمود

حالي ليست مثل حالتك أيها الغبي أنا وجدت نفسي في هذا الموقف مضطر لأن أتزوج من (فتاة تسببت لها بعاهة ربما تكون دائمة أما أنت فأنت من وضعت نفسك في هذا الموقف

أجابه وهو يضع ساق فوق الأخرى

(إذا دعني أتكبد النتائج فماحدث حدث وإنتهى وفجر زوجتي الآن شئت أم أبيت)

كانت تريد دخول الغرفة عندما إستوقفتها كلمات زوجها (مضطر أن أتزوج من فتاة تسببت لها بعاهة ربما تكون دائمة) لتنزل دموع على وجنتيها تحرق بشرتها

كانت قد توجهت إليهم بعد أن علا صوت جلمود مع أخاها نسيم عبر الهاتف تريد أن تستفسر عن ماسبب الخصام الذي يجري...ولكن كلماته التي قصدتها بها هي ألجمتها وذكرتها من هي في حياته جعلتها تجر كرسيها للوراء تعود إلى غرفتها لتهرب من كلماته...اما فجر فمئذ وصولها لم تخرج من غرفة سينام خائفة من مواجهتهم فنظرات جلمود إليها تنم عن شيء واحد عدم تقبله لفكرة الزواج جملتا وتفصيلا لتجد تلك القابعة أمامها قد جلبت إحدى حافظات الصور لتأخذ صورة بيلسان وتقبلها وهي تقول

(إثقت لماما)

إبتسمت فجر لهذه الصغيرة التي ودت لوكانت مكانها لتمحي آثار الألم الذي سببه لها الزمن والبشر ولكن سرعان ما إختفت تلك الإبتسامة عندما رأت صورة لفتاة كانت قد سبق وشاهدتها تناولت الصورة وبقيت تدقق في الملامح لتشقق وهي تتذكر أين رأتها....أجل رأتها بين عقود الزواج التي سبق وعثرت عليها في بيت مالك....ولكن من هذه لتكون بهذا القرب من بيلسان ؟

أخذت تتناول الصور الواحدة تلو الأخرى لتجدها دائماً بالقرب من رماد مرة وبالقرب من
 بيلسان مرة أخرى لتتوجه بالسؤال لسينام أمله أن تجد جواب لسؤالها ولتشير لها على الفتاة
 قائلة

(صغيرتي أتعرفين من هذه؟)

أجابتها سينام بعفوية

(إنها أثيل خالتي)

إستغربت فجر أكثر لتقول

(ومن هي أصيل وأين تسكن؟)

أجابتها سينام وهي تنزع منها الصورة لتحفظها وتقبلها

(تتكن مع بابا رماد وماما)

همست بينها وبين نفسها

(يجب أن أخبر صخر بالأمر ليخبر أخاها فمالك خطر عليها)

كانت متوجهة لغرفة المكتب عندما سمعت طرقات على الباب لتتوجه إليه لتفتحه لم تتصور أن تجد تلك الفتاة التي رأتها قبل قليل في الصورة جاثة أمامها بشحمها ولحمها ولم يوقظها من توهانها بها إلا صوت نسيم

(هل يمكن أن تخبري جلمود أنني وصلت؟)

إنصرفت من أمامهما وكأنها رأت شبح هل هذه أيضا ضحية أغربها مالك؟ لتصطدم بسجود التي حاولت أن تداري دموعها عنها تسابق الريح إلى غرفتها فجلمود حطم كل أمل في أن يكون قد إنجذب إليه قرعت الباب لتدخل توترت وهي تواجه ذلك الذي أصبح زوجها وتوترت أكثر لوجود جلمود الذي يبدو من ملامحهما أنهما في حوار ساخن لتحاول إخراج صوتها الذي جاهدت في خروجه

(هناك شخص يريد أن يراك ومعه فتاة)

بمجرد أن قالت ماقالته إندفع جلمود للخارج كان صخر يريد أن يتبع أخاه عندما سمع فجر تقول

(صخر أريد أن أخبرك شيء)

أجابها وهو يظن أنها سمعت شيئاً من حديثه مع أخوه
(لاتقلقي سيتقبل الجميع وجودك)

أجابته

حتى وإن لم يتقبلو فهم معذورين لقد إقتحمت حياتهم فجأة فماذا سأنتظر منهم؟ ولكن
(ليس هذا الموضوع لذي كنت أريدك فيه

سألها مستفهما

(مالأمر إذا؟)

أغلقت الباب لتحكي له ماتعرفه

كان جلمود قد جلس مع نسيم الذي جاورته أصيل ظل يتأملهما وقد أثار صمت نسيم
غضب جلمود

(والآن ألن تسرد لنا ماوقع؟)

أجابه نسيم

(بما أني سأسلم الأمانة لأهلها فلاخير أن ننتظر أخاها)

هذا الجواب ألهب جلمود الذي تلقى اليوم من المفاجآت ما أثقل كاهله ولكن فضل الصمت
فهو يعلم أن الإعصار قادم بهجيء رماد فعليه الإحتفاظ بهدوء لوقتها

لم يمر وقتا طويلا ليقرع الباب معلنا عن وصول رماد وبيلسان ليفتح لهما جلمود..توترت
فجأة الأجواء وغاب ضمير رماد عندما رأى أخته ولأن الشيطان كان حاضرا سحب مسدس
ليعلو صراخ عال مدوي الأجواء

بضع كلمات سمعها من مكاملة هاتفية أجرتها زوجة أبيها له كانت كفيلة بأن تجعله يثور
ويكسر ما وصلت يدها لم يتصور أنه سيفقدها بهذا الشكل
(زوجتك العزيزة شرفتنا بزيارة لنا؟)

هذا ماقالته زوجة أبيها التي كانت تريد أن تنفث سمها ف ذلك الشاب الذي تأكدت تماما
من خلل في عقله فهي لن تمر أبدا إفساد مناسبة إبنتها العزيزة لتكمل
لقد أتت تلك الوقعة إلى هنا وهي تقدم لنا زوجها الجديد بكل وقاحة لم تبالي بأحد حتى)
أبيها تعرض لأزمة صدرية ولولا رعاية الله له لكان قد مات ...كنت أظن أن زواجها منك
سيجعلها تكف عن تصرفاتها الساقطة ولكن يبدو أن زواجها منك لم يكن إلا بوابة لمتنفسها
الوحيد ولكي تستطيع أن تعمل ما يحلو لها .أنا أخبرك بذلك فقط لكي تنهي علاقتك بها فقد
(ندمت كثيرا أنني اخفيت عنك ماضيها الوسخ

لقد صدقت توقعاته ...كانت تستغيبه مع هذا الصخر ...لقد خانتها ولكن كيف تزوجت ..
؟أيمكن أنها تعرف أن زواجي بها لم يكن إلا وهما ..ظلت الأفكار تتأكله يتوعد ويقسم على
أنه سيذيقهم الويل ...كيف يستطيع محوها من باله وهي من تربعت على عرش قلبه منذ

أن رآها لا يعرف ماذا حصل له شيء واحد إستقر عليه هو أنها إذ لم تكن له لن تكون لغيره
ليقطع حبل أفكاره صوت أخته

لقد حضرت كل شيء ضحيتنا الجديدة سهلة كون أن لا أهل لها يجب أن نعود للعمل فقد
(ضيعنا وقتنا كثيرا بسبب زواجك الأحمق داك

رمقها بنظرة جعلتها تتراجع عن مقالته لتقول

أنا لا أقول ذلك إلا لأنها خانتك يامالك وأنت أحببتها يا أخي أعلم أنك تتألم ولكن رحلت
(عنك غير مبالية بما يجري لك

سألها فجأة ليغير مجرى الحديث

(أين هي أصيل منذ تلك الليلة لم أراها؟)

بقيت تنظر إليه مستغربة ليكمل

(أحتاجها كثيرا لأن تقف جنبي فلا أحد يفهمني مثلها)

أيعقل أن ينسى ما حدث لأصيل؟ وهو من كان السبب في موتها ؟ هذا ما كانت تهتم به كريس
لتستطرد قائلة محاولة إخفاء الأمر عنه فهي بحاجة لكل عقله في هذه المهمة فأخوها من
أمهر الصيادين لتستطرد قائلة

أنت تعرف شغلنا وهي مشغولة الآن ببعض الأعمال أعدك بمجرد أن تنتهي منها سأحضرها
(لك)

هي تتأكد يوما بعد يوما أنه ليس على مايرام عكس ما يظهر عليه... وترى أن المذنب الوحيد
هي فجر تلك المتسللة التي استطاعت أن تحرك تلك الحجرة التي بين اضلع أخيها فتبا لها

.....

كان الجميع أمام غرفة العمليات لا أحد يستوعب ما حدث قبل قليل وما صدر من رماد
...فبمجرد أن رأى أخته صوب عليها المسدس ليطلق تلك الرصاصة الوحيدة التي كان يحويها
مسدسه... الكل شل عن الحركة وهو يرى ذلك المشهد ليتقدم منه جلمود بسرعة لينزع منه
يديه المسدس بعد أن سدده له لكمة أطاحه أرضا بينما ظهرت فجر رفقة صخر الذي أسرع

لأصيل التي هوت على الأرض متأثرة بتلك الرصاصة التي إستقرت في صدرها ليتلقفها نسيم
وهو في دهشة مما يجري الكل صدم وعجز تماما عن الكلام لتصيح بيلسان
(فلتصلو بالإسعاف إنها تموت)

لايتذكر أحدا كيف حدث ذلك أو لماذا؟ ولكن من المؤكد أن هناك حلقة مفقودة لذلك أمر
جلمود بيلسان أن تبقى مع رماد في البيت بينما توجه البقية إلى المشفى وبينما هم في حالة
ترقب خرج الطبيب ليهرع له الجميع

المريضة تعرضت لإصابة خطيرة تحتاج لدعواتكم في هذا الوقت إذا مرت 24 ساعة ولم
(تحدث لها مضاعفات ستكون بخير هذا ما أسطيع أن أخبركم به

سحب صخر جلمود بعيدا ليقول

(أظن رماد علم شيئا عن أخته لذلك تصرف ذلك التصرف المجنون)

أجابه جلمود بغضب

أظن وجودها مع نسيم ليس بتلك المصيبة التي تستدعي أن يتهور ويقوم بما قام به ولقد
(حذرته سابقا وأخبرته أنها في حمايا ولكنه لم يفهم)

قال صخر

جلمود ضع نفسك مكانه أخته مختفية لمدة أسبوع ألا يستدعي ذلك الشك؟ ثم أنه غير ملام
(..... إذا كان يعلم أنها

ليبتز كلماته وليثور لذي أمامه قائلا
(يعلم أنها ماذا ؟ تكلم)

أجابه صخر

(أنها ضحية هي الأخرى لمالك مثل فجر)

حظت عينا جلمود لقول
(..... تقصد أنها)

ليزفر صخر قائلاً

نعم هذا ما أقصده فيبدو أن مالك هذا أحس أنه يعيش حقبة من الزمن غير زمننا ليجعل
(النساء جوارى عنده الخسيس)

قبض جلمود على يديه لتبيض وليقول
(سحقاً أي مختل هذا ؟ من أخبرك بذلك ؟)

ليقول صخر

(فجر هي من أخبرتني لقد رأت عقد من العقود يحمل صورتها)

نظر جلمود إلى صخر ليقول

إذا كان ذلك صحيح وقد علمه رماد فتأكد أنه لن يشفي غليله إلا إذا كان شاهداً على موتها
(وهذا آخر ما أتمناه لأن وضعنا الراهن لا يحتاج لمصيبة جديدة)

عندئذ قال صخر

(أخشى من تهور رماد فعلي به أنه لن يكتفي بما فعله)

ليجيبه جلمود

(اعلم لذلك يجب أن نجد طريقة لحل هذه المشكلة)

سأله صخر

(وأي حل؟)

ليصبح جلمود

لا أعلم ولكن يجب أن نجد حلاً لتهدة الأوضاع دعنا الآن من ذلك ولندعو الله أن لاتفارق)

(أخته الحياة لكي لا يصبح إسم عائلة الزين على كل لسان

ليعودا أدراجهما للبقية وكل واحد يفكر في ماسيحدث بعد ذلك

رغم أن بيلسان لم تترك كلام لم تقله لرماد تلومه على فعلته إلا أنه لا بالصمت بينما بقيت
 سنام أمام الباب تراقب الوضع لتسرع لتعلق بساق بيلسان وهي تقول
 (ماما أنا خائفة)

نزلت بيلسان بسرعة لمستواها فقد نسي الجميع تواجد طفلة صغيرة بينهم تراقب وترى
 ما يحدث بدون أن ينتهبو
 ضمتها بيلسان وهي تقول
 (لا تخافي صغيرتي فأنا ورماد نلعب هذا مافي الأمر)

هزت الطفلة رأسها نافية لتقول

ليث منكما وإنما من خالتي أثيل التي كانت نائمة وهي مجروحة كنت أريد أن أضع لها
 (دواء لكي تشفى)

لعنت نفسها فكيف تركتها تشاهد ما يجري وهي بهذا السن لتصحبها لغرفة أخرى تحاول أن
 تشرح لصغيرتها عن ما حدث بطريقة يمكن أن تستوعبها لتترك رماد يسترجع ما حدث قبل

يومين عندما جاء إليه أحد من طلب منهم أن يتحرو عن نشاطات أخته بعد مجيئها ليصدم
 بأنها على علاقة مشبوهة بتجار الأعزاء لم يصدق نفسه أو حامل الخبر إليه...وسأل نفسه
 مائة مرة لماذا؟ فلم يجد مبرر لها .. الفتاة التي تربت على يداها ورآها تكبر يوم بعد يوم
 تسلك طريقا معوجا ...كيف باعت ضميرها؟..كيف داست على سمعة عائلتها؟..كيف
 استطاعت أن تتاجر بأرواح الناس بهد السهولة؟...كيف نست تربيتها ومنبتها ؟

..... ليتفاجأ بلسان تقول

يتبع.....

الفصل الثالث و العشرون

تفاجأ بها تدخل الغرفة لتغلق الباب قائلة....

رماد لماذا فعلت ذلك؟ ألم يؤرق نومك إختفاءها؟ لماذا فعلت هذا؟ لماذا لم تترك لها مجال (لتدافع عن نفسها؟

لم يجبها بل ظل ينظر إليها نظرة لأول مرة لاتفهم معناها لتقول

رماد قل شيء قل أنك تشعر بالندم .. بالذنب تجاهها ... قل أي شيء فما قمت به ضرب من (الجنون

فاجأها بقوله

(لو عاد الزمن إلى الوراء لكنت قمت بنفس ما قمت به بيلسان لأنها لاتستحق الحياة)

صرخت به

لماذا؟ ومن أنت لتصدر هذا القرار؟ وأي ما كان عملها لم يكن عليك التصرف على هذا النحو (أنت لاتحل شيء بما فعلته أنت تعقد الأمور أكثر... ماذا لو ماتت هل فكرت في أمك؟ تلك (التي كل ظنها أن إبنتها سافرت عند أختها لتجد أن أخاها من قتلها

ليقول لها

لأنني إكتشفت أنها تجردت من إنسانيتها... تحولت لوحش يمتص دم البشر... تلك الطفلة (الصغيرة التي تربت على يداي.. تحولت إلى آلة تحصد أرواح الناس... أختي أنا تتاجر بالبشر (أنتصوين ذلك؟

عقدت الدهشة لسانها ولم تستطع أن تقول شيئاً ولم تستطع أن تقول شيئاً ليكمل

أتعرفين بقدر ما أحببتها بقدر ما أتمنى إختفاؤها وصدقيني كنت أتمنى أن تموت بتلك (الرصاصة على الأقل كنت نظفت سمعة العائلة منها

أحست بخوف لاتدري سببه فأصراره هذا يخفي نية مبطنة لتقول محاولة بذلك إبعاد فكرة قتلها

وما ذنب أمك يا رماد؟ لكي ترى أبناءها يتناحرون فتَمسي على بنتها مقتولة وإبنها في السجن)

أجابها ببرودة

(صدقيني كنت قدمت لأمي خدمة جليلة)

هياتَه لم تكن على مايرام لذلك فضلت إنهاء هذا الحوار ليسألها

(كيف حالها ؟)

نظرت إليه مستغربة لتقول

(ولماذا تسأل ؟)

بقي ينظر إليها بينما أكملت

(لا أظن أنك تريد أن تذهب لزيارتها للإطمأنان عليها)

إقترَب منها للتسمر في مكانها منتظرة عقاباً على ماتفوّهت به منذ قليل لتجده يحتضنها إليه غارساً رأسه بين حنايا عنقها لتسمع بعد ذاك شهقات هالتها إستكانت مدة تحاول إستيعاب الموقف فما مر بها وماير به سيضعفه بالتأكيد إنه فعلاً ضعيف لم تتحمل حتى أن تتبنى فكرة ضعف زوجها ولم تحس بنفسها إلا وهي تربت على ظهره كالطفل الصغير.... فرماد الذي تعرفه ليس هذا الذي أمامها ..هناك شيء حدث ...وحلقة مفقودة .. في كل

مايحدث

كانت فجر تقف بعيداً تراقب تحول الأمور مصدومة من مافعله رماد بأخته ..إرتعبت وهي تتذكر كيف أنه لم يغفى له جفن وهو يصوب نحوها المسدس ويطلق عليها النار بكل برودة أعصاب وكأن لديه ثأر معها منذ الأزل ..لتجد نفسها تقارن نفسها بها ...ليتها وجدت من يطلق عليها النار هي الأخرى ...ليتها حظيت بأسرة تهتم بسمعتها ...إبتسمت بقهر عندما تذكرت أن عائلتها هي من دفعتها لبرائين مالك عندما إستنجدت بها ...ليعود تركيزها على الحديث الجانبي الذي كان يدور بين صخر وجلمود وتستطرد ماحدث معها في بيت

أبيها...تتذكر نظرات زوجة أبيها إليها وإن دلت على شيء دلت على كرهها لها...هي لم تعلم
 بما إنتواه ولم يستشرها بالأمر...بل فضل وضعها أمام الأمر الواقع....لتجده يتصدى لهم
يعاتبهم يلومهميخبرهم بإغلاطهم وبفكرته من الزواج منها لإصلاح ما أفسدوه
 والغريب أنها ..لأول مرة تحس بأن هناك من يهتم لأمرها ...طبعا لن تلوم أباهما على أفكاره
 عنها فهي تعلم جيدا تأثير زوجته عليه والسموم التي قد تكون بثتها له ..زوجته التي ثمنت
 أن تكون لها أما ...لن تنكر لطفها في بادئ الأمر عندما جاءت بيثهم ولكن بمجرد أن أنجبت
 إبنتها أوصاف تغير الوضع وصارت تهملها ..لم تحسسها يوما أنها تهتم لأمرها ..فلم تكن
 تهتم لأفراحها ...ولا لأحزانها ...لتجد في بيلسان الأخت التي لم تنجبها أمها رغم اختلاف في
 الشخصية كل واحدة منهما

أما نسيم فلم يكن بحال أحسن منها فهو يشعر بالذنب تجاه تلك التي تنام الآن في العناية
 المركزة تذكر كيف توسلت إليه أن يتركها تذهب في سبيلها ووعدته أن لاتريه وجهها ليته
 تريث ولم يحظرها لكي يكون سببا غير مباشر في ماحدث أخذ برأيها لما كان جالس هنا يدعو
 الله أن لا يحدث لها مكروها ليخرجه مما هو في الحوار الذي جمع بين أخته وزوجها

(يجب أن تذهبي للبيت لتستريحي فأنت بحاجة إلى الراحة)

هذا مقاله جلمود وهو ينحني لمستوى زوجته لتجيبه

(لن أذهب إلى أي مكان سأبقى هنا)

ليقول

سجود لاتعانديني أنصحك بقاؤك هنا ليس منه فائدة فالأحسن أن تذهبي سأطلب من (صخر أن يوصلك أنت وفجر فلست مستعد أن تظهر زوجتي وزوجة أخي على الصفحات الأولى من الجرائد)

أحست بعجزها ولم تستطع كبت ألامها هذه المرة لتقول له

لاداعي لتنميق الحديث قلها بصراحة أنت تخجل أن يقترن إسمك بإسم فتاة معاقة أليس (كذاك ؟)

مسح بكفيه على وجهه يريد أن يتحكم في أعصابه ليهمس لها

لاتقوليني مالم أقله فنحن الآن ليس لوحدنا لكي تثيري مواضيع لم يسبق أن فكرت فيها من (قبل)

إبتسمت بسخرية لتزيد من إنفعاله قائلة

(قل لم أنساها يوما فأنت لست بحاجة لتفكير بها)

يبدو أنها تحاول أن تخرج أسوء مافيه ليقول بغضب مكتوم

(سجود كفي عن هذا الهراء ولا تختبري غضبي)

نظرت إليه لتكمل مابدأته

(ماذا ستفعل؟ تطلقني؟! وهل ستترك ضميرك يؤنبك كونك السبب في إعاقتي هذه؟)

هتف فيها بنبرة أشعرتها بمدى خطورة الموقف

(كفي عن هذا الكلام وأفعلي ماقلته لكي)

كل ما فعلته أنها لم تعر لكلامه وزن لتدير وجهها للجهة الثانية

رؤسة جلمود بتلك العصبية جعلت نسيم يتدخل في الحوار ليقول

(أختي لا داعي لمكوثك هنا أنت بحاجة إلى الراحة عليك العودة إلى المنزل وأخذ أدويةك)

إبتسمت وهي ترى خوف أخوها عليها..لقد إشتاقت لعطفه وحنانه سعادة غمرتها لمجرد أنها سمعت تلك النبوة الحانية التي إعتادتها منه لقد جافاها وأصبح تعامله معها رسمي منذ أن تزوجة هو اليوم يعود لها لتومئ بعد ذلك برأسها موافقة على كلامه بينما همس جلمود بينه وبين نفسه

دعيني فقط أفضي رأسي من ما يجري وسأتفرغ لك أيتها العنيدة لكي أعلمك أسس وقواعد (الحياة الزوجية وكيف تضربين أوامر زوجك بعرض الحائط

ليطلب بعدها من صخر أن ينقل كل من فجر وسجود للبيت ليجلس بعدها جلمود بالقرب من نسيم ينتظران ..أو بالأحرى يتمنيان زوال الخطر على ..أصيل

جلست فجر أمام صخر لتشرد فيما حدث ..ماذا لو تسرع هذا القابع أمامها وأخبر الجميع أن
أصيل كانت إحد ضحايا مالك ...نفطت هذه الفكرة من رأسها لتشقق لمجرد أن تخيلت أنه
علم بالأمر..فليس هناك سبب ثاني لما فعله لتهمس بصوت مسموع

(هل يمكن أن يؤذيها مرة ثانية وهي بالمشفى؟)

ليجيب عليها صخر

لاتقلقي جلمود سيحل هذا الأمور ونحاول إمتصاص غضب رماد لكي لا لا يفعلها مرة ثانية)
(

نظرت إليه فجر وكأنها لم تستوعب مقالاه لتسأله الجالسة فالخلف فهي أدرى بحلول زوجها
العديد

(وكيف سيتمكن من حلها؟ هل سيتدخل بين الأخ وأخته أيضا؟)

أجابها بكل برود

لقد كانت في حمانا يازوجة أخي وجلمود لن يرضى بما فعله رماد وأنت تعلمين لا يرد
(المستجير إلا الحقير)

(كيف تكون في حما جلمود وهي كانت برفقة أخي أنا لم أعد أستوعب شيئاً)

هذا ماقالته سجود وهي تشكك في كلامه ليجيب عنها

(لاداعي لأن تهتما بهذه المشاكل فلكل مشكلة حل ولا أظن أن أخي سيعرض أحد للخطر)

همست سجود بينها وبين نفسها وهي ترى النسخة المصغرة من زوجها تقبع خلف المقود

(كيف سيعرض أحد للخطر بينما هو الخطر في حد ذاته)

كانا عائدان إلى بيتهما ومعهما تلك الصغيرة التي تشبث بأمها منذ إنطلاقهما لتحاول بيلسان

تلطيف الأجواء

(صغيرتي مابكي أأنت خائفة من شيء؟)

هزت الصغيرة رأسها وهي تومئ بنعم وهي تنظر لرماد لتقول
(أخاف أن يجرحني بابا رماد كما جرح خالتي أثيل)

كلمات ألماته كثير لتقول بيلسان
(لا حبيبتي خالتك أصيل كانت مريضة فقط)

لتجيبها تلك الصغيرة التي ركزت نظرها على رماد
(هل هذا ثحيح بابا؟)

إبتسم لها ولم يجبها فذكر إسم أخته فقط سيجعله يغلي من الغضب وبدل أن يأمن على
كلامها غير مجرى الحديث ليقول

(صغيرتي هل تحبين المثلجات؟)

أجابته بفرحة طفولية

(أنا أحبها وهي أيضا تحبني)

إبتسم بوهن ليقول

(سأخذك مكان سناكل فيه مثلجات وسنلعب وسنعمل كل ماتريدين إتفقنا)

هزت سنام رأسها بفرحة لتقول

(أجل إتفقنا بابا)

لتقبل يدها الصغيره وتضعها على خده وكأنها بذلك تنقل القبله إليه قائلة

(أحبك بابا رماد)

إصطنعت بيلسان الحزن لتقول

(أتحبينه لوحده وأنا؟)

أجابتها وهي تحتضن وجهها بيديها الصغيرتين

(لاتحثني أنت أيضا أحبك ماما)

لتقبل وجنتها بينما بادلتها بيلسان الحزن وهي تشتم رائحتها التي إشتاقت إليها وإلى تلك
.... اللدغة التي تميز صغيرتها عن غيرها

أما رماد فظل يتابع الموقف الذي يحدث أمامه لم يكن ليتصور أنه سيتعرض لهذا الكم
من الضغط في بداية حياته الزوجية معها .. لقد توعد أن ينسيها ألماتها وهمها ليجد نفسه
يبحث عن الأمان عندها ويطلب أن تنسيه ألامه وهمه .. لم يتصور يوما أنه سيفترش
صدرها ليظهر ضعفه لها ... لها وحدها ... ليجدها الزوجة والأخت والصديقة التي لم يكن
يتصور أنها ستفعل ما فعلته ... ربما مامر به بنت طينتها ... فتاة تغلف نفسها بالقوة والتمرد
ولكن أنثى مفعمة بالعاطفة والمحبة والتسامح شأنها شأن بنات جنسها ولكن مهلا
فليستثنى من بنات جنسها أخته .. لم يصدق لحد الآن عند ما جاءت معلومات عن أخته
.... ولكن في كل الأحوال قرر وإنتهى هي خارج دائر حساباته سيعتبر نفسه قتلها ودفنها

وسلام

جلس مع فريسته يطررها بعبارات الغزل ... فتاة شقراء ذات ملابس تظهر أكثر مما تخفي
.. أثملتها وسامته .. وعباراته الرقيقة التي جعلت حصونها تتهاوى الواحد تلو الآخر وفي لمح

البصر وجدت نفسها متأبطة ذراعه وفي يدها تلك القسيمة التي تثبت أنها ملكها لوحدها حتى ولو كانت عرني لايهم...المهم أن الوسيم وقع في شباكها...أو كما تصورت قصدا بعد ذلك أرقى الفنادق ليطارحها الغرام وفجأة تراءت له صورة فجر فيها...تغيرت نبرته..ملامحه..تلك اللمسات الناعمة لأخرى خشنة....وبدل أن يضع في كأسها المخدر كما هو المعتاد صفعها لتتلو بعد ذلك صفعات على وجهها وهو يقول

(خائنة سأقتلك)

ولأن الغرفة كانت موصولة بعدة آلات التصوير لأخذ ما يحدث قصد الإبتزاز و لتوريط الفتاة تدخلت أخته ومن معها لتخليص تلك التي إنتفضت ذعرا وهي ترى تغيره وزادت دهشتها وهي ترى بعض من الرجال تصحبهم امرأة يقتحمون خلوتها مع زوجها أو كما تصورت....ليكتم على نفسها بمادة مخدرة وهي لاتدري أنها بفعلتها هذه ستدخل عالم وسخ الداخل فيه لاخروج له منها بينما بقي مالك كالثور الهائج الذي أشعلت فيه تذكر فجر غضبه يجوب الغرفة وهو يردد

(سأقتلها..حتى وإن كان آخر شيء أقوم به)

مرت أيام ليس كباقي الأيام لتحمل خبر تحسن أصيل بشكل ملحوظ هذا ما أراح قليلا نسيم وأزاح عنه ثقل حمل ذنبها ليفاجأه جلمود يوما وبعد تفكير طويل بما لم يضعه في الحسابان... فأفكار هذا الرجل باتت ضرب من الخيال.. وحله للأمور يعتبر مصائب في حد ذاتها عندما سمعه يقول بعد أن أخبرهم أن هناك حل سيمنع بطش رماد عن أخته أصيل لبعض الوقت يتبع.....

الفصل الرابع و العشرون

(ماهذا الهراء الذي تتفوه به ؟أنت بفعلتك هذه ستأذي أختي)....

هذا ماقاله نسيم وهو يشدد على قبضة يديه يتمنى أن لايتهور ويلكمه فهذا أقصى مايتمنى
ليجيبه ذلك الجالس الذي لايبذو أنه ينوي أن بغير قراره

هذا الحل المناسب لإبعادها عن أخوها كما أنه لايجب عليك أن تنسى ماحدث لقد نجت)
هذه المرة ولكن من يتوقع ماسيصدر منه لاحقا؟أنا غير مستعد لأن أضع عائلتي في مصيبة
(نحن في غنى عنها

صرخ به نسيم

(ألم تفكر في مشاعر أختي وأنت تتخذ هذا القرار ؟أم أنك لاتقيم لها إعتبار؟)

ضغط على أسنانه ليقول

لا تنسى أنك تتحدث عن زوجتي... وتعلم جيداً أن كرامتها من كرامتي منذ أن إقترن إسمها (بإسمي وزواجي من أصيل لن يكون إلا لتفادي مشكلة نحن في غنى عنها

صفق نسيم بسخرية وهو يقول

أتعرف أشفق عليك فرسالتك في إصلاح البشرية ستجعلك تتزوج بدل المرة إثنان وثلاث (وأربع ولا أعرف متى سيتوقف هذا العمل المجنون الذي ستقوم به ؟

كان صخر واقف لا ينبت بنة شفتيه فقد صدمه هو الآخر قرار جلمود ليسمع هذا الأخير يقول لثائر الذي أمامه

(قلت أنني سأفعل ذلك فقط لمصلحة العائلة لماذا لاتريد أن تفهمني؟)

صاح به نسيم

كما تزوجت أختي من أجل إعاقتها؟...أتعلم إني أشفق عليك من هذا المرض ..مرض الذي (جعلك تصحح الأخطاء بخطأ أفضع منه

أجابه جلمود ببرود

أنا لست هنا لمناقشة الأمر معكم فليس لدي حل آخر إنها أخت زوج ابنة عمي والتفكير
بإختيار عريس يكون خارج إطار العائلة غير وارد لأن مهما كان الأمر الذي قامت به أصيل
(وجنون رماد عليها بتلك الطريقة قد تجعل الامر أكثر سوء

صاح عندها نسيم

بما انك قررت وإنتهى وجئت لتخبرنا...حتى أنك لم تكلف نفسك إخبار صاحبة الشأن بذلك
(وبما أنك تضحي بنفسك من أجل العائلة فأنا لن أترك أختي تعيش تحت رحمتك

فاجأه جلمود عندما قال

كنت أريد أن أفتح معك هذا الموضوع فأختك أصبحت كثيرة الحساسية وزواجي هذا قد
يزيد الأمر حساسية فأنا أريد منك أن تأخذها لتقيم عندك فترة وعندما يحدث الأمر
(سأخبرها بنفسي

بقي يتأمل فيه غير مستوعب لكمية البرودة التي يحتفظ بها ليعلو صوته

(كنت محقا سأخذ أختي معي ولن ترجع إلى بيتك أبدا فهي ليست بحاجة إليك)

قال كلامه ذلك وخرج من باب المكتب بغضب هادر بينما قال صخر
(ألا تظن أنك تسرعت بهذا القرار؟ فزوجتك لن تتحمل ذلك صدقني)

أجابه جلمود

ومن قال أنني سأفعلها؟ أنسيت نصيحة أبونا إلينا المجنون من يجمع بين امرأتين في بيت
(واحد)

إستغرب صخر ليقول

(وما معنى الكلام الذي كنت تقوله لنسيم إذا ؟)

ليجيبه جلمود وهو يريح جسده على كرسيه يمد رجله على طاولة المكتب
(كان مجرد طعم لأصطاد به عريس لأصيل فلا أنت ولا أنا ننفع لمثل هذا الزواج)

حاول صخر أن يستوعب مايقوله أخوه ليهتف

(!أتقصد بكلامك هذا نسيم؟)

أجابه جلمود بإبتسامة

لن أجد أحسن منه زوجا لأصيل أخت رماد فعلى الأقل أضمن بقاء أسرار عائلتنا في أمان (وهكذا نكون قد أبعدنا أصيل عن جنون أخوها... رغم أنني مستغرب الدافع الذي جعله يفعل ذلك)

ليجيبه صخر

(أظن أن هناك شيء خطير ليتصرف هكذا فعلمي برماد أنه لايتهو إلا لأمر جلل)

كان يقود السيارة بسرعة جنونية لقد أثارت فيه كلمات جلمود جنونه تماما... فإلى متى سيسكت وأخته تظلم مرة من الغر باسم ومرة من هذا الجلمود الذي يجزم أن ليس له عقل يفكر فيه واضعا نصب عينه أن عليه أن يخرج أخته من ذلك المستنقع التي وضعت نفسها فيه.. ركن سيارته وخرج منها ليتوجه إلى منزل جلمود رن جرسه لتفتح له إياس... إستغرب تواجدها فهو لم يراها من قبل ليتنحنح ويقول

(أخبرني أختي سجود بأني هنا)

كانت سجود في هذا الوقت جالسة على كرسيها تتأمل خزانة وماتحويها من ملابس ...تقارن نفسها بإياس كم تبدو أنيقة تلك الفتاة بينما أهملت نفسها هي منذ أن لازمت هذا الكرسي ..إوكرها للتأنق ليس وليد الصدفة وإنما كان بسبب واحد هو أنها كانت تتأنق سابقا لإرضاء باسم ...كم تحتقر نفسها وهي تتذكر ماكنت تفعل لأجله حتى أنها تحس اليوم أنها ألغت شخصيتها من أجله هو ...ولن ترجع لتلغيها من أجل أحد آخر حتى ولو كان هذا الشخص زوجها

قطع الصمت السائد طرقات على الباب لتأذن لطارق بالدخول تقدمت بعدها إياس منها
قائلة

(هناك شاب في الخارج يقول أنه أخاك جاء لزيارتك)

بمجرد أن أنهت كلماتها هلت أساريرها وهي تجر كرسيها للخارج قبل أن تستدير لإياس
قائلة

(من فضلك تخلصي من كل الملابس ذات الألوان القائمة التي تحويها خزانتي)

لتكمل جر كرسيها إلى الصالة ومجرد أن رأيته قالت

(مرحبا أخي لقد سررت برؤيتك كثيرا كيف حال الجميع؟)

أجابها نسيم بنبرة ساخرة وهو يقترب منها

(هم بحال جيدة مادام أن زوجك يقوم بالواجب معهم أتعلمين لقد تكفل بكل ما يخصهم)

قالت سجدود وهي تعلم إلى ماستؤول إليه الأمور

أخي أعلم أن ذلك يزعجك ولكن أنت تعلم كبر أبي وضعفه وكذا حاجة إخوتنا لمصاريف)

(لاتنسى أن الرسوم المدرسية كثيرة)

صاح فيها

(لتكوني أنتي كبش فداء تبا ليتني لم أسافر ولم أرجع لأشاهد هذه المهزلة)

أجابته وهي تعرف تماما أنه يحس بتأنيب الضمير منذ أن رآها هنا على كرسيها

حتى ولو كنت لم يكن ليتغير شيئا .. صدقني أخي ... جلمود ليس بالشخص السيء إنه يعمل (المستحيل لكي يسعدني)

أجابها بسخرية

(حقا إنه يفعل المستحيل)

أجابته سجود وهي تبتسم

أعلم ماتفكر فيه وأنا لا ألوئك فزواجي من جلمود كان من أجل ما حدث ولكن مع الوقت تبين لي أنه شهم وأصيل يحاول أن يكون زوجا صالحا ... أتعلم يانسيم ما يجعلني هنا ولم أفكر أن أنهي هذا الارتباط ؟ ليس لضعف مني أو بسبب هذه الإعاقة تأكد من ذلك بل لأنني أحسست بالأمان معه ... أحس أن ليس عليا أن أفكر في ما أفعله لأسعد غيري مادام هو يسعى دائما لإسعادي ... صدقني جلمود بكل عيوبه أحسن من باسم مائة مرة . فلاتقلق (بشأني أرجوك)

بقي ينظر إليها.... هل فعلا تحس بالأمان معه... تخيل لوهلة أن يسحب ذلك الجلمود
الأمان من حياة أخته كيف تكون حالتها لتخرجه من أفكاره صوتها
(كيف هي أخبارك؟ وهل قررت الإستقرار أخيرا؟)

أجابها وهو يحاول أن يضغط على نفسه لكي لا يخبرها ما كان من أمر زوجها
أجل.. لقد عدت.. نهائيا لأكون إلى جانبك وسأحرص على أن تتعالجي عند صديقي نورس)
(فهو بارع في العلاج الفيزيائي)

هزت رأسها موافقة رغم عدم إقتناعها ففرحتها به تمنعها عن مجادلته الآن أما هو فقد إبتلع
كلماته لأنه عاجز عن تلفظ ماتلفظ به ذلك الجلمود ليأخذ هاتفه ويجري إتصاله قبل أن
يغادرها.. إنها أخته... وعلى جلمود أن يتراجع عن قراره

مر الوقت ليعود جلمود وصخر إلى البيت بعد يوم شاق توجه صخر مباشرة إلى غرفته ليغير
ثيابه وعند دخوله الغرفة لم يجدها خرج ليسأل عنها إياس فأخبرته أنها في الغرفة التي كانت

لسنام سابقا توجه إليها وبدون مقدمات فتح الباب ليقطع شرودها اللامتناهي ..بقيت
تأمل فيه ليقول

(هل تعجبك هذه الغرفة؟)

لتجيبه بحماقة

(ماذا!!؟؟؟)

كرر سؤاله مرة أخرى

(أظن أن الغرفة تعجبك حتى تمكثين فيها وتتركين غرفة زوجك)

وضع لم تعتده بعد فبين ثانية وأخرى وجدت نفسها مرتبطة رسميا بمن كانت لاتنفك
تستغرب من تصرفاته مع ابنة عمه ...هل يعقل أن يدور دولاب الزمن ليجعلها في طريقه
لتجده يقول

لابأس كنت فقط أريد الإطمئنان عليك وأن أخبرك أن من اليوم فصاعدا عليك أن تنسي (
مامررتي به)

لم تعلم كيف هزت رأسها بالموافقه على كلامه لتتنفس صعداء بعد خروجه وإحترامه
 لخصوصيتها ولكن سرعان ما غيرت رأيها فيه و إزداد توترها وهي تراه يدخل الغرفة مرة
 ثانية وقد جلب معه بعض من ثيابه ليضعها في الخزانة التي كانت في الغرفة ظلت تنظر إليه
 مستغربة ليبدد إستغرابها بقوله

(لابس بما أن تلك الغرفة لم تعجبك دعينا نجعل هذه الغرفة غرفتنا)

تركها لتستوعب الكلام ليغادرها إلى الحمام ينال قسطا من الإستمتاع بحمام دافئ بعد نهار
 طويل وهو يرسل لها رسالة مبطنه يجب أن تفهمها
 (لقد صرتي زوجتي ومكانك معي في غرفة واحدة)

أما سجود فكانت تنتظره بلهفة لغاية سماعها صوت السيارة تقف بالقرب من المنزل
 ...لاتعلم لما تتسارع دقات قلبها كلما تذكرته ...تعلم جيدا أنه ليس خوفا منه وتستبعد تماما
 أن تكون قد نمت مشاعر تجاهه لتفسر ذلك بإحساسها بالأمان معه ربما وتقنع نفسها بذلك

ثارت ثائرتها وهي تحس بطول مكوثه خارج الغرفة لتجلب كرسيها وتعتليه بمساعدة من نفسها تحاول أن تستطرد تلك الأفكار الغريبة التي تغزوها ونار تشتعل في جوفها والفكرة التي تستوطنها هو معها... مع إياس

لم تكن تصل إلى الباب لتجده يدخل عليها تراجع فاحس بتوترها ليقول
(يبدو أن النوم يجافيك وأنا لست بالقرب منك أليس كذلك؟)

حاولت أن لا تعيره إهتمامها لتسأله

(هل قررتم شيء بشأن اصيل؟)

جلس قرفصاء ليقابل وجهها وهو يقول

(ولما تسألين؟)

ليبتسم بعد ذلك ويكمل

(أم أنها ستصبح منافستك الجديدة في زوجك؟)

إحتقن وجهها لمحاولة إستفزازه لها لتقول

أنا لا أفكر بالطريقة التي تفكر فيها كنت أريد فقط الإطمئنان على أخي كونه كأن طرفا في (القضية وأخشى عليه من رماد

إبتسم لها ليقول

(لا أظن أن أخوك سيكون عليه خطر ان تحقق ما أصبو إليه)

سألته بإستغراب

(وماذي تطمح إليه؟)

إبتعد عنها بعد أن قبل رأسها كالمعتاد ليتوجه لخزانة يخرج منه ملابس

(لأتهمني لن يحدث شيئا لأخيك)

ليتوجه للحمام بينما بقيت هي تفكر في كلامهمر الوقت وهي على حالتها حتى أنها لم تحس به عندما إقترب منها ليفاجأها بحمله له ...شهقت وهي تقول

(ماذا تفعل أنزلني ؟)

همس لها

(قبل أن أعاقبك مستحيل)

صاحت فيه

(وماذا فعلت أنا لكي تعاقبني؟ الأحرى بك أن تعاقب نفسك)

إبتسم لكلماتها المبطنة ليهمس لها وهو يضعها على السرير

(دعيني أعاقبك أولاً عن أفعالك اليوم ولاحقاً ساعاقب نفسي)

تسطح جانبها بينما حاولت الابتعاد هي للجهة الثانية قهقهه وهو يرى شراستها في محاولتها

لتخلص منها ليجذبها نحوه بينما قالت هي وهي تحاول التخلص من قبضته

(أنت تستغل عدم قدرتي على الحركة لتفرض نفسك)

غضبها الحمرة التي علت أنفها جعله يعشق هذا الطبع فيها ليهمس لها

(أجل فلا بأس بإستغلاي هذا اليس كذلك مادمت زوجتي ؟)

لايعرف كيف تستطيع كلماتها أن تجعله يقترب منها ...هي مختلفة تماما عن إياس ولكنها
إستطاعت أن تجد لها مكان بحياته ..رسم بأصبعه حدود شفيتها لتبتلع كلماتها المتبقية
ونبض عرقها النابض دليل على توترها من قربها منها ليقطع المسافة بينه وبينها في ملح البصر
...ليرسم بشفتيه حدودا لشفيتها قبل أن تنصاع لرغبتها الخائنة التي تثار بقربه

خرج صخرمن حمامه بعد مدة ليجدها تتخذ الكنبه سريرا لها سألها وهو يسرح شعره
(لما تنامين هناك ؟)

أجابته وهي تحيد نظرتها عنه

(سأرتاح هنا أكثر أنت نم بالسريير وأتركني أنا هنا)

فاجأها بقوله

(مادام أن هذا السريير لم يعجبك أفكر في جلب سريري إلى هنا)

بقيت فجر تنظر إليه تحاول أن تستوعب مقاله بينما غادر صخر الغرفة متجها لغرفته
لجلب سريره

.....عاد رماد إلى منزله ليدخل غرفته وليتفاجأ ب
يتتبع.....

الفصل الخامس و العشرون

منظرا لطالما تمنى أن يراه ..لم تتركه الظروف التي مربها ومسألة أخته أن يشعرها بحبه بل
 وجد نفسه من يلقي همومه عليها ..لاينكر أنها أكبر بكثير من عمرها عكس تلك الهالة من
 الغرور والتكبر التي فظلت أن تحيط نفسها بها ...هو يقر بأنه يعشقها ولكن لم يعد يعرف
 إذا كان هذا كافي ...أصبح يهيم بها خاصة بعد موقفها معه ...عاد ليشاهدها تحتظن تلك
 الفتاة الصغيرة التي تمنى أن يكون مكانها ...إبتسم وهو يرى سينام ترتدي فستان قصير
 باللون السكري يبدو أنه نسخة مكبرة عن فستان تلك القابعة أمامها ...والتي تعشق تقليدها
 في كل حالاتها ..ورغم أنه كان حذر في التقرب منهما إلا أن وجد تلك الصغيرة تفتح عيناها
 لتبتسم له وليبادلها هو الابتسام همس لها

(كم أنتي جميلة بهذا الفستان)

إبتسمت لتزيح الغطاء عن بيلسان وهي تقول

(أنظر ماما أيضا تلبث مثله)

قوامها الذي ظهر من أسفل الغطاء ولد لديه الرغبة في إحضانها بين ذراعيه ليحاول أن يطرد ذلك بقوله وهو يعيد الغطاء ليغطيها

(أنتما الإثنتان جميلتان)

إبتسمت سنام ورغم أن بيلسان كانت تفصلهم إلا أنها لم تهتم بل عبرت فوقها لتحضن رماد بينما إستيقظت بيلسان مفزوعة وهي تقول

(رماد ..توقف....لاتفعل ذلك)

نظرا كل منهما إليها بينما بقيت هي تردد بعض الأدعية بعد أن تأكدت أنه مجرد كابوس لتسمع قهقهة صغيرتها وهي تراها بذلك الوضع نقلت نظرها إليها لتقول

(ألم تنامي بعد ؟)

أجابتها تلك الفتاة الصغيرة التي أخذت تعبت بأزرار قميص رماد

(كنت أري فشتانك لبابا)

هذا الكلام جعل بيلسان لأول مرة تطغو على وجهها حمرة وجنتيها هذا مالفت نظر رماد إليها

كانت تريد أن تخرج من جو هذه المشاعر اللعينة لتقول له
رماد ألا يجب أن تخبر أمك عن أصيل؟ لاتنسى أنها مريضة .. وإذا حدث شيئاً لقدر الله)
(ستكون الملام الوحيد أمام أمك

أشاح بوجهه عنها وكأنه لا يريد أن تذكره بها بينما تسلفت تلك الصغيرة تاركة الغرفة دون أن
ينتبه لها لتكمل بيلسان

(أرجوك لاتعقد الأمور أكثر دعنا نتفق على شيء مانقوله لأمك وبعدها لكل حادث حديث)
همس لها

(لقد إنتهت كل الأحاديث بخصوصها أنا بريء منها وإنتهى)
جلست أمامه لتقول بنبرة حانية

أعلم أن هذا الكلام الذي تقوله وليد غضبك... أنت لاتعرف ماهي الظروف التي وجدت)
 فيها لتفعل مافعلته...حتى المجرم يعطى له فرصة لدفاع على نفسه...لماذا لاتفعلها أنت مع
 (أقرب الناس إليك ؟

..... كان يريد أن يجيبها عندما سمعا طرقات قوية على باب غرفتهما

بمجرد أن فهمت فحوى كلامه خرجت خلفه تثنيه عن ماينتوي فعله...أيعقل في هذا الوقت
 يريد سحب سريره إلى الغرفة المتواجدة فيها ماذا سيقال عنهما ؟...خاصة وأنه إذا سأل عن
 ذلك سيجيب بمنتهى الصراحة أنه هي من لم يعجبها السرير...لقد تأكدت من كلام بيلسان
 التي كانت تظن أنها تبالغ عندما كانت تحكي عنه...ولكن لم توفيه حقه عى ما يبدو...علت
 وجنتيها حمرة وهي تتساءل كيف سترفع بصرها نحوهم وهم يعلمون جيدا ظروف زواجها
 وماذا سيقولون عنها ؟

(صخر لا داعي لنقل السرير في هذا الوقت المتأخر فقد نتسبب في إزعاج من في البيت)

نظر إليها وإلى السرير الذي يريد أن يزيحه من مكانه قصد نقله
 (لابس سأشرح لهم الموضوع بطريقتي وأنا متأكد أنهم سيتفهمون الامر)
 همست بينها وبين نفسها
 (وهذا ما أخشاه أن تشرح أنت لتخرجني أنا)
 لتستطرد قائلة
 (صدقني بعد رؤيتي لهذا السرير أجده يشبه ذاك)
 نظر إليها لتكمل
 (فلاداعي لتتعب نفسك)
 تمدد بعدها على السرير ليقول
 (إذا مادام أن الوقت تأخر وأن الجميع نيام فدعينا الليلة هنا تعالي لتنامي)

أحست بأحد ما كب عليها ماء بارد لم تتوقع أن توضع في مثل هذا الموقف... كل ما ظنته أنه سيترك لها مجال لممارسة خصوصيتها لتجده يجسد دوره في هذا الزواج الذي لم تقتنع به لحد الآن ليأتي صوته مرة الثانية

(فجر)

نظرت إليه ليشير لها بعينه عن مكان جنبه ولتتوجه نحوه تقدم خطوة وتأخر أخرى لقد اعتادت على تلقي الأوامر والإمتهال لها مع مالك... يبدو أنها لم تتخلص من هذا الشعور بعد لتمدد جنبه وتوليه ظهرها

أحس بإضطرابها وإرتجاف جسدها وهي ممددة جنبه ليلمح علامات الضرب تلك ما ظهرت من الفستان منطقة الرقبة من همجية ذلك الذي إدعى أنه زوجها لتمتد يده يتحسس موقع العلامات... إنتفضت من ملمس يده لتجلس وقد خانتها دموعها بينما قال
(هو من فعل بك هذا أليس كذلك؟)

دموعها كانت الرد عن تساؤلاته ليقترّب منها وهي يقول

(تبا له إنه حقا مريض كيف إستطعت إحتماله كل هذه الفترة ؟)

سؤال يعلم جيد أن لاجابة لها عليه ليُلغي تلك التساؤلات السخيفة التي نطرح دائما والإقتراب منها وهذه المرة لضمها إليه رغم محاولات إبتعادها عنه ولتعلو شهقاتها فمامرت به جعلت منها في موقف إستعداد نفور لأي محاولة لتقرب منها لتتلاشى مقاومتها شيئا فشيئا ولتتمسك بمنامته ولتغفو بعد ذلك بعد إفراغها لشحنة الغضب الذي إعترتها ولتنام لأول مرة دون خوف وكأنها بذلك تسلم نفسها لباريها

كانا يجلسان ينتظران الحكم النهائي تصحبهما نظرات تلك المرأة التي تمسك بعصاها تنتظر منهما تفسيراً لما حدث لتعيد سؤالها

مالذي حدث لأختك يارماد ؟ هذه الصغيرة (وهي تشير لسنام التي جلست بقربها تلعب) بدميتها غير مدركة للموقف الذي وضعتهما فيه) أخبرتني أنكما قلتما أنها مريضة فهل يمكن (أن تشرح لي مامعنى هذا الكلام ؟

نظرت بيلسان إلى صغيرتها تتوعدها بينما أجاب رماد

لاتقلقي يا أمي ليس بالأمر الجلل أنت تعرفين أصيل تعاني من قلة الأكل فأصررت أن تجري
(فحصا لها هذا كل مافي الأمر)

لتسأله بحدة

(ومتى كنت تنوي إخباري يا ابن بطني؟...أظن أن لولا هذه الصغيرة لما تكلمت وأخبرتني)

كان يريد أن يجيبها عندما أنهت كلامها

(رماد أخبر أختك أن تعود فورا فأنا لا أؤمن عليها وهي بعيدة عني)

تمسكت بيلسان بذراعه وكأنه تحد من تهوره ليقول بإقتضاب

(حسنا سأخبرها)

لتجيب أمه

(بل تحضرها...تذهب إليها وتحضرها أفهمت!؟)

لتحتضن سنام كف سيادة وهي تقول
 (جدتي الجديدة أريد أن أنام معك)
 إبتسمت لها لتقول لها
 (ستيرين غرفتي صغيرتي هيا بنا)
 لتلقي نظرة على ولدها التي تجزم أن هناك شيء
 يورقه لتقول
 (رماد لاتنسى ماقلته أريد أصيل هنا في أقرب وقت)
 بمجرد أن رحلت أمه لغرفتها ضرب بكفه الطاولة التي أمامه
 (كيف سيجمعني مع تلك...بيت واحد؟)
 حاولت بيلسان أن تهدأه وهي تتوعد صغيرتها التي أثارت هذا الحوار

إستيقظت من نومها على مكان يغلبه البياض لتتأكد أنها في مشفى نقلت نظرها فالأرجاء
 لتجد نفسها وحيدة لتعود لها الأحداث التي جرت تخنقها غصة .. فلم ترى رماد يوما يرفع
 يده عليها .. كان أكثر من أخ لها .. كيف إستطاع أن يطلق عليها رصاصة أماتها قبل موتها
 ... كان آخر مارأته ملامحه المتجمدة المتجهمة لتنزل على خديها دمعة شاردة ... أحست
 بإختناق لتجد يدها تمتد للمصل لنزعه فهي تريد أن تغادر الغرفة ولكنها لم تتمكن من ذلك
 كون أن الممرضة دخلت لتثنيها عن عملها ولتعطيها إبرة مهدئة سرعان ما نامت بسبب
 .. مفعولها

هل صباح جديد وكل متنفسي هواءه لهم من الهموم ماتثقل ظهورهم وتعتلي نفوسهم
 يحاولون الهروب من واقعهم مع أن الهروب من الواقع سيكون حتما إلى واقع أمر منه
 إستيقظت سجود لتجد جسدها لا يستره إلا الغطاء الذي تحتمي به لتسمع بعد ذلك صوت
 امياه المنبعث من الحمام أدركت بأن جلمود لم يغادر الغرفة بعد .. لاتستطيع أن تواجهه
 الآن فغضبها وحنقها وإستفزازاته لها إنتهت بمجرد أن إنتهت بشفتيه على شفتيها ... لامت

نفسها على ترك نفسها له بهذه الطريقة هي لاتنكر أنه شخص آخر معها ولكن عليها أن تستحضر دائماً في نفسها سبب زواجهما ..هو لايحبها

إدعت النوم بمجرد أن ملحته يخرج من الحمام ولكنه لاتفوته فائتة لبيتسم ..حاول أن يرحمها من حرجها ولكن هياتها دفعته بعد أن غير ملابسه إلى أن يجلس بقربها ليحاول أن يستفزها محاولاً أن يهمس لنفسه على أن يصل الهمس لها ليخط بيده على وجهها وهو يقول

كنت أود بقائي معك فوجودي معك ينسيني من أنا...خاصة أنك تبادليني ما أمر به...وهذا (...ما إختبرته ...أحب ضعفك أمام عقابي لأني بهذه الطريقة سأكون الفائز

كان سماعها بأنها ضعيفة النقطة التي أفاضت الكأس لتتلفظ قائلة

(لست ضعيفة ولن أكون)

إبتسم لتوقعاته الصحيحة ليقول

(وماذا تسمي ماحدث البارحة؟)

أجابته وهي تحاول أن تتفادى نظراته

(أنا لست ضعيفة يجب أن تفهم وإذا كان القدر رماني في طريقك فليس معناه أنني ضعيفة)

إبتسم أكثر ليهمس

(إذا دعينا نعطي لما حدث مسمى مثلا نسميه أنك أحببتني وإعتدت على وجودي بحياتك)

إغتاظت وهي تعتقد أن إياس نقلت له ماكان من كلام بينها وبين نسيم لتقول

(لم أعتقد أنك وظفت إياس لتسرق السمع على أحاديثي)

لم يستوعب ماقالته إلا بعد عدة دقائق ليطلق قهقهة عالية ليتبعه بقول

(تأكدت من أن كل ماقالته صحيح فلاداعي لتنكري)

ليتوجه بعدها للخزانة ليختار لها فستان باللون الأزرق ليعطيه لها وهو يقول

(أعشق هذا للون عليكى فلا تحرميني منه سجودي)

أشاحت بوجهها المحمر بسبب الخجل الغضب الحنق عليه لتهمس

(لن ألبسه)

إبتسم ليهمس لها بنفس همسها

ستلبسينه ياسجودي ولا تتحديني أنصحك بذلك لأنك في كل تحدياتك معي ستخرجين
(خاسرة منها)

قبل وجنتها ليغادرها تاركا إياها تنظر إلى الفراغ الذي تركه بعدها ليرسل لها إياس بعد ذلك
لتساعدنا في أخذها لدشها وتغير ملابسها

جلس إلى جانب سريرها ينتظر إستيقاظها... لم ينم ليلتها وهو يفكر أن تفقد أخته أمانها في
بيت زوجها... وتضاف إلى حياتها عبء عليها هذه النائمة أمامه ليعقد ساعديه إنتظارا
لإستيقاظها

تململت في فراشها تتمنى أن تفتح عيناها فتجد نفسها في غرفتها بين أحضان عائلتها... تأكدت
اليوم أن المال لم يكن ليعوضها بمقدار ذرة السعادة التي كانت تحظى بها في كنف عائلتها
رغم صرامة أخوها

فتحت عيناها لتجده ينظر إليها إنه هو ذاك الذي أنقذها ليتسبب لها بتعريضها لغضب
رماد لتقول بحدة

(ماذا تفعل هنا؟)

أجابها بسخرية

الآن فقط فهمت لماذا كنت ترفضين أن تعودى لأهلك يا إلهي لم أتوقع أنك من تلك
(البنات)

صاحت به

(لا تتعدى حدودك معي)

لتنألم بعدها جراء رفع صوتها لتكمل بعد أن مسكت بيدها مكان الأم

(ومن فضلك غادر الآن فأنا إكتفيت من خدمات التي قدمتها)

أراح جسده أكثر ليقول

(ولكن هناك خدمة أخيرة ليست من أجلك بقدر ماهي خدمة لي)

لتقول

(!بسببك أنا هنا وتريد أن أخدمك)

نظر إليها مطولا ليقول

بما أن زواجك من جلمود سينهي المهزلة وبما أني لا أريد لأختي أن تقهر مرة أخرى فدعينا)
نتفق مبدئيا سأرحمك من واقعك هذا وأقدم لك خدمة جليلة وسأ تزوجك ولكن زواجنا لن
(يحمل معناه الأصلي لأنه سيكون حبرا على ورق ولفترة سأحدها أنا

ظلت تنظر إليه غير مستوعبة بما يهذيه لتقول

(!عن أي زواج تتكلم؟)

إبتسم لها ليقول

يبدو أن النساء كلهن متشابهات ويعشقون التمثيل... أنت تعرفين جيدا ما أتكلم عنه... أنا (لا أسألك رأيك لأن ذلك آخر همي

..... إنفتح باب غرفتها ليدخل منه

يتبع.....

الفصل السادس و العشرون

.....إنقطع نفسها وشحب لونها وهي تراه أمامها ...لثهمس
(!!!!رماد)

ليقف نسيم بعد أن رآه يدخل ..لوهلة حسّت أن النفس يأخذ منها لتقول
(...أخي)

لم يتركها تكمل ليقول
(أخوك؟! أحقا أين هو أنا لا أراه هنا؟)

ترقق الدمع في عينيها لتقول
(أخي أرجوك إسمعني قبل أن تحكم فتظلمني)
صاح بها رماد

(لاتقولي أخي... لست أخوك أفهمتي وحضوري هنا فقط لأجل أُمي لأنها لاتعلم شيئاً)
 هي لم تدرك أنه كان يعلم بأنه كانت تعمل لحساب مالك كل ما كانت تظنه أنه فسر
 خروجها من البيت على أنها فرت مع أحدهم لتقول
 (أرجوك قدر وضعي أنت لاتفهم ما يحدث)

أجابها رماد والشرر يتطاير من عيناه

ليتني لم أفهم... ليتك مت قبل أن أعرف من أنت أصيل التي أعرفها ماتت يوم خروجها من
 (... البيت ولولا رحمة بأُمي لكنت قتلتك وأرضيت ضميري)

أدمعت عيناهما بينما كان نسيم عاجز عن التدخل في حوار لم يفهم منه شيئاً فثوران هذا
 الواقف أمامه غريب جداً هناك ما جعله يتأكد أنه الأمر أكبر من قضية هروبها

كان يتوجه إلى الباب قبل أن تمتد يده لمقبض الباب إستادار إليها
 (أُمك تريدك في البيت أما أنا فأريد أن تختفي عن وجه الارض)

غادر الغرفة بعد أن رمقها بنظرات إستحقار وبكلمات أصابتها في مقتل

لم يتصور أن يشاهد مشادات كهذه ليتركها ويلحق برماد فهناك حديث يجب أن ينهيه

كان يريد أن يركب سيارته عندما إستوقفه قائلاً

(أستاذ رماد أريد أن أتحدث معك في موضوع مهم)

رمقه رماد بنظرات إستغراب بينما أسرع نسيم ليقول

(اه نسيت أن أعرفك بنفسي أنا نسيم الريان أخ زوجة جلمود الزين)

إبتسم له رماد إبتسامة باهتة ومد يده مصافحاً ليقول

(أسف لم أتعرف عليك)

إبتسم له نسيم ليقول

(لا عليك)

سأله رماد

(وأي موضوع تريدني فيه؟)

نظر نسيم حوله ليقول

(ليس المكان المناسب أتسمح لي أن أتشرف بزيارتكم في البيت فالموضوع مهم للغاية)

إبتسم رماد ليقول

(ونحن نتشرف بزيارتك خاصة أنك أصبحت من العائلة فأقارب جلمود وصخر أقاربي)

أجابه نسيم

(وأنا أعتز بهذه القرابة)

ليفترقا وكل واحد يحمل هما يتمنى أن يتخلص منه ولا يعرف كيف

كان يتأملها وهي نائمة يحاول أن يتخيل القابعة أمامه بيسان أو شيء منها يذكره بها... يعلم أنه ضرب من الجنون ولكن ألا يقولون أن النساء كلهن متشابهات فلما تختلف فجر عن حبيبته تذكر ليلة أمس عندما كانت ترتعش وهي نائمة تصارع أحد كوابيسها ورغم أنه

إستطاع إيقاظها إلا أنها إبتعدت عنه وهي تتخذ أحد أركان البيت ملجأ لها لتتكور على نفسها وهي تهذي

(لم أفعل شيئاً أرجوك لاتضربني ...مالك أقسم أنني لم أفعل شيئاً)

لم يتصور أنه سيواجه مثل هذا الموقف في حياته ليحاول التقرب منها ...أحس أنه في روضة أطفال ويريد أن يكسب ود أحدهم ويقربه منه لتصيح
(أرجوك)

لم يحتمل أكثر رؤيتها بهذه الطريقة..ليقطع المسافة بسرعة و ليجلس مثلها أمامها ...لوهلة دفنت رأسها بين رجليها وكأنها تحمي نفسها منه ليقوم بما تفعله وكأنه يريد أن يخلصها من ماهي فيه إستكان الوضع لمدة لترفع رأسها لتراه بتلك الطريقة ظنت لوهلة أن مكروهه أصابه لتمتد يدها المرتعشة لتهزه ولكن لارد ...أحست بخوف شديد هل تخلي عنها هو الآخر
؟لتحاول هزه مرة أخرى وهي تقول
(لاتدعني لوحدي أرجوك)

كلمات كانت كفيلة بأن يرفع رأسه إليها بينما أسرعته هي لأن تدفن رأسها في حضنه وكأنها تحمي نفسها منه إليه....إختل توازنه وكاد يسقط لولا أن إمتدت يده لتمسك بالأرض...لم يتصور في أسوء كوابيسه بأنه سيتزوج إنسانة تشعر بالرعب منه لهذه الدرجة...بل لم يتصور أنه سيتزوج أبدا لتستند عليه ويعودان إلى السرير...دثرها جيدا لتنام ولكن أي نوم ذاك الذي تتخلله كوابيس

نهض من مكانه ليقف أمام المرأة يتأمل نفسه وهو يتحسس وجهه ليقول يبدو أن نمو لحيتي بهذه الطريقة وعدم تشذيبي لها أخافها سأحلقها..ولكن كيف شبهتني (بحثالة مثله؟)

كانت قد إستيقظت تنظر إليه إنه يكلم نفسه هل ماتراه صحيح نظرت حولها إنها في غرفته والبارحة بين أحضانه شعرت بحرج شديد ولكن إنجلي عندما سمعته يقول (صباح الخير هل نمت جيدا؟)

بدون أن تتفوه بكلمة هزت رأسها بالإيجاب ليقول

(أريد أن أسألك سؤال وأريد إجابتك بصدق)

لتهز رأسها

(هل أشبه مالك لتلك الدرجة التي تجعلك تخافيني؟)

سؤال غير متوقع عجزت تماما عن الإجابة عليه ليتأمل وجهه مرة ثانية في المرأة ويقول

(... أعتقد أنني تظلميني بهذه المقارنة فأنا لا أشبهه مطلقا)

ليتوجه بعدها إلى الحمام قصد أخذ دش ولم يكن يعرف أنه إستطاع بهذه الكلمات البسيطة أن يشق لثغرها إبتسامة طفيفة من كلماته حرمت منها منذ زمن بعيد

جلست مع جلمود تطلب منه التدخل في مسألة أصيل لعله يجد حلا لثوران رماد.. فهي لا تريد أن يتهور زوجها مرة أخرى وتؤول الأمور إلى ما لا يحمد عقباه ليقول جلمود وهو يقبل سنام التي جلست بالقرب منها

(يبدو أن زواجك من رماد جعلك تنضجين أكثر)

صاحت بيلسان حانقة

ليس وقت نقدك لحياتي فأنا لم أطلب رأيك فيها وإنما جئت لهنأ لأنني بحاجتك فهل
(ستساعدني أم أعود من حيث جئت؟)

جلس جلمود بالمقابل ليقول

(لقد سبق وبحثت عن الحل ووجدته لا تقلقي)

نظرت إليه بإستغراب لتقول

(وأي حل تقصد ؟)

أجابها وهو يضع رجلا على أخرى

الحل الأسلم أن تتزوج أصيل وتترك البيت فذلك أسلم للجميع وبالتالي ستترك الوقت لرماد
(في أن يستوعب قضية هروبها من البيت)

همست بينها وبين نفسها

(ليت هروبها كان المشكل الوحيد)

ليكمل هو

لقد رأيت أن أنسب شخص لها أخو زوجتي نسيم شاب أضمن أن يصونها ويحافظ عليها (وأيضاً هو من العائلة ولا يمكن أن يقوم بعمل متهور معها)

تكلمت بلهجة إستخفاف

عجبا لك يا ابن عمي كيف تحل كل هذه المشاكل بالزواج الأجدر بك أن تكون مأذون (شرعي توفق بين رأسين في الحلال ... لكن أخبرني لما لم تختّر صخر ألا تظن أنه أقرب لها إذا (إحتسبنا القرابة)

أجابها بنفس نبرتها

(كنت لأفعل ذلك لو لم يفاجئني بزواجه)

عقدت الدهشة لسانها وتفوّهت بكلمات غير مترابطة

(تزوج!!؟! كيف؟ متى؟؟ لماذا؟)

إبتسم ليقول

(أووہ اُم تعلمي أنه تزوج من صديقتك المقربة ؟)

بقيت تنظر إليه تحاول أن تستوعب مايقوله

(من تقصد!؟)

أجابها

لا يبدو أن لديك من الصديقات ما يجعلك تتوهين عنها إنها واحدة أم أنت بعد زواجك
(ظهر لك غيرها)

قطع هذه الجلسة مجيء صخر ليقول

(صباح الخير)

ليتوجه إلى سنام وهو يقول

(أووہ من هنا لقد حضرت أميرتي)

فرد ذراعيه ليدعوها لحضنه بينما عقدت الصغيرة ساعديها ولوت فمها غضبا طفولي لتقول

(عمو ثخر أنا لا أحبك)

بهت من ردة فعلها ليقول

(ولكن لما لاتحبني أميري مالذي فعلته أنا ؟)

أمسكت بفستان أمها وهي تحتمي بها

(لا أحبك لأنك تثوجت ولم تثوجني أنا)

إبتسم لها وحاول إسترضائها بأي طريقة بينما كانت بيلسان تحاول أن تستوعب ما قيل

لتوجه الكلام لجلمود

لا تحاول أن تكون غامض يا جلمود فهذا لايليق بك وأخبرني من سعيدة الحظ التي ربطت)

(قدرها بقدر صخر أتعلم أنني أشفق عليها)

رمقها صخر بنظرة خاطفة ليعود ليركز إهتمامه بتلك الغاضبة منه من لاشيء يحاول أن

يغويها بأي طريقة ليجيبها جلمود

(إذا فجر هي من يجب أن تشفقي عليها)

نقلت النظر بينهما تحاول أن ترى إذا كان ملامح أحدهما تحمل الدعابة ولكنها صدمت أكثر
عندما أكمل جلمود

(أصدقك القول بأني لم أكن موافق ولكن ابن عمك أخبرني بالموضوع صباحا ليتزوجها مساء)

لم تستوعب شيء مما قيل لتوجه الكلام هذه المرة لصخر

(هل هذه دعابة أم ماذا؟ كيف تتزوج منك وهي متزوجة أجنت ؟)

ليقول دون أن يعيرها إنتباه

قصة طويلة ولا مزاج لي في الخوض فيها والآن أخبريني مالذي جعل صغيرتي تنفر مني بهذه
(الطريقة ؟)

برود كل واحد منهما سيؤدي بها إلى الجنون فأجوبتهما تزيد من رفع الضغط فجلمود بعدها
إنشغل بالاتصال الذي جاؤه والآخر يراضي صغيرته فلم تجد بدا في التوجه لغرفة ذاك الصخر
.... فهي تريد فهم الموضوع منها ... من صديقتها .. الموضوع الذي لم تصدقه من الأساس

رغم أنه عاد لعمله ولنشاطه ..بل وأكثر من ذلك صار أكثر نشاطا من ذي قبل ولكن أخته
 كاريس لم تكن مطمئنه فإحتفاظه بأغراض فجر كلها وكذا تكلمه معها وكأنها موجودة
 جعلتها تخشى عليه... ليس عليه بالمعنى الأصح ..من الشخص الذي لولاه لما إستطاعت أن
 تبني لها مكانا بين هؤلاء الناس التي لا ترحم الضعيف لتحاول أن تجلب له بنات ليس قصد
 الشغل ولكن هدفها أن تنسيه إياها تلك اللعينة التي إستطاعت أن تفعل مالم تستطيع هي
 ...فمالك لديه شخصية مستقلة لا يسمع إلا لنفسه ...ولكن خروج فجر من حياته أراحها
 ..لأنه كان سيتسبب في خسارة مابعدا خسارة ..لذا عليها التحرك ...عليها أن تنسيه فجر
 ... بأي طريقة لتأخذ محمولها تشكّل أرقاما

كانت قد أنهت ذاك الإتصال الذي لم تصدق محتواه لتعيد الهاتف لجلمود الذي سألها
 (مالذي كان يريدّه نسيم؟)

نظرت إليه والدهشة تعثرها

(أخبرني أنه يريد أن يتزوج أتصدق ذلك؟)

إغبط فهو لم يكن يتصور أن الموضوع سيسير معه بهذه السهولة ولكن إستغرابه كان من

تلك التي رسمت علامات الدهشة ليقول

(خبر سعيد مالذي يفاجأك في الموضوع؟)

أجابته

(لأن نسيم أخذ وعدا على نفسه أن لا يتزوج بعد ماحدث معه)

نظر إليها جلمود بإستغراب ليقول

ومالأمر الذي يجعل أخاك يعزف عن الزواج وهو على مشارف الثاين من عمره)

أجابته

(نسيم مر بتجربة قاسية جدا جعلته يترك كل شيء وراءه والسبب فتاة)

زاد فضول جلمود من ما قالته كان يود الإستفسار أكثر عندما وجد صخر يطرق بابه يخبره
 أن عليهما التوجه للعمل فودع سجود وغادر تاركا إياها بين فرحة غمرتها وبين فضول ينهشها
 فمن هي سعيدة الحظ التي إستطاعت أن تغير من أخيها لتجعله ينقض عهده ويتزوج
 لتتشغل بعدها بتلك الصغيرة التي دخلت غرفتها وإستقرت في سريرها وطلبت منها أن
 تسرح لها شعرها

لم تصدق نفسها وهي تستمع إلى مأساة صديقتها فهي رغم أنها لم ترتح له يوما إلا أنها لم
 تعتقد أن حقارته تصل لهذه الدرجة لتهدر بينها
 (وكيف لم تخبريني؟ أأست صديقتك أم ذلك شعار إتخذته فقط)
 أجابتها وهي تمسح الدموع التي لا تزال عالقة بأهدابها
 (كيف أتصل بك وأنت عروس جديدة؟ لم أكن لأفسد فرحتك)
 لتصيح غاضبة

لا كنت أريد أن تفسدي فرحتي فأنت أعلم بظروف زواجي من غيرك...لماذا لم تخبريني (ساعتها كنت تصرفت ؟لماذا تركت له المجال ليمد يده عليك ولتعيشي معه في جحيم ذاك (الحقير ؟

لتخنقها العبارات وهي تقول

(لقد وجد فتاة غبية مثلي فكيف لا يستغلها ؟لو كنت مثلك ماكان سيفعلها أليس كذلك؟) شهقة تتلو شهقة أخرى جعلت بيلسان تسرع لحضنها ورغم أنها كانت تلومها على زواج من صخر ولكن ليس وقته ولها كلام آخر مع صخر

مرت أيام بعد ذلك لتتجهز سجدود وعائلتها رفقة جلمود لتوجه لبيت رماد...كانت خلالها أصيل تتجنب الإصطدام بأي أحد حتى أن رماد تعمد أن يغيب معظم اليوم في الشغل...لم تكن لتناقش قرار زواجها مع أحد. وأثناء تلك الجلسة التي جمعت بين العائلتين طلب رماد من نسيم أن يتبعه ليتكلما لوحدهما ليصدم نسيم بما سمع منهيتبع

الفصل السابع و العشرون

مر أسبوع من المحادثة التي جرت بين رماد ونسيم ..أسبوع زاد فيها إعجاب رماد بنسيم
 بغض النظر عن أنه سيكون زوج أخته لمس فيه رجلا قادرا على تحمل المسؤولية ..لم يخطئ
 جلمود في وصفه فقليلًا مايعجب بأحد ..أما نسيم فلم يجد نفسه إلا مصرا على تعجيل
 الزواج منها ...من تلك التي عرفه رماد ماضيها ..لم يصدق أن أخاها سيخبره بكل ذلك ..أي
 أخ مكانه كان ليخفي ذلك خوفا من نفور المتقدمين لها ولكنه عكس توقعاته ...ورغم أن
 إحترمه أكثر إلا أن نظرات تلك الجالسة أمام أمها غير راضية ولو كانت نظراتها تترجم لأردته
 قتيلا ..إبتسم ليقول في نفسه

(... سأسعى لجعل حياتك لا تصلح للعيش عزيزتي....لأنك مثلها .. تشبيهينها)

غاص في ماضيه وهو يتذكر ذلك اليوم المشؤوم الذي تعرض لأكبر خيانة ..خيانه من أقرب
 شخص إليه...منار الفتاة التي عشقها حتى النخاع ...لم يكن يظن أن الفتاة التي درس معها

وعشق تفاصيل حياتها لم تكن إلا وجهة لتجار الأعضاء ..لم يكن ليصدق ذلك الكلام لولا أن
 تلك المرأة اثبتت هذا الكلام بأدلة دامغة لن ينسى كلماتها
 (إبتعد عن منار فهي لن تكون لك...دعها وشأنها)

كان يمكن أن يكذب كل ذلك بكلمة منها ولكنه وجدها تقول له بعد أن واجهها
 نسيم لاتعتقد أن الكل مثلك مثالي ...لكل واحد ظروفه ...أنت تستطيع إختيار طريقك ولي
 (الإختيار أيضا

ليهدف

(.....منار !!! أنتي)

لتقول

ماذا؟ فتاة وجدت نفسها بين أناس عملهم الأساسي المتاجرة بأرواح الناس كيف تريدني أن لا
 أتأثر بهم ؟..أعلم أنك ستحتقرني ولكن الشيء الوحيد الحقيقي في حياتي إنت للأسف كنت
 (متأخرا

هتف قائلا

(يمكنك الخروج من هذا المستنقع صدقيني .. سأساعدك)

لوهلة حس بأنه تمكن من إقناعها ليكمل

(دعينا فقط نتزوج ولن تكوني مسؤولة من أحد)

إنتفضت لتقول

لا يمكن أن أعيش بمستوى أقل من المستوى الذي ألفته أنت لاتستطيع توفير لي ما إعتدت (عليه)

وكان أخرى تلبستها .. هي ليست منار التي يعرفها بلع إهاناتها وحاول مرة وإثنين وثلاث

فالقلب هتف بإسمها لتنتهي الحوار قائلة

نسيم لقد كانت أيام جميلة تلك التي أمضيناها مع بعض ولكن يبدو لكل بداية نهاية (

).. أنصحك أن لاتدخل في ما يخصني لأن ذلك سيؤذيك

نفظ تلك الأفكار من رأسه لايعرف لما تذكره هذه الوافدة فيها ربما في إشتراكهما في نفس
المستنقع...وقد دار دولاب الزمن ليعيد له بنت في شاكلة منار..منار التي أقست قلبه
...وجعلته حجر يجد متنفسه مع قرينتها أصيل...والتي جاءت هذه المرة بصيغة أخرى
.....زوجته ويالها من صيغة

زفرت سجود بضيق وهي تقول
(مالذي يقصده بإقامة وليمة عشاء فقط...أنا لن أقبل بهذا..فهذا الزواج إنتظرته طويلا)
أجابها جلمود وهو يجلس إلى السرير يفرك عنقه الذي تشنج
أحس بأنك أنت العروس وليس هو دعيه يعمل مايشاء وإذا كانت راحته في عدم القيام
(بحفلة كان له ذلك)
إحتقن وجهها ليقول
(لن أتركه على راحته....أخي سيتزوج بحفلة كبيرة أفهمت؟)

إبتسم وهو يحس بشراة زوجته ليقول
(هل تستطيعين إقناعه ؟)

نكست رأسها فهي أعلم بنسيم من غيرها ليكمل جلمود

حسنا بما أنك تريدين أن يقام حفل لأخاك فلا بأس أن تحضره بنفسك وهكذا سيكون هدية
منك إليه ..تعلمي شيئاً ياسجود ...لاتحاولي تبرير تصرفاتك للغير بل ضعهم أمام الأمر الواقع
(حسنا سأخذ دش وأرجع لك عزيزتي فهناك حديث أريد أن أكلمك فيه طال إنتظاره

رمقها بنظرة ذات معنى ورسم إبتسامة لم تكن لتفهمها ليتوجه إلى الحمام تاركا تبحث في
دفاتر عقلها عن ما يريد أن يتحدث معها ...فهي متأكدة أنه أحد مواضيعه المجنونة التي

لاتنتهي

تأملت الخاتم الذي زين بنصرها ...لاتدري لم لم تحبه لاهو ولا صاحبه .خروجها من البيت
كان أكبر غلطة قامت بها ...لم تهوور يوما كما تهوورت يوما ...لتهمس

(تبا لك يامالك....وتبا لأختكأقسم أنني لن أرحمكما)

لتسترجع يوم ذهابها لقد بدا في أقصى حالة هذيانه ...حاولت أن تهدأه وأن تبث فيه الأمان

كما تعودت ولكن فجأة تهجم عليها وهو يقول

(سأقتلك فجر فإذا لم تكوني لي لن تكوني لغيري)

عندما هوت على الأرض فقدت وعيها لم تعي إلى وهي ترمى إلى البحر ولولا نسيم لكانت

إختنقت

أيقظها من ذكرياتها تلك رنة هاتفها لتتناوله وتجيب

(ألو من معي)

إبتسم ليقول بصوت ساخر

(زوجك المستقبلي)

سألته بفضافة

(وماذا تريد في وقت متأخر كهذا؟)

ضغط على أسنانه

أووّه وهل تهتمين بالتوقيت حسب المعلومات التي عندي أنتي متواجدة في كل وقت)

إغتاظت أكثر لتقول

(قل ماذا تريد؟)

أجاب بهمس أسرى شعور بالخوف في جسمها

لا يمكن أن أخبرك بذلك عبر الهاتف ... لاتستعجلي ... فأيام معدودات وستصبحين عندي)

(وعندها ستعرفينه

أقفل الخط بدون سابق إنذار لتهمس

(وقح)

لتسترجع ماقاله .. يبدو أنها ستعاني معه ... اه لو لم تكن خائفة من رماد وكذا خوفها من سماع أمها بما حصل لما ربطت نفسها به ولو كالحا ذهباً لتضع بعدها رأسها على الوسادة تستنجد النوم لعله يريحها قليلا من هذه الأفكار

أسند رأسه على المكتب .. يبدو عليه التعب والوهن يحاول أن لا يصطدم بأخته لكي لا يقع شيئاً قد يتهور عليها ويبوح بما يختلج نفسه منها ليرفع رأسه بعد أن أحس بأحد يدخل المكتبه ولتتجسد أمامه صورة المرأة التي إكتشف فيها جانب الزوجة التي تحافظ على أسرار زوجها وتسانده بل وتدعمه لكي لا يتهور ... تأملها قليلا بينما تقدمت منه تحمل بيدها صحن من الكعك المحلى لتقول

رماد لن تبقى هكذا مضرباً عن طعام لمدة طويلة إن لجسمك عليك حق يجب عليك أن (توفيه حقه)

وضعت الصحن أمامه بعد أن أزاحت تلك الأوراق المتبعثرة هنا وهناك ولتكمل

لن أخرج من هنا لغاية أن أتأكد من أنك تناولت مافي صحن لاتجعلني أضطر لأن أعاملك (مثلما أعامل سينام)

كان جالس ينظر إليها وهي واقفة ربما لم يسمع كلماتها ولكنه كان مسحور بها... قلبه يطير إليها بمجرد أن تتواجد في المكان... سحر خاص لم يميزه في غيره من نساء لتمتد يده إليها يجذبها محتضنا لها ليستقر رأسه على بطنها... لم تتحرك ساكنة... تفاجأت بما فعله وظلت يداها في الهواء بينما كان هو يتشبث بها أكثر فأكثر

(شكرا لدخولك حياتي بيلسان شكرا حبيبتى)

هذا ماتمتم به وهو يطوق خصرها... عجزت تمام عن التفكير في ما تفعل لتجده يجلسها على ركبته ليختار رأسه هذه المرة أن يشتم عبق العطر المنبعث من جيدها وليهمس (كم أنت جميلة)

ماذا تفعل؟ ولما هي عاجزة عن صده؟ تحس في هذا الوقت أنها مكبلة لاتستطيع حتى تحريك شفيتها والنطق بكلمة واحدة قد تجعله يرتدع مما يفعله.... ليفاجأه هو الآخر

إستكانها وليرفع رأسه يحاول أن يتبين ملامحها ... لم يجد مايدل على رفضها او نفورها ...أو
مايجعله يوقف سيل مشاعره ولتكون محطته التالى بقبلات وزعها على وجهها وهو يهمس
(أنا محتاج إليك)

المرة الوحيدة التي حاولت أن تبتعد وجدت يديها تلامس أعلى صدره قصد الإبتعاد عن
ركبته لتجد نفسها خلاله بين أحضانه...لاتدري كيف إستطاع في أقل من ربع ساعة أن يعبث
بكل شيء فيها ...شعرها ...أزرار ياقة فستانها التي فتحت ...فوضى عارمة حست بها وهو
لايتوقف عند حد.... ليسمعا صوت طفولي أتيا من مكان ما
(ماما ..بابا رماد ماذا تفعلان؟)

كلمات بسيطة أخرجتهما من التوهان اللذيذ الذي عرفاه لتبتعد بسرعة تحاول أن ترتب
هندامها ولتحاول بعدها أن تنسي صغيرتها في مارأت وهي تقول
(سنام ألم أعلمك أن الأبواب قبل أن تفتح يجب أن تدق)

هزت تلك الفتاة التي غطى جسدها الصغير منامة قطنيه تمسك بيدها صحن صغير رأسها
بالموافقة على كلامها لتكمل بيلسان

(فلماذا إذا لم تعلمي بقولي؟)

أجابتها سينام بكل براءة

(ولكن ماما قلتي لي أن اطرق الباب عندما يكون الباب مغلق ولكن الباب كان مفتوح)
نظرت إليها بيلسان تحاول أن تستوعب مدى قدرة هذه القابعة أمامها التي تجد الأجوبة
لكل أسئلة أمها وتعرف كيف تتفادى غضبها لتسمعها تقول
(ماما أريد أن أكون مثلك الأميرة النائمة)

ظلت تنظر إليها غير مستوعبة ما قالته بينما تابع رماد الموقف وهو يتسم لتسمعها تقول
لقد كنتي الأميرة النائمة ولولم يقبلك بابا رماد لما إستيقظت مثلما فعل عمي جلود مع ثجود)
(

علت الحمرة وجه بيلسان لتهمس بصوت وصل إلى مسامع رماد مما زاد إبتسامته إتساعا

(تبا لك يا جلمود)

لتنسحب من الغرفة بعد أن أخرجها الموقف ولتتقدم سنام من رماد وهي تناوله الصحن

الذي كانت تحمله قائلة

(بابا هل تريد أن تأكل ؟)

نهض من مكانه ليحملها وهو يقول

(كنت لأكل من صحن ومن كعك أشهى بكثير ولكنك لم تتركينا وتركنتني أمك)

لتبتسم له تلك الطفلة وهي تعلق معلق بيديها الصغيرتين من شكولاطة

كانت جالسة في الصلاة تسبح في ملكوت الله عندما فاجأها جلمود وهي تجر كرسيها لتقول

(كيف حال عروستنا الجديدة؟)

رددت فجر

(عروس جديدة لا أظن أنك تقصدين ماتقولين .. فلم أكن يوما عروس جديدة)

عطفت لحالها فحال هذه الفتاة ليس أحسن من حالها لتحاول أن تغير الموضوع قائلة

ألا ترين أننا يجب أن نتعرف على بعضنا سائداً أنا .. أنا سجدود زوجة جلمود وكما ترين)
(تواجدي هنا لم يكن عن قصة حب مثلك

نظرت إليها فجر ورسمت إبتسامة لتجاريها لتكمل سجدود

صحيح ان صخر يظهر القسوة في ملامحه ولكن مع الوقت ستتأكدين أنه شخص مسؤول)
(يستطيع أن يهتم بك فلا تقلقي

قاطع حديثهما حممة أتية من السلم حيث كان جلمود ينظر إليهما ويبدو أنه إستمع إلى

معظم الحديث إن لم نقل كله ليقول وهو يضع يده على ذراع سجدود

ألم أخبرك أن هناك موضوع هام علينا بحثه مع بعض)

شعرت فجر بالخرج لوجودها كعزول بينهما لذا قررت أن تنسحب لغرفتها لتجد صخر نائما

فهو لم ينم طوال الليل بسبب الكوابيس التي تؤرقها وقبل أن تخرج علا صوت هاتفه بالرنين

...إتجهت إليه تنوي فقط وضعه على النظام الهزاز قصد أن لايزعجه لتجدها فيديوات كثيرة
فضولها جعلها تضغط على زر التشغيل وهي تمني نفسها بمعرفة أحد أسرارها فهي لاتعرف إلا
ماكانت تسمعه من بيلسان لتعلو شهقتها وهي ترى مابعث لزوجها ...ليستيقظ هو على
..... شهقاتها مفزوعا ..لا يعلم سببا لحالتها

(أي موضوع ذاك الذي لايتأجل؟)

كان هذا سؤال بيلسان لجلمود الذي كان جالسا ينظر إليها بإستمتاع ليحيب
كيف أخبرك بالموضوع وأنت بهذه الحالة؟ يبدو أنني سأنتظر للمساء لتهدأ أحوالك)
(فموضوعنا يحتاج لتركيز من كلينا وطولة بال

زادت هذه الكلمات من فضولها لتقول

(لا تختبر صبري يا جلمود وأخبرني)

إبتسم لها وإقترب منها ليهمس

(أريد أن أعرف ماذا يمكنك أن تفعلي إن لم أخبرك)

قطع هذا التحدي رنة جرس الباب ليقوم جلمود ويفتح ليجد نسيم يقف ومعه رجل آخر
ذو منظر رجولي مميز ليدعوها لدخول فاسحا لهما المجال

إبتسمت لأخاها وهي تقول

(مرحبا بك أخي)

رد الإبتسامة لها ليقول

(سجود أنظري من جاء معي نورس)

إتسعت إبتسامتها لترحب بالوافد

(مرحبا نورس كيف أخبارك ؟ لقد إشتقت إليك كثيرا)

مجرد كلمة صغيرة ألهمت في مكنوناته نارا وسعيرا ليقول وهو يتجه نحوها ضاغط على كل
حرف تنبت به شفتاه يوصف حالته

(لو كنت أعلم أن مجيئه يسعدك لهذه الدرجة لكنت أحضرته لك من مدة)

يتبع.....

الفصل الثامن و العشرون

كانت الساعة التي مكث فيها نورس في بيت جلمود بالنسبة لهذا الأخير دهرا
بأكمله... كل شيء فيه كان يستفزه ..صوته ...ضحكته...تبادله أطراف الحديث مع
زوجته..زوجته التي تمنى أن يخفيها عن أعين ذاك الحقير

كانت تستمتع برؤيته هكذا فرغم أنها إدعت أنها تصب إهتمامها للوافد إلا أنه لم تخفى
عنها تضايقه منه مما جعلها تتماذى في إستلطاف نورس

جلس ينتظر إنتهاء هذه الجلسة فحسابها ثقل ويجب عقابها فهي تمادت في تعاملها معه
إنتفض من أفكاره وهو يسمعه يقول

(حسنا سنبدأ العلاج إذا الأسبوع القادم)

ليسأله جلمود

(ومن سيبدأ العلاج ؟وأي علاج هذا؟ ألا ترى انه يجب عليك أن تشرح الطريقة؟)

ليجييه نورس

لقد شرحتها يبدو أنك يا أستاذ جلمود كنت شارد الذهن وأنت معنا ولكن لأبأس في الإعادة)
كنت أخبر زوجتك أن بداية سنقوم باستخدام الزيوت الطبيعية لتنشيط الأوردة الدموية
وإذا لاقى تجاوبا سننتقل لمحاولة المداومة على الحركات الرياضية

ردد عباراته

(زيوت طبيعية!?!?)

ليجييه نورس

أجل فلقد تبين أن لبعض الزيوت الطبيعية سحر خاص في تحقيق الشفاء لكثير من الناس)
(وسأسعى للحصول عليها

إبتسم جلمود بسخرية ليقول

(لاداعي لذلك فأنا من سأجلبها لأنه أنا زوجها)

عبارات تملكية أشعرتها بفرحة غامرة لتسمع يكمل

(ومن سيقوم بوضع هذه الزيوت لزوجتي؟)

أجابه نورس

يجب أن يضعها شخص يكون ملما بها وأظن أنني أصلح لهذه المهمة رغم أنني أخبرت (نسيم أنه ليس إختصاصي

فاجأه جلمود بقوله

(حسنًا إذا بما أنه ليس إختصاصك فأنا أرى أنه من الأحسن أن أضعها لزوجتي بنفسي)

ليقول نورس

(...أستاذ جلمود هذه الزيوت تحتاج لشخص خبير...و)

قاطعه ليقول

(لا تقلق سأتعلم وضعها بنفسي فأنا لا أؤمن غيري على زوجتي)

نهض نورس وهو يحس أن الكلام الملقى يقصد به هو ليقول بحنق مكتوم

(حسنًا كما تريد سأكتب لك هذه الزيوت لتحضرها..والآن عليا أن أذهب هيا بنا يانسيم)

قبل نسيم أخته وودع جلمود ليغادرا البيت لتواجه سجود ذلك الجالس في المقابل

(أظن أنك تجاوزت المعقول كيف تتعامل معه بهذه الطريقة؟)

نظر إليها ليقول

(وكيف تعاملت معه؟ يجب ان تشكريني لاني لم أتهور وأجعله يبتلع لسانه)

هتفت حانقة

(وماذا فعل لك؟ ألا تريدني أن أتعافى؟)

قرب منها ليهمس

(أريدك أن تتعافى لا أن يحبك غيري أفهمتي!!؟)

كتمت ما يختلجها من شعور بالسعادة لتقول

(ومن أخبرك أن نورس يحبني؟ إنه مثل أخي)

ضغط على أسنانه ليهمس بحدة
(مشاعرك أخوة ولكن لا أضمن مشاعره هو)

ليكمل وقد تحسس وجنتاها
عزيزتي كنت ألاحظ جيدا سيل الأخوة التي غدقت به ذلك النورس ولا أنصحك أن تفعلها
(مرة ثانية وأنصحك لاتختبري صبري

هتفت فيه

(وماذا ستفعل؟ هل ستأذيني؟)

كان يريد أن يجيبها عندما سمعا صوت صخر الأتي من الغرفة
(جلمود أحضر الإسعاف)

توجها الإثنين إلى غرفتهما ليجد فجر قد توسدت ركبة صخر يبدو أنه أغمي عليها ليكتشفا
بعد ذلك الدم الذي غطى الأرضية تراجعت سجود بكرسيها للوراء بينما هتف مالك في
جلمود بعد أن أقرب

(أسرع يا أخي أطلب الإسعاف)

ولم يمر وقتا طويلا كان جلمود يصف سيارته أمام المشفى بعد أن أقنع أخاه أن إنتظار الإسعاف سيجعلها تفقد دم أكثر ليحملها صخر إلى الداخل وليسرع الأطباء في إجراء الإسعافات اللازمة

جلس محتضنا رأسه ليأتيه صوت أخاه

(تمالك نفسك لن يحدث لها شيئا صدقني ..هي فتاة قوية)

رفع نظره إليه ليقول

أي قوة تتكلم عنها ..لقد إنهارت أمامي ..وعجزت عن ردعها ...لا أدري كيف أستطيع (إحتواها ..ولا أريد أن أخذلها مثلما خذلت بيسان في أواخر حياتها ..جلمود أخاف أن تموت لأول مرة يرى أخوه بتلك الحالة ...عجز لسانه عن التعبير...فهو محق ..لن ينسى معاناته خصوصا في الأيام الأخيرة التي صارعت فيها بيسان مرضها ...لن ينسى أنها كانت تطلب رأيته ولكن هذا الجالس أمامه رفض وبشكل قاطع رؤيتها ...كان يظن أنه مرض عابر ..ليجدها

ترحل وليحس بعقدة الضمير لم ينساها لحد الآن وضعه هذا جعله يؤجل سؤاله عن سبب كل ما حدث فلابد أن ما حدث لم يكن صدفة هناك أمر حدث ويجب عليه معرفته ليعلو صوت رنين هاتفه وليبتعد قليلا مجيبا عليه جاءه صوت سجود

(إماهي الأخبار جلمود وكيف حال فجر؟)

أجابها وهو يدعك جبينه

(لحد الآن لم يخرج أحد لطمأنتنا)

جاء صوتها العذب

لاتدع صخر وحده هو بأمس الحاجة لمساعدتك الآن لقد إنهار كليا ..إذهب إليه ولاتنسى (أن توافيني بأخر الأخبار سأنتظر إتصالك

قطعت المكالمة ليعود جلمود إلى أخيه الذي وجدته يتكلم معه الطبيب ليلمح ملامح أخاه قد إرتخت فيبدو أن فجر تجاوزت مرحلة الخطر لم ينتظر أن يكمل كلامه ليجد صخر يدخل الغرفة ورغم أن الطبيب عارض الفعل إلا أن جلمود حاول إمتصاص غضبه بالمحايلة عليه في

السماح له بذلك بعد أن صور له قصة الحب الرهيبة التي بين أخاه المتهور وتلك النائمة في
الغرفة المجاورة

كانت تجلس على سريرها تتذكر ما حدث منذ لحظات مع رماد... لم تتصور أن زواجها منه
سيسير بهذه الشاكلة... منذ لحظات عندما إحتضنها أحست أنه جزء منها... لم تستطع حتى
إبعاده... ربهما لإحساسه بضعف أصبح يلزمه في الفترة الأخيرة ولن تلومه على ذلك كونها
تعرف جيدا هذه المشاعر وإختبرتها قبله.. وكتمه لغضبه وفورانه نقطة تحسب له.. فهي لم
تختبر ذلك في عائلتها الذين يواجهون كل شيء علنا ولا يتركون للسر مطرعا... شعرت أنها
تريد التواجد معه لذلك غادرت غرفتها لتجد أصيل في طريقها لوهلة كانت تريد أن تتعدها
فرماد حذرهما من الإختلاط بها ولكن أصيل أوقفتهما ببضع كلمات
بيلسان أرجوك حاولي أن تجعلي أخي يسامحني.. دعيه يستمع إلي وليقم الحد بعدها إن)
(شاء.. أنا أموت لمجرد أنه لا يكلمني

عجزت بيلسان أن تعطيها أمل زائف فهي أعلم بعقل رماد المتحجر الذي يأبى أن يستمع لأي موضوع يخصصها لتصمت ولتكمل

(حتى المجرم يقيمون له محامي ويستمعون لشهادته فلما أنا لا؟)

هذه المرة جاءها صوت أمها الواقف على مقربة منهما

مالذي يجعلك تشحتين السماح من أخوك يا أصيل... كنت أشك أن هناك أمر جلل يجري (..وتغير رماد ومعاملته لك في الأونة الأخيرة كانت لسبب أخبريني حالا به

جحظت عيناها وهي ترى أمها فأخر ماتتمناه الآن معاداة أمها لها بينما خرج رماد وهو يحمل الصغيرة سنام ليتفاجأ بالحوار الذي يجري

إبتسمت كريس بعد أن أخبروها جواسيسها أن فجر نقلت إلى المشفى ..هي تتمنى موتها وستسعى لذلك ..قطع فرحتها رن الجرس لتتوجه لفتحه لم تصدق عيناها مارأت لتقول (متى جئت ؟ ولماذا ؟)

إبتسمت تلك الفتاة السمرء الطويلة التي ورثت منها عيناها البنيتين وشعر أسود والتي
كانت تدخن سيجارتها بشراهة لتبتسم لإثارة الغيظ تلك الواقفة أمامها
أووّه أمي ليس هذا هو الإستقبال الذي كنت أريده ألن تحتضيني فلقد غبت عنك مدة)
(طويلة)

زفرت كريس بضيق لتقول

(منار كفي عن هذا الهراء وأخبريني لما عدت ألم يكن الإتفاق أن لاعودة إلى هنا)

إبتسمت منار لتقول

يبدو أن معلوماتك في اللغة صارت ضعيفة أمي أنتي قلتها كان ألاتعلمين أن كان فعل ماضي)
(ناقص)

وضعت حقيبتها لتلقي جسدها على أول أريكة تجدها وهي تقول

(أووه ما أحلى العودة إلى البيت)

نظرت إلى أمها بسخرية

(عدت لأني إشتقت لأحضانك أُمي)

صاحت بها

(منار يجب عليك أن تعودتي من حيث أتيت فأنا سأكون مشغولة ولن أستطيع حمايتك)

(حمايتي؟!؟)

هذا مارددته منار لتطلق ضحكة عالية أودعتها كل غضبها لتقول

منذ متى أصبحتي تهتمي بأموري؟ أنسيت أنك السبب في كل ما حدث لي؟ لقد دمرتني حياتي (والآن أنت خائفة من من؟! بعد أن أصبحت وسيلة لصيد

هتفت أمها

(... أنت من إخترت يامنار فلا تلقي اللوم عليا الآن)

لتجيبها والدموع أبت أن تنزل لتعلن عن ضعفها

إخترت !! ماهي تلك المعادلة السخيفة التي تجعليني أختار بين البقاء مع أبي المقعد أو (الرحيل إلى من إخترته شريكا لحياي ... لقد خيرتني بين أمرين أحلاهما مر

لتجيبها كريس وكأنها ترد إتهاماتها

أنت لم تختاري أباك المقعد فحسب إخترت أيضا المال والعيش السهل فلا ترمي أخطاؤك (كلها علي

إبتسمت منار لتقول

ماذا أنتظر منك من أم لا هم لها سوى رصيدها في البنوك لتسخر ابنتها الوحيدة وأخوها في ماتسعى إليه ... كنت أبرر تصرفك مع خالي مالك كونك كنت لاتحبين أمه التي تعتبرينها سبب في وفات أمك فنفتت سمك في أخوك من أبوك ولكن ماذنبى أنا لتقحميني في هذا (الأمر ؟

سؤال عجزت على الإجابة عليه لتجد إبنتها تغادر المكان متجهة إلى غرفتها تجر حقيبتها فيبدو أن رجعتها هذه ستربكها كثيرا

كانت تحس بحرارة تجتاحها ..هل يعقل أنها في عداد الموتى ولكن هي تسمع بأن الميت يكون باردا ...أحست بثقل جفניה لتحاول فتحهما بصعوبة لتجد نفسها ترى نور أبيض يتسلل إليها يعلمها بأنها في غرفة كل شيء أبيض ولتجد يدين تحاوطها محتضنا لها غارسا رأسه في حنايا شعرها الذي إسترسل بدون عوائق حاولت أن تعتدل في جلستها ولكن أحست بألم في معصمها الملفوف بقطعة شاش بيضاء ولتسمعه يقول

(فجر لاتتحركي فقد تأذين نفسك مرة ثانية نامي الآن)

أجابته وقد خنقتها العبارات

(....الفيديوهاات)

قطع كلامها ليقول

(... إنسي مارأيته فأنا قد نسيتيه)

تلت الشهقة الأخرى لتقول

(كيف لشخص أن يفعل ذلك... صدقني أتمنى موته أكثر من شيء آخر)

رفع رأسه إليها ليمسح ماعلق بين أهدابها من دمع ليقول

لا تقلقي سأحرص أن أنفذ أمنيته ولكن أرى أن الموت له رحمة فدعيني أرسله لمشفى
(المجانين فهناك سيجد أصدقاءه)

لا يعرف لما لا يحب أن يراها بهذا الضعف ورغم أن النكت أبعد ما يكون عليه قال محاولة
منه في جعلها تنسى ألمها

أتعلمين لقد طردت الممرضة من أجل أن أحظى بنومة مريحة مثل هذه وقمت بإغلاق
(الباب لكي يزعجنا أحد)

وبدل أن يرسم إبتسامة على وجهها علت حمرة تغزوها ليدرك أنه لم يقل نكتة بقدر
ما جعلها محرجة ليلعن نفسه

كان جالسا أمام السكرتيرة يصبر على مقابلة رماد لتخبره السكرتيرة

(سيد رواد السيد رماد يعتذر عن اللقاء هذه المرة فهناك أمور جعلته ينشغل عنك)

إبتسم لها رواد ليترك بطاقة وهو يقول

(أخبريه أن يتصل بي عندما يأتي فهناك دين أريد أن أسدده له)

ليغادر المكان وهو مصر على مقابلة رماد بأي طريقة فقد غير هذا الرجل حياة أقرب الناس إليه... لن ينسى أنه السبب في تماثل أخيه لشفاء من إدمانه... رغم أنه لازال يعاني من بعض أعراضه ولكن لولا رماد لكان من عداد الموتى لينطلق بسيارته إلى وجهته

جلست مع صغيرتها تسترجع ما حصل بين حماتها وإبنتها وتدخلها لحل المشكل ففد قرأت في عيني زوجها العجز عن إيجاد حل أو كذبة لأمه بعد أن سمعت حوار أخته معها لتبادر بيلسان عندما سألتها أمها عن السبب الحقيقي لتغير رماد عليها

(لقد كانت على خلاف معي وبسببه تطورت العلاقة لتشمل رماد خالتي)

لتسألها سيادة بتشكيك

وما هو هذا الخلاف الذي يجعل أخاها يتجاهل وجودها كليا ام تظنون أني لم ألاحظ ذلك
تعلقت نظرات أصيل بها تستنجد بها في إيجاد حل لأزمته تلك لتقول بلسان بعد أن لفتت
إنتباه الجميع

كان موضوع الخلاف.... (يتبع)

الفصل التاسع و العشرون

....مرت أيام بعد الحادثة التي وقعت لفجر والتي كانت طي الكتمان بطلب من صخر الذي فضل أن يمنح الخصوصية لفجر التي زادت حالتها سوء رغم الرعاية والإهتمام التي حظيت به من طرفه فهو لا يترك لها مجال لتتذكر مآثره في تلك الفيديوهات من مناظر لازالت تؤرقها

تحاول أن تتماسك أمامهم ليكون الدمع والوجع رفيقها خلفهم لم ترد أن تعكر صفو سجون خاصة أنها كانت مهتمة بإقامة حفل لأخيها فقد تحدد العرس أخيرا...أو أن تجبرها على دخول حالة الحزن مثلها فيكفي أنها تؤرق صخر ليلا ونهار فمئذ فعلتها تلك صار يحرسها كطفلة صغيرة يبعد عن طريقها كل ما هو حاد حفاظا على حياتها وهاهي تجالس بيلسان التي حضرت بعد أن سمعت ما حدث لها من جلمود خلال زيارته الأخيرة لهم

ماذا؟ أتريدين أن تضعي حداً لحياتك بسبب ذلك التافه؟ لو كان ذلك الحل المناسب (لوجدت كل فتاة إنتحرت)

هذا مقالته بيلسان وهي تنفرد بفجر تلومها وتعاتبها على عملها الأخرق لتجيبها
أتعلمين صرت لا أتحمل أن أحس نفسي ساقطة... تعبت يا بيلسان حياتي تشوهت منذ أن (دخلها مالك وجعلني مجرد فتاة بلاهوية أخبريني ماذا ماذنب صخر ليتحمل خطئي؟

زفرت بيلسان بذيق لتقول

بالنسبة لصخر لا تهتمي إبناء عمي وأنا أدري بهم معتادين على التضحيات أتعلمين احس أنهم شخصيات من قصص خيالية فهم يجدون حلول غريبة عجيبة لمشاكلهم حتى أن العقل (يعجز تماماً عن أستيعابها

إبتسمت فجر من تدمر بيلسان لتقول

أتعلمين ماترينه أنت عيوب أراها أنا ميزات فيهم فإنهم وقت الشدة سيهرعون إليك (لنجدتك ليس مثلي فقدت كل شيء في أن واحد

صاحت بها

(وأين ذهبت أنا؟ يبدو أنه لم يعد لي مكان في حياتك؟)

لتهم بالإنصراف قبل أن تمسك بساعدها فجر وهي تقول

(توقفي بيلسان ماهذا الكلام الذي تقولينه؟..أنت تعلمين جيدا مكانتك عندي)

لترد عليها بيلسان

إذا دعي عنك هذا الضعف الذي تلبسك وعيشي حياتك لن أقول مع صخر لأنه لحد الآن لا

(افهم كيف تزوجتما؟ لكن يجب أن تجدي مخرجا لهذا الكابوس الذي تعيشينه

هزت فجر رأسها بالموافقة لتحتضنها بيلسان وهي تقول

حبيبتي أنا معك لاداعي للقلق وإبن عمي لن يتوانى عن الدفاع عنك إن لزم الأمر فأنت

(أصبحت مسؤوليته الآن ..وبغظ النظر عن عيوبه أكد لك أنه قادر على ذاك

أحست فجر بالراحة فيلسان بشخصيتها القوية قادرة في كل مرة أن تبث فيا أمل في الغد
وأنها قادرة على تخطي عقباتها كانت تريد أن تسألها عن سير زواجها عندما دخل صخر
يحمل سنام ولتبادر هذه الصغيرة

(ماما كنت تأطرق الباب ولكن عمي ثخر لم يدعني)

نظر إلى الصغيرة التي كان يحملها ليقول

(أنا لم أدعك ؟!؟)

عقدت الصغيرة حاجبيها لتقول

(أجل أنت وماما أخبرتني أن يجب أن أطرق الباب قبل ندخل)

لتوجه كلامها لبيلسان التي كانت تراقب الحوار

(أمي علميه ذلك فهو لايعرف)

إنفجرت بيلسان ضحكا ليقول صخر مغتاظا

(يبدو أنه أسعدك حديثها وليس مستبعد أنك من أخبرها بذلك)

لتجيبه بنبرة حانقة

(يبدو أن صغيرتك ستكون نسخة مصغرة عن أبناء عم أمها صريحة لدرجة لا تحتمل)

كان غاضبا من عبارات بيلسان ولكن تلاشى غضبه عندما رأى تلك الابتسامة التي إرتسمت على شفاه زوجته... فيبدو أن وجود هاتين الإثنتين منحها بعض الراحة فهو يعلم العلاقة التي تربط بيلسان بها لتأتي بعد ذلك إياس تطلب منهم أن يتوجهوا لمائدة الطعام

عاد إلى شركة رماد بعد مدة وبعد أن سمع بأنه قد عاد ليزاول عمله ليطلب مقابلته وليطلب رماد من سكرتيرته أن يدخله

تأمل رماد الوافد عليه والذي يطغى على الجو هيئته شاب في أواخر الثلاثينيات ذو جسم متناسق يرتدي بذلة سوداء وربطة عنق أنيقة ذو شعر أسود أملس غزير وعينان حادتان كالصقر وملامح لوجه وسيم ليبادره

(مرحبا بك تفضل)

جلس رواد ليجلس رماد على كرسي مكتبه ينتظر منه أن يعرف عن نفسه وليقول هذا الضيف

أنا أدعى رواد أحمد طبيب عيون عدت مؤخرا من السفر وكان عليا أن أأتي إليك بنفسى لكى (أشكرك على صنيعك معى

إستغرب رماد ليقول

(أى صنيع تتكلم عنه؟ فأنا لم أتشرف بمعرفتك لحد اليوم؟)

ليجيبه رواد

أنا أتكلم عن عروة الشاب الذي أسعفته قبل شهر وخصصت له مبلغ مالى لتعالجه من (إدمانه...أنا رواد أخوه

عادت به الذاكرة لذاك اليوم الذي شاهد فيه بيلسان تغادر الشقة التى تواجدت فيها مع عروة بسرعة ليتوجه داخلها...لم يشأ أن تشعر بيلسان بالذنب إتجاه ذاك العروة طوال

حياتها لذلك قرر أن يتصل بطبيب يعرفه ليحضر سيارة الإسعاف فكان له ما طلب
...وتخصيصه لمبلغ مالي لعلاج في منطقة بعيدة ليس إلا إبعاد له عن حياة بيلسان أوخوفا
عليها لتوقظه كلمات الضيف

(سيد رماد هل أنت معي!؟)

نظر إليه ليقول بسرعة

(أجل معك وعلى كل لاداعي لشكري فأنا قمت بما رأيته مناسبا ولكن أخبرني كيف حاله؟)

أجابه

الحمد لله على كل حال صارت حالته مستقرة أكثر وشيئا فشيئا سيتعافى وكل ما حدث
(بفضلك)

رغم أن عمله ذاك كان لمساعدة زوجته بيلسان إلا أنه لم يعلم أنه يقدم خدمة جلية لهذا
العروة وليختم رواد قوله

(تأكد بمجرد أن يسمح الطبيب له بالخروج سأحضره هنا لشكرك بنفسه)

ليخادر بعد أن ألقى عليه عبات التحية ليهمس رماد

وكأن حياتي لاتخلو من المشاكل لتعود أنت ياعروة تثقلها... لو علمت بيلسان أنك على قيد
الحياة لثارت ثائرتها... سامحني يارب فأنا لا أتمنى شرا لأحد ولكن أجل في شفائه لإنهاء
(هذه الدوامة التي أنا فيها)

إتصل بها مرة ..مرتين ..ثلاث ..بدون جدوى يبدو أنها تريد التلاعب بأعصابه ليتوجه لمنزلها
...كان المنزل يخلو من سكانه إلا منها ومن أمها ...كانت تريد فرصة مثلها لتحاول التقرب
من تلك المرأة التي أثبت أن تكلمها بعد أن أخبرتها بيلسان أن سبب الخلاف بينها وبين إبنتها
كان من أجل معارضة هذه الأخيرة لزواج أخيها منها وأن رماد لم يحتمل كلامها عن بيلسان
بهذه الطريقة فحدث خلاف بينهما لتوافقه أمه الرأي ولتوبخ إبنتها عن التدخل في أمور
أخيها الخاصة ولتعلن بعد ذلك غضبها بعزوفها عن الكلام معها...وهاهو نسيم يحتل
الصالون مفشلا كل الخطط

ليقول موجهها الكلام لأمها

كنت أود أن أستأذنك لأخذ أصيل معي فهناك بعض الأشياء التي يجب أن تختارها معي (كونها ستكون صاحبة المنزل)

إبتسمت سيادة لهاذا الشاب الطيب الذي توسمت فيه حسن الخلق هادئ متزن ناضج
بالقدر الكافي الذي يجعله يتحمل مسؤولية إبنتها لتوجهه كلامها لإبنتها
(جهزي نفسك للذهاب مع خطيبك)

لم يمر وقت طويلا حتى كانت بجانبه في السيارة ليقول
(الأحسن لك أن تجيبي على إتصالاتي مرة أخرى)
أجابته

وماذا لو لم أجب؟ ماذا ستفعل؟ أنت تعلم جيدا أنني غير موافقة على هذا الزواج فالأحسن
(أن تلغي الفكرة من عندك لأنني عاجزة عن فعل ذلك
نظر إليها ليقول بسخرية

ومالذي يجعلك غير قادرة على إلغاء هذا الزواج ألا تظنين أنه عليك إخباري بسبب إخبارك (عليه فلا تبدين من تلك اللواتي يخضن لأوامر الغير ؟

لتجيبه

(لست مضطرة للإجابة على أسئلتك)

أوقف السيارة ليطلق النظر إليها حتى نجح في إرباكها ليقول

لن أعلق على ما قلتي ولكن يجب عليك أن تضعي نصب عينيك أنه عندما تصبحين على (عصمتي تأكدي أنه سيكون لي رأي آخر

لينزل بعدها ويستدير إلى إتجاه بابها ليفتحه ويقول

(إنزلي)

خضعت له فنزلت لتجد نفسها أمام ذلك البيت التي تذكر تفاصيله فلقد مكثت فيه مدة

حتى ولو لم تكن طويلة لتقول بإستغراب

(لما جئنا إلى هنا ؟)

نظر إليها لبيتسم قائلاً

ألا تريدبن أن تلقي نظرة على عشك الزوجي عزيزتي؟ ولكن يحتاج إلى بعض اللمسات منك
()

لم تستوعب ماقاله ولم يترك لها المجال لذلك لتجده يمسك كفها ويتوجه بها نحو البيت لتجد
مام تتصوره

بعد وجبة الغذاء التي جمعت أفراد عائلة الزين جلست فجر تلاعب سينام ليجلس صخر
بجانبهما بينما كانت سجود تري بيلسان ماتنويه لتقوم به في حفلة أخوها. عندما قال جلمود
سنبداً جلسات العلاج بعد عرس أخوك نسيم فلقد عثرت على تلك الزيوت السحرية التي
(تكلم عنها ذلك النورس

إبتسمت سجود لكلامه المبطن بينما بادرت بيلسان بالسؤال

(أي زيوت هذه؟ وأي علاج ستقوم به سجود؟)

ليجيبها جلمود

(نصحنا أحد الدكاترة أن نتابع علاج لرجليها طبيعيا ونصحنا ببعض الزيوت)

صاحت بيلسان

أمر جيد أن تعالجي بهذه الطريقة وعلى يد مختص ملم بهذه الأمور فقد سمعت أنها تأتي (بمفعول أقوى كونها معتمدة في الصين واليابان بلدان النباتات الطبية)

ليقول جلمود

(وما لداعي لمختص وأنا موجود؟)

لتسأله بيلسان

(ماذا تقصد؟)

إبتسم لها ليقول

(مادمت أنا موجود فلا داعي لوجود لمختص لموضوع)

همست له

(كفاك جنونا هي تحتاج مساعدة من مختص وليس منك)

ليهمس لها بنفس همسها قائلاً

(وأنا لن أترك يد غيري تلمسها حتى ولو طبيب إلا إذا كنت مضطراً)

حاولت بيلسان ألا تفقد أعصابها لتهمس

(ماهذا الجنون الذي يجتاحه فجأة)

نظرت إلى سجود لعلها تجد ردة فعل وكأنها مسلمة بهذا الأمر وكيف لاتسلم وهي تعلم

عناد جلمود ..بينما كان صخر ينتظر مكاملة مهمة ليتوج هذا الإنتظار بإبتسامة شقت

ملامحه وهو يتناول هاتفه بعد أن أصدر رنينه ليغادرهم وليعود بعد مدة بنفسية جيدة

يحتضن سنام إليه بقوة بينما ينظر إلى فجر التي لم تغادرها ملامح الحزن ليهمس

(سأعدك بأن أمحي حزنك هذا قريباً)

كانت جالسة مع بعض البنات اللواتي تورطن غصبا عنهن في مستنقعها تأمر وتتأمر مستغلة بذلك ضعفهن وقلة حيلتهن وكذا تهديدهن بفضح المستور والقضاء عليهن في حال عدم الإنصباغ لها... رغم أن هذا عمل مالك ولكنها اضطرت لجعله يسافر لعمل مهم في الخارج لأيام ليصدر أحد هواتفها رنة فأسرعت لمسكه لعنت نفسها أنها نسيت أن تنزع الشريحة فقد أنستها الأحداث الماضية هذا الموضوع خصوصا رجوع إبنتها لتفتح الهاتف لم تصدق نفسها وهي ترى مابعثه مالك حتى أنها تركت ماكانت تفعله لتغادر المكان وهي تقول كيف إستطاع فعل ذلك؟ بل كيف يتجرأ على فعل ذلك الا يعلم من يتحدى؟ وتحداني (بسبب ساقطة مثل فجر

لتزفر بضيق وهي تركب سيارتها تتفحص هاتفها كل مرة والغيط يتآكلها أكل مما بعثه صخر لها... على نفس الرقم الذي تكرمته به وبعثت له قبلا

ألقت نفسها على أحد الأرائك بعد الجهد الذي بذلته في تنظيف البيت .. يبدو أن هذا العش الزوجي سيكون نذيره شؤم عليها مادام أن البداية هكذا فقد تعتمد نسيم أن يهجر البيت فترة ليتركها بعد ذلك تنظفه ... أحست بضعف وقلة حيلة أمامه وهو يواجهها قبل ساعتين سأخبر أمك أنك رفضت أن تقومي بأي شيء لأجل بيتك وسأحسبها بأي غير مرغوب في) وأنت تعلمين الباقي فأنا حسب المعلومات التي جمعتها عن أمك لن تقبل بهذه الحالة (وأعرف أنها ستنصفني

لتقول بغیظ

(أليس لك القدرة على احضار خادمة؟)

إقترب منها ليربكها وليقول

(أول قاعدة يجب أن تتعلميها أني لا أحب الخدم مادمت أنتي موجودة)

زاد غيظها وهي تحس بأنه يشبهها بخادمة لتقول

ماذا تقصد بكلامك؟ ألا تعرف أنني من عائلة النوري يا هذا؟ وكيف تتجراً على تشبيهي (بالخادمة)

ليجيبها

(ومن قال لك أنني أشبهك بالخادمة؟)

ليخرجها من ذكرياتها دخوله المنزل وهي بتلك الحالة

يتبع.....

الفصل الثلاثون

كانت قد إرتدت فستان باللون البنفسجي إمتد على طول جسدها لينتهي بشق يصل لركبة ..
 كانت رائعة المنظر كما عمدت إلى تسريح شعرها بشكل مدرج لتظفي له لمسة التسريحات
 القديمة التي أصبحت مروجة لتكمل طلتها بذلك الكحل العربي الذي زين عيناها وأبرز
 جمالهما لتتخلى عن باقي أدوات الزينة .. إبتسمت وهي ترى صغيرتها الجالسة على سريرها
 قد عقدت ساعديها معلنة بذلك عن غضبها فرغم أن بيلسان سعت إلى إيجاد لها نفس لون
 الفستان الذي ترتديه ولكنها عجزت لتختار لون الأصفر لإبنتها لتأخذ موقفا من وقتها
 ...جلست أمامها لتحاول من التقليل من هذا الحنق الطفولي لتقول

(مابها صغيرتي أهناك مايزعجك؟)

نظرت إليها سنام لتحتنق أكثر وتقول

(ماما فشتانك ليث جميل)

كتمت بيلسان ضحكتها حتى كادت أن تفلتها لتقول

أرأيتي فستاني ليس جميل بمثل فستانك ليتني إشتريت من نفس هذا اللون لأنك تبدين
(أجمل مني)

لفتت هذه الكلمات إنتباه تلك الصغيرة لتتغير ملامح وجهها من الإنقباض لسرور وهي تقول
(حسنا أُمي لا تغضبي فأنتي أيضا جميلة حتى ولو كنت أنا أجمل منك)

دخل رماد عليهما ليقول

(هل أنتما مستعدتان لذهاب لقد سبقتنا أُمي إلى مكان تواجد الجميع)

نهضت سنام لتتوجه إليه ولتمسكه من سرواله تطلب منه أن ينزل لمستواها لتهمس له
(أُمي غاضبة لأنني أجمل منها)

قهقه رماد من كلمات هذه الصغيرة البريئة ليقول

(وماذا سأفعل إذا كنت أنت أجمل منها بهذا الفستان الذي زاد جمالك)

إبتسمت الصغيرة لتنتقل إلى أمها التي إدعت الحزن وهي تقول
(لاتحني أُمي فأنت أيضا جميلة)

حضنت بيلسان صغيرتها ليقع نظرها على ذلك الواقف الذي يطغو المكان بوسامته في تلك
الحلة السوداء الذي تعمد أن يتخلى فيها عن ربطه العنق لتكتمل تلك الطلة الساحرة بشعر
مصفف ... لم تدرك أنها تتأمله بينما تحركت شفتاه ليهمس بكلمات قرأتها عن بعد
(أجمل ما رأت عينايا أنتي)

غزت الحمرة وجنتيها لتطرد ذلك الإرتباك بمحاولة الإنشغال بصغيرتها ليغادر الثلاثة المكان
... إلى المكان المقصود

جلست تنظر إلى الفستان الذي إختارته مع فجر وبيلسان ولكن مشكلتها أنها لاتعرف كيف
ترتديه لوحدها لطالما كانت تعتمد على إياس في الفترة الأخيرة بشكل كبير لتسمع جلمود
ينهي خدماتها يوما وقد كانت شاهدة على الحوار الذي جمع بينهما حيث واجهها وهو يقول

لقد سددت دينك ولكن تأكدي أنني لم أظلمك بدليل أنني ساعدت زوجك في أن يكون له شغل (مضمون ولكن ليس هنا فوجودك هنا يذكرني بالذي مضى وأنا لا أحب أن أأذيكي فالأحسن (أن تبتعدي

لتجيبه

أنا لم أفعل شيئاً سوى أنني إبتعدت عن الدائرة التي كنت تريد أن تبقيني فيها أنت إنسان جيد لا أنكر ولكن أخبرتك أن ليس لدي مشاعر التي تحملها لي لقد خنقتني بإهتمامك (فأصبحت أشعر أنك تحاصرني ولم تترك لي خيار آخر سوى الهروب من كل ذلك

أجابها

حقاً من يفهم عقل النساء كيف يعمل ؟ تهتم بهم يعتبرونك تقيد حريتهم تهملهم يعتبرنك مهمل لأموارهم حقاً تؤدون بالفرد إلى حافة الهاوية المهم في الأمر أنني أعفيك من عقابك (وتأكدي أنني فعلت ذلك فقط لأنك كنتي سبب رئيسي في ماحدث لزوجتي

أيقظها من هذا الحوار دخول جلمود وهو يخلق أزار كم قميصه الأبيض الناصع الذي يتناسب مع البدلة السوداء التي أضفت عليه وسامة وحضور ليقول (يبدو أننا سنتأخر عن الحفلة التي إستغرقت وقتاً منك لتجهيزها)

نظرت إليه غير مستوعبة ماقاله ليقول

(أتكلم عن ذاك الفستان الذي يناشدك أن ترتديه)

نقلت النظر بينه وبين الفستان لتفك إبهام سؤاله ولتقول بإرتباك

أنا أحتاج لمساعدة في إرتدائه ..لقد كانت إياس تقوم بمساعدتي فهل تكرمت وناديت فجر (لمساعدتي)

إتجه إلى الباب موهما لها بأنه سيخرج بينما إمتدت يدها للمس الفستان الذي سرعان ماإنساب من يدها عندما سمعت الباب يخلق لتنظر خلفها ولتجده واقفا يضع يديه في جيوبه لتقول

(ماذا تفعل هنا؟ لماذا لم تذهب لتنادي فجر؟ يبدو أنك من تريد أن تأخرنا عن الفرح)

أجابها وقد إلتقط الفستان الذي كان قد أسقطته في الأرض قبل أن يقول
(لا داعي لحضور فجر فأنا سأساعدك)

ظلت تنظر إليه غير مصدقة مايتفوه به ليتحول وجهها إلى الأحمر القاني من خجلها ولتقول
(لا أريد مساعدة منك وأفضل أن تساعدني فجر)

ليجيبها

وأنا مصر على مساعدتك إنسي أن زوجك إذا تشعرين بالخجل إعتبريني مساعدك الشخصي
(ثم مالذي لم أراه وتريدين أن تخفيه عني ؟
هتفت لتخفي إرتباكها والحمرة التي تزايدت

(كف عن هذا الكلام...وليكن في علمك لا أريد مساعدة من أحد سأرتديه بنفسه)
لتأخذ الفستان منه وتجر كرسيها إلى الداخل وهي حانقة بينما إبتسم ليجلس على السرير
ينتظر خروجها

جلست تنظر إلى نفسها فالمرآة ..من المفروض أن يكون يومها هذا أسعد أيامها ولكن ظروف هذا الزواج الذي وجدت نفسها فيه جعلتها لاتعرف له طعم ...ومازاد الطين بلة المعاملة التي يعاملها بها من يفترض أن يكون سندها ...كم تمنى رؤية رماد يدخل عليها يأخذ بيدها ليقدمها لعريسها ...يقبل جبينها مثلما يفعل كل أخ في فرح أخته ...ولكن هيهات أن يحدث ذلك فهي ممتنة لبليلسان التي أقنعت به بحضور العرس ولولا ذلك لكان إدعى أن لديه عمل خارج البلاد ..لقد سمعت ذلك الحوار الذي تضمن هذا الموضوع لذلك لن تبني آمال وهميه فعقاب رماد يبدو أنه لن يرفع عنها

سمعت صفيح عالي يأتي من الباب الذي إنفتح ليظهر نسيم بقامته الممدودة وبدلته السوداء وطلته الجذابة وشعره الأسود المشذب ليقول

من يرى الحفلة التي جهزت لها أختي يحس أن هذا الزواج طبيعي ولا يعلم أن كلها (مظاهر خادعة للبصر)

لتهمس بهمس وصل إلى مسامعه عندما قالت

(الشخص الغير الطبيعي هنا هو أنت)

ليقطع المسافة بينه وبينها ليمسك ساعدها وليجعله خلف ظهرها مما سمح له بالتقرب منها أكثر ورغم أن الحركة آلمتها إلا أنها حاولت أن تخفي مظاهر الألم على ملامح وجهها ليهمس لها

لا تجعليني أحقق لك أمنيتك في أن أكون غير طبيعي .والآن أريد إعتذار من زوجتي (العزيزة لأن ماقالته لايصح ألاتعرفين ذلك؟

ظلت صامته محافظة على هدوئها ليهمس لها مرة ثانية بعد أن طال إنتظاره لسماع إعتذارها

(يبدو أننا سنقضي الليلة هنا مادام أنك لاتريدين الإعتذار)

إحتفظت بصمتها مدة بينما تمادى هو ليربكها بنظراته الوقحة وكذا قربه الذي فعلا عمل عمله في خروج كلماته غير مفهومة ورغم أنه تبين جيد ماهي إلا أنه إبتسم وهو يقول (ماذا قلتي ؟لم أسمعك)

أجابته بصوت يكاد يسمع
(أنا بعذر)

إبتسم لإنتصاره ليقول

(يجب أن تكوني مطيعة وتسمعين كلام زوجك فأنا لست مسؤول عن تصرفاتي)

كانت تريد أن تصفه بالمجنون لتبتلع كلماتها فهي تعرف جيدا تهوره لذلك لزممت السكوت
بينم قال

يبدو أني مضطر إلى بدأ التمثيلية في كوننا أسعد زوجين على الكرة الأرضية كنت تعلمين أني
لا أريد أي نوع من الفرح ولكن لم أستطع رفض هدية أختي سجود فعليك أن تمثلي ذلك
رغم أنه ليس لدي شك في مهارتك التمثيلية فالذي يراك يحسبك ملاك نازل من السماء
(...بينما أنت)

هذه الكلمات خدشت حياءها ولكنها تحملتها فهي لا تعلم سببا لهذا الساخط أمامها
ومالذي يدفعه لمعاملتها بهذا الإزدراء رغم أنها طلبت منه أن يلغي هذا العقد... لتتوجه
معه إلى القاعة التي حجزتها سجود لأجلهما

إحمرت عيناه وتطاير الغضب منهما وهو يرى محتويات الفيديوها التي بعثها مالك
لتردف كريس قائلة

ألم أقل لك أنها ليس كما ظننتها بريئة إنها أحقر فتاة عرفت أنظر ماذا فعلت... رغم أنني لا
اعرف من أين أتت بها ولكن هذا يدينك يمالك فمعظم الفتيات اللواتي في التسجيل لم
يعدن موجودات وهن من المفقودات اللواتي أثار إختفاؤهن شك الشرطة وهم في صدد
(البحث عنهن... هي تبعث تهديد لك بالتحديد ويجب أن تضع لها حد

بقي يشاهد هذا التسجيل مرة وإثنين وثلاثة غير مصدق من ماتقوله أخته ولكن لماذا
ستكذب عليها والتسجيل مرسل من هاتف صخر... غلغل يده في خصلات شعره يريد أن
يهدأ من غضبه لتكمل هي

(لم أصدق نفسي أنها قد تفعل ذلك)

ليقاطعها هذه المرة قائلاً

(هي ضعيفة وهذا ليس عملها هي)

ثارت ثائرة كريس وهي ترى أخاها يقف إلى جانبها دائماً

لا تقل لي أنها وكلتك محامي عنها... إفهم يامالك فجر أفعى تتستر بزوجها الغبي لتحقيق
(أغراضها)

صاح غاضباً

(لا تقولي زوجها فجر لي وحدي)

ثورانه لن يساعدها لذلك ربت على ظهره لتقول

(لن أقول ذلك... ولكن بما أنها لك فيجب أن تجعلها تحت سيطرتك)

غادر الغرفة والبسمة تعترى شفاه أخته فهي أدرى بالإعصار الذي قد يسببه أخوها إذا جرح

(كيف تفعلين بأخوك الوحيد ما فعلته؟)

سؤال وجهته منار لأمها بينما لاذت الأخرى بالصمت لتغادر المكان لتبقى تلك الفتاة قابضة
في مكانها غير مستوعبة كمية الحقد التي تحملها أمها لهذه الفجر التي لم تعرف منها غير
الإسم كونها كانت مسافرة

كل شيء كان جميل مكان الذي إختارته سجاد يبعث الفرح تصدر القاعة العريسان بينما
تناثرت الطاومات فيها لتعلو الأغاني التي تراقص عليها المدعوين لتهتف سنام
(بابا رماد هل ترقث معي؟)

قاطعها صخر ليقول

(أنا أرقص مع أميرتي)

أجابته لتقول

(لا أريد أن أرقث معك فمنذ أن تشوجت لم تعد تحضر لي ثكلاطة)

ليهمس هو

(دأما تجد صغيرتي الأسباب للغضب)

ليغتاظ أكثر وهو يرى رماد يحمل صغيرته يحاول أن يلبي رغبتها في الرقص

كانت بيلسان تراقب الوضع وهي تحاول كتم ضحكها لتقول

(صخر أظن أنك فقدت مكانتك عند صغيرتي فهاهي تفضل رماد عليك)

هتف صخر

(بيلسان لاتصطادي في الماء العكر أنت تعرفين حساسية هذا الموضوع عندي)

لتردف قائلة

(لأنني متأكدة مما أقول)

إغتاظ من كلامها فغادر الطاولة قائلاً

(سأثبت لك العكس)

بينما كانت سجود تكيل جلمود بنظرات غاضبة فهي لم تنسى مافعله قبل أن يحضرها هنا
 عندما عجزت هي عن رفع سحاب فستانها بعد الجهد الذي بذلته في إرتداء الفستان ليقوم
 بمساعدتها هو وليته لم يساعدها فقد تعمد أن ينثر قبلاته على طول عمودها الفقري ليحرك
 فيها تلك المشاعر التي لا تنتابها إلا معه لتجده يديرها إليه ليكمل مايفعله على فمها... لم
 تعي لنفسها أنها كانت مستسلمة له كليا قبل أن يوقظها من حالته هذه همسه
 (يبدو أنك ستطلبين مني بعد قليل أن نلغي ذهابنا إلى العرس أليس كذلك؟)

كلماته أثارت غضبها فهو دائما يذكرها بحاجتها إليه لتجد بيلسان تنحني هامسة في أذنها
 (مالذي يجعلك بهذه الحالة؟ أألجمود يد في حالتك هذه؟)

أجابتها

(لا فقط أشعر بتعب)

لتحس بيلسان بيد تشد فستانها وليعلو صوت سنام
 (ماما تعالي معي عمي ثخر أخبرني إذا أحثرتك ثيثثري لي ما أريد)

نظرت إليها بإستغراب لتصر سينام على أخذها فإضطرت بيلسان لمسايرتها لتسحبها لساحة
الرقص حيث كان كل من رماد وصخر ولتسرع سنام لتقول
(لقد أحترتها وثأرتك معك وترقت هي مع بابا)

بقيت بيلسان غير مستوعبة لمايجري إلى أن تقدم رماد مستغلا الفرصة في جذبها لتستقر بين
يديه وليقول

(دعينا نرقص قليل لأن وقفك هنا تجذب الأنظار إلينا)

لم تستطع أن تفعل شيئ سوى أنها وجهت نظرات لوم ومعاتبة لصغيرتها ونظرات تهديد
ووعيد لصخر الذي رسم إبتسامة تدل على إنتقامه منها

وفجأة علت صرخة.....يتبع

الفصل الحادي و الثلاثون

علا صوت صخر وهو يوجه سؤاله للمشرفين على الحفلة.....

كيف تتركون المجال لدخول من هب ودب إلى هنا أين المسؤول عنكم لأريه كيف تكون (المسؤوليه؟)

حاول رماد أن يهدأه بينما هتف جلمود

دعه يارماد فالحق أنطقه ..ليس سهل أن يرى زوجته مرتعبة بهذا الشكل وأمامها دم لايعرف (مصدره ولم تتفوه إلا بكلمة واحدة مالك وأظن أنها تقصد ذلك الحقير

ليضغط رماد على أسنانه قائلا لجلمود

(ليس وقت لسرد الوقائع التي تزيد من جنون أخيك أرجوك)

ليقول جلمود بكل برودة

(دعه ينفس عن غضبه فأنا لو مكانه لجنت)

زفر رماد بضيق فبدل أن يهدأ هذا الجلمود أخاه يزيد في تغذية غضبه ليقول للهائج أمامه
محاولا كبج غضبه

ليس هذا الوقت المناسب للوم أحد فجر بحاجة إليك يا صخر إنها منهارة كليا وأنت من
(يجب أن تكون معها)

نظر إليه صخر ليكمل رماد

لقد تعرضت لضغوط وموقف لاندري منه سوى أنه أتى ألم تضع إحتمال أنه هدها ؟ إنه)
حسب ماسمعت مختل عقليا وهو يحاول أن يؤذيها بأي طريقة صدقني هي بحاجة إليك
(الآن أكثر من إحتياجها لغضبك هذا الذي لن ينفعك ولن ينفعها

ليتوجه بعدها صخر إلى الغرفة التي كانت متواجدة فيها ترافقها سجود وبيلسان يحاولان
تهدأتها بدون جدوى بينما جلست سنام بجانبها تبكي ليدخل صخر ففضلت بيلسان وكذا

سجود تركهما لوحدهما بينما تشبثت سنام بفستان فجر وقالت لما رأت بيلسان تطلب منها
أن تذهب معها

(لن أذهب أريد أن أبقى مع خالتي فجر)

لتركها فهي تعلم عنادها وهي لاتريد ان تطيل المكوث في الغرفة بعد دخول صخر لتخرج
مغادرة إياها هي وسجود ..تقدم منها ليجلس بجانبها ...لايعرف كيف أو من أين يبدأ
الحديث ...كل الذي يريده ان ينسيها مامرت به رغم أنه تركها لدقائق ليقول

تأكدي أنه لن أمرر ماحدث مرور الكرام فسألقنه درسا لن ينساه ماحيا فكفكفي دموعك (ولا تبكي

كلماته هذه ربما جعلت سيل دمعها يزداد فهي كانت بمثل النقطة التي فجرته للإفصاح عن
ظعفها و لإحساسها بالأمان لوجوده ليسألها وصغيرته لازالت تشبث بفستانها

ماذا فعل ذاك الحقيير معك ؟..أتذكر أنه لم تمر سوى مدة بسيطة عن غيابي عنك فماالذي
حدث ؟

حاولت إيقاف الدمع بيديها لترسم خطوطاً من الكحل الممزوج بالدمع على خدها ليكمل هو
ويديه تمتد ليدها ليقول

(تأكدي أنه يلعب بعداد عمره لأنه تجراً وإقترّب منك فقط لأنه لايعرف من هو صخر)
لوهلة أحست بضعف يكتنفها وأن ملاذها الوحيد هذا الذي أمامها ...زواجهما ليس طبيعي
حقيقة ووجود ابنة عمه وتربعها على عرش قلبه حقيقة أخرى غرستها بيلسان من خلال
أحاديثها الكثيرة عنه وعن حبه الكبير لها ...ولكن لم تجد أحداً آخر أصر على حمايتها من
مالك المجنون غيره ...أو من وضع عائلتها أو بالأحرى أبوها أمام أمر واقع عاشته بسببهم
لتعطي لها هذه الدوافع إلى ميل رأسها لإحتضان صدره وكأنها تحمي نفسها باللجوء إليه
كان جالس يفكر في كمية الألم الذي سببها لها ذلك الحقير ..لعن نفسه أنها تركها لوحدها
...ليجدها تهوي برأسها على صدره ظن فالبداية أنها تفقد الوعي هذا ما أرعبه ولكن
شهقاتها وتمسك يديها الصغيرتين بياقة قميصه أكداً له أنها تستنجد بالحماية ليلبيها وهو
يهدد فيها كطفلة صغيرة مملسا على شعرها بينما نهضت صغيرته من أمامها لتمسح بيديها
الصغيرتين عيناها ولتجتاز فجر لطرف الآخر فهي تريد أن تقلد فجر وتضع هي الأخرى رأسها

على صدر صخر لتحاول بيديها الصغيرتين فرد ذراع الأخرى لصخر... وإبتسام هذا الأخير لعالم
البراءة الذي ميز هذه الصغيرة التي لا يستطيع إلا أن يعشق تصرفاتها وليكتمل المشهد بها

(جلمود توقف عن قول هذا فصخر في حالة الغليان أتريد أن تبعثه لسجن؟)

هذا مقالته بيلسان وهي تسمع جلمود يقول

(يجب على صخر أن يقتل ذلك الحقير)

ليرد عليها

(وماذا في ذلك ؟ زوج يرد إعتبار زوجته .. لو كان تقدم من زوجتي لكان في عداد الموتي الآن)

لتهتف بيلسان

(ما هذا المنطق الغريب الذي تفكر به ؟)

ليجيبها

(تأكدي أن صخر لن يمرر ذلك مرور الكرام يا ابنة العم)

زفرت بيلسان لتقول

(أعلم ذلك جيدا وتأكد أنه لا يحتاج لنصائحك القيمة التي ستفتح له أبواب السجن)

كان رماد يتابع الحوار بين زوجته وابن عمها في صمت ليهتف هذه المرة جلمود

(مالذي تقصدينه؟ تذكرني يا بيلسان أنا جلمود فلا تتعدي حدودك معي)

صاحت به

وإذ تعديتها ما ذا ستفعل ها أخبرني؟) خانتها كلماتها لتسبقها دمعها قائلة

مهما فعلت فلن أخسر شيء فمنذ موت بيسان رسمتم لي دائرة حياتي كما تحبون أنتم.. (

فبالله عليك أي حدود التي أتعداها معك أو مع عائلة تفرض كل يوم عليا شيء جديد فقط

(لأني الفتاة الثانية إرحموني

صاح جلمود

لا تخلطي الأمور ببعضها بيلسان فما حدث لك سابقا كان بأمر من أبي وأبوك لادخل لصخر)
(ولا لي فيه)

إبتسمت بقهر وهي تقول

وأنتما باركتما هذه الخطوة التي أعلنت عن شهادة وفاتي في الحياة ...أصدقني القول جلمود)
لو كانت بيسان هي من تعرضت لهذا الموقف ماذا سيكون ردة فعلك وأنا أعلم أنها أقرب
(منك إلينا؟هل كنت تحملها ماتحملته أنا ؟

لم يجبها لتكمل

(أظن انه وصلني الجواب الآن فشكرا لك)

لنتوجه إلى الخارج باكية بينما صاح جلمود في رماد

(.رماد اذهب وراءها لاتتركها لوحدها فقد تنهور وتؤدي نفسها)

ليهمس بينه وبين نفسه

ليتني لم أكن طرفا في ما يحدث لك ولكن سلطة حينئذ كانت لأباك وأبي ونحن لم نقم إلا
(بتنفيذ الأوامر)

بعد الحادثة التي مرت بها فجر أصر جلمود أن يأخذ نسيم عروسه ويتوجه إلى عشمهم
الزوجي فرضخ نسيم لطلبه بعد أن ودع أخته ليركب سيارته تاركا أصيل تودع أمها لتلحقه
التصرف الذي لاحظته سجود وإستغربته ..ولكن حالة فجر لم يتركها تفكر في ذلك فسرعان
مانسيت ذلك

كان الصمت سيد الموقف بينهما مما أدى لوجود التوتر ليقطعه نسيم بقوله
(يبدو أنا حياتنا ستكون مثيرة للإهتمام)
أجابته بعد أن نظرت إليه
(ماذا تعني؟)

أجابها وهو لا يحيد نظره عن الطريق

أتعرفين ماذا كانت تخبرني أُمي أن بعض النساء أوانس وبعضهن أبالس فإذا تزوج الشخص (كان له نصيب من المرأة التي يختارها

ليرفق كلماته بنظرة جانبية وسخرية لتدرك أنها المقصودة بهذا الكلام ومن الواضح أنه يشبهها بإبليس لتقول وقد علت شفتها إبتسامة لم يفهمها

كان على حماقي أن تكمل حكمتها وتخبرك أيضا أن بعض الرجال جذبان لايفقهون في أمور (النساء شيء ليووقعه ربه في شر النساء

كلماتها جعلته يوقف السيارة بشكل مفاجئ لتنطلق منها صرخة بينما نزل هو من السيارة وقد إجتاحه غضب جامح ليمسكها بذراعها التي حاولت أن تفلت منه ولكن لم تكن تستطيع ليحيطها بذراعيه هادرا

(أعيدي ماتفوحت به لكي تتغير ملامح وجهك)

تشجعت رغم مابعترتها من خوف لتقول

(أنا قلت وأنت سمعت فلا تجعلني أشك في صحة سمعك)

ضغط على أسنانه لتلفح أنفاسه وجهها قائلاً

(كيف تتجرئين على أن تتحديني؟)

أكملت إستفزازها بالقول

(ومن أخبرك أنني أتحداك أنت من فتحت هذا الحوار)

لتكون ضربة يده اليمنى على السيارة دليل واضح على غضبه الذي عصف به كان لبد أن

يجعلها تتراجع على شراستها هذه الغير المعهودة وعن نظراتها المتحدية ليرسم إبتسامة

وينحني عليها للهمس بالقرب من اذنها قائلاً

(هل أفهم من هذه النظرات أنك تقيمينني؟)

لتسأله

(ولما سأفعل ذلك؟)

أجابها ناظراً في عيناها مع أنه مازال يهمس وكأنه يخشى أحد أن يسمعه

(أظن بائعة مثلك سيكون لها نظرة خاصة لضحاياها)

إستطاع في هذه اللحظة أن يهز ثقتها ويجعلها تتراجع عن تحديه لتقول بتوتر

(أي ضحايا وأي بائعة؟)

ليبتسم وكأنه حقق مبتغاه في هز ثقتها قائلاً

(لاتخافي فأعضائي كلها سليمة إذا كنت تريدنيها)

لوهلة شعرت بدوران الارض حولها لتستند إلى السيارة تحاول أن تتماسك ولكن الظغوط وكذا عزوفها عن الطعام الذي أدى إلى ظعف بنيتها والظغوطات التي مرت به وكلامه المبطن جعلها تسقط مغشيا عليها... تأملها قليلا وهي ساقطة على الارض قبل أن يحملها ويلقيها بطريقة عشوائية في مكانها منطلقا بها مكمل طريقه لبيته

لم يصدق أنها نجت من تلك السرعة المجنونة التي إعتمدتها في سياقتها فهو لم يدركها ووجدتها تركب سيارة لتنطلق وينطلق وراءها تهورها فالقيادة حبس أنفاسه لأول مرة يرى

فورانها...لفت عدة مرات لتركنها أخيرا أمام بيته هو...أسعده ذلك أن تهرب من مشاكلها إلى بيته...أحس أنه يستطيع أن يوفر لها الدفئ والإحتواء...فهاهي تعود إلى مكانها الطبيعي...نزلت من السبارة لتتوجه للمنزل ليتبعها بعد مدة .فوجدتها جالسة على السرير وقد خط الكحل خطين على خديها

تقدم منها ليجلس قرفصاء عند ركبتيها ليسألها
(هل أنت بخير؟)

رفعت للحظة وجهها لتعود لدفنه بينما قال هو
(غالبا ماتحدث هذه المشاكل يابيلسان بين الأهل)

رفعت نظرها لتقول

(أنت لاتعلم شيء....مايحملة هذ (وهي تشير إلى قلبها)أعجز عن وصفه صدقني)

ضعفها لم يستسغه فهي من كانت تمده بالقوة في مشكلته ليقول

(لا أريد أن أراك ضعيفة...هذه ليست أنت...أنت اقوى من كل هذا)

إبتسامة حملتها كل معاني الأسى قائلة
(قوية؟!؟!... أنا أضعف مما تتصور... أضعف بكثير)

حزن وجهها بكفيه ليقول

أنت أقوى مني صديقي... صحيح أن لكل منا نقاط ضعف ولكن وقوفك بجانبني أظهر لي
(كم أنت قوية)

إكتفت بالنظر إليه لاتحس بشيء سوى بهدوء يتسرب إليها .. شكلها.... إستكانتها لقربه
ولحضنه وجهها بكفيه .. جعل يتأمل فاتنته ... إلى ذلك البريق الذي أبي أن ينطفئ ... إلى تلك
المتمردة التي تحدثه ليختم جولة تأمله بقبلة على شفافها ... ولم يتوقف عن هذا الحد عندما
رأى أن في مايفعله إستكانتها وراحته هو ليجد نفسه غير قادر عن كبج جماح شعوره الذي
تولد من ضعفها الذي حاوطها ليصحو على واقع إستغربه وشهقات تعلو من تلك القابعة
أمامه ... لايدري أيفرح كونها لم تكن يوما لسواه ... أم يأخذها بين أحضانه ليشعرها بالأمان
أم ماذا يفعل .؟... وقبل أن يبادر لشيء كانت قد أسرع للحمام وهي تلف جسدها
بشرشف السرير لتختفي خلفه مديرة مفتاحه

بينما هو لم يجد نفسه إلا أنه شكل أرقام جلمود وفور سماعه صوته أسرع بسؤاله
(إذا لم تكن سنام ابنة بيلسان فمن تكون؟)

كان واقفا يأخذ عزاء في أخوه لم يصدق أن أخاه فارق الحياة. لقد كان يتماثل لشفاء ليتصلو
به من المشفى يخبرونه عن تدهور صحته بعد تحسنها. هرع إليه ليراه ليحاول أن يساعده
...لم يصدق أنه بهذه الزيارة ستتغير حياته. لم يصدق أن أخاه الأصغر عروة لعب لعبة
شيطانية فقط ليبعده عنها عن تلك الفتاة التي نبض القلب لها. ليجد أخاه يبعتها بأوسخ
طريقة وهو التشكيك في أخلاق أخيه وجعلها تتوهم أنه لا يستقر في علاقة.. ليأتي أخاه يوما
يخبره أن تنوي الزواج من ابن عمها صخر. تذكر أنه حاول أن يتأكد من الموضوع ليجد أن
عائلة الزين أعلنت خطوبة من كانت زوجته عري على ابن عمها... طعنه في الظهر منها
جعلته يسافر موكلا مهام إنهاء ذلك العقد له ليترك الساحة له مطبطا عليها السند الذي
وجدته ليتفهمها ولكن قبل أن يبلغ مقصده منها رحلت

إستيقظ من جروحه بنداء صغيرته سنام

(بابا جاءت أميرتك الشخيرة)

يتبع.....

الفصل الثاني و الثلاثون

...كنا قد وصلنا في الفصل السابق إلى تشيع جنازة عروة الذي توفي وإهتمام رواد بتشيع جنازته وإكتشافه أن أخاه الأصغر كان سببا في إبتعاده عن من أحبها قلبه بيسان

إستدار رواد لمكان الصوت ليشاهد صغيرته التي تبلغ ثلاث سنوات تعدو نحوه بفستانها
الزهري المنفوش وهي تقول
(بابا أنا أميرة ثح)

إبتسم رواد لصغيرته ليقول
(صحيح أنتي أميرتي أنا)

حملها ليغدقها قبلات حتى هي تفكره بتلك البيسان الذي ظلمها كونه أنه إختار الإسم الذي
 إتفقا على أن يطلقاه على إبنتهما الأولى...ليتة يعود الزمان للوراء ليطلب منها العفو ولكن
 هيهات أن يعود فمن ذهب لايعود

عاد بنظره إلى تلك التي أصرت أن تفك ربطة عنقه وهي تقرب أنفها تشم عطره لتقول
 (بابا أريد مثل عطرك إنه جميل)

إبتسم لها ليقول

(وماذا تفعلين بعطر لرجال؟ أميرتي ستضع أحسن عطر لنساء عطر يشبهك لذيذ مثلك)

عقدت ساعديها بحنق طفولي لتقول

(ولكنني أريد هذا)

يعرف أنها لن تتواني عن طلبها ولابد أن يرضخ لها ليقول

(حسنا فقط إبتسمي صغیرتي فلا أحب أن أراك هكذا)

إبتسمت تلك الفتاة لتعانقه وهي تقول
(أنا أحبك لأنك تشتري لي ما أريد)

هذه الصغيرة تحسسه بالحياة فرغم أن أمها لم ترغب بها يوما كونها كانت تعتبرها ستشوه جسدها لعملها عارضة أزياء وحملها جاء عن طريق الخطأ إلا أنها أعادت له الفرح الذي ذهب مع بيسان .. حاولت زوجته أن تتخلص منها مرارا وتكرارا ولكن تهديده لها بعدم إعطائها فلسا جعلها تحجم عن ماتريده ... لم يتخيل أنها بدون مسؤولية هكذا ... فطموحها كان مقبرة أمومتها ... لترحل يوما بدون عودة تاركة هذه الطفلة خلفها ... ولتفاجأه بعد ذلك . برفع قضية طلاق وتأخذ معها ما وهبه لها فقط ليبعد سمومها عنه .

إنتهت مكاملته به ... لم يصرح جلمود بشيء سوى أن بيلسان هي المخولة الوحيدة بشرح الأمور له فهو لا يريد أن يتدخل .. والقرار لها وحدها ... أنهى مكاملته ليقع بصره على باب الحمام .. لوهلة فكر أنها يمكن أن تأذى نفسها كونه يعتبر نفسه عامل فرض نفسه عليها وعلى حياتها ليسرع نحو الباب يستنجد بها أن تفتح

كانت لاتزال على وضعيتها ..فهي لم تصدق ما حدث قبل قليل زادت الحمرة التي عصفت
بوجهها ...كيف ضعفت بتلك الطريقة...ماذا سيكون رأيه بها؟ أ بعد أن رفضته تعود لترقي
بين أحضانه !ظلت تلوم نفسها متمسكة بذاك الشرف لتسمع كلماته خلف الباب
(بيلسان أريد أن أتكلم معك)

لم تستطع حتى أن تصدر صوت يريحه فالخرس أصابها ليقول بلهفة
(بيلسان أجيبيني أرجوك هل أنتي بخير؟)
بصوت يكاد لا يسمع وكأنها تحدث نفسها قالت
(أنا بخير)

عاد ليطرق الباب فهو ظن أنه يتوهم مطالبا إياها أن ترد ليخرج صوتها أوضح
(أنا بخير)

إبتسم لمجرد سماع صوتها وتنهى بإرتياح فلا بد أن تكون ردة فعلها هكذا هل تصور أنها
ستبتسم له ؟هي محتاجة لوقت ولا بد أن يتفهمها ويمنحه إياها الملهم عنده أن لاتبتعد عنه

لأن ذلك غير وارد نهائيا خاصة بعد أن تأكد أنها حافظت على نفسها ولم تقاسم الفراش أحد كونه كان يشتعل غيرة لمجرد أن يفكر في هذا الشيء .. ليخرج من الغرفة متوجها للحمام الآخر تاركا لها مساحة هي بأمس الحاجة إليها لتعود لذاتها ولكن أصبح يدين لها بتوضيح ... ليس بتوضيح فقط ... بسرد تفاصيل حياتها التي كلما تذكرتها نزت دما وبكت دمعا ولكن ملزمة هي بالتوضيح

إستيقظت على طرقة أصابعه لتنظر حولها ... هي في غرفة على ما يبدو ليتحول نظرها إلى ذلك الذي جلس بالقرب من المائدة الوحيدة في تلك الغرفة يصدر صوت مزعج بطرقة أصابعه على تلك المائدة لتهب من تسطحها تجمع نفسها وتحتضن جسدها بيديها بينما إبتسم هو قائلا

(هل أعجبك الفستان لهذه الدرجة ؟)

سؤال لم يخطر على بالها ولم تفقهه إلا عندما نظرت إلى نفسها لتجد أنها مازالت بذلك الفستان جاء صوتها واضحا

(هل يمكن أن تخرج لأغيره ..صدقني فستانك هذ يحسسنني بالقرف كونه منك)

لسانها السليط حسسه بأنه يريد أن يستفزها أكثر ليقول

(كانت تمثيلية رائعة أن تمثلي الإغماء لكي يحملك الفارس بين ذراعية أليس كذلك؟)

إبتسمت بسخرية لتقول

(أي فارس تتكلم عنه أنا لم أرى أحد ...يصلح أن يكون فارس في حياتي)

يبدو أن تعليقاتها بدأت تستفزه ليقول

(أتعلمين لوهلة كنت سأصدق أنه ليس لك علاقة بذاك المستنقع)

عادت لإرتباكها لتقول

(أي مستنقع؟)

إبتسم ليزيد من توترها

مستنقعك ألا تتذكرين؟ أنظنين أن زواجي منك لسواد عينيك أو لجمال وجهك؟ لا أنتي (بعيدة كل البعد عن مواصفات التي أريدها لشريكة حياتي

غصة لاتعرف سببها إنتابتها ودموع أبت إلا أن تحبسها ليكمل هو (لن أختار مثلاً شخص يأخذ الأرواح .. وإن صادف وإخترت سأختار من يبعث الحياة)

خرج صوتها الذي خانها متحسراً
(لماذا تكرمت وتزوجت من حثالة مثلي أيها التقى إذا ؟)

إبتسم لسخريتها ليقول
(أنت قلتها تقى .. لقد أجبت على نفسك بنفسك سأخلص الناس من أفعالك)

كان يريد أن يخرج ولكنه قبل أن يصل إلى الباب إستدار إليها ليقول
(يبدو أن حياتنا ستكون ملاً بالإثارة فأنت خصم لا يستهان به عزيزتي)

ليتركها بعد ذلك ولتهمس هي

لا يمكن أن تشوه سمعتي فقط لأنني عملت كمرضة في مصح لمجانين ذنبي الوحيد أني (كنت أريد أن أرفع مسؤوليتي على رماد

زفر بشدة من تلك التي لاتكف عن التعليقات التي تسمعها له وهو يضع لها الزيوت ورغم تدميرها فهو غير مستعد لتركها بين يدي نورس ليقول له صخر

(الأحسن أن تترك مختص يشرف عليها فكل جلساتك معها تزيد من شراستها معك)

إبتسم جلمود ليقول

أتعلم صرت مدمن على إغاضتها ورؤية حمرة وجهها رغم أني صرت ضليعا بوضع الزيوت (بعد أن تعلمتها من ذاك الأحمق

ليقول صخر

(لا أفهم سببا لكرهك له إنه مجرد صديقا لها حتى أنها تعتبره أخا لا أكثر ولا أقل)

زفر بضيق ليقول

زوجتي طيبة ترى كل الناس في مثل طبيبتها...هي عندها إخوة فلا داعي أن تتبنى غيرهم (دعك من هذا الموضوع أخبرني كيف أحوال فجر؟ فلم أعد أراها كما السابق هل هي بخير؟

تنهد صخر ليقول

(من أين يأتي الخير وهي تقوم كل يوم مرتعبة من كابوس يورق نومها إسمه مالك الحقير)

إبتسم له جلمود ليقول

لاداعي لغضبك يا أخي فلقد وجدت طريقة أرد له الصاع صاعين . سيفكر بدل المرة مرتين (قبل أن يقترب منك أو من أي شيء يخص عائلة الزين

نظر إليه بإستغراب ليسأله

(وماالذي ستقوم به؟ هل يمكنني أن أعرف؟)

إبتسم جلمود ليقول

(ستعرف ولكن ليس الآن .الآن عد إلى زوجتك فهي بحاجة إليك)

ربما هذا الكلام لم يرحه فحلول جلمود تجلب كوارث ولكن لأبأس أن يري بعض مهاراته لهذا
الحتالة مالك ليهمس وهو يبتسم

(وجب عليا أن أترحم على روحك يامالك مادام أن جلمود سيستلم أمرك)

ليقاطع حديثهما دخول بيلسان وسنام تتمسك بيدها

(مالذي حدث؟ ولماذا جئت في ساعة مبكرة؟ أحدث شيء بينك وبين رماد؟)

هذا هو سؤال الذي طرحه صخر وهو يرى بيلسان عندهم في الصباح الباكر لتسرع سنام في
الإجابة

عمو ثخر لقد لعبت مع أمي لعبة الاختفاء عن بابا رماد لقد عجت عن رؤيتنا ونحن نغادر
(البيت أرايت كم أنا ذكية؟)

غمرها صخر ليحملها وهو يقبل وجنتيها قائلاً

(أعلم أن صغيرتي أجمل وأذكى فتاة عرفتها طوال حياتي)

فرحة غمرت الصغيرة وهي تسرد لعمها صخر ما حدث قبل أن يأتيا إلى البيت لتجد بيلسان
نفسها بعد ذلك محاطة بنظرات إستفهام من الواقفان أمامها بينما بادرت هي بصغيرتها
لتقول

(حبيبتي ألم تكوني تري خالتك سجدود فستانك وتسريحة شعرك إذ هبي إليها)
هزت الفتاة رأسها طائعة لتتركهم في حين إبتسم لها جلمود ليقول
قبل قليل إتصل بي رماد يسألني عن من تكون سنام وإبنة من هي؟ إذ لم تكن إبنة بيلسان)

نظر إليه صخر بتعجب ليقول
(وهل علم رماد بالأمر؟)

أجابه جلمود بينما طفت حمرة خانقة وجه بيلسان وهما يتطرقان إلى هذا الموضوع
(يبدو أنه علم أخيرا وأظن أن إبنة عمك تكرمت وأخبرته فقط لتغيظنا)
هتفت حانقة عليه

(لست أنا من أخبره اقسم لقد إكتشف ذلك بنفسه)

كانت تتمنى أن يقطع لسانها وأن لا تتفوه تلك العبارات خاصة بعد أن رأت الإثنين يتبادلان النظر في بعضهما البعض ليصدق رنين هاتف جلمود

(هذا رماد الذي يتصل)

فتح الخط ليخبره أن بيلسان عندهم بعد أن سأله عنها وعن سنام ولينظرا الإثنين إليها فيبدو أن هذه الواقعة أمامهما عادت إلى تصرفاتها المجنونة فهاهي تقدم على مغادرة منزلها خلسة دون إخبار زوجها

كانت سجود أثناءها تحاول أن تحرك رجلها إبتسمت لتذكرها محاولة جلمود أن يكون لينا معها في إستعمال تلك الزيوت لها ورغم أنها كانت مستمتعة بما يقوم به إلا أنها فضلت التذمر كونه لايجيد عمله وإقتراحها أن يستدعي نورس ليقوم بذلك وغرضها أن تثير غيرته

فما أحوجها لكلمة حب منه ... صحيح أنها ترى الحب في كافة تصرفاته ولكنه لن يعوض ذلك

كلمة تنبت بها شفتيه لتجد سنام تدخل غرفتها

إنتهت سجود لتلك الواقفة أمام الباب يعلو نظرها وينخفض ... لم تفهم سجود سبب

إرتباكها لتقول

(حبيبي لما هذا الإرتباك ؟)

أجابتها سنام وهي تلعب بأنامل أصابعها

(أثفة خاتي ثجود لقد دخلت بدون أن أدق الباب)

إبتسمت سجود لها لتقول

(لابأس عزيزتي)

بمجرد أن سمعت ذلك أسرع لتحتضنها وهي تقول

(شكرا لأنك ثامحتني خالتي أحبك)

إبتسمت سجود لها..تعرف كيف تغير المكان فور حضورها ونشرها لمرحها لتفكر بعد ذلك من
إخراج فجر من حالتها بها ولتقول
(هل تريدن علبة شوكلاطة كبيرة أمنحها لك)

صاحت سنام

(نعم ..نعم)

أجابتها سجود

(سيكون لك ذلك إذا نفذت ماسأطلبه منك)

نظرت إليها سنام بإهتمام بينما أخبرتها بيلسان ماتريد أن تفعله لتتوجه الفتاة الصغيرة
.. لتنفيذ ماطلبتة منها سجود

كانت فجر شاردة فلم تذق طعم الراحة منذ رأيتهأ لمالك ثممت أن تتخلص منه فهو كشوكة
في حلقها لازال تهديده عالق بأذنها
(لن تتخلصي مني بسهولة وهذا عهد على نفسي)

ليتناول سكين من أحد الطاولات ليحدث جرحا في يده وليكمل قائلا

(سأثبت هذا العهد بدم فأنت لي ولن تكوني لغيري)

ليقطع سيل أفكارها طرقات ضعيفة على الباب تلتها دخول سنام وهي تقول

(خالتي فجر إئتقت إليك وإلى ثعرك)

إبتسمت فجر لتسرع الأخرى في إحتضانها قائلة

(خالتي فجر أخبروني بأنك تجيدين ثنع الكعك المحلى بالشكولاتة فهل ثنعته لي ؟)

لتختم طلبها بإبتسامة ترشوها بها ولكي لاتستطيع الرفض أردفت قائلة

(أرجوك خالتي هيا بنا للمطبخ للقيام بذلك)

كانت تحاول جذبها فوجدت فجر نفسها مجبرة على ذلك فمن أعند من هذه الصغيرة التي

تحصل على ماتريد من كبار عائلة فما بالك بها ...وهي تعتبر نفسها ضيفة على هذه العائلة

رغم أنها زوجة صخر

جرتها سنام للمطبخ ليقف صخر فور رأيته ..كيف فعلت صغيرته ذلك؟ إخرجتها من قوقعتها لتسحبها معها للمطبخ وليقول ذلك الجالس بجانب أخيه (أيعقل أن تقدر فتاة صغيرة أن تخرجها من الغرفة؟ بينما لم أستطع فعل شيئاً لها)

إبتسم جلمود لغيرة صخر الواضحة من فتاته الصغيرة ليقول (الحمد لله حالي مستقرة وطبيعية ليست مثل حالتك)

نظر إليه صخر بإستغراب
(ماذا تقصد؟)

إبتسم جلمود لتختفي إبتسامته عندما

الفصل الثالث و الثلاثون

وصلنا للفصل السابق كيف استطاعت سنام إخراج فجر من عزلتها لتشير غيرة صخر الذي
تمنى أن يكون مكانها

إختفت إبتسامة جلمود وهو يرى زوجته تتكلم وتضحك مع بيلسان بعد أن خرجتا من
الغرفة متجهتان إلى الصالة...منذ مدة لم يراها تضحك بهذا الشكل...لأول مرة يكتشف أن
لديها غمازات تزيد من سحرها كلما إبتسمت أو ظحكت لم ينتبه لذلك الذي يتكلم معه
غاب تماما عنه بينما كان صخر في عالم آخر وهو يشاهد مايجري في المطبخ ليعود موجهها
الكلام لأخوه

يبدو أنني سأجعل سنام تعيش معي لأستطع إخراج فجر من حالتها لأنني أشعر أنني عاجز (
تماما عن التعامل معها)

لم يجبه أخاه لأنه كان مهتما بتلك التي مانفتت تعانده في الفترة السا بقة تعانده وتستفزه
وتخرج أسوء مافيه ليخرجه من تلك الأفكار صوت صخر
(جلمود أنا أتكلم معك منذ ساعة لما لاتجيبني؟)

نظر إليه جلمود ببرودة ليقول
(وماذا كنت تقول؟)

لم يجبه بل إغتاظ ليغادره وهو يتمتم
(لا أحد يهتم بصخر أو بما يشعر به صخر اللعنة)

إستقر عند باب المطبخ ليشاهد منظر زوجته وهي تلاعب سنام بالعجين وتلك التي تحاول
أن تصنع كعك بنفسها... إبتسم تلقائيا من منظرهما ليقول
أظن بعد هذه المعركة التي حدثت هنا يجب أن يكون لدا نصيب من هذا الكعك أأست
(محقا صغرتي؟)

مُحَرَّد أَن مَلَحْتَهُ نَفَضَتْ يَدَيْهَا مِنَ الْغُبَارِ لِتَسْرَعَ نَحْوَهُ حَاضِنَةً لَهُ بِمَا عَلِقَ مِنْهَا مِنَ غُبَارِ الْعَجِينِ
قَائِلَةً

(عَمُو ثَخِرَ لَقَدْ ثَنَعْتَ كَعَكَ بِنَفْثِي وَلَمْ يَعْلَمْنِي أَحَدٌ)

أَجَابَهَا صَخْر

يَبْدُو أَنَّكَ تَبَالِغِينَ هَذِهِ الْمَرَّةَ صَغِيرَتِي فَخَالَتْكَ فَجْرٌ هِيَ مِنْ عِلْمَتِكَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرِيهَا)

أَجَابَتْهُ بِحَنْقٍ طِفْوَلِي

(أَثْكُرُهَا أَنْتَ فَهِيَ ثَوَجَتْكَ)

إِبْتَسَمَ وَهُوَ يَدَاعِبُ خَدُودَهَا

(لَكِنِّهَا لَمْ تَعْلَمْنِي أَنَا بَلْ عِلْمَتُكَ أَنْتَ صَغِيرَتِي)

زَفَرَتْ سَنَامَ بَضِيقٍ لِتَقُولَ

(عمو ثخر لما تقول عني ثغيرة أنا كبيرة حتى أن طولي أثبح بطول الطاولة)

إبتسم لها صخر وهو يقول

(ولأن صغيرتي أصبحت كبيرة عليها أن تشكر من ساعدها أليس كذلك ؟)

طلبت منه أن ينزلها لتتوجه لتلك التي كانت تراقب الحوار بعد أن وضعت صينية الكعك في الفرن ..كم تحب أن تراهما معا فصخر يمارس أبوته مع هذه الصغيرة بشكل يفاجأها ...أب يملأ حيز الأبوة بكل جدارة ...هي تعلم جيدا أن هذه الصغيرة ابنة لمحبوبته السابقة فهل صب عشقه في من خلفته وراءها لتحس بيدين تمسكها أسفل فستانها إنتبهت على سنام التي قالت بمجرد أن نظرت إليها

(خالتي فجر عمي ثخر يقول لك ثكر لأنك علمتني)

إبتسمت لها فجر ليتقدم منها صخرويطأطأ لمستوى سنام قائلا

(أخطأت التعبير صغيرتي فأنت من يجب أن تشكرينها حتى ولو لم أطلب منك)

إحتقن وجهها دليل على غضبها الذي لم يستطع تفسيره لتفاجأه بقولها

(عمو ثخر أنت أثبحت لاتحبني ثح؟)

نظر إليها بتعجب فيبدو أنها ضغط عليها لتقول ماقالته بينما أكملت قائلة

(أنت تحب خالتي فجر أكثر مني)

بقي ينظر إليها لبرهة يحاول يستوعب ما قالته ليقول

(أنت تعلمين أن مكانتك في القلب لن ينافسك عليها أحد)

بقيت تنظر إليه غير مستوعبة لما يقول بينما بادرت فجر التي شعرت بالحرص لتفوه صغيرة

بمثل في هذا الكلام

(صغيرتي عمك صخر يحبك أنتي أكثر من أي شيء آخر)

سألها بيلسان بكل براءة

(وأنت؟)

رغم شعورها بالخرج لمراقبته للحوار الذي إنتقل منه إليها إلا أنها كانت مضطرة أن تكمل
لتقول

(أنا مجرد ضيفة في حياته)

بمجرد أن قالت كلماتها تلك طلب صخر بصوت يحمل بعض الغضب من صغيرته أن تذهب
عند بيلسان لكي تحكي لها ما صنعت يداها لترضخ سنام لطلبه بينما توجه نظر صخر لفجر
ليقول

(يبدو أنه علينا أن نضع النقاط على الحروف ...زوجتي العزيزة)

جلست بيلسان بين نظرات جلمود وسجود التي تحمل الكثير من الكلام لتحس بأنها عزول
بين هاذان الإثنين لتنقذها سنام من ذلك عندما قالت

(ماما لقد ثنعت كعك مع خالتي فجر)

إبتسمت لها بيلسان وهي تقول

(كنت أعلم أن صغيرتي ربة بيت ممتازة)

للتوجه بعدها سنام إلى سجود قائلة

(خالتي لقد قمت بما طلبته مني هات علبة ثكولاطة)

حاولت سجود أن تغير الموضوع وثنى هذه الصغيرة عن فضح سرهما الصغير لتقول

(أتعلمين يا سنام أنت جميلة جدا اليوم)

أسرعت تلك الصغيرة للوقوف والدوران حول نفسها لتقول

(أهل أعجبك فثتاني وشعري خالتي ثجود؟)

ضحكت سجود وبيلسان لتجيبها

(أجل حتى أنك أجمل بنت رأيتها)

لتردف سنام

(والآن أين الثوكولاطة؟)

ليسرع جلمود في سؤالها فهو كان مهتم بالحوار وبأن سجود تريد أن تثني الصغيرة عن
تصريح بشيء

(ولماذا وعدتك سجود بالشكولاطة؟)

وبدون تردد قصت سنام على جلمود ما كان بينها وبين سجود ليقول

أوه يبدو أن زوجتي صارت تريد أن تصلح نفسيات غيرها متناسية نفسية زوجها لتهمس
لها بيلسان وهي تنوي الرحيل

سجود أنصحك مرة ثانية لاتستعملي سنام في خدمة ستفضحك أمام الجميع صغيرتي وأنا
(أدرى بها)

نظرات سجود المترجئة لبيلسان في البقاء لم تنفعها خاصة بعد حضور رماد لتتوتر هذه
الأخيرة وتغادر معه مصطحبة معها سنام وكأنها تحتمي بوجودها.. نشعر بأنها إرتكبت فعلة
شنيعة لسماحه بالإقتراب منها... طوال الطريق لم تتفوه بشيء... أربكتها نظراته إليها ليهمس
لها وكأنه يخاف من أن تسمعه تلك الفتاة الجالسة في الخلف

اعلم أن ما حدث بيننا لم يكن لنا يدا فيه ..ربما تركنا مشاعرنا تتكلم عننا فلاداعي لأن (تحملي نفسك المسؤولية)

كلمات جعلت وجنتاها تتورد أكثر فأكثر ويديها تفركان بعضها ليكمل

(بيلسان ما حدث بيننا طبيعي فلا تحملي الأمر فوق طاقته لأنني أعتبره أجمل ما حصل معي)

تمنت أن يصمت فهو يزيد من توترها بينما جذبه العرق النابش في عنقها الذي عكس حالة حبيبته ولكن شغله الشاغل هو معرفة كيف لها أن تقبل بهذه الزواج والأهم من هو أبوها لسانام؟ أسئلة كثيرة عصفت بدماعه ولكن في حالتها هذه مستحيل ذلك فقرّر تأجيل الأمر

مرت أيام بعد ذلك بين مد وجزر في العلاقات فمنذ الحديث الذي جمع بين صخر وفجر إستقرت أوضاع هذه الأخيرة وقررت أن تشغل نفسها بشيء ما وترمي وراء ظهرها مالك وحاشيته فكللمات صخر لازالت تحتل مسامعها

الضيف يافجر من يترك مضيفه بعد مدة وأنا على ما أعتقد لم أحدد يوما أو شهرا أو سنة (لكي أتركك فيها فمند أن كتبت على عصمتي هذا معناه واحد أن تتحمليني إلى أن أموت) لا قدر الله....هذه عائلتنا ليس في قاموسها طلاق فضعي ذلك في الحسابان

تحنحت فجر لتقول

(... كنت أقصد)

قاطعها

أي كان قصدك لا يهمني لا أريد أن يتكرر ماسمعته مع أي شخص حتى ولو كانت فتاة (صغيرة أفهمت؟)

هزت رأسها بنعم لتكمل

(وأرجو أن تتأكدي أن ليس الرجال كلهم بحقارة ذلك المالك)

نظرت إليه بإستغراب ليكمل

(فأنا مثلا لا أحمل ملامحه ...أنا أوسم منه بكثير)

ليحمل قطعة من الكعك المحلى يقضمها متلذذا بنكهتها وليخرج من بعد ذلك من المطبخ تاركا إياها وعلى ثغرها إبتسامة رضى .وأمان

أما سجود فوجدت نفسها تتعلق بجلمود يوما بعد يوما حتى أن عيناها صارت تفضحانها ..تنتظر بفارغ الصبر جلساته للعلاج فهو عرف تقدما ملحوظ في طريقة العلاج ..ولم يتوانى هو عن التعبير عن حبه لهذه التي صار لا يتخيل البيت بدونها بطريقته الفريدة من نوعها لدرجة انه أحضر لها علبة صراير لعلمه بقرفه منها وكذا خوفها لإستعمالها في جعلها تتحرك.من مكانها فرغم أنها إلتزمت بالعلاج إلا أنها كانت تفتقد للإيمان بأن هناك إمكانية لسيورها مرة أخرى لتجد نفسها يوما تخطو خطوة بسبب تلك الصراير التي وضعها جلمود على مقربة منها عندما تأكد من أنها غفت لتجد نفسها تخطو أول خطواتها بسبب رعبها طالبة النجدة ولتجد حشن جلمود السباق إليها وقد إرتسمت ملامح السعادة على وجهه فهاهي تتخلى عن كرسيها ...حتى ولو بخطوة ولكنه إنجاز عظيمفمسيرة الميل تبدأ بخطوة .صحيح أن الطبيب طلب منه تحفيزها لتغلب على ترددتها ولكنه لم يقصد إرعاها و.....يبدو أن جلمود يفهم كل شيء بكيفيته الخاصة

هتفت برعب

(من أحضرها إلى هنا؟)

تمسكت بياقة قميصه تحاول أن تحتمي به لتسمعه يقول

(أنا ومن سيكون غيري؟)

لم تصدق ما سمعته لتردد وهي تبتعد عنه قليلا

(من؟؟؟)

رددت ذلك ليحيب مرة أخرى

أنا وذلك ليسهل علي علاجك وكما ترين تقدمنا تقدم ملحوظ وها انت تخطين أول خطواتك
(

أثار كلماته عاصفة بداخلها لتبعد صدره قائلة

إبتعد عني لا أريد أن تقترب مني فيبدو أنه سأصاب بسكتة قلبية بعد إنهاك للعلاج)
 ...كيف تفعل ذلك وأنت أعلم من غيرك أنها أكثر المخلوقات التي تستفزني وترعبني وأتقزز
 من شكلها...ماذا لو لم أخطو هذه الخطوة التي تعتبر إنجاز عظيم عندك ؟أكنت ستضع لي
 (ثعبانا ؟

قهفه جلمود ليقول

أتعلمين أنه أحسن حل فلربما بعد ذلك أجذك تشقين الشقة بالجري لا بخطوة وأصبح)
 (مطلوبا لمعالجة هذه الحالات

لوهلة تخيلت ذلك وظنت أنه سيفعلها لتقول

(جلمود عدني بأن لا تفعلها أرجوك)

إستغل هو فرصة توسلها ليملئ عليها شروطه

(بشرط)

بدون أن ينطق بالشروط طبعت قبلة على القرب من فمه لبيتسم هو قائلا

أنت تتعلمين من الدروس بسرعة ولكن هناك بعش التفاصيل التي يجب مراعاتها والتي
(يجب أن لاتنسيها)

نظرته إليها جعلتها تفهم فحوى حديثه لتشتعل وجنتيها خجلا ولتذوب معه طوعا وليس
كرها في قبلة طبعها على شفاهها لتتطور قبلته إلى ما يحب ويرضى

هتفت بلسان حانقة

(بالله عليك كيف تريد أن تنتهي اللدغة والأطباء أخبرونا أنها حالة طبيعية يا صخر)

أجابها صخر ببرود وهو جالس بجانب رماد

(لا أعرف ولكن أريد أن أسمع إسمي بطريقة سليمة من فمها)

إحتقن وجهها أكثر لتهتف

(بالله عليك ماهذا الكلام ؟ كل من زرناهم أكدوا أنها حالة طبيعية فلا تجعلني أجن)

أجابها

ليس كل من أخذ الشهادة طيب... فمثلا جلمود أصبح طيب بدون شهادة (أتكرين... سأخذها إلى طيب نصحني به بعض أصدقائي هو سيعرف علتها

صمتت لأنها تعرف أنها لن تردعه ولتغادره بعد ذلك لتحضر صغيرتها لذهاب معه فهي قررت عدم الذهاب والبقاء في البيت لأن ذهابها سيجعلها تواجهه وهي لا تريد ذلك بينما إبتسم رماد فقد حان وقت معرفة ما يكتنف حياة حبيبته وعليه ان يأخذ الأجوبة التي يريدتها منها

كانت في أقصى درجات غليانها... فهذا رابع محل يشمع بالشمع الأحمر.. لقد فقدت الكثير من الأموال.. كان عليها أن تفكر أكثر من مرة في أن تحشو رأسها أخاها للعبث بحياة فرد من أفراد عائلة الزين.... لقد صار إسمها كثيرا متداول في مراكز الشرطة ولولا صلاتها الوثيقة لكانت في السجن ولكن كثرة طلبها للمساعدة ألغى عند بعض من تعمل عندهم ثقتهم بها... لتهمس غاضبة

تبا لكم يا عائلة الزين وتبا لذلك الجلمود الذي لا أفهم سبب العداء الذي يوليه لي فأنا لم
(أأذه بشيء)

زفرت لتذكرها تراجع عمل مالك .. فهو لم يعد كالسابق .. يثير المشاكل أين حل وإرتحل
... حتى أن تصرفاته أصبحت تنفر الفتيات منه .. كونه مصر على تسميتهن بإسم فجر .. وإن
.. صادف وحصل على إحداهن أفرغ شحنة غضبه فيها وهو يتصورها فجر

لتخط بقلمها دائرة وتكتب عائلة الزين وهي تهمس
(... أعدكم سأرد الصاع صاعين)

عبثت سنام بكل المجلات لموجودة على الطاولة الصغيرة التي توسطت القاعة لترى لصخر
صورة ل الأطفال وهي تقول
عمو ثخر.....يتبع)

الفصل الرابع و الثلاثون

وصلنا فالفصل السابق عند تواجد سنام وصخر في عيادة الطبيب وعبث سنام بالمجلات
لتسأل عمها

تناولت سنام مجلة لتأخذها لعمها الجالس يراقبها وتسأله

(عمو أنظر من الأجمل بين هؤلاء الأطفال؟)

ظل يفكر مدة لتشخص بصرها عليه تنتظر الإجابة ..إبتسم من حركتها ليقول

(ومن تظنين أنه أجمل؟)

عقدت حاجبيها لتقول

(أنت أخبرني أنا لا أرى أن أحد منهم جميل)

قهقه وهو يستنبط غيرتها ليقول
(وهذا نفس رأيي أظن لا أحد يظاهيك جمالا)

إبتسمت ولكن سرعان ما لفت إنتباهها دخول فتاة صغيرة بفستان منفوش باللون الأحمر
القاني لتقول لصخر

(عمو ثخر أريد فستان مثل فستان تلك الطفلة)

نظر صخر إلى المكان الذي أشارت إليه ليلاحظ شاب بحلة سوداء وسيم الملامح إلى جانبه
طفلة جميلة بشعرها الأشقر وعيناها باللون الأخضر التي تسلب العقول

ظلت سنام تنظر إليها لتقول
(عمو ثخر هي ليشت حلوة مثلي)

ضحك صخر ليقول
(هل صغيرتي تغار ؟)

عقدت ساعديها دليلا عن حنقها لتحجم عن الإجابة لتخطر لها فكرة ولتتوجه لنلك الطفلة الساكنة بالقرب من أبيها تتقدم منها... ظل رواد ينظر لتلك القادمة إتجاه إبنته فظن أنها تحاول الإقتراب منها للعب معها

جلست سنام أمام الطفلة وفجأة وبدون سابق إنذار أمسكت سنام بشعر سنام وهي تقول
(ثعرك مشتعار)

هتفت الثانية

(أتركي ثعري بابا قل لها أن تترك ثعري)

أسرع رواد لتخليص إبنته من يدي سنام فقد كانت تصر على أن شعرها الأشقر أحلى بينما عندت الثانية في قولها أن شعرها الأحلى.. كان صخر غافلا عن ماتعمله صغيرته فهو قد رآها تقترب من تلك الطفلة لكن كل تفكيره أنها تحاول التقرب منها هب واقفا مسرعا ليجد سنام بتلك الوضعية وأخيرا إستطاع حمل سنام وإبعادها عن سنام لتهتف هذه الأخيرة وهي
تحتمي بأبوها

(بابا أنظر مافعلته بشعري)

حاول رواد تهدئة إبنته ليقول

(أنتي جميلة بكل حالاتك صغيرتي)

لتنظر سنام وهي بين أحضان صخر إليه نظرة غضب

(هي ليشت جميلة أنا الجميلة)

إبتسم لها رواد ليقول

(وأنت أيضا جميلة وشعرك جميل فلاداعي لأن تتعاركا من أجل هذا الشيء)

ليقول صخر لسنام

(سنام يحب أن تعتذري لها)

إحتنقت وطلبت إنزالها لتجلس على كرسي في القاعة رافضة طلبه بينما تقدم صخر من رواد

قائلا

أسف على ما صدر منها أكد لك أن ليس من عاداتها التصرف هكذا ولكن لا أدري ما حصل
(معها والمشكلة أنها عنيدة)

إبتسم رواد ليقول

(لاتتأسف فأنا أعلم بإبنتي لأبد أنها إستفزتها)

ضحك صخر ليقول

(يبدو أنهما متشابهتان فصغیرتی سنام أيضا عنيدة)

سأله رواد

(!!إبنتك إسمها سنام)

(أجابه صخر) هي ليست إبنتي ولكن أعتبرها أعز مخلوق على قلبي

إبتسم رماد ليقول

(وإسم إبنتي ايضا سنام أرايت تلك الصدف)

أجلس رواد إبنته أمامه ليجلس صخر أمام تلك الغاضبة تجاذبا أطراف الحديث ليصيح صخر
أمر عجيب إنها نفس مشكلة صغيرتي وأخاف أن تتعود أن تلغي سين وشين وزاء من قاموس
(حياتها)

تنهد رواد

وهي مشكلة تأرق نومي ولكن ماذا نفعل إذا الأطباء قد أجمعوا على أنه أمرا طبيعيا

ليعلو صوت الممرضة

(سبد صخر الزين يتفضل على غرفة المعاينة)

ليتوقف الزمن برواد وهو يتردد هذا الإسم على أذنيه أمن المعقول أن يكون هو الشخص ..
نفسه ؟ الشخص الذي سرق منه حب حياته...بقي ينظر إليه وهو يتوجه إلى الغرفة بينما
أخرجت سنام وهي تمسك بيد صخر لسانها كحركة إغاظه لتلك الجالسة أمام أباها ولتقوم
هي الأخرى بنفس الحركة

مرت الأيام بدون مشاحنات أو إصطدام بينهما ولكن نظراته الإحتقارية كافية أتن تجعل حياتها سوداء لتجده يقول لها يوما وهو يقف عند باب المطبخ يراها تحضر أكلا لها كالعادة (وماذا بعد ؟)

نظرت إليه وعلامة الإستفهام تكتنفها ليكمل
ألم تملي بعد من هذه المسرحية أنا بكل صراحة لم تعد ترق لي البنت البسيطة التي تحيطين (نفسك بها)

عصفت به قائلة

(سيد نسيم المسرحية أنت من وضعتها لاعلاقة لي بها أفهمت؟)

صفق لها ليقول

(أوووه أنت شرسة ألهذا إختاروك كبائعة أعضاء ؟)

جملة لم تظن يوما أنها ستسمعها بمنتهى الصراحة ليكمل أمام نظراتها التي تطلق شرارا

(بما أنني زوجك فيجب أن نتشارك أسرارنا أليس كذلك ؟)

إقتربت منه لتواجهه ملوحة بأصبعها

(أنا لا أعترف لأك ولا بزواجك ولا بأي شيء يربطني بك)

لوهلة إختفت تلك اللمعة التي كانت تشعل عناده لتجده يقترب منها ويضغط على
معصمها محاولا كبح فورانه

(تذكري جيدا أن صبري يمكن أن ينفذ فلا تجبريني على التصرف معك بطريقة أسوء)

رغم قربه منها وخوفها وتوترها من مغبات كلامها إلا أنها وجدت نفسها تواجهه قائلة

أهناك الأسوء من أن أعيش معك في مكان واحد ؟أتعلم هم يحتاجون لعقليات مريضة (
مثلك لكي يكتمل جنونهم

لتبتسم بعد ذلك ولكن سرعان ما إختفت هذه الابتسامة تحت وطأ الصفحة التي تلقته

ولكن لم تبدي غضبا هذه المرة بل سخرية مما فعلته لتكمل

(هل الحقيقة أملك ؟)

ليهمس لها

(كفي عن هذا الهراء ولا تنسي مكانتك)

أجابته بتحدي لم يعهده منها سابقا

(وأي مكانة تقصد ؟ فأنا لحد الآن لم أفهم مامحلي من الإعراب عندك)

بمجرد أن تجولت عيناه على وجهها الشاحب لقلة النوم والأكل وإستقرار نظره على شفيتها

توترت فأحس هو بتوترها ومحاولة التخلص من قبضة يده على معصمها وهي تقول

(أريد أن أذهب لغرفتي)

إبتسم لتهربها هذا فهاهي زمام أمور اللعبة تعود إليه ليقول

(ألم تكوني تريدين معرفة محلك من الإعراب عندي)

(أجابته وهي تضع كفها المحرر على خدها الذي إشتعل إحمرار بفعل الصفحة

(لا أريد أن أعرف مكانتي فلقد عرفتني دعني أذهب)

أحس بتوترها... خوفها... إحساسها بنوع من الذل بمجرد أن تجولت عيناه على ملامحها... رغم أنه لديه من الصلاحيات ما هو أكثر من ذلك.. ليحاول أن يتلاعب بأعصابها أكثر

(لم أكمل كلامي بعد)

نظرت إليه قائلة

(وأنا إكتفيت اليوم فمن فضلك دع معصمي)

إبتسم لها ليترك معصمها وليحيط خصرها بيديه الإثنتين صاحت

(!ماذا تفعل ؟ ؟)

أجابها وقد إبتسم

(مابك ؟ ألم أنفذ ما طلبته مني فلما إذا أنت غاضبة؟)

هتفت به

أتركني أأست من قال عني حقيرة ممثلة .. أنت بفعلتك هذه تلوث نفسك يا زوجي العزيز)
(

قهقهه من ماذكرته ليزداد تمسكا بها وليقول
(دعينا نؤجل هذا الحديث الآن)

نظرت إليه بشك ليقول وقد حقق مايريده

(أظن أنه حان موعد تسليتي ولن أجد أحسن من زوجتي لتسليني)

حاولت التملص منه ...إبعاده عنها وتفادت أنفاسه دون جدوى ليهمس

إهدئي فلا أريد أن أأذك .. ولاتدعي أنك تلك الفتاة التي تخاف من تقرب شخص لها فظني)
(بك ضليعة في هذه الأمور

أحست بمرارة الدمع يقف منذرا بالسقوط في مقلتيها تكبحه من التداعي لكي لاتظهر ضعفها
ليكمل بوقاحة

(ولا أظن أنك ستتمنعين عني ..عن زوجك ..الذي يصلح له أكثر ماصالح لغيره)

كلمات كانت كفيلة بقتلها لتجده يتناول شفتها بمرارة مابعدھا مرارة محاولا قهرھا وإذلالھا
...غير مدركا أنه بذلك يعاقب نفسه قبل أن يعاقبھا هي

جلست تسرح شعرھا بالمشط أمام المرأة تتذكر كيف إستطاع ذلك الصخر من كبح دموعھا
...يحاول دائما أن يترك لها مجال لأن تعيش لنفسھا هي....تذمرت كيف إحتواھا وحاول
مساعدها عكس أقرب الناس الذين تخلو عنها لتجده أمام الباب يتأملھا...إكتست الحمرة
ملاحھا وهي تراه يراقبھا لتقول

(متى جئت؟)

إبتسم ليقول

(منذ أن بدأتي التفكير بي)

نظرت إليه مستغربة فهل أصابه مس ليعلم مايختلج مكنوناتھا ليقول

(يبدي أن مزحتي هذي كانت صحيحة)

تحنحت لتقول وهي تحاول تغير الموضوع

(ماذا أخبرك الطبيب عن سنام)

أجابها وهو ينزع سترته ليرميها على السرير

وماذا عساه يقول نفس الكلام كل مرة أن الأمر طبيعي رغم أنني أشك أن يكون هؤلاء

(الأطباء طبيعين)

أجابته

(ولكن قرأت في عدة كتب أن هذا الأمر طبيعي يا صخر وعندما تكبر سوف تزول)

ضحك صخر فاستغربت فجر لتقول

(مالذي يضحك ؟)

أجابها وهو يمدد جسده على السرير

أظن أن كلامك تحقق فسينام تجاوزت سنها أتعلمين بأنها أثارت مشكلة في العيادة فقط)
(لأجل فستان كانت ترتديه إحدى الفتيات

ليقص عليها ما حدث ولتطلق العنان لضحكتها التي لم يتصور أن تكون سنام مفتاح لها .. ظل يتأملها وهي تحاول مسك نفسها ولكن دون جدوى فتخيلها فقط بذلك المنظر أثار ضحكها

(سنام ماذا حدث ؟ ولما أنت غاضبة؟)

كان هذا السؤال الذي وجهته بيلسان لتلك الطفلة الثائرة التي عبثت بكل ألعابها تفرغ شحنة غضبها . وأمام عجزها زفرت لتتوجه لغرفتها ولتصادف رماد بدون قميصه كونه كان قد

خرج من الحمام لتستدير وهي تقول

(أسفة ظننتك رحلت)

إبتسم وهو يتناول كنزة صوفيه ليرتديها وهو يقول

(لا تتأسفي فهذه غرفتك وأنا زوجك ويجب أن تعتادي على رؤيتي في مثل هذه الوضعيات)

تلميحاته جعلتها تغصب لتقول

(.لا تظن أن ما حدث بيننا سيجعل زواجنا طبيعيا فأنت أدري بظروفه)

ساعدته كلماتها على التقرب منها ليقول وهو يتسم

دعينا نضع النقاط على الحروف لأن ما حدث تبين لي أنك محتاجة لي أكثر من إحتياجي لك)

إحمر وجهها غظبا لتقول

(ماذا تقصد؟)

إقترب منها ليهمس لها

((أقصد أن هذا (وهو يشير لقلبها)بدأ ينبض من أجل ما ينبض له هذا (وهو يشير لقلبه)

مجرد هذا الكلام أخرسها ..لم تستطع تفادي النظر إليه فإبعاد نظرها سيدل على خجلها وهذا
مالا تتمناه أن يقرأه رماد فيها لتجده يهمس

(بيلسان انت لست ندا لي لأنك ضعيفة أمامي)

إبتسم ليحاول تعديها ولكن إمتدت يدها لتوقفه قائلة

(رماد أنا لست ضعيفة ولن أكون)

وكأنه كان ينتظر منها مثل هذه الحركة ليرفع يدها التي أمسكت بيده مقبلا إياها ليجعلها
تقترب منه قائلا هذه المرة بنبرة يعلوها التحدي

(سأرى كيف ستبعدينني عنك الآن؟ ...أو كيف ستنكرين مشاعرك التي بدأت تنمو بقلبك؟)

خذلتها قوتها وتراجعت لتحل محلها تلك المشاعر التي باتت تطالب بتلبيتها في وجوده هو
...وحده...رماد

كان نسيم قد أنهى جولة تعذيبه ليبعد شفثيه عنه ويراقب تلك الشفاه التي تورمت بفعلته
تلك يترك جرح إنطبع على طرفي شفثيتها لوهلة أحس أنه تمادى ولكنه عاد ليترد تلك الأفكار
وهو يحاول أن يقنع نفسه بأن مافعله هو الصحيح بينما فضلت هي غلق عيناها محاولة

لكبح دموع الذل التي إجتاحتها .. قطع هذا الجو رنة هاتفه ليخرجه من جيبه وليرد عليه
وهو مركز نظره عليها
(ماذا؟ أنتما أتيان؟)

فتحت عيناها وهي تسمع كلماته ليكمل
(حسنا نحن بالبيت أهلا وسهلا)

أغلق الخط وهو يشتم فليس الوقت المناسب لإستقبال جلمود وأخته ليقول لها
إذهبي وغيري ثيابك وحاولي أن تخفي هذا الجرح لأن أختي وزوجها سيحضران بعد قليل)
(ولا أريد أن يراك بهذا المنظر

كانت تريد ان تجيب ليعلو رنين هاتفها فإرتسمت إبتسامة غير معتادة لتتهف
(!! غير معقول)

نظر إليها بإستغراب وبدأ الشك يساوره بينما قصدت هي الغرفة لتجيب على الهاتف تبعها
ليجدها تكلم فتاة هم بالرحيل ولكنه توقف عند سماع إسم لم يخطر بباله

متى رجعت من سفرك يامنار لقد إشتقت إليك أخبريني كيف رفع عنك الحظر من أمك؟ أم
 أنك تريد أن تحيي الأيام الخوالي
 لم يكن ليسمع إحابة الشخص الثاني لتقول أصيل
 حسنا يجب أن نلتقي)

يتبع.....

الفصل الخامس و الثلاثون

وصلنا في الفصل السابق إلى المكاملة التي جمعت بين منار وصديقتها أصيل وإستماع
نسيم للحوار الدائر بينهما

ظل ينظر إلى الفراغ يستعيد ماسمعه من المحادثة ..إسم منار أعاد له ذكرياته المؤلمة مع أكثر
نساء الارض أوجعته وهاهي تذكره هذه التي إقترن إسمها بإسمه بمواجهه ليقطع تأمله
هذه طرقات على الباب ليتوجه نحوه ويفتحه
(أهلا بأختي وزوجها تفضلا)

هذا مقاله نسيم وهو يقبل أخته ويصافح زوجها ليبادر جلمود
(بيتك جميل يانسيم)

إبتسم نسيم له مجاملة ليوجه الكلام لأخته

(وكيف حال أختي العزيزة ؟ هل مداومتك على العلاج الطبيعي اعطى نتيجة؟)

إبتسمت سجود لتقول

(وكيف لا يعطي نتيجة مع من إمتهن حرفا لايمتون لها بصلة؟)

إبتسم جلمود ليقول

(يبدو أن زوجتي ممتنة لكل ما أقوم به من أجلها وهي تعلم ان هذا من واجبي)

إحتقن وجهها فهي كانت تقلل من عمله فوجدته يحسبها بأنها تمدحه ليتركهما نسيم مدعيا

أنه سيذهب ليخبر أصيل بوصولهما وفور ذهابه إقترب منها ليوطي رأسه حتى ضربت

أنفاسه عنقها قائلا

أنصحك بأن لاتتمادى بمدحي لأني سأكون كريما معك ككل مرة وأنت أعلم بي لايهمني)

(المكان ولا الزمان)

إحمرت خجلا فواقحته تزداد يوما بعد يوما ليجلس بعدها يقابلها يحاول أن يتشبع من
ملاحمها

دخل نسيم غرفته ليجدها جالسة إلى المرأة تحاول أن تخفي ذلك الجرح الذي إحتل مساحة
من شفتها السفلى لتهمس

(تبا له حقير ..إذا كان لا يحبني لماذا يقترب مني)

لتواصل محاولتها لمسح شفتها وكأنها تتخلص من آثار قبله إبتسم تلقائيا لفعلتها فتبدو
كطفلة غصبت على فعل شيء ليقول

(هذا أول الغيث عزيزتي فإذا كنت ستفعلين هكذا الآن فماذا ستفعلين بعد هذا؟)

هتفت فيه قائلة

لن يكون هناك مرات ثانية يانسيم وإلا أخبرت أخي بما تفعله وطبعا لن يكون مبسوطا بما
(تفعله معي)

تمنت بهذا الكلام أن تردعه فقط لتجده يقول ساخرا

هل إنتهى خلافه معك ؟ أقسم لو علمت أنك أنهيت خلافك معه فسأعاملك بما يرضي الله)
 فقط لو تأكدت والآن دعينا نخرج إلى أختي وزوجها وحاولي أن تمثلي دور الزوجة السعيدة
 التي تحب زوجها لأني أعرف أختي ستقوم مقام الحماة ولن تتركك حتى تعترفي بكل شيء
 فأرجو أن نترك أسرارنا الصغيرة بيننا ليس خوفا على نفسي والله ولكن خوفا عليك من نظرات
 (غيري)

لیمسك بيدها جارا إياها وراءه ورغم أنها كانت تتألم من مسكته إلا أنها تحملت ورسمت
 إبتسامة مزيفة أمام الوافدان فهذا ليس الوقت المناسب لإثارة جنون ذلك الذي قربها
 لتستقبل ظيوفها

حاولت تجنب نظراته المصوبة نحوها وهي ممددة أمامه لعنت نفسها أنها كانت تنقاد وراء
 مشاعرها تكره أن تعترف بأن يكون صادق في كلماته ..متى إحتلها الضعف ...لقد كانت قوية
 أم ان قوتها عبارة عن نسيج غلفت نفسها بها لتسمعه يناديها
 (بيلسان)

حاولت منع نفسها من النظر إليه لتسمعه يكمل
(أحبك)

كلمة تنهار لها حصون أي فتاة عند سماعها ربما تغير فيها الدورة الدموية... وتوقف عمل القلب... وتضطرب عمل الحواسي وتشل الأطراف... أحست بنفسها يسحب منها ليسحب منها فعلا وهي ترى صغيرتها تقتحم الغرفة كما إعتادت لتختفي هي تحت الغطاء قلبي ولتقول الصغيرة وهي تنكس رأسها بعد أن رأت أمها تختفي تحت الغطاء ظنا منها أنها غاضبة منها

(أثفة ماما لقد نثيت أن أدق الباب)

ظلت بيلسان تحت الغطاء كان حرجها وإرتباكها قد منعها أن تستمع لما تقوله صغيرتها بينما همس لها رماد

(من الاحسن أن تكليمها فالصغيرة لاتفقه مثل هذه الأمور)

إحتقن وجهها لتقول

وكيف سأكلمها وأنا بهذه الهيئة ألا ترى أنني لا أملك إلا هذا اللحاف وسانام لن تتواني عن
(طرح الأسئلة التي لا تنتهي)

إبتسم لها ليقول

(خذي هذا القميص وإرتديه)

بينما كان هذا الحوار قائماً بينهما شعرت سانام أن أمها لا تريد أن تكلمها لذلك بكت وعلا
صوت بكاءها لتنتفض بيلسان من مكانها تلف عليها اللحاف لتسرع إليها محتضنة لها
لتتشبث بها سانام وهي تقول

(أنت وعمو ثخر لا تريدان أن تكلمانني)

لتكمل نوبة بكائها بينما مسحت بيلسان على رأسها في محاولة لتهدأتها لتقول
(لا لست غاضبة منك ياروحي لا تبكي)

إبتسم رماد من تناقض بيلسان مع نفسها فمن جهة لم تكن تريد حتى أن تري وجهها لسانام
خجلاً والآن تحضن صغيرتها غير مهتمة بما ترتديه لتكفكف الصغيرة دموعها قائلة

(ماما لماذا لم تشتري لي فثتات مثل فثتانك؟)

هاهي تعيدها لواقعها المرير بهذا القول فهي لم تتوقع هذا سؤال لطالما تشبهت بها في لبسها
وكل حركة تقوم بها...غيرتها من كل شيء تقوم به جعلت هذه البنت تتشبه بها لتقول
بيلسان

(سنام اذهبي لغرفتك وسأتي إليك بعد قليل)

وكانها لم تكلمها لتجدها تبتعد عنها لتتوجه إلى رماذ تريد أن تجد مكان بقربه وكأنه قررت
أن تحتمي به من أوامر أمها لتقول
(ولكن أريد أن أبقى مع بابا رماذ قليلا)

لاحقتها بيلسان بنظرات تجاهلتها سنام التي خبأت رأسها في صدر رماذ لتقول
(بابا أنت تضع من عطر ماما ثح ؟)

توجهت بيلسان بنظرها لرماذ وكأنها تتوسله أن ينفي الأمر لتجده يقول
(اه هو كيف عرفتني؟)

إبتسمت له سنام لتقول
(لأنه عطري المفضل)

إبتسم لها رماد ليوجه نظره إلى بيلسان الذي غاب لون وجهها ولتكمل سنام
(بابا رماد أنت تحبني ليث مثل عمو ثخر الذي غضب مني ورفض أن يكلمني)
إستغربت بيلسان فإقتربت من السرير لتجلس لتكف الصغيرة عن الكلام بعد أن وجدت
ظالتها وهو قلم لرماد الذي سلب عقلها فأخذته وبقيت تلعب به ...إنشغلت بيلسان
بالتفكير بما قد يحدث ليجعل صخر يقسو على سنام فهو لم يتجرأ أن نهرها يوما فماذا حدث
هذه المرة ؟لتصحو من أفكارها على همس رماد الذي إقترب منها قائلاً

(جلوسك بهذه الطريقة أمامي قد يؤدي إلى نتائج لن أكون مسؤول عنها لوحدي)

أجابته بيلسان بغضب
(لاتسى أن سنام معنا)

إبتسم ليقول

(الصغيرة فضولية فإذا كنتي تريدين تفادي أسئلتها فعليك أن لا تبقي أمامي بهذه الصورة)
نطت سنام لتجلس بينهما متخيلة عن قلم رماد لتعبث بشعر بيلسان هذه المرة وهي تقول
(ماما ثعرك ليث ممشوط تعالي لأمشطه لكي)

أطلق رماد ضحكة رنانة ليهمس من جديد لها
ألم أقل لك أن هذه الصغيرة تريد أن تفهم كل شيء وأنا أككد لك أن بعد قليل ستسألك عن
(أشياء تعجزين عن الإجابة عليها)

ليتوجه إلى الحمام تاركا بيلسان وهي تلعنه على أنه وضعها في هذا الموقف

أخبريني أصيل هل يعاملك أخي جيدا؟ لا أريد أن أتدخل صدقيني ولكن هناك ما يقلقني في
(هذا الزواج ككل)

إبتسمت اصيل إبتسامة مغمصوبة لتقول

(أخوك طيب ياسجود لا تقلقي فأنا سعيدة معه)

لتربت سجود على يدها قائلة

نسيم أطيّب شخص فقط تعلمي كيف تجدين مفاتيح الطيبة التي عنده ..أنا لا ألومه إن (أبدو قسوته فما فعلته معه تلك الفتاة لم يكن منصفا أبدا

إنتبهت حواس أصيل لما تقوله سجود متسائلة

(فتاة!!!أي فتاة ؟)

قاطعها صوته

لم أكن أعلم أن إنزوائكما وجلوسكما وحدكما فقط للخوض في الحديث عني .ألست المخول (الوحيد للإجابة عن هذه الأسئلة ؟

إبتسمت سجود لتقول

(أريد أن أطمئن على زوجتك من مزاجك المتقلب فأنا أدرى بك)

ليأتي صوت جلمود

لم أعلم أن جيناتكم الوراثة جعلتكم توأم رغم أنك تكبرين أخاك بقرابة 3 سنوات فأنت (أيضا متقلبة المزاج بطريقة عجيبة

حاولت أن تهدأ نفسها فليس الوقت ولا المكان لمجابهته لتقول

ليس 3 سنوات سنتين ونصف وأعتقد أن الجينات الوراثة في عائلتنا لاتقارن بتمكنها في (عائلتكم ألاتظن ذلك ؟

إبتسم جلمود لها فهاهي تفاجأه بردها ...لا يعلم لما يحب فيها هذا فهي لاتتوانى عن الرد عليه .. لينهي هذا اللقاء بقوله

(يبدو أنه علينا الذهاب وترك فرصة للعروسين فقد إقتحمنا خلوتهما أليس كذلك ياسجود ؟)

هزت سجود رأسها ورغم أن نسيم كان يحاول أن يبقيهما للعشاء إلا أن جلمود تعذر بأشغاله وكذا إلتزامه بعلاج سجود ليودعا الإثنين أصيل ونسيم الذان رافقهما للباب وأول مارحلا بادرتة أصيل

(نسيم أريد أن أذهب لرؤية صديقتي)

فكر قليلا ليقول بعد أن بيت أمرا في نفسه

(يمكنك دعوتها إلى هنا)

نظرت إليه بشك ليحاول هو تبديد شكها قائلا

(لا تقلقي فهناك ما أقوم به خارج المنزل لذا لن أقلق راحتكما)

هي تعلم جيدا أن معاندته يعني رفضه لهذا اللقاء لذلك رضخت للأمر الواقع وفضلت عدم

الصدام به لتتجه للغرفة بعدها وليهمس هو

(حان الوقت لاتعرف على أعضاء العصابة التي تنتمين إليها ياعزيزتي)

زفر صخر بضيق وهو يجيب على بيلسان للمرة الألف

(أنا لم أفعل لها شيء لما لاتريدين أن تفهمي ؟هي أخطأت وكان عليها الاعتذار)

صاحت بيلسان

أنت السبب في ذلك لقد تدخلت في تربيتها وكأنك تخشى عليها مني سأردد نفس عبارتك (إنها فتاة صغيرة)

صاح صخر

كفي عن هذا الهراء أنت لو رأيتي ماحدث لعلمتي أنها تفوقك سنا لقد حاولت أن تقتلع (شعر الفتاة من شدة غيرتها بيلسان غيرتها مرض يجب أن تهتمي به

صاحت به

(كان عليك أن تلوم نفسك قبل أن تلومني)

لينهي بعد ذلك الإتصال وليوجه نظره إلى تلك الجالسة على السرير تحاول أن تمنع ضحكتها

بينما قال

(ماذا؟؟؟)

أجابته

لأشياء ولكن علاقتك بيلسان تذكرني بعلاقة الممد والجزر كيف تكونان غير متفقان لهذه
الدرجة في أشياء بسيطة بينما تعتبرك أقرب شخص إليها عند الشدائد لأفهم صراحة هذه
(العلاقة)

تنهد ليتوجه نحوها ويجلس بالقرب منها ليقول

لن أخفيكي أن بيلسان رغم كل عيوبها إلا أنها من أحب البنات عندي في عائلة الزين رغم
أني كنت أعشق أختها ولكن هي تتميز عنها بغض النظر عن ماعانتته فداخلها تحسسك أنها
لا زالت طفلة... صحيح أن الله حرم أمي من بنت ولكن بيلسان عوضت هذا المكان عندنا أنا
(وأخي)

كانت تستمع إليه مستغربة من هذه العلاقة المتينة التي تبدو واهية لكل من يلاحظها من
الخارج للحظة عبست فلم يكن هذا ليخفى على صخر ليقول

(ماذا حدث ولما تجهم وجهك فجأة؟)

نظرت إليه لتقول

(أتعلم بعض المظاهر خداعة يا صخر تريك البريق لتخفي عنك ما يكتنفها من قذارة)
 أراد أن يقتحم عالمها الخاص الذي يجعل منها ضعيفة ولطالما كره الضعف ليقول
 (تقصدين مالك أليس كذلك؟)

أجابته وهي تنظر إليه

أتصدق إذا قلت لك لا...مالك كان مرحلة كنت سأمر عليها لأكتشف معادن الناس لن أنكر)
 (أنه سبب لي شرخ في حياتي ولكن لن يأتي شيئا على مافعله أبي بي
 حاول أن يخفف عنها ليقول رغم أنه لم يقتنع بما سيقوله
 (زوجة أبوك وليس أبوك)

إبتسمت بقهر

أنا لا ألومها هي...هي ليست شخصا مقربا مني ولكن أبي ظلمني حتى من غير أن يسألني)
)

رغم محاولتها كبج دموعها إلا أنها أبت إلا أن تنزل وأن تمتد يد صخر لمسحها .ففي هذا
الموقف تعجز العبارات عن المواسلة .لايعلم لما تؤثر فيها دموعها وهو من لم تؤثر فيه دموع
أنثى ليبرر لنفسه أنها حالة خاصة ..فهي بغظ النظر على أنها زوجته ..هي مسؤوليته
صوت كؤوس تشرب لنخب ما ..إبتسمت وهي تجلس بقربه لتداعب أناملها لحيته المشذبة
وهي تقول

(لا أصدق أنك أصبحت تحبني أنا وحدي)

همس مالك لنفسه

أنت هنا فقط لأنه تربطك بفجر صلة دم).....يتبع)

الفصل السادس و الثلاثون

توقفنا في الفصل السابق عند الجلسة التي جمعت مالك مع إحداهن يحاول أن يستدرجها ويبدو انه هذه المرة بدل أن تكون هذه الفتاة الظحية سيستعملها طعم

كان خارج المنزل في سيارته ينتظر الوافدة الجديدة وكل همه أن يهين زوجته أمام صديقتها كيف؟ لا يدري المهم أنه يشفي غليله ..سيبلغ رسالته وبعدها فليكن مايكون ..هذا بيته وكل مافيه من ممتلكاته ..وهو ليس مستعد أن يقبل أي شخص من شاكلتها ..لا يدري لما يفور الدم فيه كلما تذكرها ...رغم أنه يتذكر أنها تتحاشاه كثيرا ولا تريد الصدام به ..ولكن هو لم ولن ينسى لها أنها تلوثت من ذاك العالم الذي سرق منه أحلامه

ظل يراقب طوال نصف ساعة لتتوقف سيارة حمراء أمام بيته ترقب نزول الشخص منها ...يبدو أن توقعاته صحيحة فمن هيئة السيارة دلت على أن زوجته لاتزال بصلة مع

أصدقائها القدامى ..إبتسم قهرا وسخرية لمجرد أنه شعر بتأنيب الضمير نحوها وهو يهينها
 لتمحي تلك الإبتسامة الساخرة فور رؤيتها ...لم يصدق نفسه طول ممشوق وبشرة سمراء
 ...إنها هي ...توقف قلبه عن النبض وتسمرت أطرافه تقف أمامه بعد كل هذا الوقت ...بل
 وأكثر من ذلك تتوجه إلى بيته ...حاول أن يستوعب الأمر ويجمع شتات أفكاره ليربط
 الأحداث ويهمس

(غير معقول ..أصيل ..منار....أيعقل؟)

لم يستطع حتى إستكمال إستنتاجه ليجد نفسه عاجز عن التنفس تماما خرج من سيارته
 بسرعة يسترجع أنفاسه و يراقب بيته وكأنه يترصد به ...هل يجمع بيته في هذه اللحظة
 الفتاة التي دمرته والفتاة التي تدمره ؟

حاول أن يتمالك الوحش الذي أطلق من عقاله بمجرد أن رآها ..تثير هذه الفتاة فيه كوامن
 الشر ...لقد لفظته من حياتها كما تلفظ الخلقة البالية وأكثر شيء آلمه أنها لم تكلف نفسها أن
 ترى ما خلفته وراءها ..رحلت ..هكذا فقط

كانت أصيل في غاية السعادة لرؤية صديقتها المقربة وبعد الترحاب الذي لم يخلو من الأحضان توجهتا للصالة لتبادر منار

بيتك جميل يا أصيل يبدو أنك إستطعت أن تخرجي نفسك من دوامة أُمي وجنونها)
لمجرد تذكرها بصلة هذه الفتاة بتلك المرأة قالت

(منار نحن على إتفاقنا أليس كذلك؟! لم تخبري أُمك عني)

إبتسمت منار لتقول

(أنت تعرفين أُنِي لن أفعل ذلك رغم أُنِي لا أعرف السبب الذي يجعلك تفعلين ذلك)

لم يكن في مقدور أصيل الإفصاح عن السبب لتحاول أن تخرق عذرا ولم تجد أحسن من أن تقول

(لقد تزوجت وأريد أن أستقر في زواجي)

صاحت منار بفرحة

(تزوجتي!!؟!غير معقول!!؟!من؟ومتى؟وكيف تعرفتي عليه يبدو أنه فاتني الكثير)

إبتسمت أصيل للهفة صديقتها وما إن همت بسرد وقائع زواجها مع إضافة اللمسة الخيالة حتى سمعت باب البيت يفتح معلنا عن قدومه ليشحب لونها فأخر ماتريده الآن أن تتعرض لموقف محرج أمام صديقتها لتنهض بسرعة قائلة

(يبدو أن نسيم عاد)

أعاد هذا إسم لذاكرة منار ذكريتها لتجد نفسها تردد إسمه بدون وعي
(!نسيم؟)

لم تلاحظ أصيل الحزن الذي طغى على ملامح صديقتها لتقول
(نسيم زوجي يبدو أنه نسي شيء وعاد ليأخذه أستأذنك سأراه وأعود لك)
هزت منار رأسها لتخادر أصيل الغرفة متجهة إليه وتكلمه بصوت واطي
(لماذا عدت الآن؟)

إبتسم لها ليقول

(أظن أن هذا السؤال غريب قليل فيبدو أنك نسيتي أن هذا بيتي)

أجابته محاولة تفادي الصدام بينهما

(لم أقصد ذلك ولكنك كنت أخبرتي أنه لديك عمل)

لمست يدها وجنتاها ليقول بصوت تعمد هذه المرة رفعه ليصل صداه للجالسة في الغرفة

المقابلة

(كان هناك شغل ولكن إبعاده لي عنك جعلني ألغيه فلقد إشتقت لك)

أسرعت في وضع يدها على فمه لتقول

(نسيم أرجوك لاتخرجني أمام صديقتي دعها ترحل وفعل ماتريد)

قال بنبرة ساخرة

(!صديقتك؟)

أجابته بتوسل

(أرجوك)

بمجرد أن سمعت صوته الأتي من الخارج أحست بأن الدنيا تلف بها ..لم تصدق ..إنه نفس الصوت ..صوته..نسيم ل تتقدم نحو الباب لعل وعسى تمحي تلك التهيؤات من ذاكرتها ..أو طرد تلك المشاعر الذي حنت إلى صوته

كان يرهف السمع للتي كانت بالغرفة المقابلة ليفضح فضولها صوت كعبها العالي الذي حاولت قدر الإمكان أن يكون غير قوي....أحس بأنه إستطاع رمي الطعم ليكمل ما نتوى عليه وليأخذ تلك المتوسلة إليه القريبة منه في غمرة جنونه...إنتقامه في قبلة طويلة ...تأكيد .. لتلك المتلصصة أنه لفظها من حياته....داسها بنعله كما سبق وفعلت هي

خانتها ساقها عالوقوف فهوت على الارض وجرى الدمع معلنا عن دهشتها ...لتخمس بهرارة (...إنه هو...كيف؟..هو..وأصيل)

أحست بقلب يقهر... حاولت مللثة شتات نفسها لتنهض ولترجع إلى مكانها.. تمسح دموعها
بمناديل ورقية كانت موضوعة على الطاولة... تحاول تهدأة نفسها.. فأخر ما تتمناه أن يراها
هنا... ليست مستعدة لنبش الماضي... الماضي الذي لم تنساه

إلتقطت أصيل أنفاسها لتقول بكلمات متبعثرة
(أخبرتك... أن... لا... ت... ق... ت... ترب... مني)

إبتسم للوميض الذي شاهده في عينيها... عرقها الذي يحد عنقها ينبض غضبا
(وأخبرتك أن بداية الغيث قطرة)

نظرت إليه لتقول

(إبتعد عني فلقد تأخرت عن صديقتي وهذا لا يليق بأصول الضيافة)

إقترب منها ليهمس لها

(صديقتك هذه تعلم أنك عروس جديدة وأن هناك زوج تهتمين به)

إبتسمت بهمارة من سخريته المبطنة لتقول
(هل صدقت اللعبة التي تلعبها؟)

أجابها وهو يضع يده على فمها وكأنه يخشى وصول الكلام للجالسة خلف ذلك الباب
الأحسن لك أن تصوني لسانك لأنني مستعد لأن أجعل صديقتك تلك تنتظرك أكثر أو يمكنها
(الرحيل عندما تعلم أنك قد تفرغت لزوجك)

رغم أن هناك كلام كثير كانت تنوي أن تقذفه عليه إلا أنها فضلت الصمت وطاعته لتعلو
محياء إبتسمة وليختم وقفته معها بقبلة على خدها وهو يقول
(أعشق طاعتك العمياء لي هكذا أريدك زوجتي)

إبتعد عنها معتليا السلام قاصدا غرفتهما لتتوجه هي إلى الصالة تلعنه عن جعلها تتأخر عن
صديققتها وأول ما رأتها هذه الأخيرة وقفت لتقول بعبارات حاولت أن تبدو مريحة عكس
مايعتريها

(يبدو أنني جئت في وقت غير مناسب وقطعت خلوة العروسين)

أجابتها أصيل وهي تسرع الخطى نحوها
كل الأوقات مناسبة لك حبيبتي... تاخرت فقط لأن زوجي رجع من عمله لبحث عن
(أوراق قد نساها)

إبتسمت بمرارة لتقول
(تحيينه؟؟؟؟)

سؤال لم تتوقعه من صديقتها... لم تستطع أن تبوح لها بما يعترئها من غضب من هذه
العلاقة التي ربطتها به ولكن عكس ما أعتراها أجابتها ببتسامة مصطنعة
(أجل أليس زوجي)

إبتلعت منار كلماتها لتحبس دمعها بينما لعنت أصيل نفسها فهي غير قادرة على البوح بما
يعترئها.. خوفا منه هو لترحل بعدها منار تشق دموعها طريقا على خديها فهي لم تتصور في
.. أسوء حالتها أن تطأ قدمها بيت من أحبته سابقا... أو بالأحرى من تخلت عن حبه

كان يتتبع خطواتها وهي تعبر بوابة منزله... تعثرها عدة مرات.. وكذا هياتها تدل تماماً أنه
 إستطاع أن يبلغ مناه لتعلو إبتسامة ثغره بينما إقتحمت عليه أصيل الغرفة لتقول
 (ثم ماذا بعد ذلك يا نسيم فقد سئمت من هذه اللعبة؟)

إستدار ليواجهها ولترتسم إبتسامة عابثة بينما تراجعت قوتها بعد أن رأت عبثه لتقول
 (لاداعي لإجابتك فقد إكتفيت بتلك المهزلة التي حدثت)

خطت خطوة ليسبقها هو بخطوات ويحول بينها وبين الباب وليقول
 (يبدو أنه يجب علينا أن نضع النقاط على الحروف)

ليقترب منها ويهمس

(أليس كذلك؟)

مرت أيام إستقرت علاقة رماد وبيلسان فقد إستطاع رماد أن يحسسها بأنها أصبحت مسؤوليته وهذا ما جعلها ترتاح فطالما إعتبرها الجميع ذكرا ..حتى عندما أحست بمشاعر المراهقة لصخر وجدت صدا منه كونه عشق أختها لذلك كبتت تلك المشاعر ..إحساسها بذلك الأمان الذي إكتنفها في بيت رماد وبينما هي في التوهان في هذا إنقلاب أمورها تسلمت سنام لتجلس بالقرب منها في غفلة منها تعبث بأزرار هاتفها ولتجري مكالمة بدون قصد مع رماد ..إنتهت بيلسان لسنام فأخذت الهاتف ووضعتة جانبا لتسألها سنام

(!ماما أنتي تحبينني ثح)

إبتسمت بيلسان لهذه التي لاتنفك تسألها هذا السؤال فأرادت أن تبين لها مقدار حبها بمثال لتكف عن هذه الأسئلة ولتملس على شعرها قائلة

(ألست دائما أقبلك كثيرا هذا إن دل على شيء دل على حبي لك صغيرتي)

لتقول سنام

(إذا أنت تحبين بابا رماد أيضا فقد رأيته تقبلينه)

رغم أن الغرفة خلت إلا منهما إلا أن وجهها أصبح إشارة مرور ولعنت في نفسها رماد
والمواقف التي وطحها فيها كما أن هذه القابعة أمامها لاتنفك تقتحم خلوتها لترجع لتعتذر
متعللة بنسيانها طرق الباب لتجيبها

(ماهذا السؤال يا سنام عيب)

نظرت إليها سنام غير مستوعبة أين العيب لتقول براءة
(ولكن أنا أحب بابا رماد هل هذا عيب ؟)

أسرعت بيلسان في القول

(لا عزيزتي فهذا شيء جميل ورماد شخص طيب ويحبك)

سألها سنام

(إذا لما لاتحبينه؟)

هي تعلم جيدا كمية الأسئلة التي ستصدر من هذه الصغيرة ولكي تريح رأسها منها أجابتها

(ومن أخبرك أنني لا أحبه؟ أنا أحبه)

هتفت سنام في فرحة

(هاي ماما بتحب بابا)

إبتسمت بيلسان لصغيرتها بينما توقف لثواني قلب ذلك الذي إستمع للمحادثة بأكملها غير مهتم لكلام صخر الذي كان يناقشه في بظظ الأوراق ليهتف بعد أن رآه في عالم آخر يعلو ثغره إبتسامة تنم عن فرحة إجتاحته

(رماد هل سمعت ماقلت ؟ هذه الأوراق جد مهمة)

أجابها رماد وهو يأخذ سترته من المشذب

(أنا مضطر للمغادرة إهتم بأمر الشركة وداعا)

كان يريد أن يستوقفه عندما وجده يغادر بسرعة ليهمس

سحقا للزواج فقد جعل هذا خروف والثاني تيس .. أقسم أنني أكاد أجزم أن زواجهما لعنة لي (ليتركا كل أمور الشركة على كاهلي .. ولكن هذا لن يحصل فليذهب العمل للجحيم

غادر المكان هو الآخر يقصد منزله يمني نفسه بحمام دافئ للإسترخاء بينما قرر رماد أن يقوم بخطوة كان قد أجلها ولكن يبدو أن هذا وقتها

لكثرة الجلسات التي داومتها على يد جلمود كانت سريعا ما يغلبها النعاس فتنام لتستيقظ يوما على غرفتها بمختلف البلاين وزينة في أنحائها ..ظنت في البداية أنها حلم جميل ولكن جلوسه بجانبها يتأمل دهشتها أيقظتها لتقول

(ماهذا؟)

ليقول

هذا ماطلبه مني صخر أن أفعله لكي أفتح معك موضوعا مع أني لم أفهم وجهة نظره ولكنه (أخبرني أن النساء يحبون هذه الحركات

كتمت سجود ضحكتها فهذا الجلمود لا يمت بصلة لرومانسية ليكمل هو بكل برود (أريد طفلا فلقد مر وقتا كافيا وأظن أن حان وقت أن نقطف ثمار هذا الزواج)

بقيت تنظر إليه غير مصدقة ماتفوه به ليقول

(لقد أخبرني الطبيب أنه ليس هناك مانع فلقد أريتة فحوصاتك وأيضاً أجريت تحليلاً لي)
(فأرجو أن ترمي موانع الحمل تلك التي تخبئنها تحت وسادتك لأنني أريد طفلاً)

بقيت مندهشة أيعقل أنه يعرف بأنها تأخذ موانع الحمل لتتهتف في الأخير
(لا أريد أن أحضر طفلاً لهذا الوجود ليشاهد أمه وهي عاجزة)

أجابها جلمود

(عجزك هذا ناتج عن تفكيرك)

ليغادر سريرها وهو يقول

(أنا أريد خلفاً لي وعلى فكرة أريده صبياً)

إحتقن وجهها لتقول

(ومارأيك أن تعطي لي أوصافه لكي أبرمج بطني على ذلك مادام أنك إخترتة صبي)

إبتسم ليقول

مادام أنك وافقت مبدئيا فلا يهم إذا كان صبي أو فتاة فالعمر عندنا طويل وأنا يمكنني أن
(أنتظر الولد

لتجده يهمس لها

أنا أعرف سرّ الصغير عزيزتي.....يتبع)

الفصل السابع و الثلاثون

وقفنا في الفصل الي فات لم همس جلمود لسجود على أنه يعرف سرها الصغير

تلعثمت وتوترت لتقول

(أي سر ذاك الذي تقصد؟)

أجابها وهو يريد أن يتلاعب بأعصابها

(أؤووه كنت فقط أمارحك ولكن يبدو أنه لديك سر ويجب ان أعرفه)

أجابت على الفور لتنفي

(لا أنا لا أخفي عنك شيء)

جلس بالقرب منها ليهمس مرة أخرى

(هل أنتي متأكدة عزيزتي؟)

قالت بصوت مهزوز وهي لا ترفع عينيها عن يدها المتشابكتين

(قلت لا لما لاتصدق؟)

رفع ذقنها لتواجه عيناه عيناها وليقول وقد ضربت أنفاسه وجهها

لأنني بت أعرفك جيدا. أعرف هذه الشفاه التي ترتجف عندما تكذب وأنا لا أحب هذا

(الارتجاف يشعرني بأني ضعيف

نظرت إليه بقوة فهي ليست بصدد جنونه لتقول

(دعنا من هذا الكلام وأخبرني لما لا تصدقني عندما أخبرك أنه ليس لديها أسرار)

أجابها وعيناه لم تفارق شفتاهما

(أخبرتني لأنني أعرف...والآن عليا أن أضع حدا لهذا الارتجاف)

إقترَب منها بسرعة ليعض على شفتها السفلة ولتصدر هي أنينا جعله يستحوذ على ماتبقى
 من ثغرها مطلقا العنان لنفسه في البحث عن غايته وهدفه وما إن مر وقتا قليلا حتى
 إستطاع أن يجعلها تعزف معه لحنا متناغما من الأخذ والعطاء متناسية خوفها في أن يكون
 قد إكتشف سرها الذي تحاول أن تخفيه.. فهي غير مستعدة لأن تفقده هو... بعد أن
 ... وجدت الأمان معه

وصل إلى البيت وتوجه لغرفته... لم يجدها هنا نادى عليها
 (فجر)

لم يسمع لها صوت يبدو أنها خرجت كعادتها تناشد وحدتها في الحديقة فهذه عادتها قرر أن
 يأخذ دش دافئ وينال قسطا من الراحة وبعدها يجلس معها فهي الآن زوجته وتمر بفترات
 صعبة وعليه إحتوائها. رمى بسترته على السرير ليعود ليأخذها ويظعها في الخزانة فهو لا يريد
 أن يلبكها في أغراضه الشخصية لقد لاحظ حبها لنظام وتذمرها من رميته أشياءه هنا وهناك

من خلال الفترة القصيرة التي بقي معها... توجه بعدها للحمام على أمل أن يسترخي في دفئ
مياهه

بينما شعرت فجر بتنمل وتخدر يسري في أعطاء جسدها من طول جلستها على مقعد
الحديقة لتنهض متوجهة لغرفتها

دخلتها فرمت بحذائها لتدعك رجليها أحست بأن أضرار ذلك الفستان تطبق على نفسها
فقررت أن تغيره وبما أنها لوحدها فهي لم تفكر في إستخدام الحمام حتى
كان قد أنهى حمامه ليلف ذلك البرنس القطني عليه وليرش عطر مابعد الحلاقه على ذقنه
نظر مطولا إلى نفسه ليقول

يا إلهي لقد إزددت وسامة أظن هذا مايجعل الفتيات اللواتي يعملن في الشركة ينظرن إلي
وأنا من فكرت أنهن يهبنني تبا...أظن أنه يجب أن أعود لسابق عهدي فيكفي جلمود
(وجنونه الكلي يريد أن يكون أبا بعد أن إنتهى من تربيته)

زفر بحنق وهو يتذكر كلمات جلمود له

لقد كبرت ولاداعي لان أذكرك بذلك أنا أطلب منك أن تنصحنى فانت أكثر خبرة مني...أريد (أن أحصل على ولد فماذا أفعل؟

إبتسم بعدها صخر وهو لايدري كيف أقنعه بتلك الفكرة التي لم يكن مقتنع بها أساسا
ليهمس

من أخبر أخي أنني زير نساء ..ألا يعلم أن عالمي يتمحور حول 4نساء لا غيرأمي وقد (إختارها الله إلى جوارها وزوجة جعلتها الظروف في طريقي ..وحبيبة لم أهنأ بحبها وإبنة عم (تقرأني كما تقرأ قارئ الفنجان فناجنها

مد يده ليفتح الباب... فتوقف برهة أمام ذلك المشهد الذي لم يتصوره حتى في أحلامه ..فعلى مقربة منه تقف فجر بملابس تشبه لحد كبير تلك التي تغطي تظارس جسدها ليس إلا تحاول أن تصل بذلك المرهم الذي وظيفته على يدها لمنحنيات ظهرها ...غير مدركة للواقف وراءها يتأملها ..أحست بشخص خلفها فإستدارت بسرعة فكساها الإرتباك وهي تتراجع للوراء بينما عملت يداها على ستر ماوصلت إليه لتقول
(لم أكن أعلم أنك هنا)

عدم إجابته وترها أكثر وإبتعادها عن الخزانة زاد من لون الحمرة على وجهها لتسمعه يقول
(هل تحتاجين لمساعدة؟)

نظرت إليه لهذا السؤال الغريب الذي تفوه به ليفسر
(أقصد هل يمكن أن أساعدك في شيء)

وقوفه في مكانه دون أن يتحرك أربكها أكثر لينقذ الموقف رنة هاتفه ليتناولها مبتعدا عنها
فأسرعت لإرتداء الفستان الذي وجدته في الواجهة بينما ضغط هو على أسنانه وهو يجيب
على المتصل وكأنه قطعه عن مشاهدة فلم محبب له
(ماذا تريد يارماد؟)

أجابه رماد

(أريد منك صنيعا فهلا صنعته لأجلي)

أجابه وهو يزفر

(هات ماعندك فأنا محتاج لقسط. من الراحة)

قص عليه رماد طلبه ليغلق صخر طلبه وهو يهمس

(تبا للنساء ولعنة النساء التي تصيب أقوى الرجال)

لتترأى له صورة لفجر بتلك الثياب لقد كانت فاتنة زفر بقوة ليبعد تلك الأفكار التي بدأت
تستحوذ على مخيلته منفذا لطلب رماد قبل أن يعود أدراجه للغرفة يناشد راحته

كانت مستلقية إلى جانب صغيرتها عندما أضاءت شاشة هاتفها بإسم صخر لتأخذه

أهلا ابن عمي كنت قد بدأت أشك أنك نسيتني مالذي جعلك تنزل من برج زواجك (وتكلمني؟)

إبتسم وكأنه يرى سخريتها ليقول

يبدو أنك إشتقتي إلي كثيرا صدقيني وهذا شعوري لذلك. هناك أمرا هاما أريد أن أخبرك به (يخص سنام)

إنتبهت كل حواسها لتقول

(ماذا عنها ؟ تكلم)

ليقول

(يجب أن أراك لأخبرك والأحسن أن نلتقي حالا)

لتسأله بسرعة

(حسنا أين سنلتقي ؟)

أملى عليها صخر العنوان لتسرع في تغيير ثيابها وتتجه نحو غرفة حماتها لتخبرها بأمر خروجها بعد أن عجزت عن الإتصال برماد ولتوصيها بسنام

بعد ذلك خرجت مسرعة متجهة للعنوان فقد إستطاع صخر أن يزرع الشكوك والمخاوف في نفسها .. جلست في أحد الطاولات تنتظره .. تراقب ساعتها كل دقيقة لتجده واقفا أمامها
شخص بصرها لتقول

(ماذا تفعل هنا ؟ وأين صخر ؟)

جلس بعد أن سحب الكرسي بالقرب منها ليهمس لها
 بما أن زوجتي تسلك الطرق الغير مباشرة في التعبير عن مشاعرها فقد سلكت نهجك
 (وأستعنت باقرب شخص إليك ليحضرك عندي
 نظرت إليه بعدم فهم فتجلت براءتها ليهمس لها
 بيلسان..حياتي..لا تصعبي الامور عليا فنظراتك تلك تصيبني بالجنون ..وأظن أنك غير)
 (محتاجة لتعرف عليه في الأماكن العامة
 إحتقنت حياء لتقول
رماد)

أجابها مانعا إياها تكملة حديثها
 (نعم يا حياة رماد..وروحه..وكل نفس يتنفسه)
 زاد خجلها لتتبعثر كلماتها وتعجز تماما عن الإجابة بينما إستغل هو ذلك ليهمس لها

(هذا المكان غير مناسب للحديث الذي أريد أن أخبرك به)

.... لتجده يقف ساحبا يدها قبل أن تستفسر عن وجهته

بعد أقل من عشرين دقيقة وجدت نفسها تتوسط تلك الغرفة الراقية في أحد الفنادق ...م

تصدق نفسها أنها طاووعته ليجرها إلى هناك ...جلس يتأمل ذلك الإرتباك الذي صار يحبه

فهي قبل أي شيء أنثى يغلفها الحياء ..أخيرا تخلت عن شراستها معه

وجدته ينهض من السرير ويتوجه إليها وفي يده ذلك الكيس ليمد بيده إليه

(أريد أن أراك في هذا الفستان)

نظرت إليه بإستغراب فيبدو أن رماد أصابه الجنون فعلا فأخذت منه الكيس لتضعه على

السرير وتقول

أظن أن فستاني لايشكو من شيئا لأغيره والآن علينا العودة فأنا قد تركت سنام مع أمك (

وصراحة لا أأتمن لسان إبنتي فقد تزعج أمك

فرك بأصابعه جبهته ليقول

(يبدو أنك بارعة في قتل اللحظات الرومانسية)

إبتسمت كونها ظنت انها إستطاعت أن تثنيه عن عزمه لتجده يقترب منها محدثا شقا في
فستانها قبل أن يعمد إلى تمزيق شيالاته شهقت من فعلته بينما إبتسم ليقول بكل براءة
وكأنه ليس المسؤول عن فعلته

(.. أووه لقد أتلفت فستانك لم أكن أقصد)

إغتازت كثيرا من فعلته وقبل أن تتفوه بكلمه سبقها ليقول

(يبدو أنه ليس لديك حلا آخر فلا يصح أن تغادري الغرفة بهذا الفستان)

رغم أن الغضب بلغ منها مبلغه ولكن ليس لديها خيار آخر لتتوجه إلى الكيس فتحمله
متوجهة إلى الحمام بينما إبتسم هو إبتسامة نصر وأسرع لطلب خدمة الغرف لإستكمال
ما إنتوى عليها

أرقه منظرها فلم يستطع النوم رغم أنه كان يشعر بوهن وتعب ورغم أنها حرجا منه تركت الغرفة لمدة لتعود إليها بعد أن خف حرجها منه لتندس تحت الغطاء بينما حاول هو أن يدعي النوم لكي لايزيد الأمر حرجا لها لغاية أن أحس بانتظام أنفاسها ليتسلل بعدها إلى الخارج يناشد الراحة...الراحة التي سلبت منه لحظة رآها بذلك الشكل...أحس بعطش شديد فتوجه للمطبخ يريد أن يسقي عطشه ليجد أن جلمود قد سبقه إبتسم جلمود لرؤيته هناك ليقول

(أنت هنا ؟أتعلم كنت أريد أن أشكرك على النصيحة فقد نجحت مع زوجتي)

رد عليه صخر بإستغراب

(أحقا !لم أتوقع أن تنجح)

إبتسم جلمود ليقول

(لم أكن أعلم أن أخي الصغير صار له خبرة في النساء والآن تصبح على خير)

ليغادر جلمود المطبخ بينما همس صخر

(أتعامل مع النساء!! أنا!! ما الذي يهذي به هذا؟)

أفرغ كأس ماء في جوفه والغريب أنها لم يطفأ عطشه ليعود أدراجه لغرفته حاول أن لا يحدث جلبه عند دخوله قصد أن لا يزعجها ليتمدد أمامها ويحاول أن ينام دون أن ينظر إليها .. ولكن هناك أمر غريب يحدث فطريقة نومها تدل على خطب ...أمتدت يده لزر الأبقورة التي أمامه ليفتحه ويناديها
(فجر)

بمجرد ان سمعت إسمها لم تستطع كبت شهقاتها التي حاولت أن تكتمها عليه فيكفيه مامر به معها هو ليس مجبر أن يتحمل المزيد حتى وإن أراد مالك أن يقحمه في الأمر ببعثه تلك الصور التي تجمعها بأختها في وضعيات محرجة إلى هاتفه كيف ستنقل لها أنها إستيقظت على صوت هاتفه ؟. هلع لسماع شهقاتها ليقول
(فجر ماذا حدث ؟ هل رأيتي كابوس؟)

لم تستطع مالك نفسها لتزداد شهقاتها ليهتف

(فجر انظري إلي وأخبريني مايجري)

حاولت أن تتمالك نفسها ولكن بمجرد أن أسندت نفسها على قائم السرير ونظرت إليه لم تتمالك نفسها فحضنته بقوة لتعلو شهقاتها....أنفاسها بالقرب من عنقه جعله يشعر بشعور غريب عنه ليحاول مرة أخرى أن يستفسرها عن السبب ولكن دون جدوى فقد زادها ذلك تعلقا به...شعر بارتجاف جسدها فعادت لذاكرته التي لم تغب عنها تلك اللحظات التي سرقها وهو يتطلع إليها تكاد تخلو من ثيابها إلا ماستلزم منها...ليطرد تلك الأفكار من رأسه ويلعن نفسه على هذه الأفكار التي صارت تزوره

أحكم قبضته عليه ليحتضنها بعد عجزه على فهم مانتابها يمسح على شعرها مهددا لها وكأنه يحاول بث الطمأنينة فيها بأنه جنبها ولن يتخلى عنها.. وبعد مدة نامت وإستكانت بين ذراعيه ليتأمل ملامح وجهها وقبل أن يضع رأسها على وسادتها لم يجد نفسه إلا يلامس شفيتها في قبلة سطحية حتى هو لم يفهم كيف فعلها...حاول أن يشي نفسه عن إعادتها ولكن المذاق الذي إستطعمه لم يجعله إلا يعيد الكرة وهذه المرة ليتعمق فيها أكثر هذا ماجعلها تتململ في نومها لتنفرج شفيتها وكأنها أحست به وليعمق قبلته أكثر ليقرر هذه

المرّة الإبتعاد عنها خاصة بعد أن رآها تفتح عيناها لتعيد إغلاقهما...فاكتفى بما قام به غير
.. مصدقا أنها إنجذب إليها بهذه الطريقة

بقيت تتأمل نفسها بذلك الفستان القصير باللون السكري الذي أبرز مفاتها بشكل واضح
لتهمس

كيف يريدني أن أخرج من هذا الفندق بهذا الشكل؟ أقسم أن فستاني الذي أصبح لا يصلح (
(للبس بسببه استر منه

لتخرج من الحمام كالإعصار تريد أن تتشابك معه لتقول فور رايته
(أهذا هو الفستان الذي تريد أن أخرج به من هنا؟أتريد أن يرى زوجتك الداني والقاصي؟)

ظل ينظر إليها غير مصدقا ماقالته ليقوليتبع

الفصل الثامن و الثلاثون

كنا قد توقفنا في الفصل الماضي عند خروج بيلسان بالفستان وإعترضها عليه

أجابها وهو يتسم

(ومن أخبرك عزيزتي بأننا سنغادر سنقضي ليلتنا هنا)

إرتبكت واسرعت للباب لكي تفتحه لتجده مغلقا بينما جلس هو يتأملها ول يقول

(ألهذه الدرجة وجودي يخيفك؟)

إستدارت إليه لتقول بغضب

(أنا لا أخاف منك فأرجو أن تفهم ذلك)

إقترب منها ليعبث بخصلات شعرها وهو يهمس

بل تخافين وإني لأراكي أكبر جبانة كونك تعترفين لفتاة صغيرة عن حبك لزوجك ..ألا تظنين (أنك تفسدين أخلاقها ؟)

نظرت إليه تحاول أن تفهم ماتفوه به لتقول
(أنا لم أعد أستوعب شيء مما تقول)

أخذ هاتفه ليعيد عليها ذلك التسجيل الذي فضل أن يتركه ذكرى وليسسمعها صوتها التي
يقول
(إنني أحبه)

غزت حمرة غير طبيعية وجهها لتتسع إبتسامته فلم تجد شيئاً تدافع به عن نفسها إلا أنها
قالت

(كنت فقط أريد أن أتفادى أسئلتها الكثيرة لا أكثر ولا أقل)

بقي يتأمل فيها وإبتسامته لاتفارقه لتقول

(لقد تاخر الوقت علينا العودة إلى البيت فسنام لاتستطيع النوم إلا إذا كنت بحانبي)

همس لها وهو قد أصبح بقربها
(وأنا لا أستطيع النوم إلا إذا كنتي بجانبتي)

خرجت من عقلها دون أن تنتبه
(يا إلهي كم هو وقح)

ليقهقه عاليا قائلا

يبدو ان الوقاحة التي تصدر من الزوج لزوجته تعرف في قاموس حياتنا الزوجية بإسم
(العشرة أليس كذلك حبيبتي)

لم تجبه لانها أحست كلما تكلمت تورطت ففضلت الصمت ولكن هيهات أن تحافظ على
هدوءها أمام إستفزازاته لتجيب عليه وهي تسمعه يقول بعد ان أجرى مسحاً شاملاً على
جسدها

(أتعلمين أشعر بجوع شديد)

لتهتف حانقة

(كف عن هذه المراهقة التي تشعر بها ودعنا نعود لبيت)

إحتقان وجههاتوترها ..إرتباكها ..خصلات شعرها المتطايرة أظهرتها وكأنها أتية من عصر آخر ..جنية سحرته بكل ماتحمل الكلمة من معنى ليطبق بيديه على خصرها مثبتا رأسه في عنقها هامسا لها

(أنت السبب في هذه المراهقة وأنت من ستطفئين لهيبها)

إستيقظت فجر من نومها فلم تجده أمامها ...كم تكره ذلك الضعف الذي يدب فيه لمجرد ذكره....لقد أصبح مالك يشبه الجانب الأسود من حياتها ...تحس أنه يؤثر على حياتها وتدخل صخر في متاهتها فقط لأنه إختار أن يكون زوجها ..إمتدت يدها لتحذ قمر شعرها بلفة قطنية لتمر بمخيلتها صور غير مكتملة لقبله تبادلتها مع صخر لتهتف وهي تتلمس شفيتها (.. هذا مستحيل...لأبد انني أصبحت أتخيل)

لتعود تلك الصور تحتل مخيلتها فنطت من كانها مغادرة سريرها متجهة إلى الحمام تناشد
حماما دافئا لتخلص من تخيلاتها .. يبدو ان الأمان الذي إكتنفها في وجوده أثر على مخيلتها

أما صخر فقد جثى أمام قبر بيسان ليهمس وهو يضع لها بعد الورد

(أنت السبب في ماجرى لأنك لم تزوريني ليلتها)

ليأتي صوتا خلفه

(لم تكن لك يوما يا أخي فلا توهم نفسك بأنك تخونها)

إستدار ليجد جلمود واقفا خلفه يضع يديه في جيوبه ليكمل

(صخر الوقت يمر وهو لايقف عند أحد فجذ لك من يخلفك ويسندك في حياتك)

إبتسم صخر بقهر ليقول

(يبدو أنك أنت من تفكر في ذلك يا أخي فأنت اعلم بظروف زواجي)

ليجيبه جلمود

أؤكد لك أن ذلك لم يكن في حساباني ولكن قدرتي كتب وإنتهى فلا داعي لأن أعاند .. لقد
(كبرت يا صخر وأريد ولدا وسأحصل عليه من زوجتي)

وقبل أن يستدير ليذهب سمعه يقول

صخر فجر زوجتك أي ما كان قد حدث فضع نصب عيناك أنها زوجتك بغض النظر عن
(ظروف زواجك بها فلا أظن أنني أوفر حظا منك أليس كذلك؟

لطالما كان يعلم ان ذلك هو الواقع فتجنب حتى أن يواجهه ليجد أخاه بكل بساطة يشرحه
له .. غادره تاركا له مساحة ليفكر فهو يعلم أنه لن يتلقى أي كلام من صخر ليبتسم وهو
يتخذ مقعدا في سيارته متجها بها نحو العمل فيبدو أن سجود قربت أن تنسيه جلمود الذي

صنعه

إستيقظت أصيل وهي تشعر بنخز في جميع أنحاء جسدها بسبب تلك الكنبه التي إتخذتها
 سريرا غير مدركة لذلك الواقف المستمتع بشحوب وجهها من عدم قدرتها على النوم .وهذا
 مابرز من خلال البقع الزرقاء التي إحتلت أسفل عينيها ليقول
 (يبدو أنه صباح جميل يا زوجتي هل إستمتعت بالنوم ؟)

ليختم سؤاله بإبتسامة يحاول أن يغيظها ولترد له الصاع صاعين بقولها
 (أؤكد لك أن المكان الذي لا تتواجد فيه جنة)

إنفحت تلك الإبتسامة ليقطع المسافة التي تفصلهما ليطبق على معصمها يعتصره وهو يهدر
 بغضب

(أصيل لاتجعلني الوحش الذي يسكنني يخترق عقاله فصدقيني لن يرحمك)
 لتبتسم بسخرية متحدية إياه رغم الألم التي شعرت به من أثر مسكته
 (أووّه كم وحش بداخلك أظن أن داخلك يتسع لمجموعة من الحيوانات أليس كذلك)
 لم يتحمل تفوهها بتلك العبارات فغرس يده في شعرها لتصيح بوجع بينما همس لها

(أظن أن مزاج زوجتي أصبح سيء وعليها تحسينه)

أغمضت عيناها تدعو الله أن يخلصها من سطوته ليعلو رنين هاتفه تنفست براحة وليطلق
سراح شعرها وهو ينظر إليها لم تفهم سبب تلك الابتسامة التي إعتلت محياه لغاية أن
أجاب على هاتفه قائلا

(صباح الخير بأحلى حماة لأحلى زوجة منحتها لي)

قهقهت سادة لتقول

(أتعرف أنا أشكر الله لأنه أنعم علي بصهر مثلك اعتبره إبني الثاني)

كان نسيم قد فتح مكبر الصوت لتسمع أصيل كلمات أمها لصهرها بينما أكمل هو
(وما أنك تعبريني إبنك فأنا مصر على أن تزورينا ألا تريد أن تري إبتك ؟)

إبتسمت سادة لتقول

(دعها لوقت آخر يا بني فأنتما لازلتما في شهوركما الأولى وأنا لا أريد إزعاجكما)

هتف قائلا

(أنا مصر على زيارتك لنا)

رضخت سادة لإلحاح صهرها لتقول

(حسنا ابني لك ذلك والآن أريد أن أتكلم مع أصيل هل يمكنك أن تعطيهما الهاتف ؟)

تقدمت أصيل متلهفة لسماع صوت أمها عندما أسرع نسيم في القول

(كنت سأفعلها من نفسي ولكن أصيل في الحمام)

توقفت أصيل تنظر إليه بإستغراب لبيتسم بينما قالت سادة

(حسنا سأرها قريباً والآن مضطرة لتركك يا بني أنقل سلامي لأصيل)

بمجرد أن أقفل هاتفه هتفت حانقة

(لما لم تتركني أكلمها ؟)

أجابها وهو يقرب فمه من أذنها وكأنه يهمس

(أحد الحيوانات التي تعيش في داخلي منعني من ذلك فلا تلقي اللوم عليا)
 ليبتسم ويغادر الصالة بينما تركها تشتعل غضبا فهي تعرف أنه لم يستدعي أمها لزيارتهم إلا
 لأمر في باله وهذا ماتخشاها لثهمس
 (أرجو أن تمر هذه الزيارة بسلام)

أفاقت من نومها وهي تشعر بجوع شديد لتجد نفسها بقربه يحتضنها إليه
 يعترها خجلا من ذلك الضعف الذي يصاحبها وهو يطارحها الغرام فلا تجد لمقاومته سبيلا
 حاولت أن تتسلل لعلها تصل إلى تلك المائدة التي عندت في الأمس أن لا تتذوق منها شيئا
 لتتمكن أخيرا من فك حصار يده وتتسحب نحو المائدة وهي تلف الشرشف على جسدها
 ليعلو رنين هاتفه .. عادت بسرعة إلى قربه فهي غير قادة على مواجهته بعد ما حدث
 ... لتتمدد قربه مدعية النوم بينما علا صوت رنين هاتفه مرة أخرى .. إستيقظ من نومه
 ليجدها أمامه .. ظل يتأمل فيها متجاهلا رنين الذي يصدره هاتفه ... كل ما يعرفه أنه يزداد

تعلقا بها... لذلك لم يفكر بالزواج إلا عندما وزاها مستوى ..لا يعلم لما يحس بأن قلبه لا
يعمل إلا لأجلها... غرته شفتيها الزهريتين والتي لازالت تشهد على أحداث الليلة الماضية
لينحني طابعا قبلة عذبة كشفت له عن إدعائها لنوم ليبتسم

قطع هذه اللحظة رنين هاتفه مرة أخرى ليحمله ويرى رقما أحس بأنه سبق وأن رآه وليفتح
الخط فهتف صوت رواد

أستاذ رماد أسف لإزعاجك ولكن أنت تعلم أنني جديد العهد في هذا البلد فوجدت نفسي (
أطلبك كوني أعرفك)

إلتمس رماد الذعر في صوت رواد فتجلس ليقول

(ماذا يحدث لك؟ وكيف أستطيع مساعدتك)

هتف الصوت الذي يبدو أنه يتعرض لمصيبة

(أنا في المشفى وإبنتي تحتاج لزمرة دم نادرة)

ليفطع رماد حديثه

(!!إبنتك)

أجابه

(إبنتي تعرضت لحادث في المنزل ولم أجد أحد ألبأ إليه ليساعدني)

كانت تسمع الحوار الذي كان يجريه رماد مع أحد لم تتبين هويته لتجد القابع أمامها يغادر
السريـر بسرعة ولتقول

(ماذا يحدث يارماد؟)

كان يرتدي لباسه بسرعة وهو يقول

(يجب أن أذهب للمشفى فإبنة أحد العملاء الذين يشتغلون معي في خطر)

أسرعت بالقول

(سأذهب معك فلن أبقى هنا)

هز برأسه لتنهض بسرعة وترتدي ذلك الفستان الذي إقتناه لها رماد همس بغيط

(كيف ستغادرين بهذا الفستان؟)

أجابته

(كنت يجب أن تفكر في ذلك قبل أن تجبرني على إرتدائه أليس كذلك؟)

ليغادر معها الفندق فهذا ليس وقتا للجدال متجها بها نحو المشفى

وصل نسيم إلى بيت رماد لتستقبله سيادة بحفاوة كبيرة بينما جلست سنام في حجره وهي
مشدودة النظر إليه إلى أن قالت لها سيادة

(صغيرتي دعي عمك نسيم يأخذ راحته في الجلوس فأنت لم تتركيه منذ دخوله)

هتفت سنام قائلة

(جدتي الجديدة هو ليث عمي ولكنه وثير وجميل مثلي)

قهقهه نسيم من كلماتها ليقول

(ولكن ليس هناك أجمل من بنت أعرفها)

لتنبيه سنام لكلامه وكأنها تريد أن يكمل وليحقق رغبتها في قوله

(وإسمها يبدأ بسنام)

إبتهلت أساريها لتقول

(أنت تحبني أليث كذلك ؟)

أجابها والإبتسامة تملأه

(أجل أكثر مما تتصور)

لتفاجأه بقولها

(إذا تثشوجني)

علت قهقهة سيادة ونسيم لتقول سيادة وهي تريد أن تجعل نسيم يفكر في الإنجاب

(أرايت يابني ليس هناك أحلى من براءة تدخل حياة الإنسان)

فهم نسيم ما كانت حماته ترمي إليه فقال
أعلم ذلك حماتي ولكن أصيل تخالفني الرأي فهي تريد أن تستقر أوضاعنا لتفكر في الإنجاب
(

لتجيبه

(سأتكلم معها وسأقنعها بنفسي)

إعتلت إبتسامة خبيثة وهو يتصور شكل أصيل وأما تفتح معها الحديث ليقول
أرجو ذلك فقد حاولت معها ولكنها عنيدة والآن يجب أن تذهبي معي فأنا قد وعدتها أن
(أخذك معي

هتفت سنام قائلة بفرحة

(ثأذهب معكم أنا أيضا)

لتقول سيادة

لا صغيرتي أنت ستذهبين عند عمك صخر فأنا قد تطول فترة غيابي عن البيت وسأخبر رماد
(أن ينقلك معه إلى هنا عند عودته)

أعلنت سنام غضبها ورغم ان نسيم حاول أن يزيل غضبها ولكن دون جدوى

عاد صخر إلى البيت ليجدها واقفة في المطبخ تجهز الفطور بقي يتأملها فترة ليقول لها
(أسف على ما صدر مني ليلة البارحة)

إستدارت إليه وبقيت تنظر إليه محاولة فهم مايعنيه ليكمل حديثه
(أقصد تقبيلي لكي وأنت نائمة أنا أسف)

لم تنتبه لإبريق الشاي الذي كانت تحمله والذي سكبت محتواه على يدها لتعلو صرخة وجع
منها بينما أسرع هو ليخرج مكعبات ثلج وليضعهم في قطعة فماش وليضعها على موقع الألم
(يجب أن تنتبهي مرة أخرى)

هذا ماقاله وهو يحاول تخفيف ألمها بينما هي أحست بإرتباك كبير فهل يعقل أن ماعرضته
مخيلتها كان واقعا ...أجل كان واقعا وهاهو صخر يؤكد لها ليتحول إرتباكها إلى إحراج
مابعده إحراج

سمعت سجود تلك الجلبة التي حدثت في المطبخ فلم تعي على نفسها أنها وقفت لتجد
جلمود يدخل باب الغرفة تجمدت وهي تراه ينظر إليها واقفة لتسرع في القول
(كنت فقط أحاول أن أمشي فلن أعتد عليك طوال حياتي)

واصل إبتسامته يقول

(وماذا قلت أنا ؟ولكن أتعلمين أفرحتني أنك تحاولين الإعتماد على نفسك)

تركها وهو يحمل الملفات التي عاد ليأخذها قبل أت يغادرها بينما عادت لتجلس وهي تلعن
..... نفسها أنها تسرعت في الوقوف فلايجب أن يعرف جلمود

يتبع.....

الفصل التاسع و الثلاثون

وصلنا في الفصل الذي سبق بدخول المفاجئ لجلمود ومفاجأته لزوجته وهي واقفة

إبتسم وهو يركب سيارته ليهمس

(يبدو أنك تريد اللعب ولكن اللعب يزوجتي سيكون بقواعدي هذه المرة)

للتسع إبتسامته وليضع نظارته السوداء وينطلق

راقبته من نافذتها وهي تلعن نفسها كان يجب عليها أن تتريث ... حاولت إقناع نفسها بأن

ماتفعله صحيحا فهي منذ مدة إكتشفت أنها قادرة على السير بضع خطوات لتهمس

(سأخبره عندما أسير جيدا لاداعي لأن يعلم الآن)

تعلم أنها تخطأ بذلك ولكن ليس بيدها خيار آخر... فهي لاتضمنه أن ينهي ذلك العقد الذي ... ربط بينهما من أجل تلك الإعاقة والتي سيزول مفعوله بزوالها

همس لها وهما يتجاوزان الرواق
(أكان يجب أن تحضري بهذا الفستان؟ إنه قصير ألاترين ذلك؟)

عظت على أسنانها كاتمة غيضا
(ألم يكن إختيارك؟ تحمل تبعاته)

لايستطيع أن يحتمل تلك العيون المتلصصة التي تلاحقها وكأنها تقاسمه ملكه
وصلا للغرفة أين كان رواد مستند إلى الجدار وقد أمسك برأسه لايعرف كيف يتصرف ليقول
رماد وهو يربت على كتفه
(كيف حالها؟)

نظر إليه ولم ينتبه لتلك التي خلفه ليقول

(تحتاج لكمية معتبرة من الدم والأطباء يحاولون أقصى جهدهم لإيجادها)

كان رماد يود سؤاله كيف حصل ذلك ولكن هيأته لم تكن تسمح بذلك .لوهلة أحست
بيلسان بغصة على ذلك الشاب الذي لم تتبين ملامحه وتخيلت أنها لو كانت مكانه لتهمس
لرماد

(تصرف يارماد أظن أنه إتصل بك لكي تساعدك لا أن تتأمله)

إغتاظ من كلامها ليقول

أترينني علاء الدين الذي يمتلك المصباح السحري ماذا سأفعل مثلاً ؟ أم تسمعيه ماقال
(تحتاج إبنته لنقل دم)

هتفت حانقة

سأذهب لأحلل لعلى وعسى تطابقت زمرتي مع زمرتها وأبقى أنت معه فهيأته تنذر بإنهياره
(في أي لحظة)

أوماً برأسه لتقول موجهة الكلام لرواد
(لاتقلق ستكوت إبتك بخير)

أحس بأنه سمع هذا الصوت قبلا ليرفع رأسه ويجدها أمامه ...شعر بأن الارض تميد به
لايعقل أنها هي ..بيسان بينما إستغربت هي نظراته ليهمس لها رماد
(سأعد للثلاثة وستكونين قد إختفيت من أمامي فيبدو أن ذلك الفستان سيجلب لك مصيبة)
غادرت المكان وهو لايزال يتابعها بنظراته إلى أن غابت مما أغضب ذلك رماد ليقول محاولا
إلزام رواد حدوده
(إنها زوجتي)

نقل النظر بينه وبين الفراغ الذي تركته ليهمس
(!!!!زوجتك)

في هذا الوقت خرج الطبيب فأسرع إليه الإثنين ليهتف رواد

(كيف حال بنتي ؟)

أجابه الطبيب ليقول

(حالتها ليست مستقرة نحن نبذل أقصى جهدنا)

نكس رواد رأسه وكأنه يحس بعجزه أمام إنقاذ ابنته ليحاول رماد أن يخفف عنه همه قائلا

(لاتيأس تمسك بقدرة الإله هو قادر على أن يشفيها)

ليعلو صوت رواد

(يارب .. يارب)

وصول الصغيرة سنام إلى بيت جلمود وصخر وإنشغال هذا الأخير بملاعبتها رفع بعض الإحراج عن فجر التي تمت أن تنشق الأرض وتبتلعها نظير ماقاله لها صخر فتوجهت إلى غرفة سجود لعلها تنسى القليل من تلك الذكريات التي لازمتها طرقت الباب فأسرعت سجود للجلوس على كرسيها لتأذن لها بالدخول

أطلت فجر برأسها لاقول
(هل أنت فاضية لبعض النميمة)

إبتسمت سجود لتقول
(فجر حبيبي تفضلي)

دخلت فجر لتجلس على السرير قائلة
(أتعلمين من كثرة ملازمتك لغرفتك أحس أنه لا يوجد غيري في هذا البيت)
إبتسمت سجود لتقول

(أنت تعلمين حالتي لا أستطيع التنقل من مكان لآخر بسهولة)

عضت فجر على لسانها وثمرت أنها لو لم تسأل هذا السؤال لترفع عنها سجود الحرج قائلة
أتعلمين في بعض الأحيان جلمود يستفزني لدرجة أنني أريد أن أنهض وأتسبب له بعاهة)
(لأجلسه مكاني)

إبتسمت فجر لتقول

أتعلمين أحس أن أخي جلمود بطل من أبطال القصص التي نسمع عنها فطيبتة مغلفة (بالقسوة التي يظهرها كم أنت محظوظة به

رغم أن فجر دعت به بأخي إلا أنه لم يشفع لها عند تلك التي لمعت عيناها غيرة قائلة
(!!!من جلمود طيب!!! أنت تهذين)

لتأكد فجر كلامها

(أجل أكد لك ذلك)

لتصمت وهي ترى نظرات الغيرة التي رمقتها بها سجود لتحاول التخفيف من غيرتها بقولها
وصخر طيب وتأكدي أنهما عمله نادرة في زماننا بغض النظر عن أفعالهما الغير منطقية في (بعض الأحيان

نظرت إليها سجود بإستغراب لتقول

(في بعض الأحيان!!!! أنت أكيد تمزحين فأنا لم أرى بعد تصرف سليم تصرفاه هذان الإثنين)

إبتسمت فجر لتقول

أنا عكسك تماما فرغم الجمود الذي يحيط به جلمود نفسه فأنا أرى لمعة الحب الذي
(يخصصها لك أنت وحدك)

إحمرت وجنتا سجود لتقول بتوتر

(ليس حبا إنما شفقة يافجر شفقة على حالتي)

ربت فجر على يد سجود وهي تعلم مدى وخزة هذه الكلمات التي تتفوه بها على قلبها
لتقول

أنا من منظور أنني راقبته جيدا فاكد لك أن مايعتري نفسية جلمود ليس شفقة هو يحبك)
ياسجود صديقني ...صحيح أنني لم أكتشف ماينتويه مالك وغفلت على نواياه الحقيرة ولكن
(أؤكد لك أن جلمود شخص طيب)

حاولت فجر أن ترسم إبتسامة تقنع بها سجود بما تقوله لتقول هذه الأخيرة وهي تبسم

أتعلمين أظن أن صخر قد بعث الله له هدية من السماء فكلما تحملان جروح وقد
(تتساعدان في تضميدها مع بعض

لتعلو الحمرة وجنتي فجر فهي لم تتخلص بعد من ذلك الإرتباك الذي وجدت نفسها فيه
ومحاولة منها الخروج من هذه الحالة قالت
(عليا أن أذهب لأحضر أكلا لسينام)

خرجت من غرفة سجود متوجهة للمطبخ للتوقف أمام الصالة أين كان صخر يحاول أن
يقنع تلك الثائرة بشيء ما فلم تجد نفسها إلا وهي تقترب وأول ما رأتها سنام أسرع إليها
لتحتضنها قائلة

(عمتي فجر أنا لا أحب عمي ثخر)

لتخفي راسها بين حنايا عنقها بينما زفر صخر بضيق قائلاً
(صغيرتي لا أريد أن أعلق بلسان أمك فهي لن تقبل أن أخذك للمشفى)
هتفت فجر

(لماذا من في المشفى ؟)

أجابها صخر

(لقد إتصل رماد وأخبرني بأن أتي للمشفى لا أدري ما حصل)

هتفت الطفلة الصغيرة كمحاولة لها لتأثير على صخر لأخذها معها لتقول

(عمي ثخر إذا لم تأخذني معك فلن أحدثك طول حياتي وثوف أموت)

هزت هذه الكلمات صخر كثيرا ليسرع في تربية على شعر صغيرته التي تحضن فجر وقد
علت شهقاتها

(صغيرتي لا تقولي هذا ستأتين معي ولتفعل أمك ماتشاء)

مسحت سنام بدموعها بيديها الصغيرتين لتنتقل من حضن فجر لحضن صخر مبتسمة هذا
الذي عادت فيه الروح بينما إبتسمت فجر...وهي ترا هذه الكيمياء الغريبة التي جمعت
بينه وبين هذه الصغيرة .. خطت خطوتين لتتركهما بمفردهما ليأتيها صوت صخر

(فجر هل يمكن أن تأتي لي بفستان من فساتينك لبيلسان فقد طلب مني ذلك رماد)

بدون أن تنظر إليه هزت رأسها موافقة لتتوجه لغرفتها تنفذ طلبه

أما في المشفى

كانت تمشي نحو مكان تواجد رماد ورواد ولكنها أحست بضعف يجتاحها فجأة فسندت يدها على أحد الجدران وكأنها مهددة باختلال توازنها لتحاول إسناد نفسها وأرجعت ضعفها هذا من قلة الأكل ... لتجبر نفسها للوصول إلى مكان تواجد رماد هذا الأخير الذي بمجرد أن رآها أسرع لها ليقول

(بيلسان لما وجهك شاحب مابك ؟)

لم تستطع حتى أن تجيبه لتتهاوى على الأرض ولكن قبل أن تصل كان هو أسرع لإلتقاطها بين يديه ..منظرها أخافه

لوهلة أحس بأنه سيفقدها فخرج صوته كصرخة

(أريد طبيب زوجتي مغمى عليها)

بينما أسرع في حملها ليتوجه إلى أين أشارت أحد الممرضات بوضعها بينما كان رواد يشاهد ما حدث وهو يكاد يجزم أن هذه المرأة تشبه بيسان بطريقة غير معقولة ولكنه عاد ليترد هذه الأوهام من رأسه فهو لم يسمع بأن لحبيبتة أخت

كان صخر قد عجز تماما عن التعامل مع سنام فقد علا صوت بكاؤها في أروقة المشفى... في هذا الوقت علق الطبيب محلول مغذي لتعب والوهن الذي أصاب بيلسان ليطمئن بعد ذلك رماد الذي كان على شفا الإنهيار أنها هذا الإغماء نتيجة الإرهاق وربما سوء التغذية ليخرج معه من الغرفة يلح في إستفساره عنها بينما سمح لرواد بالدخول لابنته بعد زوال الخطر عليها

وبينما هو كذلك إذ سمع صوت بكاء سنام فالتفت مكان الصوت ليجد صخر متجها نحوه يسلم له سنام فتعلقت هذه الأخيرة بعنقه بينما إستغرب رماد تصرفها ليسأل صخر (مابها؟ هل حدث شيء؟)

أجابه صخر

لم يحدث شيء لقد سألتني عن المشفى فأخبرتها أن مكان يوضع فيه المرضى ثم سألت عن (امها فأخبرتها أنها مريضة

نظر إليه رماد ليقول بذهول

(ومن أخبرك أن تخبرها بذلك ألا ترى أن سنها لايسمح لها بتلك العلوم التي تلقنها لها)
هتف صخر قائلاً

(ماذا تريدني أن أخبرها مثلاً وأنا كنت قد أخبرتها أن المشفى مكان للمرضى)
حاول رماد أن يهدأ من روع الصغيرة بينما ضغط رماد على أسنانه وهو يقول
(صخر كفى عن كلامك هذا أرجوك)

ليزفر هذا الأخير بينما همس رماد بينه وبين نفسه
(حقاً أشفق على أولادك مستقبلاً يا صخر)

فتح الباب لتسبقه حماته وليقول بصوت مسموع بغية أن يخبرها عن وصلهما
(تفضلي أمي فهذا بيتك إنه بيت ابنك)

وصل صوته لمسامعها يبدو أنه أحضر أمه وعليها أن تستقبلها.. نهضت من مكانها لتختار
أحلى فساتينها وترتب نفسها قبل أن تتوجه إلى الأسفل.. كانت تسمع صوت ضحكاتهم

إقتربت من الصالة عندما ملحها نسيم أتية فعمد إلى القول

(سأصعد لإيقاظ أصيل.. لقد أثارت خوفي فهي لم تتعود النوم لهذه الساعة)

شهقت وهي تراه يرسل لها نظرة وكأنه يتحدثها لتقول سيادة

يبدو أن هناك أمور كثيرة جعلت أصيل لا تفهم معنى الزواج ويبدو ان إفراطي في تدليلها
(جعلها هكذا)

لتربت على يد نسيم قائلة

(أعذرهما يا إبني فهي لاتزال صغيرة أنا هنا وسوف انبهها لواجباتها)

إبتسم وهو ينظر لذهول تلك الواقفة تستمع للحديث ليقول

(لا داعي لذلك يا أمي فأنا احبها بكل حالاتها)

إندفعت أصيل لتحضن أمها وكأنها تبعث إشارة لزوجها أن هذه أمها وليس أمه وتؤكد له

أن تأثيره لن يكون بمستوى تأثيرها هي

إبتسم وهو يراها تحضن أمها تتعلق بها كطفلة صغيرة لتحضنها أمها بينما إنسحب هو وهو

يقول

(أترككما مع بعض فيبدو أن الأم وإبنتها لديهما مايقولانه)

قبل يد سيادة وطبع قبلة على جبينها ليغادر المكان متجها إلى غرفته

بينما نظرت سيادة إلى إبنتها نظرة حازمة وهي تقول

(لماذا لاتريدين أطفالا يملؤون حياتك أنت وزوجك؟)

بهتت أصيل لهذا السؤال الذي لم تتوقعه من أمها لتكمل أمها

لماذا تحرمينه وتحرمين نفسك من نعمة انعم الله بها علينا ..إسمعي يا أصيل زوجك شاب
(صبور فلا تستنزفي صبره يا حبيبتي

تحولا دهشتها لغضب حقيقي وكادت تصرخ
(كيف سأنجب أطفالا إذا كان زواجنا حبر على ورق)
لتسمع أمها تقول

(أنا سأذهب لأرتاح قليلا إذهبي لزوجك حاولي أن تحتويه فشاب مثله نادرون)
بقيت أصيل تنظر إلى الفراغ الذي تركته والدتها لتقول
(تبا لك يانسيم)

لتغادر مكانها متوجهة لغرفتها وشياطين الدنيا تتبعها فتصرفات زوجها تعدت الحدود
لتقتحم عليه الغرفة...كان قد غير ثيابه وإتخذ جلسته على السرير يعبث في أزرار حاسوبه
عندما رآها أمامه عاقدة ساعديها لتهتف
(ماهذا الكلام الذي قلته لأمي؟)

إبتسم لها ليقول
(وماذا قلت أنا ؟)

هتفت حانقة

(... كيف تقول بأنني لا أريد أن انجب أطفالا بينما؟؟؟)

لتبتلع كلماتها بينما إرتسمت على محياه إبتسامة عابثة فوضع حاسوبه جانبا ويقف أمامها
يعلوها طولا

يتبع..... (

الفصل الأربعون

وصلنا في الفصل السابق إلى الحوار الذي جمع نسيم مع زوجته أصيل حول موضوع الحمل الذي فتحته مع أمها

لاتصدق ماتفوه به ..يكاد يخرجها من عقالها وهو يلقي على مسامعها ذلك الكلام الذي تكاد تجزم أنه يصدر من معتوه ...عادت لترجم كلماته

(مارأيك أن نحقق أمنية أمك وننجب طفلا لتكتمل المسرحية)

لتهتف حانقة

أتعلم ألعن نفسي اليوم الذي رضيت لأن أكون زوجتك.فأنت حقا إنسان مستفز لأبعد)
(الحدود

ليقوم من مكانه متوجها نحوها.. إضطربت... توترت... ولكن لا تريد أن تتراجع... فيكفيها
الذل والهوان الذي أذاقها لحد الآن لتغمض عيناها وهو يمد يده... كانت تنتظر أن يلمسها
... بقيت مدة على هذه الحال لتفتحهما بعد أحست بشيء غريب... فلم تجد إلا تلك
الابتسامة العابثة المعهودة فيه يلقي بجسده على السرير وهو يقول
(ماذا صور لك عقلك عزيزتي؟.. أووه لقد أصبح تفكيرك منحرف عزيزتي أصيل)
تمكن فعلا من إحراجها ولكن هيهات أن يلجمها ذلك فإندفعت بكلمات تود أن تخرجه مثلما
فعل لتقول

(إذا كان هذا صحيح فأعتقد أن زوجي لا يلبي طلباتي)

إختفت تلك الابتسامة من وجهه ليختفي الهدوء الذي كانت تتخيله هي.. ولتجده بلمح
البصر يقبض على فكها ويهمس بكلمات يرمي بها سمه
أتعلمين لما لا أقربك؟.. هل أخبرك... لأنك شيء مقزز صدقيني.. العالم الذي جئت منه يجعل
(معدتي تقلب كلما رآك.. صدقيني هذا شعوري نحوك عزيزتي)

لا تعلم لما كانت كلماته كالطعنات على قلبها... أم تكن تقول أن رأيه لايهما ..ماذا يحدث؟ كابدت بشكل واضح تساقط دموعها لتهمس بكلمات غير مفهومة

(أريدك أن تطلقني)

همس بنفس همسها

(لا تحلمي)

دوى صوتها وكأن الوحش الرابض داخلها قد اطلق صراحه
(قلت لك أريد الطلاق ماهو الشيء الذي لاتفهمه في كلامي)
قطع هذه اللحظة صوت هاتفها لتضغط على أسنانها قائلة

(ليس وقتك يامنار)

إلتقط همسها ليقول

(هذا هو المستنقع الذي جئت منه إذهبي إليه ..تبا لك)

لم تعرف كيف جاءتها تلك القوة لتتقرب منه وقد طبعت أناملها التي ترتجف منه صفة
لتعلم على خده بينما بقي مصدوم منها

لوهلة عادت يدها للإرتجاف ولتقول بصوت غير ثابت تحاول أن توارى خوفها من سواد
عينه الدال على غضبه

(سأحصل على الطلاق شئت أم أبيت)

قبل أن يرد لها مافعلته وجد حماته تقرر غرفتهما لتسرع أصيل في فتحه وكأنها تخفي
توترها بذلك لتسمع أمها تقول

(مالذي حدث ؟وماهي المشكلة التي عجزتما على حلها لتتجاوز أصواتكما حدود الغرفة)

لتلقي بنظرات لائمة معاتبة لإبنتها ولتلمع له فكرة فهو يقسم أنه سيفتك بمن تجرأت عليه
..... لتعلم على خده وليستعمل أمها كدرع له

إستغرب صخر كثير من معاملة رواد فهو تجاهل وجوده رغم أنه تعرفا على بعض في المشفى
فأرجع ذلك رها لحالة إبنته التي أخبره بها رماد بينما فضلت سنام أن تتشبت برماد بعد أن
هدأت ليقول صخر

(وماذا جرى لبيلسان لحتى يغمى عنها كما تفضلت وأخبرتنا)

ليجييه رماد

(لقد أخبرتك أنها بسبب سوء التغذية)

ليجيب بتلقائية

(أظنه يجب أن نعيد النظر في هذا الزواج مادام أنك لا تهتم بها)

لمعت عيناه ليصرخ به

(ماهذا الهراء الذي تتفوه به ؟لا تجعلني أرتكب جريمة فيك)

ليجييه وهو لايزال محتفظا بهدوئه

(كلامي هذا بنيت من كلامك أنت فلاداعي للعصبية يارماد)

كاد رماد يخرج من حبال عقله أمام برود صخر لولا ذلك الإتصال الذي جاء لصخر لكان رماد قد وثب عليه ليعلمه أنه لا يستطيع أن يتدخل في شيء يخص زوجته.. أجل إنها زوجته وقراراتها تهمه هو وحده

إبتعد صخر عن رماد ليجيب عن المكالمة التي وردت من جلمود وأثناء الحديث الذي تم قرابة نصف ساعة صاح صخر

(أنت متأكد مما تفعل؟)

أجابه جلمود وهو يبتسم

(أظن أنه حان الوقت لتغيير ذلك الروتين اليومي لزواجي ألاتوافقني الرأي؟)

حك صخر رأسه ليقول

(إذا كان هذا رأيك فلا بأس دعني أجري إتصالاتي وبعدها أخبرك بالتفصيل عن ماتريد)

سمع جلمود نداء الطوارئ ليسأله

(أين أنت صخر؟)

أجابه بكل برود

(أنا فالمشفى فقد أصاب إبنة عمك حالة من الإغماء)

إنتبه جلمود بكل حواسه ليقول

(هذا مالم أحسب حسابه أن يسبقني رماد)

إرتفع أحد حاجبي صخر ليقول

(ماذا تقصد يا أخي؟)

أجابه وهو يمدد ظهره على المقعد

(أتراه عدلا أن تحمل بيلسان ولا تحمل زوجتي؟)

صاح صخر

(ومن أخبرك أن بيلسان حامل؟)

أجابه جلمود

إلى متى سأعلمك يا أخي؟ كم أنت غشيم في أمور النساء ألم تخبرني لتوك أنها أغمي عليها (هذا يدل على أنها حامل يافهيم والآن فلتقم بما أخبرتك به وأنقل تهانيا لصهرنا العزيز أقفل صخر الخط ليتوجه لغرفة بيلسان أين وجدها قد إستيقظت بينما إتخذت سنام مكانا بجانبها تعانقها وترفض أن تبتعد عنه بينما لاحظ الجو مشحون بين ابنة عمه وزوجها ليتفهم (أرى أن الأجواء مشحونة مالذي فاتني؟)

صاحت بيلسان

أقنع صديقك بأني بخير وبأني لازلت على قيد الحياة فهو يريد أن يقنع الطبيب أن (أمكث هنا يوما أو يومين ليجري لي فحوصات شامله

ليجيئها رماد

(!أنت لست بخير ألا ترين شحوب وجهك ؟)

صاحت به

(قلت لك أنني بخير وأنا اعلم بحالي منك ولا أظن أنك طبيب لكي تلزم عليا المكوث هنا)

كان يتابع الحوار الذي بدأ يأخذ منحى الخلاف ليهمس

(يا الله كيف إستمر زواجهما كل هذا الوقت وهما على خلاف دائم)

ليحاول أن يخفف النزاع ويهدأ هذه الأجواء المتوترة بقوله

(أظن أن كلام رماد صح يا ابنة عمي فأنت الآن مسؤولة عن روحي)

صمت كل من رماد وبيلسان ليتوجها بنظرهما لصخر بدهشة ليتوجه هو إلى صغيرته وهو يقول

(صغيرتي لدي لك خبر سيجعلك تنهضين من مكانك لكي تعانقيني)

بقيت سنام متعلقة بأمها التي بقيت تنظر إلى ابن عمها المستمر في كلامه الذي أراد به نيل رضا صغيرته

(أخيرا ستحظين بأخ لك من أمك)

شهقت بيلسان وإحمر وجهها بينما عقدت الدهشة لسان رماد وهو يقول
(إماذا؟!؟)

بينما إحتلت إبتسامة ثغر صغيرته لتقوم بمعانقة صخر وهي تقول
(مرحاً تألعب به أليث كذلك ياماما؟)

بقيت بيلسان تنظر إليه لتلمع عينا رماد فرحاً وهو يقول
(حامل؟!؟)

كانت سنام قد تعلقت بصخر عندما أجابه
(نعم حامل هذا ما أخبرني به جلمود)

همس رماد بإستغراب
(!جلمود؟!؟)

أجابه

(أجل جلمود وعلى فكرة هو يبلغ لك تهانيه الخالصة بهذا الخبر السعيد)

لم يترك لهما المجال للكلام ليسير مع صغيرته قائلا

(سنذهب لرؤية ابنة صديقك كيف أصبحت الآن؟)

خرج من ذلك المكان غير مدرك لتلك الأجواء التي تركها وراءه لتهمس بيلسان

(أقسم أن الأجن من صخر هو جلمود)

كانت تجلس في حديقة المنزل تنظر إلى هاتفها وقد إغرورت عيناها بالدموع تحاشت طوال المدة الأخيرة أمها التي لاتنفك تأمرها بالرجوع من حيث اتت خاصة وأنها تتعرض لأزمة مالية حادة بسبب جلمود...تساءلت من جلمود؟ولكن مانفع هذا السؤال إذا كانت تعرف أن أمها لم تترك لنفسها أصدقاء ينفعونها وقت الشدة...إعتصرها الألم وهي تتذكر صديقتها..وأقرب شخص إليها في أحضان من أحبته..عفوا من باعته...فمهما كان ماقامت به فهو جريمة في حقه...حملت ذلك الهاتف لتقلب في ماضيها ولتجد رقمه الذي حصلت عليه أخيرا

بطريقتها الخاصة....ترددت...ولكن عليها حسم الأمر ..عليها وضع النقاط على الحروف
لتستطيع النوم مجددا ...عليها أن تنتزع منه صك غفرانها ...ولتسافر بعدها لتبدأ حياة
جديدة

كان جالس يرتشف قهوة التي حضرتها أصيل بطلب أمها ..يعلم أن الأجواء مشحونة
فيشحنها أكثر...ستنفجر أصيل في أي لحظة وهذا أقصى ما يطمح له لكي يثور هو الآخر ليقطع
هذا الشرود رنة هاتفه ...غاب قليلا ليعود وهو مكفهر الوجه وليأخذ سترته بسرعة إستوقفته
حماته

(مابك يا بني؟ هل هناك خطب ما؟)
أجابها وهو يحاول أن يرسم إبتسامة باهته
(لا..... لا ..أمر في الشغل وسأعود فورا)
أجابته

(حسنا يا بني رافقتك السلامه)

أشارت لإبنتها أن تتبعه فإدعت عدم فهمها لتنهرها فور خروجه
 ماهذه المعاملة التي تعاملها لزوجك أنت أصبحت مسؤولة عن بيت وزوج فتصرفي على
 (هذا الأساس)

أجابتها محاولة الدفاع عن نفسها
 (ولكن يا أمي ألا ترين كيف يتصرف؟)
 لتجيبها امها

(ومن أخبرك أن الزواج جنة... الزواج مسؤولية أخذ وعطاء)
 كانت ترد أن تفتح قلبها لأمها فقد ضاقت ذرعا به ولكن صوت هاتف أمها كان أسبق منها
 لتقول أمها بعد أن أتمت المحادثة

(يجب أن أذهب زوجة أخوك فالمشفى ويبدو أنها مريضة بعض الشيء)
 غادرت أمها المنزل بعد أن حملتها تحياتها لزوجة أخيها لتعود ل تلك الجدران التي تذكرها
 دوما بحقيقة هذا الزواج الذي قيدت به

جلست تفرك يديها في توتر كبير تواجهه .. لاتعرف كيف حتى أتها تلك الجرأة هاهي
الكلمات تنسل منها لتجد أن ما خطرته كله إنمسخ بمجرد رأيته لتسمعه يقول
هل سنبقى هكذا طويلا؟...منار جئت لأسمعك ...هات ماعندك أو دعيني أرحل فهناك)
(ماهو أهم للقيام به
(!حبها ؟!؟)

هذا كان سؤال منار له ...سؤال لم يتوقعه على كل حال ليجيبها
لست ملزم بالإجابة ...فمهما كانت صلة قرابتك بها لايعطيك الحق في أن تتدخل في أموري)
(الشخصية

كان يهم بالإنصراف لتضع يدها على يده وكأنها تمنعه قائلة
(أتعلم أصيل فتاة طيبة جدا حقا إنك تستحقها)
إبتسم بإستخفاف ليقول

أووہ یلتک الهدیۃ الرائعۃ الی جاءت من مستواک أنت ألا یقولون أن الصاحب صاحب (...صدق المثل معکما)

إبتسمت بقهر لتقول

(لاتقلق هی لاتشبهنی ...هی لیست سما مثلی هی تریاقل)

قهقه حتی لفت أنظار الحاضرن لیقول

(! تریاقل!!یالہ من تریاقل)

نظرت إلی عینیه لتقول

لاتخدع نفسک نسیم أنت تحبها صحیح أنك قد لاتعاملها جیدا خاصة بمعرفتک أنها تعرفنی (ولكن تحبها ..تحبها)

هزته هذه الکلمات لینهض فجأة وهو یقول

(اللعنة علیک قلت لك لا تدخلی فی شؤونی بعد الآن)

هتفت قائلة

(نسيم إجلس دعني أريح ضميري بما أعرفه قبل أن أبتعد أرجوك دعني أكفر عن أخطائي)
توسلاتها وكذا حبه للإطلاع على الحقيقة أعاده إلى مكانه لتبدأ في قول ما كان يجب عليها
قوله

كانت سجود تجالس فجر عندما جاءها ذلك الإتصال من جلمود يوصيها بأن يحضروا وليمة
عشاء فهناك من سيزورهم وأوصاها أن ترتدي احلى ما عندها زفرت بضيق وكادت أن يفر
الدمع من مقلتيها لتقول فجر
(سجود هل أنتي بخير؟)

قالت ذلك وهي تربت على كتفها لتحتضن سجود فجر وتطلق العنان لدموعها وهي تقول
بشهقات متواصلة

إنه يخشى أن أهين مركزه أمام أصدقائه...قلت لك أنه لا يحبني بل يشفق عليا يشفق على (هذا الكرسي الذي ربطني به)

لم تجد فجر ماتقوله لتواسيها فهي لاتعلم مايجري في العلاقة بين سجود وجلمود لتكمل هي (لن أتركه يربط نفسه بي لمجرد أنه يشعر بالشفقة)

نظرت إليها فجر بإستغراب لتقول
(ماذا تقصدين؟)

أجابتها سجود وهي تجر كرسيها نحو غرفتها
(ستفهمين ذلك مساء فلا تستعجلي):

توجهت بعد ذلك فجر إلى الهاتف المنزلي لتتصل بصخر تريد أن تسأل على حالة بيلسان
ليأتيه صوته بعد مدة
(فجر هل هناك شيء؟)

تحنحت وهي تقول وقد توردت خداهـا

(لاشيء لاتقلق كنت فقط أريد أن أستفسر عن حالة بيلسان هل هي بخير؟)

أجابها

(نعم بخير لاتقلقي هل عاد جلمود إلى البيت؟)

أجابته

(لا ولكنه إتصل وأخبر سجد أنه سيحضر ضيوفا معه)

ليهمس هو

....فعلها إذا)

يتبع.....

الفصل الحادي و الأربعون

وصلنا فالفصل السابق عندما أجرت فجر إتصالها بصخر لتسأله عن بيلسان

أقفل صخر الهاتف مع فجر ليهمس

(هاهي بوادر الجنون تزور أخي)

ليبتسم ويكمل همسا

(أظن أنه أصبح عاشقا لزوجته ليفعل ذلك)

بقيت سينام تنظر إلى صخر وهو يكلم نفسه لتطلق ضحكاتها لطفوليته ولتجلب أنصار صخر

الذي بادرها بالقول

(مابها صغيرتي مالذي يضحكها؟)

أجابته بهمس

(عمي ثخر أنت تتكلم وحدك كامجنون)

إبتسم لها ليمسك لها أرنبه أنفها قائلاً

(ومن لايجن في عائلة مثل عائلتي ؟)

كانا قد وصلا إلى باب الغرفة التي يقبع فيها رواد وإبنته لتسرع سنام في قرع الباب ليفتح رواد الذي تفاجأ بوجودهما تجاهل للمرة الثانية صخر ليبتمس لسنام التي أسرع لتقبيله وهي تقول

(عمو إنت مريض مثل ماما ؟)

أجابها مبتسماً ليجيب

(لا حبيبتى إبنتى التي مرضت قليلا وهي الآن تتحسن)

طلبت سنام من صخر إنزالها لتتوجه لسرير سنام وبمجرد أن رأتها أسرع لصخر لتحتمي به وهي تقول

(عمي ثخر أطلب منها أن تثيقظ وأنا لن أتناجر معها أخبرها)

هذه المرة رواد هو الذي تقرب منها بسرعة ليأخذها بين أحضانه فهو لم يستطع تفسير ذلك

الشعور الذي إعتراه وهو يراها تبكي ليربت على ظهرها قائلاً

(حبيبتي أنت لست السبب هي وقعت وستصبح بصحة جيدة)

ليطأطأ صخر وهو يقول

(صغيرتي ألا تريدني أن تتحسن)

هزت سنام راسها بالموافقة ليقول صخر

(إذا لاتبكي فهي لن تصح إذا إستمرיתי في البكاء)

مسحت سنام دموعها ليقبلها رواد بينما قال صخر وهو يوجه كلامه لرواد

(نحن نستأذن وإذا اردت شيئاً فنحن في غرفة بيلسان إبنة عمي)

شلتة المفاجأة ليقول

(إيلسان إبنة عمك؟)

ليجيب صخر بدون مبالاة

اه نسيت أن أخبرك أن رماد هو زوج إبنة عمي بيلسان المهم عافا الله إبتك سنعود في وقت
(لاحق)

غادر الغرفة تاركا إياه يعيد ربط الخيوط فأبو صخر لم يكن له إلا شقيق واحد ليهمس
وكانه يخاف من قول ماتوصل إليه
(بيسان وبيلسان.....غير معقول؟)

خرج بسرعة ربما ليواجه صخر...أو رماد أو حتى بيلسان عن سب وفاة محبوبته ليستوقفه
ذلك الحوار الذي جمع بين صخر وصغيرته سينام
لم يصدق نفسه عندما سمع صخر يتكلم مع تلك الصغيرة...عن أمها التي غابت عنها وكأن .
ليسمعه يقول بتأوه

أتعرفين صغيرتي انني أعشقتك ...لأنك منها ...تنفست من نفسها ..أكلت من غذائها ...كنت (أقرب شخص إليها...أتعلمين أني أحسدك على ذاك

تمتم رواد ليقول

هل وصلت بك الحقارة سيد صخر لأن تحب زوجة رماديالك من نذل ..كنت تريد أن (تأخذ حبيبتي والآن أختها ...لن أسمح بالأمر أن يتكرر أقسم لك

كان يريد مغادرة المكان ليتوقف به الزمن فجأة وهو يسمع الصغيرة تقول (عمو ثخر أنت أخطأت أُمي إثمها بيلثان وليث بيلثان)

هل ذكر أن أمها بيسان ..ظل ينظر إليه وكأنه يريد أن يؤكد حقيقة الأمر ليرى عيناه مدمعة وهو يهمس لتلك الصغيرة قائلاً

(أنتي قطعة من روحي لأنك منها)

أحس بضيق في التنفس وهو يسمع كلامه ...حاول ربط الأفكارهل أخبر تلك الصغيرة أنها ابنة بيسان...ولكن الذي يعرفه أن تلك الصغيرة هي ابنة بيلسان ...امسك رأسه وكأنه يحاول

أن يهدأ تلك الأفكار المجنونة التي صارت تتقاذفه من هن واهناك... وحقيقة واحدة جاثمة أمامه أن تكون هذه الصغيرة من..... شهق لمجرد هذا التفكير خاصة بعد أن علم أن بيسان لم تتزوج... والآن يسمع من صخر ذلك الشخص المتيّم بها أن الصغيرة إبنتها.... هناك حل واحد وبعدها سيهدأ مما هو فيه.... أسرع الخطى التي كادت أن تكون متعثرة... يبني أحلاما أن تكون حوريته لم تترك الأرض دون أن تترك له تذكارا منها..... ليهمس
..... (ستكون معجزة بحق لو حدث ذلك)

كانت تنتظر النتيجة بفارغ الصبر ليظهر لها خطان أحمران دليلا على حملها ولتسرع في تشكيل أرقامه لتخبره بتعجيل ازواج

كان مالك في هذا الوقت في أحضان فريسة جديدة أصر على أن يتخيلها فجر ليعلو رنين هاتفه تجاهله ولكن يبدو أن المتصل يلح فقام من السرير ليبتعد عن الغرفة فاتحا الخط
(نعم ماذا تريد؟)

أجابته أوصاف بإنفعال

(حبيبي هل يمكن أن نلتقي هناك أمر هام يجب أن أخبرك به)

حاول أن يكمل تمثيلته ليقول

(إهدئي حبيبتي وأخبريني ماذا يحدث هل انت بخير)

أجابته

(عندما نلتقي سأخبرك)

ضغط على أسنانه ليقول

(حسنا غدا سأراكي)

ليقف بعدها وهو يلعن فجر فهي السبب الذي جعله يقترب من اختها ليهمس

(سنرى كيف ستتخلصين مني حبيبتي فجر؟)

ليترك بعدها الغرفة بعد أن أجرى إتصاله ببعض الرجال الذين سيتولون أمر الفتاة التي كانت معه

فلم يسمع وهو يغادر الغرفة سوى صيحاتها وإستنجادها به... ولكن أمام قلبه الميت لاهياة لمن تنادي لتعلو إبتسامة مريضة تزين ثغره

زفرت بشدة وهي تلعن صخر وقبله جلمود فهما من وضعها في ذلك الموقف السخيف والمخرج مع رماد فقد أصر هذا الأخير بأن تقوم بتحليل دم لمعرفة إذا كانت حامل... وهما أنها ضعيفة وغير قادرة على مواجهة هذا العنيد فضلت أن ترضخ لطلبه ورغم أن الحمل لم يثبت إلا أن رماد خصها بلمعان في عيونه أخرجها أكثر (ماذا هناك؟)

هذا. ما هتفت به وهي تراه يبتسم ليحيبها
(كنتي ستكونين أم رائعة)

إحمرت وجنتاها لتحاول ان تخفي خجلها

لاتنسى أنني لسنوات لعبت دور الأم ثم أنه ليس عليا أن أذكرك دائما أن زواجنا ليس
(طبيعيا فأنت من غصبتني عليه)

إبتسم لها وإقترب منها ليقول بصوت أقرب من الهمس

يبدو أنك. تخلطين الأوراق زوجتي العزيزة فالليلة التي قضيناها في غرفة الفندق هي أكبر
دليل على أن زواجنا أحسن ماقمنا به أليس كذلك؟

تلميحاته... إبتسامته.. نظراته زادتها توترا لتتف

(لا هذا ليس صحيح فلا زال الوضع كما كان عليه)

إرتسمت على محياه نظرة عابثة ليقول

(يبدو أنك تحتاجين لإنعاش ذاكرتك حبيبتي)

شهقت وهي تفهم مكنونات كلامه

(رماد لا تنسى أنا في مشفى)

إبتسم براءة مزيفة ليقول

(وماذا كنت تظنين سأفعل ها ؟)

توترت لتجيبه بسرعة

(لم أظن شيء تأكد من ذلك)

لتهمس لنفسها

(لا أدري لما صرت أفهم معاني الكلمات لا الكلمات نفسها)

ليهمس لها بعد أن وصله همسها

(شكك البريء هذا يجعلني أفقد تركيزي فالكلمات التي تتفوهين بها)

كانت تريد أن ترد عليه عندما وجدت صخر يقتحم الغرفة قائلاً

(أسف لأنني أقطع عليكما حبكما ولكن عليا الإنصراف)

رمقته بنظرات غضب ليكمل كلامه دون أن يهتم بعد أن وضع الصغيرة أمامها وقبل رأسها

(عليا الذهاب لألحق المسرحية من أولها ..فأنا أريد الإستمتاع)

رغم نظرات الإستغراب الذي طالته من بيلسان وكذا رماد إلا أنه غادر دون شرح متجها إلى
المنزل

كانت قد إنتهت من إرتداء فستانها الذي حرصت فيه أن تبدو كاملا...هي تريد أن تنهي
هذا العذاب الذي تمر بهفإذا كان زواجها قائم على هذا الكرسي فليذهب إلى الجحيم
لتجد جلمود يدخل غرفتها ويقف ينظر إليها قائلا

(.. يبدو أني سألغي هذا العشاء وأبقى معك أنت لوحدك)

إبتسمت له إبتسامة لم تصل إلى القلب لتقول

(.....جلمود أريد أن أكلمك في أمر)

قاطعها قائلا

يمكنك تأجيل كلامك هذا لبعد العشاء فهناك ضيوف مهمين جاؤوا معي وعليك أن)
(تستقبلهم فأنت زوجتي

ألجمتها كلماته لتوماً برأسها موافقة لتهمس لنفسها

لابأس بإستخدام هذا الكرسي لغاية إنتهاء هذه الليلة وبعدها لكل حادث حديث)

كان صخر قد وصل البيت وتوجه للصلاة سلم على ضيوف جلمود ليهمس لنفسه

(يبدو أن هذه الليلة ستكون رائعة أحب الإثارة والجنون الذي يتحلى به جلمود)

إستأذن بعدها ليذهب إلى الغرفة وقبل أن يدخل سمع دندنة آتية من غرفته أرهق السمع

ليجد أنه لم يتخيل ذلك بل أنه صحيح شق الباب بقدر الذي سمح له برأيها دون أن تنتبه

لتتسع إبتسامته وقت رؤيتها تتمايل وهي أمام المرأة وكأنها تتحضر لبروفا...بقي يتأمل فيها

..أحقا هذه هي فجر تلك الفتاة المنكسرة المهزومة التي تزوجها...لقد أصبحت فاتنة في ذلك

الفرسان الأزرق الذي منحها الأنوثة التي إفتقدتها منذ مدة

(يبدو أن قبلي لها مفعولها السحري لترجع زوجتي حورية تنزل من السماء)

هذا ماقاله صخر لتبلغ دندنتها ولم يترك لها المجال لتحمر وجنتها ليقترّب منها بسرعة ليأخذ

كفها بيده ويتوجهها إلى الصلاة دون إضافة كلمة أخرى

(أقدم إليكم زوجتي سجود)

هذا مقاله جلمود وهو يقدم سجود لضيفيه ...إختفت وإتسعت عيناها دهشة ..وهي تراه
يقف أمامها ...لم تصدق ما يحدث ..أبعد هذا الوقت تراه؟ غير معقول إنه هو إنه باسم
...ذلك الذي تولى عنها في أسوء حالاتها

لم تجد نفسها إلا وهي تقف غير عابئة بنظرات الآخرين لم تسمع حتى فجر عندما هتفت
(سجود حبيبتي أنت تمشين)

بينما إبتسم جلمود وهو يسمع زوجته تقول

ماذا تفعل هنا أيها الحقير ؟(بقي صخر بموقع المتفرج ليهمس)
يبدو أن العرض بدأ كم أحب هذه الأجواء).....يتبع)

الفصل الثاني و الأربعون

وصلنا في الفصل السابق لعند المفاجأة التي حظرها جلمود لسجود وهي جعلها تواجه الشخص الذي تولى عنها بمجرد إصابة ليركنها ويبحث عن غيرها

علا صوتها وإحمرت أرنبه أنفها في المرة الثانية الذي هتفت به
(قلت لك ماذا تفعل هنا أيها الحقير؟)

لم يكن باسم بأقل دهشة منها فهو لم يتعرف على جلمود في المشفى وإنما تقابل معه في صفقة عمل ولم يكن يعلم أصلا أنها زوجته ليجيب بتوتر باديا على وجهه
(سيد جلمود قل شيئا أنا هنا في بيتك)

صاحت مرة ثانية بكبرياء

(!. ألا تعلم أن سيدك زوجي وهذا البيت الذي تدنس أرضيته بيتي)

نقل نظره بينها وبين جلمود الذي جلس يتأمل ما يحدث وكأن الأمر لا يعنيه ليقول باسم
بغضب

(قل شيئاً سيد جلمود)

تنحج جلمود ليقول

حبيبتى أفهم من كلامك أنك غير مرتاحة لوجود هذا (وهو يشير لباسم كأنه خرقة بالية) هو
(وزوجته في بيتنا ؟

رغم أن الدموع كانت قاب قوسين أو أكثر من النزول إلا أنها حجرتها لتقول
حبيبي أظن أن علاقة الشغل التي بنيتها مع شخص لا يحترم العلاقات الإنسانية ويدوس
(عليها لا يستحق أن تأمن فيه

ظلت الفتاة التي كانت معه تنظر إليهم غير مستوعبة ما يجري لتقول
(أنا لم أعد أفهم شيء... باسم تكلم ماذا هناك ؟)

لم يجبها كان يريد التوجه إلى الباب مغادرا عندما إستوقفه جلمود قائلا
(أظن أننا لم نقم بواجب الضيافة معك سيد باسم)

إستدار باسم لينظر إليه يحاول فك شفرات حديثه ليكمل
ستعود إلى مكانك وستدع زوجتي تكمل كلامها لأن أحوالك وأموالك الآن بين يديها
بقي ينقل النظر بينه وبينها وكأنه يبحث عن تفسير منطقي لما قاله بينما أكمل جلمود
(سيد باسم زوجتي هي المسؤولة عن الصفقة التي عقدتها معك)
تغير لون وجهه ونضح العرق من جبينه ليقول
(... غير ممكن أتقصد)

لم يكمل كلامه ليقول جلمود وهو يقترب من سجود الواقعة ويحتظنها إليه بتملك ليقول
أجل فلقد أسندت الصفقة التي عقدتها معك لزوجتي كهدية مني لعيد زواجنا وهي
(الوحيدة التي يمكنها التصرف)

هتف حانقا

(لا يمكنك أن تفعل هذا لقد مضيت بنفسك)

إبتسم جلمود ليقول أمام ترقب الجميع

(فعلتها وإنتهى)

كان الجميع مثل الأطرش في الزفة لا يفهم ما يقصد من كلام جلمود حتى تبرع هو ليقول بعد

أن أسندت تلك الفتاة باسم ليجلس إلى أقرب كرسي بعد سماعه الخبر

ستتولى زوجتي سجود بعض الصفقات في شركتي ومن بينها الصفقة التي عقدتها مع السيد)

باسم كونها زوجتي ونصفي الثاني لذلك علينا أن نكون شريكان في كل شيء أليس كذلك

(حبيبتي؟)

قال ذلك وهو يحتضن إليه سجود بينما بقيت هذه الأخيرة تنظر إليه غير مستوعبة ما يجري

ليهمس صخر

(كنت متأكد من أنه سيفعل شيء مجنون كهذا)

لينظر بعدها لفجر ويشير لها بترك القاعة واللاحاق به لغرفتها بعد أن سمع سجود تقول
(جلمود دعهم يذهبون فلا أريد أن يطأ منزلي أناس مثلهم)

تكلم جلمود بعدها ليقول

(يبدو أن ربة المنزل لا ترحب بكم إنتهت الزيارة)

لتستشيط تلك الفتاة غضبا وتقول لباسم

(يبدو أننا أخطأنا عندما فكرنا في عقد صفقة معكم)

جلست تستطرد ما كان من نسيم منذ يومين... كيف يتحول جلاذ لحمل وديع؟..ربما هي
خطة يتبناها من جديد...هي لم تتعود على مثل هذه المعامله...لقد طلب منها أن تنام في
سرير الغرفة وهو ينام في الصالة...حتى أنه تعمد أن يبتعد عن مضايقتها...أو تجريحها في
..الكلام...ولكن عليها أن لا تأمن له فما أكثر تقلباته..فهي لن تنسى له أفعاله

كان الوقت قد تأخر عندما سمعت سيارته تصطف أمام الباب البيت أسرعت لنافذتها لتراه
يترجل من سيارته قبل أن يلقي نظرة على نافذتها ليلمحها

تراجعت بسرعة لتهمس

(تبا لك يا أصيل سيفسر هذا بإهتمامه به ..تبا لكي)

ولأنها لا تأمن جانب هذا الذي يدعى زوجها أسرعت لإدارة مفتاح الباب قبل أن تلجأ
.. لسريرها وتحتمي بالحاف تناشد النوم

فتح باب البيت وإرقى على الكنبه التي كانت تعتبر سرير لزوجته ...كل مكان في هذا البيت
يذكره بها ...تذكر أنه يجب أن يغير ملابسه قبل أن ينام فتوجه إلى الغرفة التي منحها إياها
لتنام على سريريه بعد الحوار الذي جرى بينه وبين منار

أدار مقبض الباب ليفتحه ولكن لم يجدي نفعا فيبدو أن الباب مغلق طرق الباب خفيفا فلم
يجد جوابا ..أعاد الطرق عدة مرات ولكن لا حياة لمن تنادي ليقول

(أصيل إفتحي الباب ولاداعي لهذه الألعاب فأنا على يقين أنك لست نائمة)

كانت قد تجلست تنظر إلى الباب لثهمس

(كنت أعلم أنها أحد حيله القذرة)

ليعلو صوتها قائلة

أنا أجاريك في اللعبة زوجي العزيز ..أظننت أنني سأصدق الطيبة التي نزلت عليك من
(السماء إتجاهي لن أفتح الباب لك لقد تأخر الوقت فعد أدراجك من حيث أتيت

إغتاظ كثير من ردها ليهتف

(أصيل إفتحي وإلا تصرفت تصرف آخر)

هتفت بغیظ

(حقا أنت لن تتغير كيف لحقير مثلك أن يتغير ؟ لن أفتح أبدا جد لك مكان آخر تنام فيه)

إحمر وجه نسيم فهو لم يتعود أن يقف هذا الموقف ليقول وهو يضغط على أسنانه

(لن أفعل لك شيئا فقد سأغير ثيابي فهل فتحت هذا الباب اللعين ؟)

إبتسمت لإغاظته لتقول وهي تتوجه لسرير بعد أن سحبت المفتاح من الباب وهي تقول
(تصبح على خير عزيزي فليس لي مزاج اليوم بالإنصياع لأوامرك؟)

هدوءه بعد ذلك جعل الخوف يدب في أوصالها فكرت في فتح الباب ولكنها تراجعت أما هو
فتوجه إلى أحد الأدراج ليأخذ المفتاح الذي كان تركه كإحتياط ليتوجه للغرفة وهو يتوعد في
قرارات نفسه أن يجعلها تندم على فعلتها

كانت قد وضعت رأسها على الوسادة عندما سمعت الباب يفتح من الخارج لتهب مذعورة
بينما إبتسم هو لرؤية الخوف في عينيه وغذى هذا الخوف عندما إقترب منها ليقول
(لم يهن عليا أن أترك زوجتي لوحدها)

أجابته بتوتر وهي ترى بوضوح العبث الذي إرتسم على وجهه
(ماذا تقصد؟)

أجابها وهو يفك ربطة العنق الذي كان يلبسها بعد أن رمى بسترته جانبا
(أقصد أن هذه الغرفة ستجمعنا من اليوم فصاعدا)

إستغل نظرة الدهشة التي إعترتها ليأخذ المفتاح الذي كان تحت وسادتها قبل أن يقوم من مكانه ليغلق الباب ليتوجه إلى الحمام بعد أن أخذ ملابسه وهو يقول
(أظن أن هكذا وصلك المعنى الذي حمله كلامي)

تركها ليدخل الحمام بينما بقيت مدة وهي تستوعب ما حصل لتقول
(لا يمكن أن يحصل ذلك)

..... لتسرع بعد ذلك إلى الباب تحاول أن تفتحه
(منذ متى وأنت تعلم؟)

هذا مقالته سجود وهي ترى جلمود يتخلص من ربطة عنقه لينظر إليها ويقول
(ماهو ذاك الشيء الذي كنت أعلمه؟)

توترت وإرتبكت لتقول
(أقصد قدرتي....على المشي منذ متى وأنت تعلم؟)

أجابها وهو يجلس بالقرب منها

هل كنت تظنين أنني لا أعلم شيئاً يخص زوجتي ..تأكدي أنني أعلم مايختلج في صدرك (أتردين أن أخبرك ؟

إحمرت وجنتاها ليطلق جلمود ضحكته التي لم تألفها والتي جذبتها لنظر إليه وإبتسمت دون وعي منها ليقول

(ألم أخبرك أنني أعلم مايختلج في صدرك ؟وسأخبرك حالا)

نظرت بتحفز إليه وكأنها تريد إجابة لذلك ليقول

(لن تستطيعين أن تتخلي عن صيد دسم مثلي)

إحتقن وجهها لإعتبارها صياد وهو الفريسة فهتفت قائلة

(لا تقلق سيلغى ذلك الإتفاق الذي كان بيننا لاتقلق)

إبتسم لإحتقان وجهها ليقف ويجلس قرفصاء أمامها يواجهها ..ليهمس لها

(هناك شرط لم تنفذه بعد وأنت ملزمة به يا زوجتي العزيزة)

وقع هذا الكلام على قلب سجود محل المقتل لتقول وهي تكتُم دموعها المهددة بالإنهيار

(حسنًا وما هو شرطك لكي أستعجل في تنفيذه وأخلصك من هذا الرباط؟)

إبتسم لرؤيتها هكذا ليقترّب منها أكثر ويتنفس عطرها ويهمس بالقرب من أذنها

(أريد جلمود صغير منك)

جحظت عيناها وفتحت فمها لقلب هذا الجلمود الأمور لصالحه وقبل أن تجيبه كان قد

أخذها في عناق سحيق ليغيب فكرها تمامًا وهي معه ... ولذلك الشعور بالإنتماء إليه ... هذا

... الزوج الذي حصلت عليه بسبب حادثها

أما صخر فبمجرد أن دخل غرفته إستدار إلى تلك التي تتبعه ليقول

(أريد أن أعيد الكرة)

نظرت إليه وعلامات الإستفهام تجتاحها لتسأله

(ماذا؟)

أجابها

(تلك القبله أريد ان أعيدها)

لتجد نفسها بين أحضانه قبل أن ينتهي من آخر كلمه ...شهقت وهي تقول

(ماذا تفعل ؟ هل جنت؟)

أجابها

مجنون إذا لم أعدّها ...أرأيت مفعولها السحري عليك لقد أخرجتك من قوقعتك وجعلتك (

حورية هل ستنكرين ذلك؟

لعنت نفسها التي سمحت لها بذلك الفرح الذي لم يكن له سبب وجعلها تتمايل وهي

تتجمل أمام المرأة لتقول

(.....صخر أنا)

لتضيع كلماتها بين شفثيه وتتحول لهمهمات لا يفهم منها شيئاً بينما غاص هو في ذلك
الشعور الذي كان بحاجة إليها...منذ مدة طويلة ودفنها برحيل بيسان...لتعود تطفو هذه
المرة بقوة...معها هي فقط ... فجر

منذ أن زرع صخر اللعين تلك الفكرة في رأسه وعيناه تلمعان لمعان غريب...تبا لك يا صخر)
(أكان من الضروري قول تفاهات

هذا ما كانت تهمس به بيلسان وهي ترى أن رماد لم يغادر غرفتها بينما قطع تفكيرها
وهمسها

(هل تفكرين في ما أفكر فيه ؟)

غضبت ليعلو صوتها متناسية تماماً وجود تلك الطفلة الصغيرة بينهما
(رماد لا تجعلني أجن قلت لك لست حامل لقد رأيت بنفسك التحايل)

ليجيبها وهو يرفع حاجبيه إغاضة

أنا لم أكن أتحدث عن الحمل يبدو أن الموضوع صار شغلك أنتي حبيبتي وصدقيني لن
(أتوانى عن تحقيقه لك فور خروجنا من المشفى

صاحت الصغيرة سنام

(بابا رماد هل تتحظر لي طفل ثخير ألعب به؟)

إبتسم له وقرص خدودها ليقول بإبتسامة

(كم هي ذكية حلوتي أجل سأحقق لك حلمك وحلم الماما)

قال ذلك وهو ينظر إلى بيلسان التي تكاد تخرج من عقالة رشدها ليهدأ هذه الأجواء دخول
رواد وهو لا يحيد نظره عن تلك الصغيرة التي تلازم سرير أمها تعبت بشعرها ليقطع شروده
قول رماد

(هل إبتك بخير سيد رواد؟)

تنحنح وحاول أن لا يثير الشكوك بقوله

(بأحسن حال والفضل كله لزوجتك)

إبتسمت بيلسان لتقول

لا داعي لشكرنا فهذا أقل ما يمكن فعله لمريض

ليتوجه بالكلام لسنام قائلاً

(حلوتي هل تريدین رؤية ابنتي؟)

إبتسمت سنام وهي تهز رأسها بالموافقة بينما قال رماد

(يمكنك أن تذهبي مع عمك رواد ولكن لا تتشاقى عليه)

قبلت سنام رماد لتقول

(أنا لست ثقية بابا رماد فأكون طيبة وأحبها مثل أختي التي تثنجها أنت وماما)

تلونت وجنتا بيلسان بينما كتم رماد بصعوبة ضحكته في حين أن رواد أسرع في حمل صغيرته
 وغادر بها الغرفة ولا يدور في خلدته سوى فكرة واحدة هو التأكد أن القابعة بين أحظانه هي
 من دمه... من حبيبته بيسان

بقي ينظر إليها مدة بعد أن أخبرته بحملها ليحاول أن يكمل تمثيلته
 (حسنا حبيبتي سأتزوجك لا تقلقي)
 صاحت أوصاف بفرحة
 (! أنت لن تتخلي عني صح)
 ضمها إليه في حنو مبالغ فيه ليقول
 (ومتى أخلفت وعدي بك؟)
 ليبعدها عنه ويكمل

(ولكن بشرط إذا لم يتحقق لن أستطيع إتمام هذا الزواج)

أسرعت في القول

(سأقوم بأي شيء يرضيك فقط لنعلن حبنا للعلن)

وظع يده على خدها ليقول

(في الأول عليك أن تحضري فجر لعندي)

توجست منه لترفع حاجبها قائلة

(وما علاقة أختي فجر بزواجنا؟)

أجابها بدهاء

أوصاف بالله عليك أنسيت أني زوج أختك السابق كيف أتزوجك وأختك تظن بي السوء)

؟علينا حل هذا الخلاف البسيط باحضارهايتبع

الفصل الثالث و الأربعون

وصلنا فالفصل السابق في الحوار الذي جمع بين أوصاف ومالك وأمر حملها وإيهامها بأنه يريد الزواج منها ولكن عليه بالأول أن يحل سوء التفاهم الذي حدث بينه وبين فجر كما

قال

لم يكن لها خيار سوى القبول بعرضه رغم توجسها من هذا الطلب ولكن ماباليد حيلة فعلها
أن تستر نفسها قبل أن ينتشر الخبر وتصبح سيرة على ألسنة العلم تنهدت بعمق لتقول
حسنا حبيبي سأحاول أن أعقد جلسة صلح بينكما لكن عدني أن أول ما أنفذ لك ذلك)
(ستقوم بزيارة أهلي
إبتسم بمكر ليقول

لا داعي للخوف فالذي في أحشائك إبنى وأنا لن أفرط في دمي... كما أنه لا تنسي أننا حبيبن (أليس كذلك ؟)

هزت رأسها بإبتسامة مسلمة أمرها لرجل أقل ما يقال عنه ذئب بشري لتلهو على شفتيه
إبتسامة مأكرة هامسا

(قريبا ستكونين بين أحضاني فجر...من جديد)

لتحتضنه أوصاف وهي تقول

(أخيرا سيجمعنا بيتا واحد حبيبي)

ليقول بإبتسامة عابثة

(أجل عزيزتي فهذا أقصى ما أتمناه)

إحتضنها فأثار لديها دغدغة لتعلو ضحكاتهما الطفولية ولكنها توقفت عندما رأت رواد يذرف
دموعا لتمسحها وهي تقول

(عمو لماذا تبكي؟)

إبتسم لها بن دموعه ليقول

أنا جد فرح عزيزتي ..فرح لأنني حصلت على أحلى ما أتمناه من حبيبة تركتني وفضلت أن (تختفي على أن تعيش معي)

نظرت إليه تلك الصغيرة وهي تحاول أن تستوعب ماتقول لتعانقه قائلة

(عمو أعدك أنني لن أضرب إبنتك ولن تمرض مرة أخرى أعدك)

لم يجد بد من معانقتها تلك الذي إكتشف أنها قطعة منه ...ليحاول أن يشتم فيها رائحة من أضاعها منذ زمن في ظروف لم يكن هو السبب فيها

(صغيرتي أمك تبحث عنك فقد حان موعد رحيلنا)

هذا مقاله رماد وهو يشاهد سنام بين أحضان رواد ليتنحج هذا الأخير مبتعدا عنها

وليحملها الثاني ...وقبل أن يبتعد بصغيرته أردف قائلا

(رماد مجرد أن تتعافى إبنتي سأقوم بزيارة لكم فهناك أمر مهم)

توجس رماد ليقول

(هل هناك ما يستلزم للقلق؟)

حاول رواد أن يرسم إبتسامة باهتة ليقول

(يبدو أنه حان الوقت لتمتين الأواصر بيننا ألا تظن ذلك؟)

نظر رماد إلى رواد يريد أن يفك شفيرات كلامه ليقول مبتسما

(حسنا ونحن ننتظر)

إبتعد رماد متوجها لغرفة بيلسان بينما همس رواد

(لن أترك إبنتي ليربيها غيري يا عائلة الزين)

ليلوح بيده لتلك الصغيرة التي خطفت لب عقله ببراءتها ولترسل له قبلات متفرقة من فمها
تنثرها على يديها ليبتسم لها ويرسل لها قبلات قبل أن يغادر هو الآخر إلى غرفته صغيرة

لاحت على شفّته إبتسامة جانبية وهو يراها تحاول أن تمثل نومها .. فتسارع تنفسها كشف
تمثيلها ... تتمنى في اعماق قلبها أن يغادر السرير فالذي حدث البارحة .. وإستكانتها له عندما
بثها قبلته أودع فيها غضبه ليَجبرها على النوم بقربه عقابا لها على التلاعب بأعصابه ... وكذا
منعه من دخول الغرفة

طأطأ نسيم رأسه ليحاول أن يبعث فيها روح القتال وينهي وصلة التمثيل التي كانت
مكشوفة للعيان ليقول وكأنه يفكر بصوت مسموع ليصل إليها مايردهه
(.. يبدو أنها نائمة يانسيم إستغل هذه الفرصة. هي زوجتك)

فتحت عيناها فجأة لتهب فيه قائلة

(إياك أن تقترب مني يانسيم وإلا لن يحصل لك خيرا)

إرتسمت على شفّته إبتسامة عابثة وهو يقول

(إذا كانت الأمور ستؤول إلى ماآلت إليه البارحة فأنا راضي)

إحتقن وجهها خجلا وغضبا لتهتف

(..... لا تحلم أن يحصل هذا الشيء مرة أخرى لقد أرغمتني على ذلك)

ليزداد وجهها توردا وليتبع هو محاولا أن يغيظها

(ولكن إستسلامك لي بتلك الطريقة جعلني لا أتوقف فلا تلوميني على ما حدث)

رمقته بنظرات قاتلة لتهمس

(وقح)

إقترب منها ليطبع قبلة على وجنتها

(أنت لم تتعرفي بعد على الوقاحة ...ولكن لا تستعجلي فقريبا سأريها لك)

بقيت تهمس وتطلق عليه لعنات بينما توجه هو إلى الحمام وهو يدندن ألحان لم تتعود أن

تسمعها منه

إبتسم وهو يراها تجلس كطفلة صغيرة تحاول كتم غيظها وكأن أحدهم سرق لعبتها المفضلة
 منها بينما رش هو عطره النفاذ الذي يتغلغل إلى الحواس فيخدرها ليوقطها من شرودها
 (أظن أن ليس لك حجة بعد ذلك أليس كذلك؟)

نظرت إليه حانقة مستفهمة ليقول بينما إقترب منها وهو على ثغره تلك الإبتسامة العابثة
 (ماتفقنا عليه البارحة... جلمود الصغير)

تحول لون وجهها إلى الأحمر القاني لتهتف
 (جلمود دعنا من هذا فهناك ما هو مهم لتكلم به)
 ملس على خدها ليقول وهو يقطب حاجبيه
 (أهم من إبني!!!! لا أظن)

كان يريد مغادرة الغرفة بعد أن قبل وجنتها لتستوقفه كلماتها
 (لماذا فعلت ذلك؟ لماذا جعلتني في مواجهة ذلك الحقير؟)

إستدار لها ليقول

أظن أنه حان الوقت ياعزيزتي لتخرجي من قوقعتك وتواجهي من تلاعب بك قديما.... فلا)
(تنسي أنك زوجة جلمود الزين

طأطأت رأسها ليسمعها تهمس

(هناك موضوع آخر....قضية إعاقتي)

في ملح البصر وجدته أمامها يرفع ذقنها ليشاهد عبرات قد إكتست خدها وليهمس لها
(كنت أعلم)

رفعت عيناها إليه بدهشة لتهمس

(كيف؟ومتى؟)

ليجيبها وقد وطمع جبينه على جبينها

(لا يهم متى أو كيف المهم أنني عرفت كما أنني عرفت سر خطيرا)

صمت قليلا ليهمس لها وهو يشتم رائحتها
(أناك تحبينني.... بل تعشقين زوجك... زوجتي العزيزة)

حاولت أن تجد الكلمات المعبرة ولكن خانتها ليطلق ضحكته قبل أن يتوجه إلى الباب ليقول
(لقد تأخرت وعليها الذهاب... سأنتظرك في المكتب)

هتفت

(.... جلمود أنا)

ليقطع عليها كلامها فهو أعلم منها بأنها لا تريد مواجهة ثانية مع باسم ليقول
(سأطلب من صخر أن يقلك للمكتب إلقاء حبيبتي)

ليتركها ويذهب بينما إمتدت يدها إلى بطنها وهي تتذكر كلماته مبتسمة
(أريد جلمود صغير)

لتنفخ تلك الأفكار هامة

(يبدو أن معاشرتك له جعلتك مثله يا سجود)

(أريدك أن تقل سجود إلى المكتب)

هذا ماقاله جلمود وهو يتناول فطوره ليجيبه صخر

(ولكن هناك ماعليا القيام به)

قال ذلك وهو ينظر إلى فجر التي توردت وجنتيها ليقول جلمود

دع وصلة حبكما جانبا ...فأنا لم أطلب أن تلغي مشروع عسلكما كل ماطلبتك منك أن تنقل (

(زوجتي لشركة وبعدها إهتم بزواجك كما يحلو لك

أثارت هذه الكلمات إحراج فجر لتستأذن منهما مغادرة الطاولة بينما هتف صخر

(أكان من الضروري أن تخرجها بهذا الشكل ؟)

إبتسم جلمود ليقول

(تعلم يا أخي أن الغزل ملح الحياة الزوجية يا أخي)

رد عليه بإستغراب

(غزل !!؟ ألا ترى أنك أخرجتها !!؟)

ليجيبه جلمود ببرود

لا لم أخرجها .. بالعكس أنا أفتح لك الطريق لتعيش حياة طبيعية معها تعلم مني فن
(المغازلة)

همس صخر بينه وبين نفسه

(لا ينقصني إلا هذا)

ليتوجه بعدها إلى الباب وهو يلوح بيده قائلا

(لا تنسى أن تحظر معك سجاد أنا ذاهب إلقاء)

بينما توجه صخر إلى غرفته وهو لايعرف هذا الشعور الذي صار ملازم له يقنعه في كل مرة
... أنه يجب عليه أن يراها... لايعرف لما يشتااق لها حتى وهو معها

أنهى رماد الإجراءات اللا زمة لإخراج بيلسان ليتوجه بها إلى البيت رحبت بها سيادة وتعلقت
بسنام التي إفتقدتها في الأيام الفائتة لتهتف الصغيرة

(جدتي الجديدة أحب أن تحكي لي حكاية إشتقت لحكاياتك)

إبتسمت سيادة لها وهي تقول

(حسنا بنيتي تعالي معي)

إصطحبت سيادة الصغيرى لغرفتها بينما توجهت بيلسان إلى الغرفة لتأخذ قسطا من الراحة
ولكن هيهات أن ترتاح بوجوده

شهقت وهي تراه يحتضنها من الخلف قائلا

(إشتقت لك حبيبتي)

حاولت أن تتخلص من تطويقه لها بقولها
(رماد كف عن هذه التصرفات الصبيانية ..إبتعد ...فأنا متعبة)

همس لها بنبرة محملة بمعاني الإشتياق
(ليس أكثر مني)

ليعتصرها بين ذراعيه وتلامس شفتاه حنايا عنقها معلنا عن إجتياحه
أحس بها وكأنها تصارعه ليهمس لها
كفي عن فعلتك هذه يا بيلسان فأنا أحتاج لهذه المكافأة بعد منع نفسي من التهور في
(المشفى)

أغمضت عيناها وكأنها تستسلم له ليوقف سيل مشاعره رنين هاتفه المنبعث من سترته
ليشتم ويلعن المتصل قبل حتى أن يرى هويته
حررها ليجيب بغیظ قائلًا

(هل تستقصدي يا صخر لتنغص عليا أوقات فرحتي؟)

أدرك صخر أنه إتصل في الوقت الغير المناسب لتتسلل إلى ثعره إبتسامة عابثة ورغم أنه إتصل ليسأل عن صحة ابنة عمه إلا أنه أراد أن ينغص عليه عيشه ويقطع عليه اللحظات التي يعيشها والتي حرم منها هو على يد أخيه جلمود ليقول

(أسف ولكن عليك الحضور حالا إلى المكتب هناك أعمالا واقفة)

كتم بالقدر المستطاع حنقه لتخرج كلماته بغیظ

(ألا يمكن أن يؤجل تلك المشاريع العظيمة التي تجمعننا؟)

إبتسم صخر من الطرف الثاني متسليا بإحراق أعصابه

إذا كنت تريد أن تستغني عن حياتك فلا تأتي فجلمود هبت عليه إحدى تلك النوبات (الجنونية)

قال ذلك فقط ليقطع عليه وصلة حبه غير عابئ بتلك التي إرتفعا حاجبيها وهي تجلس
بقربه فقد غادر زوجها صباحا بمزاجا مريح فماذا عكر صفوه بقيت تنتظر إلى ذلك الذي
يهاتف رماد ويطالبه في الحضور وأول ما انتهى من إتصاله أسرع في القول
(مابه جلمود ؟)

نظر إليها ليضحك قائلا

لاتقلقي يا زوجة أخي فهو في أحسن حالته كنت فقط أريد أن أتلاعب باعصاب صهرنا
(العزيز)

إبتسمت إبتسامة سطحية لم تصل إلى قلبها ولكنها حقيقة كانت متوترة كثير فالوضع الذي
أقحمها فيه زوجها سيجعلها تجابه ذلك الباسم الذي إستغربت كيف أحبته يوما
أما رماد فقد أخذ يلعن جلمود ومعه صخر بينما كتمت بيلسان ضحكتها من منظره كطفال
غصب على الذهاب للمدرسة....حدجها بنظرات قاتلة لتبتعد مغادرة الغرفة قبل أن ينفث
غضبه فيها

جلست تطالع أحد الكتب شاردة بفكرها فالحظات التي أجبرها صخر أن تبادله قبلاته
 لتنفرج شفيتها بإبتسامة باهتة وقبل أن يرن هاتفها برنة رسالة ...تقف مذعورة عندما قرأتها
 وهي تتوجه لغرفتها وفي ملح البصر كانت تغادر البيت ولي أمامها إلا الكلمات التي خطتها
 أختها لتهمس

(لاتفعلي ذلك أوصاف أرجوك)

إتقلت السيارة التي حثتها بالإسراع فنفذ سائقها طلبها وماهي إلا مدة قصيرة وجدت نفسها
 في المكان المحدد تتلفت يمينا وشمالا لعلها ترى أوصاف ولكن لا وجود لها ولتسمع ذلك
 الصوت الذي لطالما بعث الرعدة في جسدها قائلا

أهلا بك حبيبتي لقد إشتقت إليك لو كنت أعلم أن أختك التي حاولت دوما أن تأخذ
 (مكانك عزيزة عليك لهذه الدرجة لكنت إستعملتها كقناع لأجلبك من زمان

ظلت تنظر إليه مدهوشة وقبل أن تتكلم حركت يدها نحو الحقيبة وهي تقول

(كنت أعلم أنك أنت ولكن أتعلم أنا أيضا أريد أن نخلق حسابا قديما أليس كذلك مالك؟)

.. إستغرب كثير للقوة التي تحلت بها وماسببها

أما صخر فبمجرد دخوله المكتب مع سجود رن هاتفه ليطلب منها أن تسبقه وسيلحقها...رد
قائلا

(أهلا فجر هل إشتقت إلينا؟)

لتتوقف نبضات قلبه وهو يسمع صوتا مألوف

يبدو أن زوجك العتيد غير فيكي بعض الطباع ولكن كنت ولازلت تنتمين إلى إلى مالك
(حبيبك)

ثارت ثائرة صخر ليهمس

(فجر أين أنت؟)

وكأنها سمعت همسه لتقول

(مالك ألا ترى أن احضارك لي لهذا الجرف العالي (.....) خارج المدينة شيء صائب)
لينطلق صخر بسيارته وهو يتخيل الأنواع التي سيردي فيها مالك قتيلا لأنه تجرأ وقابل
.. زوجته..... فجر يتبع

الفصل الرابع و الأربعون

وقفنا فالفصل السابق عند المقابلة التي جمعت بين مالك وفجرالتي إستحضرت ذكاءها
... لتضغط على هاتفها الذي لم تسجل فيه إلا نمرة زوجها كونها لم يكن لها غيره

إستغرب وهي تقف شامخ تجابه أعتى كوابيسها ليبادرها بسؤال
(كيف هو زواجك مع صخر هل يلبي رغباتك عزيزتي؟ أم أنه زواج أوراق؟)
قال الكلمات الأخيرة بكل وقاحة لتحاول أن ترسم على ثغرها إبتسامة لم يعهدها وهي تقول
زوجي صخ لم ولن يوجد أحد يوافيه حقه...ولك أن تطمئن نفسك فهو يلبي كل إحتياجاتي
(..كلها لا تقلق...لقد وظعتني في يد أمينة فشكرا لك)

لوهلة ظلت تنظر إليه لتلاحظ ذلك الإحمرار الذي غامت به عيناه ليهتف بها

(أعتقدين أنه أحسن مني؟)

إندفعت بقولها

(وكيف لك أن تقارن نفسك به أصلا؟)

لا تعلم كيف وصل إليها ليرمي تلك الحقيبة التي كانت الرابط الوحيد بينها وبين زوجها الذي لعن اللاشيء وهو يفقد إتصال زوجته.... يتخيل خوفها وجزعها أمام مريض مثل مالك

كانت تقف على حافة الجرف وهو يمسك بيدها ويقول

(إذ لم تكوني لي لن تكوني لغيري أفهمتي)

قهقت بأعلى صوتها لتقول وكأنها أحبت أن تطلق الوحش الذي فيه

(كنت له فلا تتخيل أنني لم أكن لغيرك صخر سيكون دائما بيننا أفهمت؟)

للمحظة كان يريد أن يعود لساديته وقبل أن تهوي يده على خدها مالت بجسدها قليلا

ليكون مصيره السقوط من أعلى الجرف

تطلعت عليه وكأنها تطلع إلى حجر رمته قبل أن تهمس
(إذهب إلى الجحيم)

وصل إلى المكان ليندفع نحوها يحاول أن يتبين حالتها ليهتف بجزع
(هل أنت بخير؟ هل أذاك؟)
جال بصره حول المكان ليهتف
(أين هو ذلك المجنون؟)

إبتسمت له لجزعه فهي تحس فقط معه بهذا الإهتمام لتربت على خده قائلة وكأنها تهدد
طفلها الصغير

صدقني أنا بخير ولم أكن بأحسن حالاتي مثل ما أنا حالياً...أما في ما يخص سؤالك عنه فهو في
(الأسفل)

حملق فيها مندهشا ليقول

(هل قتلته؟)

لتقول وهي تأخذ حقيبتها

(قتل نفسه أنا لم ألمسه)

للتوجه إلى السيارة تاركا صخر في مكانه مندهشا من ردة فعلها فهي لم ترتعب ولم تخف مثل
العادة

أطل صخر أسفل الجرف فرأى جسم مالك مغطى بالدماء همس لنفسه
(... أيعقل أنه...؟؟ لا غير معقول هي غير قادرة على ذلك أعرف...ولكن)

ليستطرد من جديد وكأنه يريد أن يفند عليها الإتهام

(لا مستحيل)

أخذ هاتفه ليشكل أرقام الإسعاف قبل أن يتوجه لسيارته ويتخذ مجلسا إلى جانبها حاول أن
يلمح ذلك الرعب الذي تعودته منها في الأيام الخوالي ولكن ما رآه لاينم عن فتاة أودت بحياة
أحدهم ليقول وكأنه يريد أن يخرجها من ذلك السكوت الذي كان يكتنفها

(بعد أقل من نصف ساعة ستأتي سيارة الإسعاف لإسعافه)

لتقول برد لم يكن يتوقعه

(... ومن أخبرك أنني قلقة)

لتستدير له بكل جسدها وتكمل حديثها

(لا يهمني ما حدث له... أو ما سيحدث... فهو في كل الأحوال حقير)

سألها صخر وهو يحاول أن لا يشعرها بشكوكه في أنها أقدمت بقتله

(لاتخافي سأعمل على أن تكوني آمنة)

وكأنها تحولت إلى امرأة أخرى وهي تدغدغ ذقنه التي بدأت تنمو قائلة

(ومن أخبرك أنني أخاف خصوصا عندما أكون معك)

ظل ينظر إليها وكأنه يكاد يجزم أنه تم إستبدال زوجته التي كانت ترتعب بمجرد ذكر إسم

مالك لأخرى لن يهتز لها شعرة مما حدث له منذ قليل ليهمس

(هذا كله من تأثير عائلة الزين عليها)

لتذيبه بعدها إبتسامتها وهي تطلب منه أن يأخذها إلى مكان جميل فمئذ أمد لم تعرف
... لخروجاتها التي تكاد تكون منعدمة نكه

جلست بقرب زوجها الذي أصر أن تكون جنبه إثر إنعقاد ذلك الإجتماع الأجواء المشحونه
التي كانت تظلل القاعة ليقطع ذلك الجو صوت رماد الذي يبدو عليه الضيق
أظن أننا وضعنا النقاط على الحروف وستكون زوجة أخي جلمود المسؤولة على الصفقة)
(التي عقدت مع شركة باسم هل يمكنني الإنصراف الآن؟

ليجيبه جلمود

(ليس بعد أريدك في أمر هام)

زفر رما بضيق وهو يتوعد جلمود وقبله صخر بأنه سيعمل مافي وسعه ليقطع ساعات الفرح
التي ستكون في حياتهما

لم تعرف من أين أتت بكل ذلك الغل والحد الذي تحمله في طياتها لهذا الباسم الذي يجلس
بالمقابل هو وتلك الصفراء التي لا تساويها جمالا.... تلعن نفسها أنها تهورت يوما وسلمت له
مقاليد حياتها ليكون الأمر الناهي لها... ندمت أنها فضلتها عن عائلتها أوقات كثيرة في سبيل
سعادته ليأتيها صوت جلمود هامسا

(... لو كانت النظرات سهاما لكان صاحبنا قتيلا الآن)

ليصحب ذلك بإبتسامة بينما إنفلتت على لسانها كلمات بذية قبل أن تهمس
(كم أكرهه)

ليهمس لها جلمود

(.. ليس بمقدار حبي لكي)

نظرت إليه وكأنها تشكك في سلامة عقله لتهمس

(جلمود لست في مزاج يسمع لي بأن أسمع غزلك ذاك)

ليبتسم هو وينحني على أذنها هامسا

(هذا أدنى مراتب غزلي عزيزتي أليس كذلك؟)

للمحظة تحولت تلك المشاعر التقزز من ذلك المكان إلى مشاعر يجتاحها خجل

إلتقطت سجود مجرد إقتراب جلمود إليها نظرات غضب من باسم لتبتسم للذي يهمس له
وهي تقول بنفس همسه

(جلمود حبيبي الكل ينظر إلينا)

ليعلو صوته مدركا للخطوة التي إبتدأتها زوجته قائلاً

(أظن أن لا أحد هنا يتذمر عندما يرى زوج يعبر عن حبه لزوجته أليس كذلك؟)

إبتسم بعض المتواجدين بينما زاد غيض باسم في حين أن رماد كاد أن يخرج من عقال عقله
ليهمس

(كف يا جلمود عن إثارة لعنتي عليك ولا تحلل لنفسك ما حرمته عليك أنت وأخوك)

علت طرقات على باب الحمام وهو يطالبها بالخروج منه قصد إستعماله

لا تجعليني أتصرف تصرف آخر معك يا أصيل هل صارت من هواياتك أن تقفلي الأبواب من (أجل منعي من دخولها)

حاء صوتها وهي على وشك البكاء

(نسيم أخبرتك أن تغادر الغرفة لكي أستطيع الخروج)

زفر بضيق ويقول

(لا أفهم ملل أنتي مصرّة على خروجي !مالذي تنوين عليه هذه المرة يا أصي؟ل)

كانت تتفقد نفسها في المرأة وهي تلعن نفسها على أنها إختارت التوقيت الغلط في إرتداء ذلك القميص الذس لا تدري كيف هداها تفكيرها أن ترتديه ...لقد تعلقت به عيناها أثناء بحثها عن ثياب لتغيرها أثناء الإستحمام لتجد يدها تمد إليه من غير إرادة تاركة ثيابها على السرير .لتفاجأ به يعود أدراجه للبيت بعد أن غادره صباحا ليصبح بعد ذلك الحمام سجنها

هتفت قائلة

(أريد بعض الخصوصية أرجوك لن يستغرق ذلك كثيرا أرجك)

لمسه لترجي الذي لمسها في كلامه جعله يحس بأن هناك شيء غير مفهوم ليبيدي تدمره قائلا
 حسنا يا أصيل لقد تأخرت وعليها العود من حيث جئت ولكن تأكدي أنني لن أوفرك عندما
 (أكون)

تنفست صعداء وهي تستمع إلى خطواته المبتعدة وبعدها رزع للباب لتتنهد بالراحة وتسرع
 في مغادرة الحمام لتتجمد مكانه وهي تراه جالسا على السرير بكل أريحية واضعا رجلا فوق
 رجل وعلى ثغره إبتسامة عابثة... وكأنها مسها إيار كهربائي نتيجة نظراته إليها ذلك القميص
 الذي جسم جسمها بشكل ملفت للانظار لتقول بكلمات تكاد تكون مفهومة
 (إ...نت..لم...تذ...ه...ب...بعد)

إبتسم بعث ليقول

(كنت محقا في عدم ذهابي فالمنظر الذي أمامي يستحق البقاء ألا توافقيني الرأي؟)

إرتبكت وإغتاظت من وقاحته وهي تحاول أن تداري نفسها بما تصل إليها خاصة وأن القميص كان قصير ليسحب أي شيء تصل إليه يده وهو يقول
(لا أظن أن مظهرك هذا ينقصه إضافات)

أسرعت إلى الخزانة ولكنه كان أسرع منها ليحول بينها في ما هتفت فيه
(.... إبتعد وإلا)

إقترب منها ليهمس
(وإلا ماذا...؟)

إحتقن وجهها وإرتبكت وهي تراه بالقرب منه لتتوسلاه عيناه ... إبتعد قليلا وهو يرى تلك النظرة التي لم يرحمها قبلًا لتعود له كلمات منار ترن في أذنه والتي لم تفارقه منذ أن أخبرته بحقيقة أصيل وهاهو يسترد كلماتها

زوجتك إنسانة طيبة يا نسيم ... هي لم تكن يوما ضمن تجار الأعضاء كل ذنبها أنها يوما كانت في مكان تواجد خالي مالك لتصيبه أحد نوبات جنونه ولكي تتولى هي معالجته خاصة

بعد أن رأت أمي أن خالي يرتاح لها ويحكي لها مايعتريه مقابل مبالغ مالية لا أكثر ولا أقل
...تمسك بها يا نسيم فهي تناسب طيبة شخص مثلك ستجدها مثلما تحب...تأكد أنها
(ستكون هدية لك تأكد من ذلك)

لا يعرف كيف قبل وجنتيها لتستعرا حمرة ليغادر المكان بينما بقيت تنظر إلى الفراغ الذي
تركه تمسك بخدها لاتعرف ماحدث منذ قليلا ولما تصرف بهذه الطريقة
كانت نائمة عندما إجتاحت صغيرتها السرير وهي تقبل وجنتيها وهي تقول
(ماما أنت بطعم ثكر)

فتحت عيناها بتناقل لتراها تتوسد صدرها ممسكة بخصلات شعرها تفردهم على يدها
لتأخذها بيلسان بين أحضانها وهي تقول
(أنتي قطعة السكر التي حصلت عليها ن هذه الدنيا)

إبتسمت صغيرتها وهي توماً برأسها موافقة

راقب هذا المشهد الذي يعشقه م زوجته... تلك التي إحترفت الأمومة في وقت مبكر... وصار
يتخيل كيف ستكون إذا حملت في أحشائها طفله هو.. كيف ستكون؟ أكيد ستزداد جمالا
لتزداد جمالا

تنحنح ليعلن عن حضوره ولتهتف سنام
(بابا رماد تعالى إلى هنا ونم بجانب ماما)

وقبل أن تعترض بيلسان كان قد إحتل مكانه أمامها ليطبع قبلة على ثغرها... هتفت متناسية
الصغيرة

(ماذا تفعل بالله عليك)

لتشاهد أنها جلبت أنظار صغيرتها التي كانت تتابع الحوار لتكمل
(على الأقل راعي وجود الصغيرة بيننا صرت تتصرف تصرفات حمقاء)

لتقاطعهما سنام قائلة

(بابا أنا غاضبة منك)

أسرع إليها ليقول

(وما الذي يغضب صغيرتي؟)

لتعقد ساعديها وهي تتجلس قائلة

(أنت لم تعطيني السكر كما أعطيته لماما)

نظر إليها قليلا لينفجر بعدها ضحكا ولتتورد وجنتا بيلسان فهذه الصغيرة لاتنفك تضعها في
مواقف محرجة ليقوم رماد من مكانه وهو يحمل سنام ويغرقها قبلا قبل أن يقاطع هذه
الجلسة التي جعلت بيلسان تبتسم وهي ترى عطف وحنان زوجها على صغيرتها رنين هاتف
رماد الذي إستأذن ليرد على المكاملة ولكن عند عودته إليهما كات مبامحه لاتدل على خير آت

أبدا

قاد سيارة وهو يبتسم لتلك الغاضبة التي يجزم أنها لو إستطاعت لإرتكبت جريمة فيه يعلم
أن تصرفها في المصعد كان بهدف إغاضة ذاك الباسم الذي يبدو أنه سيكون نافع له
...لترسم إبتسامة عابثة لمجرد تذكر ما حصل بينما فاف بها الكيل لتقول

(كف عن توزيع الإبتسامات)

لوهلة أحست بجسدها يرتج من قوة التوقف ليحاصرها بيديه وهو يقول
سجود أنت زوجتي وتقاسمين حياتي ولكن إن فكرت يوما أن يعلى صوتك عليا فلن أتحكم
(في تصرفاتي صدقيني)

هتفت فيه بمثل نبرته

(وماذا ستفعل أخبرني ماذا ؟)

إبتسم لتلك القطة البرية التي ملحها أمامه والتي لم يعهد رؤيتها ليقول
(حسنا هناك طرق كثيرة ولكن أحبها لقلبي ترويض تلك الشفتان عزيزتي)

همست بكل مألديها

(كم أنت وقح)

كانت تذرع الارض مجيئاً وذهاباً تنتظر بفارغ الصبر خروج الطبيب ليطمأنها على أخاها
ليفاجأها الحبر الصادم

السيد مالك تعرض لكسور ستلزمه الكرسي المتحرك كما انه لن يعود لسابق عهده بحيث (
أتلقت خلايا العصبية عنده لتتهاوى على أحد الكراسي ليس خوفاً على أخاها بل على أعمالها
التي ستمنى بخسارة فادحة...وحتماً وجود مالك بتلك الحالة سيؤثر عليها وعلى أعمالها
لتعلو صرخات تلك الفتاة الواقفة بجوارها وهي تنوح
(لا يارب ماذا سأفعل..؟مالك لاتفعل ذلك بي)

بقيت كريس تتأملها لتقول
(ومن أنت؟).....يتبع)

الفصل الخامس و الأربعون

وصلنا في الفصل السابق للفتاة الي ملأ صراخها أرجاء المشفى جزعا على مالك بينما بقيت كريس تتأملها لتسألها عن هويتها

شكل الفتاة وجزعها جعل كريس تتفطن لوجود علاقة قوية بينها وبين مالك لذلك سارعت إلى التمثيل بأنها مهتمة لتقول

(قدر الله وماشاء فعل من أنت يابنيتي؟)

نظرت إليها أوصاف بشك لتقول

(هل أنت من أقارب مالك؟)

إبتسمت لها كريس لتقول

(أجل ...أنا أخته)

لتحضرها أوصاف وهي تبكي وتقول
(كنا سنحدد موعد زواجنا قبل حادثه هذه)

إبتسمت كريس وهي تظن أن هذه الفتاة هي صيد جديد لآخاها لتهمس
(حتى وهو على الفراش يكاد يفارق دنياه لديه منفعة ينفعني بها)

لتكمل أوصاف في نحيبها
(ماذا سافعل كيف سأستر فضيحتي؟)
نظرت إليها كريس بريبة لتسال
(أي فضيحة؟)

لم تجد منها إجابة فساعدتها في البوح بسرها واوهمتها أنها ستساعدها لذلك اخبرتها اوصاف
بحملها لتبدأ كريس بنشر خيوط العنكبوت حول تلك الفتاة التي عتبرتها صيد ثمين رضيع
.... وفتاة جميلة ستضاف لبقية البنات

مرت الأيام لتتغير الأحوال.....فنسيم تغير جذريا مع أصيل دون أن تفهم هذه الأخيرة سبب التغير...تحوله هذ جعلها تغير نظرتة إتجاهه...لم تعد تراه ذلك القاسي العنيد الذي لاينفك يحرجه...يأذيها....يذلها...كما أنها لم تسعى لأن تغير مفاهيمه الخاطئة عنها...لأنه حكم عليها دون حتى أن يستفسر منها...سلمت بأن هذا الزواج سينتهي لامحالة...لذا لاداعي لأن تنظف صورتها أمام الجميع...مادام أنهل لم تعمل شيء سيئ لسمعتها..ولكن ماحز في نفسها أن أخاها هو الآخر حكم عليها دون أن يسمعها...أو يعطيها فرصة لدفاع عن نفسها...إنه أقرب شخص لها...تربت على يديه...كان لها الأخ والأب في نفس الوقت

بمجرد أن تذكرته فرت دمة معلنه عن إشتياقها وكذا حنينها لحضنه...لأخ كان يسمعها...وكان الصدر الذي يطبطب عليها في محنتها...لم تنتبه إلى الذي جلس أمامها يتأملها وفجأة وبدون سابق إنذار إحتضنها إليه قائلا

(آسف لكل ما بدر مني)

قوله هذا جعلها تنسى لوهلة أنها بين أحضانه وكرد لم يتوقعه نسيم أجهشت بالبكاء ليحل الضعف مكان القوة التي كانت تداريه... لم يجد مايفعله إلا أنه حاول أن يربت على كتفها ويظمها إليه أكثر بينما تعلقت هي به وكأنها تحاول التخلص من ما يثقل كاهلها بقا معا على هذه الحالة لمدة... يكره أن يراها مستسلمة هكذا هي قوية... عنيدة وربما هذا أكثر شيء جذب به إليها ليحاول إخراجها من هذه القوقعة التي وضعت نفسها فيها عندما قال

(ألهذه الدرجة تحبينني!! لم أكن أعلم بذلك)

إبتعدت عن مجال صدره بسرعة وكأن شيء ما لسعها لتهتف

(أنا.... من أخبرك... أنت تهذي)

إبتسم لعودتها من جديد ليقول

(أنت ماذا ها! أنا لم أفهم أنت ماذا؟)

همست بينها وبين نفسها

(يا إلهي عدنا من جديد لأسلوب المرواغة)

ليعقب على كلامها قائلاً

(جهزي نفسك فهناك مكان يجب أن نذهب إليه)

همست بحنق

(لن أذهب معه لأي مكان)

ليعود إليها بعد أن كان متجهاً لباب ويهمس لها بنفس همسها

(لاتجعليني أرغمك على فعل ذلك أنت تعلمين جيداً أنني قادر على فعل ذاك)

ليغادر بعد أن طبع قبلة على خدها بينما إحتقن وجها وهي تقول

(الصبر منك يارب)

لتتوجه إلى خزانة تأمل ثيابها مدة لتختار بعد ذلك مايناسب الخروج من البيت

كانت فجر تغط في النوم عندما أحست بيدين صغيرتين تعبت بشعرها... تململت في فراشها
 ظنا منها أنها سنام لتفتح عيناها على طفل صغير بشعر أشقر وعيون زرق
 فركت عيناها وكأنها تحلم حلم جميل لتبتسم ببلاهة بينما إبتسم لها ذلك الطفل ولكن لم
 يكن صخر لينتظر أن تستفيق من حلمها الجميل لتفاجأ بزوجها يدخل الغرفة ويحمل ذلك
 الطفل بوجه حانق ليضعه على ظهره متجها إلى الباب لتسعفها الكلمات وهس تقول
 (إنتظر صخر هل يمكن أن تقول من هذا الطفل؟)

إستدار إليها ليقول

(لا أعلم .. كل الذي أعلمه أن البيت صار روضة أطفال بفضل أخي)

تركها ليعدو إلى الخارج بينما تعالت ضحكات ذلك الطفل الذي كان مستمتع على ما يبدو من
 حمله بهذه الطريقة بينما بقيت فجر تستوعب ذلك ليحركها فضولها لالتوجه للخارج بغية
 ما يجري

بقيت سجود تنظر إلى الأطفال الذين كانوا يملؤون فراشها بينما جلس جلمود ينظر إليها
بإبتسامة ليقول

(كنت أريد أن أريك أن الحياة لا تحلو إلا بوجود طفل)

إحتقن وجهها فهاهو يعود لمواله السابق لتقول
(.....صخر كفى عن هذا)

ليقطع حديثها طرقات تعلو من الخارج..قام جلمود بيفتح ويسلم له الطفل وهو يقول
(إستلم فقد وجدته في الغرفة يزعج زوجتي)

قهقه جلمود ليأخذ الطفل منه ويقول
(عندما أحظى بجلمودي الصغير سأعلمك كيف ستتمنى صخر صغير أعدك)
همس بحنق

(ولما لا أكون من أسبقك بصخر صغير)

ليغادر الغرفة كالإعصار فهو لم ينسى المحاضرة الطويلة العريضة التي ألقاها على مسامعه في
مايخص الإعتناء بالأطفال عندما طلب منه أن يبحث عن ذلك الصبي الذي إختفى من
السرب

بقيت سجود تنقل النظر بينه وبين ذلك الطفل الذي يلاعبه إلى أن قال لها وهو لا ينظر إليها
(ألا تعتقدين أن الأبوة خلقت لأجلي؟)

قالت بدون أن تنتبه للكلمات التي تفوهت بها
(وكأني أرى ابن وإبنة)

قهقهه جلمود ليوقط سجود من سهوها وليقول
(حسنا إذا كان كذلك فأريد جلمود صغير لكن هذه المرة من دمي ولحمي)

إحمرت وجنتيها لتحاول أن تغير الموضوع قائلة
(جلمود بالله عليك من أين حصلت علي هؤلاء الأطفال؟)

قام من مكانه ليرتدي حلتة وليجيبها

هم يتامى جلبته بتصريح من الملجأ أردت أن تقضي يوما معهم لكي تتعلمي بعض الأصول (في التعامل مع الأطفال

شهقت وهي تقول

(!!أتعلم مع كل هؤلاء)

إبتسم لها ليقول

(!!!وما مانع عزيزتي هل تعتقدين أنني سأكتفي بجلمود واحد)

هتفت حانقة

(أتريد مني أن أنجب أنواع من صخور الدنيا... ثم ماذا بشأن عملي؟)

قهقه هو ليقول

أترين كيف أصبحت مرحلة بوجودهم وصرت تلقين نكت أما عن العمل فأنت اليوم أجازة)
(أنسيت أن مديرك

غادرها ليتركها مستغربة من تصرفاته المجنونة التي صارت تلا زمه بينما نقلت هي النظر
إليهم ولاحت في وجهها مسحة حنان ورأفة على من جارت عليهم الدنيا لتحرمهم من أظهر
قلبين الأب والأم

جلس رماد إلى رواد وإبنته متوجسا من هذه اريارة خاصة وأن رواد كان قد أخبره أنه
إكتشف المستور لم يكن لينقل هذا الخبر لبيلسان خاصة وانها كانت بتلك الحالة الممتعة
لتنظم إليهم بعد مدة ..لم يكن يعلم ان رواد قد إتخذ قراره في أخذ البنت منهما ليقدم لهما
الورقة التي تثبت أنه الإب البيولوجي لسنام لتشقق بيلسان بينما قام رواد بإبعاد الصغيرتين
عن المكان وأخذهما إلى غرفته ليعطيها ألعاب لتهتف سنام الصغيرة
(اتعرفين لما جئنا إلى هنا ؟)

لتجيب سنام الكبيرة
(.. لا)

أجابتها سنام

(بابا يقول أنه ثيأخذك للعيث معنا لأنك أختي)

نظرت إليها سنام مطولا لتقول

(ولكن أخي في بطن ماما هكذا أخبرني عمي ثخر)

هتفت الأخرى حانقة

(ولكن بابا جهث لك غرفة أكبر من غرفتي وألعاب كثيرة)

إبتسمت سنام الكبيرة لتقول

(أبوك يحبني أكثر منك)

ثارت ثائرة الصغيرة لتسرع في إمساك شعر الأخرى بينما قامت الكبيرة بالجلوس عليها لشل حركتها

في نفس الوقت كان صراخ بيلسان يملأ المكان وهي تمسك بياقة قميص رواد وهي تقول
تبا لك ايها الحقير أنت من فعلت هذا بأختي واودعت حياتها الآن وبكل بساطة تطالب
(بتلك الفتاة التي هربت من أمها وجعلتها تتجرع تتبعات عملك

أجابها رواد

(لن تمنعيني م إبنتي حتى ولو كنت خالتها)

كانت تريد ان تتهجم عليه لولا حلول رماد بينهما لتصرخ
(لن تاخذها أبدا)

ليعل صراخ الطفلين ويسرع الجميع إلى الغرفة ليجدو سنام الكبيرة تجلس على الأخرى وهي
تصرخ وبمجرد أن رأتهم انفجرت بالبكاء لتقول
(ماما بيلشان هي من بدات بشد شعري)

حملت بيلسان سنام وهي تقول
(لا يصح أن تفعلي ذلك هي بمثابة أختك صغيرتي)

هتفت الصغيرة حانقة
(أخي هنا)

وهي تشير إلى بطن بيلسان ليسرع رواد لحضن إبنته وهو يقول
(إهدئي حبيبتي أرجوك)

نقل نظره بين تلك التي بين احظانه وبين تلك الواقعة خلف أمها عندما رآته ينظر إليها
لتختبئ رعباً منه و خوفاً أن يظربها بينما حمل هو صغيرته ليغادر المكان بينما احتضنت
بيلسان صغيرتها وهي تتمنى أن يكون ما عاشته مجرد كابوس

زفر نسيم وهو يرى زوجته تتشبث برأيها فهي لا تريد الخروج من السيارة ليقول
أرجوك أصيل يجب عليك مواجهته ...إنه أخاك وسيتفهمك ...أنت لم تفعلي شيء لتحدث
(القطيعة بينكما)

رفعت أصيل حاجبها لتقول بسخرية

(ألم يكن رايك من رأيه وكنت فرحا بهذه القطيعة ماذا حدث ليتغير رايك في بهذه الطريقة؟)

اجابها بحنق

(هذا الموضوع نتناقش فيه لاحقا حاليا هل يمكنك النزول لأنني ذقت ذرعا بعنادك هذا)

ردت بعناد أكبر

(لن أدخل لبيت غير مرحب فيه بي حتى ولو كان بيت أخي)

نزل من السيارة ليتجه لبابها ويفتحه ولتعلو صيحاتها وهو يحملها قائلة

(أنزلي هل جنت كل النس ينظرون إلينا)

قال بكل برود

(كنت فكرت قبل أن تثيرين جنوني ولآن فكري في المقابلة التي ستحدث بعد قليل)

رغ إعتراضها لم ينزلها إلا عند باب البيت ليرن الجرس وهو ممسك بذراعها وليطل رماد بعد
مدة متفاجئ بهذه الزيارة الغير متوقعةيتبع
جمر-عينيك-رماد#

الفصل السادس و الأربعون

.. وصلنا فالفصل السابق عندما فتح رماد الباب ليتفاجئ بأخته وزوجها أمامه

كل ملامح وجهه دلت على أنه تفاجأ فعلا بهذه الزيارة وكرد فعل طبيعي رأى أن يقوم به
هو أنه قال

(والدي ليست موجودة في البيت)

لم تنتبه أصيل وهي تضغط على يد نسيم التي لجأت يدها لظمها إليها ليستشعر موقفها
وليسرع نسيم في القول

هناك موضوعا علينا التكلم فيه يارماد ولا أظن أن شخص مثلك سيترك أخته وزوجها أمام
(الباب)

أفسح لهما المجال ليدخل وهو يختطف نظرات إلى أخته... لقد إزدادت نحافة ولكن مازلت جميلة... كيف لا وهي صغيرته التي تربت بين يديه... تساءل كيف هي حياتها مع هذا الشخص الذي لم يكلف نفسه حتى في التعرف عليه فقد إتخذ شهادة صهره جلمود فيه... حمد الله أنه رآها تتشبث بيده... إبتسم من داخله.. يبدو أن شهادة جلمود فيه كانت

صحيحة

قطع هذا الجو كلام نسيم

(هل يمكن أن أكلمك لوحدنا أستاذ رماد؟)

أوماً برأسه موافقا ليتوجها مع إلى تلك الغرفة التي إتخذها رماد مكتبا له وليغيبا على أنظار أصيل التي بقيت تتأمل في أركان البيت تشتم رائحة الحنين... لوهلة أحست أنها ممتنة لنسيم كونه أحضرها لهذا البيت التي حنت إليه كثيرا... كم تمنّت أن تكون والدتها موجودة لتنعم بدفئ أحضانها... ليخرجها من هذه الثورة من المشاعر صوت بكاء من غرفة زوجة أخيها نوجهت بسرعة لتطرق الباب ولتدخل... تفاجأت بتلك التي تحتضن صغيرتها تبكي وهي تقول

(لن يأخذها ...إنها إبنتي أنا)

حاولت أصيل تهدأتها بينما سنام كانت مرعوبة من هيئة أمها ليعلو نحيبها هي الأخرى
لتهتف أصيل

(بيلسان كفي عن ما تفعلينه فقد أرعبت الطفلة)

حاولت أن تهدأ نفسها ولكن صورتها أنه جاء من يأخذ صغيرتها يرجعها لحالة الجنون التي
كانت فيه لتهمس

(حقير مثله لاينفع معه إلا هما سيعلمانه الجنون على أصوله)

طلبت من أصيل أن تهتم بالصغيرة في الغرفة وخرجت لتجري بعظ الإتصالات وبمجرد أن
أنهتها وإرتاح بالها قليلا حتى سمعت صوت إرتطام جسم على الارض ...أسرعت الخطى إلى
المكان الذي جاء منه الصوت لتجد زوجها يكيل اللكمات لنسم والثاني مستسلم له وكأنه
راض بفدره أسرعت للحول بينهما ليهتف

(بيلسان إبتعدي قبل أن أأذيكي)

إبتسم نسيم وخط الدم الذي ينزل من زاوية من فمه ليقول
دعیه يفعل مايشاء فلن أكون أنا الملام الوحيد لما يحدث على الأقل أنا كنت الزوج المخدوع
(الذي توهم أن زوجته كانت تخونه ولكم ماعذرك أنت؟)

صاح رماد

(أسكت)

ليكمل نسيم قوله دون الإهتمام بحالة الجنون التي إنتابت رماد
أنت أخاها... هل تعرف كيف تفتقد أخت لأخاها... أنت أيضا ملام على الأقل إذا لم تكن
(مثلي فأنت أكثر مني)

إبتسامته أثارت جنون رماد أكثر ليحاول لكمه من جديد ولكن بيلسان صرخت فيه ليتوقف
(هل جنتت يارماد؟)

ولكن ما أوقفه هو بروز أصيل وهي تحمل سنام تشاهد برعب ما يحدث بين زوجها وأخوها
فهانت قواها هذا ما جعلها تنزل سنام لتسرع هذه الأخيرة لتثبت بأمها بيلسان وهي تقول

(ماما بابا رماد ذبح عمو نسيم أنا لا أحبه لأنه فعل ذلك)

صاحت بيلسان

(أنظرا ماذا فعلتما ..يارب أكان ينقصنا مافعلتماه بعد زيارة ذاك الحقيير ؟)

تقدمت بعدها سنام من نسيم وهي تقول

(لا تخف لن تموت)

لتهدي ببراءتها في أخذ محرمة ورقية كانت من بين الأشياء التي سقطت من المكتب أثناء
ثوران رماد بعد المحادثة التي جرت بينه وبين نسيم الذي سرد له السبب الحقيقي الذي
جعله يقترن بأخته عكس ما أخبره لتثور ثائرته وتقدمت منه لتمسح دمه ببراءة بينما إبتسم
لها هو بينما نظر رماد إلى أخته وقال

(هناك أمور كثيرة يجب أن توضح ..تفضلو جميعكم ل الصالة)

بقيت فجر تنظر إلى ذلك الذي يكاد يجن وهو يهمس

(سأقتله أقسم سأقتله)

سألته فجر بريبة

(من ذاك الذي ستقتله ؟ منذ مكاملة بيلسان لك وأنت تردد هذه العبارة)

لم يترك لها المجال لتفهم مابه وإنطلق إلى أخوه ليخبره ما أخبرته به بيلسان تتبعه هي

كان جلمود يجالس مجموعة من العملاء عندما هاتفه صخر ليصيح الثاني

(! هل أنت متأكد بأن هذا الحقير هو نفسه أبو سنام)

أجابه صخر

هذا مافهمته من إبنة عمك جلمود لا تقل لي إهدأ هذه المرة فقد أقسمت سابقا على قبر)

(بيسان أنني سأنتقم لها)

أجابه جلمود ببرودة أعصاب

(هو لك ولن أ تدخل أبدا ولكن أخي الصغير لا تترك أدلة خلفك)

إبتسم صخر بشر ليقول
(وصلت الرسالة)

أغلق هاتفه وهم بالرحيل لكنه وجد فجر تسد عليه الطريق فقال بغضب مكتوم
(فجر إبتعدي عن الطريق فليس عندي وقت للأخذ والرد مع أحد)

صاحت فيه لأول مرة

(لن أتركك لترتكب جريمة فليس في حساباتي أن أترمل أو يصبح زوجي خريج سجون)

صاح فيها ليقول

(فجر لا تشيري جنوني وإبتعدي)

لتهز أكتافها بغير مبالاة قائلة

(لن تكون أجن من مالك على ما أعتقد)

كان هناك من يستمع إلى هذا الحوار لذا قررت القيام بشيء لتخفيف حالة الجنون فتوجهت
للمطبخ لتباشر عملها

رغم الحالة المخيفة التي كان يبدو عليها صخر إلا أن سكون فجر وهدوءها إستغربه حتى
هو لتقول

بما أن سينام عند بيلسان فماالذي يجعلك تجن هكذا ومادخل بيسان بسنام ؟ أنا لم أعد)
(أفهم شيئاً

صاح بها

(فجر ليس وقت أسئلتك هذه عليا أن أذهب)

ليسما صوت سجود التي كانت تحمل الصينية بيد وباليد الثاني العكاز الذي إلتزمت به
ليساعدنها على المشي لتقول

(لقد أحضرت لكما عصيرا صنعته بيدي وأريد رأيكما فيه)

ليقول صخر

(أنا مستعجل جدا يجب عليا أن أذهب)

لتهمس فجر

(مستعجل على ارتكاب جريمته تلك)

بينما تداركت سجود الوضع لتقول وهي ترى صخر يهم بالذهاب

(صخر لن يأخذ منك إرتشاف كوب عصير إلا دقائق)

زفر صخر بضيق ليتناول كأس الذي ناولته إياه سجود وليرتشفه دفعة واحدة كان فقط يريد الخروج بينما إستوقفته سجود مرة ثانية لتقول

صخر أريد منك طلب أخير باب الحمام الخاص بغرفتي لا أدري مابه لا يفتح أريد

مساعدتك قبل أن تخرج كنت سأطلب ذلك من جلمود ولكن احضاره للأطفال أنساني ذلك
(هل يمكنك أن تساعدني)

رغم الغضب الذي يعتريه وإستعجاله ولكن لم يكن ليرفض طلبها ليتوجه إلى غرفتها التي كانت تعج بالأطفال

كانت فجر تريد أن تلحقه لتمسك بذراعها سجود
(كفي عن ملاحقته فلن يذهب إلى مكان)

هتفت فيها

سجود أنت لا تعلمين هو يريد أن يرتكب جريمة في شخص ما وكل ذلك بمباركة زوجك فقد
(أعطاه الظوء الأخضر.. أنا لست مستعدة لأن أترمل أو يصبح زوجي سوابق

إبتسمت سجود لتقول

(لا تقلقي قلت لك لن يذهب لمكان تعالي معي لترين)

سحبتهما سجود إلى غرفتها لتجد أن زوجها يغط في نوم عميق وحوله أولئك الأطفال الذين
بدوو يعبثون بشعره وأزرار ثيابه لتشقق فجر

(مالذي أصابه؟)

إبتسمت سجود لتقول

(لا تقلقي كل ما في الأمر أنني أضفت لعصيره منوم لكي أردعه عن ما كان ينتويه)

نظرت إليها فجر بإستغراب لتقول سجود

(.....لقد إستمعت للحوار الذي دار بينكما بالصدفة و)

وقبل أن تكمل حظنتها فجر بقوة لتقول وهي بين بسمه ودمعة

(شكرا لك سجود شكرا كثيرا)

لتربت سجود على رأسها وهي تهمس بينها وبين نفسها

(يبدو أنك عزيزتي وقعت أخيرا في عشق مجنون مثلي)

كان صوت رماد يحتد كلما رأى نسيم أمامه ليعلو صوته أرجاء المنزل

لماذا فعلت هذا؟ وكيف تتزوج أختي فقط لتنتقم منها كونها كانت تشبه تلك الفتاة المختلة)

(التي تلاعبت بك؟

فتحت أصيل فمها لدهشة مايقوله أخوها بينما رد عليه نسيم بمثل حديثه
 على الأقل أنا زوجها لو كنت تهتم فعلا بأمرها لكنت بحثت عن هذا الرجل الذي تريد أن
 تمنحه أختك ولكن أنت ماذا فعلت ؟ لقد قطعت علاقتك بها بمجرد أن سمعت عنها
 (ماسمعت)

كان الوحيد المصدوم مما يحدث أصيل ... لم تتوقع أن تقام محكمة لتحاكم فيها دون أن
 يكون لها حق في الدفاع عن نفسها لتصيح قائلة
 (كفا أنتما الإثنين لا أريد أن أسمع)

تلا هذه الصيحة رنة الجرس التي أسرع بيلسان لتفتحه ولتصرخ
 (رماد أسرع ...أمي مابك؟)

كانت سيادة تتكأ بجسمها إلى أحدهم فقد شعرت بدوار يهاجمها وهي تصعد هلى البيت
 ..كانت حالتها متعبة جدا ليسرع رماد إليها قائلاً
 (أمي مابك ؟ماذا حدث؟)

أسرعت أصيل إليها وهي تبكي لتقول
(....أمي)

ربتت على وجنتيها لتقول

(لاتقلقي صغيرتي بعض التعب وسيزول هذه حالة الكبر)

لم تكن أن ما يختلج صدرها هو شعورها بالقهر والظلم بسبب زوجها وشقيقها... لم يكن
وظع سيادة يسمح لرماد أو لنسيم في فتح موضوع أصيل مرة ثانية

وبينما هم جميعا مشغولون بسيادة هتفت بيلسان لتقول
(هل رأى أحدكم سنام؟)

رن هاتف صخر عدة مرات لتقوم بعد ذلك سجود بمناداة أصيل لتقول لها
(تعالى فجر فتشي على هاتف زوجك في سترته)

صاحت فجر

(!!!!أنا)

نظرت إليها سجود مستغربة لتقول

(ومن إذا؟ أليس زوجك؟)

عاد رنين هاتفه في الإشتغال مرة ثانية لتضطر أصيل إلى التقرب منه كانت يدها ترتعش وهي
تجذب الهاتف من سترته لتناوله أخيرا لسجود وهي تقول

(إنه زوجك)

أخذت سجود الهاتف لتجيب ليأتي صوته

(ها ماذا فعلت مع ذلك الحقيق)

لتجيبه بإبتسامة

(لم ولن يفعل شيئا فأخوك حاليا يأكل أرز مع الملائكة)

سكت لوهلة ليقول

(!!!!!!سجود)

إبتسمت لتقول

ومن غيرها لن أطيل عليك لقد قمت بمنع أخوك من الخروج من البيت وذلك لأنه كان في (حالة جنونية وأنت بدل ما تهدأ أعصابه قمت بإعطائه الظوء الأخطر ليرتكب جريمة

لتقفل الخط في وجهه

بقي جلمود ينظر إلى هاتفه لتتحول تلك الابتسامة التي كانت تزين ثغره في لحظة إلى قهقهة عالية وهو يقول

(صرت مصر أكثر أن يكون لنا جلمود صغير فبوراثته قوتي وذكاء أمه سيصبح أعجوبة العالم) ليلبس سترته عائدا إلى المنزل فهو إكتشف فجأة أنه إشتاق إلى المتمردة في غيابهزوجته

بعد أن إطمأن رماد على أمه وإصرار نسيم على أخذ أصيل رغما عنه خاصة وأن الوضع لم يكن يحتمل مشاحنات جديدة بسبب حالة سيادة فظلت أصيل أن ترافق زوجها بينما كانت

بيلسان تبحث عن سينام في أرجاء المنزل لتسمع همهمة أتية من من تحت السرير إقتربت
 من مكان الهمهمة لتتنفس بالراحة وهي تلمح سنام تكلم دميته لتقول
 (لاتخافي ثغيرتي لن يموت عمو نثيم لأنني أحبه وعندما أكبر ثوف أثنوجه)
 جلست تستمع لصغيرتها التي كانت تحت السرير وأثناء ذلك دخل رماد لتشير له بيلسان
 بالصمت فتوجه نحوها وجلس بقربها ليقول بهمس
 (ماذا يحدث)

أشارت له لتحت السرير لسمع سنام تقول
 (ثغيرتي ثنختبأ هنا إلى أن يذهب كل الأثرار حشنا نامي الآن)
 أدمعت عينا بيلسان ليحتظنها رماد قائلا بهمس
 (لاتخافي لت أتركه يأخذها)

نظرت إليه ليمتزج. في عينيها الرجاء والتوسل وليؤكد لها كلامه قائلا

(أنت أمها ولن يأخذها منك أحد أعدك)

أحست براحة كبيرة وهي تسمع تلك الكلمات ليفاجأه بعد ذلك تعلقها به ..فقط له وحده
من تبين ظعفها وتحس بأنه سندها لقد وجدت أخيرا من يحمل همومها ورغم أنه كان يريد
أن يبقيا هكذا بين أحضانها إلا أنه قال

(والآن علينا إخراج المشاغبة من تحت السرير ولدي خطة لذلك)

إبتسمت بلسان في عز ظعفها لتصبح أية في الجمال ليتنحى هو ويهمس لها
(زوجتي العزيزة لست متعودا على كل هذا الكرم أرجوك)

لتهمس هي

(...شكرا رماد فرغم ماتواجهه بسبب أختك)

وظع يده على فمها ليقول

.....

الفصل السابع و الأربعون

وصلنا فالفصل السابق عندما وجد رماد بيلسان تستمع إلى الحوار الوهمي الذي دار بين
سنام ودميتها ومدى تأثر الصغيرة بما يحدث ليطمأنها رماد على أنه لن يترك رواد يأخذ
صغيرتها ووعداها بذلك

وضع يده على شفتها ليهمس

(دعينا من هذا الموضوع سنعالجه لاحقا)

لم يراها ممتنة له بهذه الطريقة قبل... وشعوره برجفة شفتها جعله ينحني ليهمس أمام
شفتها

(أرجوك كفي عن فعل ذلك)

نظرت إليه بإستغراب لتقول
(ماذا؟)

ليهمس بنفس الوضع للذي كان فيه

(دعي شفتيك تبتزان هذا الإرتجاف الذي يدعوني بإلحاح لإيقافهما عن فعلتهما)

لتهتف وهي ترى ماينتويه عبثا فهو قد وضع في رأسه أنه عليه إخراج بيلسان من الوضع
لذي تعيشه والإنكسار الذي أحاطت نفسها به ليشعل وميض عيناها حنقا

(رماد كف عن عبثك ذاك وجد طريقة لإخراج صغيرتي من تحت السرير)

إرتفاع صوتها نبه تلك التي تحت السرير لتهمس بصغيرتها لدميتها

(تثت بابا رماد وماما هنا)

ليقول رماد

ولكن قبل أن أفعل ذلك عليا أن أخرج امها من حالتها هذه لأنها ليست جميلة وهي)
(حزينة)

لتهتف

(.....ماذا تقصد)

ليلتهم باقي عباراتها في عناق سحيق لاتعرف ماهي المدة التي مرت وهي بين أحضانه
مستسلمة...حاملة...تبادلته عشقه بينما هو كانت تغمره سعادة لم يشعر بها قبلا معها فهاهي
من تمنها تغدقه بحبها وتستسلم له بإرادتها...وسرعان ماإنتهت تلك اللحظات بسماعهما
الباب يخلق فإلتفتا إليه بسرعة..وسرعان ماإبتعدت عنه متذكرة صغيرتها لتطأاً بعد ذلك
رأسها تبحث عن صغيرتها التي كانت تقبع منذ قليل تحت السرير لتجدها إختفت ولتشهق
قائلة

(رماد...سنام غادرت الغرفة)

كانت تبدو خائفة ولكن تورد وجنتيها جعل رماد يلم بها ليقول بعث

(ما الداعي لكل هذا الخوف ألم ترانا في وضع مشابه في وقت سابق ؟)

إحتقن وجهها وصاحت بغيض

إنها صغيرة على هذه الأشياء أفهمت ...كما أن حالتها تلك التي وطمعتموها فيها ستعقد (الأمور أكثر ...إنها صغيرة يا رماد لن تستوعب كل مايجري حولها

داعب وجنتيها المتوردتين ليقول

حبي يكفي بأن أجعلك أنت وهي تعيشان في مأمن ولكن قبل ذلك أريد منك خدمة (صغيرة

نظرت إليه بإستغراب ليطلب منها هو طلبه فشهقت وهي تهمس (وقح)

إبتسم لها ليهمس لها

(سأكون ممتن لو قمتي بذلك لأجلي)

ليغادر الغرفة بعدها تاركا إياها في حيرة شديدة من أنه إستطاع بتصرفات بسيطة أن يهدأ من روعها...علتها حمرة جميلة وهي تتذكر ما حدث بينهما وإستسلامها هذه المرة له بكل إرادتها لتتذكر فجأة طلبه فتهمس مرة أخرى

(ياله من وقح)

كانت سنام أثناء ذلك تجالس سيادة التي بدأت تشعر بتحسن بعد الدواء الذي أخذته لتجد تلك الصغيرة تدخل الغرفة غاضبة تجر دميتها فسألتها سيادة

(مابها صغيرتي؟من أغضبها)

نظرت سنام إلى سيادة لتعقد ساعديها الصغيرتين إلى صدرها لتقول

(لا احبهما)

عقدت سيادة سيادة حاجبها مستغربة وهي تقول

(من؟)

لتجيبها سنام

(بابا رماد وماما)

إبتسمت سيادة لتسألها

(ومالذي فعلاه ليثيرا غضب صغيرتي الجميلة وأعدك بأنه سوف أعاقبهما)

هتفت الصغيرة في حنق

بابا رماد يعطي للشكر لماما وأنا غاضبة كما أنه قام بضرب عمو نثيم وذبحه من فمه وثال (الدم منه)

هال هذا الأمر سيادة لتحاول فهم مايجري من تلك القابضة أمامه فهي تعلم أن لا رماد ولا بيلسان سوف يتكرمان ويحكيان لها مايجري فأخذت هذه الصغيرة تقص عليها ماجرى مع إضافة أشياء وحذف أشياء أخرى حسب مخيلتها الطفولية الخصبة

تفادى كل شيء رمت به من أثاث المنزل فهدوءها أثناء القيادة وعدم سؤالها عن ماحدث في بيت أخيها تحول إلى ثورة غضب عارمه وهو يقول لها

(أنا آسف)

العبارة التي أطلقت شرارة داخلها لتتحول إلى أخرى.... كانت أنفاسه متقطعة وهو يقول
(أتري... دين... أن تصبحي... أر... ملة... بهذا السن؟)

إشتد غيضا وهي تلمس نبرة عبث في كلامه لتتوجه إلى المطبخ وهي تنوي أمرا في نفسها
ظل يترقب ماستقدم على فعله فهي لم تترك شيئا إلا ورمته به... كان متأكد أنه ليست بتلك
الحالة التي مرت بها أثناء زواجهما ولكنه لم يكن يتصور أنها مجنونة بهذا الشكل... وأثناء
تخبطه في هذه الأفكار برزت له من غرفة المطبخ وهي تحمل سكين ليهتف بها
(دعي هذا السكين فقد تؤذي نفسك)

زادتها كلماته غضب لتهتف

(لقد أحضرته لك وليس لي أفهمت؟)

رغم ما كانت تفعله وما أقدمت عليه إلا أنه في عز هذه المشكلة إبتسم لتقول بإستغراب
(ماذا؟؟)

إتسعت إبتسامته ليقول

(تبدین جميلة بذلك السكين)

لوهلة أحست بأنه يشكو خلل في عقله لتقول

(!!!ماذا)

لم تلاحظ أنه أثناء ذلك كان يقترب منها لتتفطن لذلك بعد ان أصبح بالقرب منها فلم تعي على نفسها إلا وهي تغرس ذلك السكين الحاد في ذراعه لترمي ذلك السكين وتطع يدها على فمها ودموعها على وشك الإنهيار.. نظراته إليها جعلتها تضطرب وتقول

(... أنا أسفة...م)

ليقطع هذا الجو رن جرس بيتهما... إنتفضت وأخذت تنقل النظر بين الباب وبينه برعب

ليقول بعد أن أسند جسده بوهن على الجدار

(لاتخافي أنتي معي)

صدمتها بما فعلت شلتها... فلم تتحرك ساكنا لمساعدة زوجها.. ولم تتحرك لتفتح الباب

ليهمس بعد أن أصبح يحس أنه يمر بغشاوة

أصيل تعالي ساعديني لأذهب للغرفة ثم عليكي فتح الباب والتصرف وكأن شيئا لم يكن (أسمعني؟)

هزت رأسها موافقة على كلامه ولكنها لم تتحرك ساكنا ليودع صوته بعض الحدة وهو يقول (أصيل)

أسرعت لتساعده وهي لاتكف على البكاء وبمجرد أن تمدد على السرير أغمض عينيه بتعب ووهن وقميصه قد إبتل بدماء فهو نرف كثيرا أثناء الطعنه... هالها ما رآته وظلت تصفحه برفق على أمل أن يستفيق وهي تقول

(نسيم... حبيبي أفق لاتتركني لوحدي أرجوك)

عدم تفاعله معها جعلها تهزول نحو الباب لتطلب المساعدة من الوافد لتلجمها المفاجأة
فأمها التي تركتها قبل قليل متعبة قد تحاملت على نفسها وهاهي تقف على الباب رفقة تلك
الصغيرة سنام التي تعبت بدميتها لتقول بتوتر

(!أمي؟؟؟)

جلس ينظر إلى أخاه الذي لا يزال نائماً ليقول
(ماذا فعلت به فليس من الطبيعي أن ينام لهذا الوقت؟)

أجابته أصيل بحنق واضح

لا تخف فأنا لم أسقيه سما وإنما منوما لا تكن)

ن مثل زوجته التي بمجرد أن مرت ساعة إتهمتني في زوجها بانني قد أكون عبثت بالدواء
(الخطأ)

قهقهه جلمود لما يراه أمامه من شراسة زوجته ليقول بين قهقهاته

(لا يصح وطم فجر معك في نفس العصابة أبدا)

تحاملت أكثر لتقول

(كنت أريد أن أثنيه عن إرتكاب جريمة مؤكدة أنت سبب فيها)

ليجيبها بكل برود

لم يكن سيقته فليس أحد من عائلتنا إرتكب جريمة قبلًا ليرتكبها صخر كان فقط سيجعله (

طريح الفراش لعدة أيام في المشفى

فتحت سجود عيناها بدهشة لتعقب ذلك بسؤالها

(ومن هذا الذي يستحق ذلك العقاب)

أجابها بكل عفوية

(أبو سنام زوجها لبيسان لقد عاد بعد وفاتها ليطالب بحق ليس له أصلا قط)

نظرت تريد أن تستوعب مايقوله فهاهو يلقي عليها كلمات لم تفهم نصف ماقال فكل ظنها أن سنام هي إبني بيلسان...كانت تريد أن تستوضح أكثر لتجد صخر يستيقظ بصعوبة يشد براحة يده على جبينه وكأنه يريد تخفيف الصداع قائلاً

(ماذا حدث؟ ولما أشعر بهذا الصداع؟)

قام جلمود ليسكب له كأس من الماء ويقدمه له وهو يقول

(لقد تعرضت لخيانة والفاعل زوجتك وزوجتي)

ليرمق صخر سجود بنظرة نارية وهو يتذكر أنه آخر ماتناوله كوب العصير الذي قدمته له لتتوار خلف جلمود المستمتع بما يحدث حتى أنها تمسكت به دون أن تشعر لتجبر جلمود في القول

أظن أن سجودي وزوجتك أحسنت التصرف لأنني فكرت ووجدت حلاً لذم الشخص الذي (إسمه رواد

إحتنق صخر وصاح

(دعني أتخلص منه)

علت شهقة خلف الباب لينتبه له بينما إبتسم جلمود قائلاً

لا تدع لسانك هذا يجزع زوجتك فقد ينقطع خلفك قم إليها وهدأ من روعها فقد أثبتت
(أنها فعلاً تهتم لك)

لم يكن ليناقدش أخاه ليغادر بينما إلتفت جلمود إلى تلك التي تخلت عن ظهره حماية لها
ليقول

(لم أكن أعلم أن زوجتي متنمرة)

لتعلوه إبتسامة لا تفهم أغوارها إلا هي لتهتف

(ليس وقتك بالمرّة يا جلمود)

ليهمس لها بنبرة عاشقة

(وماذا أفعل إذا إشتقت كثير إليك)

علا صوت صخر وهو يطلب من فجر التي إستشعرت الخوف منه بعد أن رآته كيف رمق
سجود بعد أن إستيقظ لتصد بابا الغرفة وهي تقول

(تأكد لن أمنعك مرة اخرى إذهب وفعل ماتشاء فلن أمنعك أعدك)

هدأ هيجانه وهو يسمع توسللتها ليقول

(فجر دعيني أدخل الغرفة فقط لأغير ثيابي ن أأذك تأكدي من ذلك)

بعد مدة وجدها تطل على هيأته ...دموعها ...وشكلها ..وكأنها طفلة تنتظر عقابا لها جعله
يبتسم لتفصح له المجال لدخول ..لايعرف كيف تحولت لأخرى عندما أخبرها بما إنتواه قبل
لتصيح حانقة

كنت أعلم أن الجنون عنده حدود ولكن مبارك فأنت تعديت كل الحدود حقا هل أفهم من
(هذا أنك لازلت تعشق فتاة ميتة وأنا ؟...من أن أنا في حياتك؟

لتلوذ للحمام تحتمي به بينما بقي ينظ هو للفراغ الذي تركته جازما أنها ليست نفس الفتاة
.... التي تزوجها قبل

رغم إستغرابه من المكاملة التي تلقاها من أمه تطلب منه الحضور إلى بيت أخته هو وزوجته
إلا أن رماد لم يكن بوسعه ان يرفض طلبها ليتوجه هو وبيلسان إلى بيت نسيم لتفتح لهما
أصيل كانت مرتبة جدة فتحت لهما المجال ليدخلا...وأو ما وقع نظره على ذلك الذي
يجلس بالقرب من أمه يلف شاش أبيض حول ذراعه حتى زاره ذلك الغضب بسبب ما فعله
مع أخته وقبل أن يتصرف بأي تصرف سمع والدته تقول

(رماد إعتذر من زوج أختك حالا)

ليقول رماد بإمتعاض

(... ولكنه يا أمي)

قاطعته لتقول

ألم أعلمك أن الصهر هو الشرف كيف تتهجم عليه لمجرد أنه جاء ليقر بخطأه لك أنسيت
(أنه يستر عرض أختك)

أجابيا رماد بحنق مفتعل

(أُمي لقد أهان أختي)

أجابته

وأنت ماذا فعلت ها أخبرني ماذا فعلت؟ يا لك من أخ قطعت بها علاقتك أهذا تصرف سليم)

(قمت والآن إعتذر من زوج أختك حالا

كلمة إنطلقت من فاهه وهو لا يريد لها

(أسف)

ليحاول ترك المكان في حين نادته أمه مرة أخرى لتقول

هناك أمر آخر..... يتبع)

الفصل الثامن و الأربعون

وصلنا في الفصل السابق لعند طلب سيادة من ابنها أن يعتذر من زوج أخته نسيم ليجبر
رماد على أن يفعل ذلك

نظر إلى والدته ليقول

(ماذا هناك أيضا ؟)

لتقول

(ألا تستحق أختك أن تعتذر منها ؟ لم أعهد قلبك قاسي لهذه الدرجة)

كان يريد أن يبرر فعلته ليجد يد بيلسان تضغط على يده فصحة أمه لا تحتل أي نقاش في
الوقت الراهن ليقول

(أنا أسف لما بدر مني أصيل ..أسف لأني ظلمتك ولم أعرف حتى الحقيقة)

لتقول أصيل بسرعة

(لاداعي لذلك أخي فأنت في مقام أبي ولن أغضب منك مهما فعلت)

نهضت سيادة وهي تمسك بيد صغيرة لتقول

(والآن حان موعد ذهابنا للبيت أظن أن نسيم وأصيل يحتاجان لراحة)

هتف رماد دحانقا

(أتعنين بذلك أن أصيل لن تأتي معنا ؟)

رمقته سيادة بنظرات متفحصة لتقول

(أظن أن هذا بيتها وبيتها أولى بها أليس كذلك بني؟)

نظر إلى أخته وكأنه يطلب منها أن تتفوه بشيء تعرض على ذلك ..ولكن إستغرب ذلك
الخطوع الذي وجدها فيه فلقد أقسم أنه إذا تفوهت بأنها لاتريد ان تبقى في ذلك البيت
لماتواني لحظة في أخذها معهم ولكنه وجدها تقول

(كلام أُمي صحيح مكاني هنا في بيتي إلى جانب زوجي)

لتضع يدها على كتف نسيم الذي يبدو على وجهه علامات التعب والرضى في نفس الوقت
ليغادر الجميع المكان وأول ما عادت إليه ودون أن تنتبه لكمية التعب الذي هو فيها هتفت
لاتظن أن بهذا قد رجع زواجنا طبيعيا أقسم لك يانسيم أنني سأجعل حياتك أسود من قرن)
الخروب لقد قبلت بعرضك فقط لأجل أن صحة أُمي لاتحتمل مثل هذه الضغوطات كما أن
تهور أخي قد يرديك قتيل و يتوجه هو إلى السجن لينتهي بي المطاف لأن أصبح أرملة من
(جهة وأخت لقاتل)

نادها بوهن بعد أن رآها توليه ظهرها متوجهة للمطبخ
(أصيل)

أخذت نفس قبل أن تستدير إليه قائلة
(.....ماذا...أتريدني)

وقبل أن تكمل كلماتها بلعتها وهي تشهق
(...دم...دم.....دم)

أخذت تحوص يمينا وشمالا لاتعرف ماذا تفعل ليقول بوهن
(....أصيل)

لتردد دون توقف

(يا إلهي سوف يموت وسوف يحسب عليا قتيلا ماذا أفعل يا إلهي)

تحامل على ألامه ليهتف بكل مأوتي من قوة

فقط أحظري علبة الإسعاف الموجودة في الغرفة وغيري الشاش بأخر أ هذا صعب)

هتفت به حانقة

(أسكت ألا ترى أنني أفكر)

أغمض عينيه بوهن فهاهو يكتشف أنها عنيدة بل كتلة من العند لتهرول نحوه وهي تلمس
خدوده وتقول

(نسيم أفق أرجوك لاقت لاتجعلني مجرمة على آخر زمني)

لتنفرج أساريه رغم أنه حالة من تعب لم يصل إليها قبلا وليقول

(لاتخافي لن أموت قبل أن أحصل على كل ما أريد)

بدون وعي منها قامت بضرب ذراعه المصابة من حنقها لتقول

(هل هذا وقت مزاحك؟ كدت أموت رعبا)

لتنطلق منه أهات وهو يقول

ستموتين رعبا حقا إذا لم تقومي من مكانك تحظرين علبة الإسعافات لاستطيع تطهير الجرح)
(الذي سببته لي

حانت منها نظرة غاضبة وهي تقف من أمامه تقذفه بأسوء العبارات بينما إبتسم هو فهاهو يربح بعض الوقت بفضل حماته وعليه أن يستغل ذلك في كسب ود هذه المجنونة التي تزوجها....فهو حتما لايتخيل العيش بعيد عنها

جلست كل منهما تشكو تصرفات زوجها لثانية لتهتف فجر
(أكاد أجن كيف لشخص أن يحب فتاة تحت التراب ويترك فتاة فوقها ؟)
إبتسمت سجود لتقول

لأن الفتاة التي فوقها لم تحاول أبدا لفت إنتباهه ولا حتى أن تشعره بأنه يعيش مع أنثى)
(مكتملة فلقد جعل الماضي منها بقايا إنسانة

لتقول فجر

سجود لا تستفزيني فأنا لم أكن يوما ضعيفة لقد كانت فترة وإنتهت ومالك ذاك صار في خبر)
(كان ولكن الذي اظن أن سيكون في خبر كان هو الآخر شقيق زوجك

ضحكت سجود وهي تقول
(يجب أن أهني صخر لأنه أيقظ فيكي تلك المحاربة)

لتقول فجر

(زوجك وزوجي يحتجان لمحاربتان لا لنسوة ياسجود)

إبتسمت سجود للعشق الذي صار يغلف فجر لتقول
(كلامك صحيح فأكاد أجن من تصرفات جلمود يريد ولد بأي شكل)

إبتسمت فجر لتقول

(لو كنت مكانك لمنحته مايريد إنه يحبك)

إحمرت وجنتي سجود لتقول بخفوت

(وهذا ما حصل)

نطت فجر لتجلس بجانبها وهي تحتضنها لتقول

غير معقول هل سأصبح خالة أخيرا كم هذا رائع سيطير جلمود فرحا إذا علم بذلك)

ضغطت سجود على يد فجر لتقول

(إنه يتصرف بجنون قبل أن يعلم ماذا إذا علم يافجر!...حقا لن أتصور جنونه)

لتقول فجر

(لا أظنها فكرة صائبة أن لاتعلميه بذلك فعائلة الزين لا يدرك المرئ ردات فعلها)

رغم محاولة فجر التأثير على سجود لإخبار جلمود بحملها إلا أنها أثبت ذلك ولكن لسوء

حظها أنه كان هناك شخص يستمع للحوار ليهمس

(سأرد لكما الصاع صاعين على فعلتكما بي)

لبتوجه إلى غرفة أخوه اين كان قد خرج من الحمام بعد أن أخذ دش دافئ ليطرق الباب

ويدخل قائلا

(جلمود اريد أن أتكلم معك في موضوع مهم)

لم ينظر إليه جلمود ليقول

(قلت لك أنا سأصرف مع رواد فلا تقلق)

ليقول صخر وهو يجلس على السرير

(ولكن الموضوع ليس على ذلك الحقير الموضوع على زوجتك)

نظر إليه جلمود لينفجر ضحكا ويقول

صخر لاتكن سخيفا فما فعلته سجدود كان نابعا من خوفها عليك ومن أن تركب شيئا مجنون)

وظع صخر رجل على أخرى ليقول

(زوجتك حامل)

توقف جلمود عن مايفعله لينظر لأخيه وكأنه لا يصدق لههمس

(!!!!حامل)

وليكمل ذلك القابع على سريره

(أجل حامل وعلى فكرة هي لاتريد إخبارك لكي لا تحيطها بجنونك كما تفعل الآن)

كاد أن يكمل ولكنه توقف عندما رأى دموع أخاه تكاد تنهار ليسرع إليه قائلا

(مابك هل أنت بخير؟)

لن يجد غير أن يقول

(حامل....سجود حامل)

ليبتسم وسط تلك الدموع بينما ربت صخر على كتفه قائلا

(اجل وسترزق بجلمود صغير مبارك)

حالته تلك جعلت صخر يتركه لوحده فهو بأمس الحاجة لأن يكون وحده فلأول مرة يرى

أخاه وهو يذرف دموع وليهمس هو

(لقد عاقبنا سجود والآن حان وقت زوجتي العزيزة فجر)

(سنبقى ماحيينا مع بعض لن يفرقنا أحد... حتى عندما نموت سنكون معا)

إبتسم بإنكسار ولكن عاد ليبتسم لتذكره تلك الطفلة الصغيرة التي ورثت من أمها شقاوتها
....لم يفسر سبب إنجذابه لها إلا عندما إكتشف أنها إبنته

قطع شروده ذاك دخول إبنته الغرفة لتزفر
(بابا أألت تحبني؟)

إبتسم لها فهو يعرف مآل الحديث ليقول
(ومن أخبرك بذلك صغيرتي؟)

لتعقد ساعديها قائلة

(لقد أحظرت لها لعب أكثر من لعبي إذا أنت تحبها أكثر مني)

إبتسم لها ليربت على خديها وليهدأ ثورتها قائلاً

(إنها أختك ياملاكي وستكون بنفس مكانتك مستحيل أن أحب إحداكما أكثر من الأخرى)

قاطع جلستهما رنة الجرس لينهض رواد متوجها للباب فهذا وقت حضور مربية سنام إبنته
وفعلا صحت توقعاته ليتوجه بعد ذلك لغرفته قصد تغيير ملابسه والتوجه إلى العمل.... قبل
إبنته ليخرج من بيته ولم يتعد كثيرا ليجد جواله يصدح برنته المعهودة فأخذه بتأفأف
ليجده رقم غريب وليجيب جاءه صوت غير معهود

(إبنتك معنا... لا تقلق سنعتني بها جيدا)

ظل ينظر إلى شاشة هاتفه وهو غير مصدق ماسمعه.. للحظات قبل أن يستدير بسبارته في
لمح البصر ليعود أدراجه إلى بيته.... وبمجرد اتن توقفت سيارته إندفع إلى البيت التي تعمد
الجاني أن يترك الباب مفتوحا لكي يشر فزعه أكثر.... ظل ينادي
(سنام حبيبتي أين أنت ؟)

ولكن لا حياة لمن تنادي فإبنته إختفت هي ومربيته... خارت قواه ولم تسعفه قدماه
ليتهاوى على الارض جزعا غير مصدق أنه حدث كل ذلك في غمضة عين ..إرتعشت أنامله
وهو لايجد إلا رقم واحد ليستنجد به كعادتهرماد

ظلت صامته طوال الطريق ...تري زوجها بتلك الحالة ..هو يكاد ينفجر لما فعلته أمه ... لكنها
تعلم جيد أن ماقامت به سيادة لفائدة إبنتها لن تلومها على ذلك فالأم تفكر دائما بمصلحة
أولادها لتقول

(رماد أريد أن أذهب إلى سناء)

كان يريد أن يعترض لأنه يعلم جيد أن أمه تقصد هذه المرأة التي تربط بينهما علاقة صداقة
قديمة لتقطع عنه الإعتراض

لقد إشتقت إليها كثيرا ...وحقا محتاجة لأن أزورها لعدة أيام قبل العودة إلى بيتي فقد
(إطمأن قلبي الآن عليك وعلى أختك

أحست بيلسان بذلك الضعف الذي يجتاح رماد أمام أمه ليرطخ لها بتلك الطريقة لم يستطع
الاعتراض حتى... أحست بشعور العجز الذي يحس به

أوقف السيارة لتنزل أمه وليصعد معها العمارة المتواجدة شقة جارتهم سناء وبعد أن تطمأن
عليها عاد أدراجه لسيارة. ساد الصمت المكان لم تكن لتتفوه بشيء عندما رن هاتفه بإسم
رواد رماه بعيدا وهو يشتم فلا ينقصه الآن إلا هذا الرواد ليأخذ الهاتف ويجعله عالصامت
تفاديا لإزعاجه بزنه

أوقف السيارة لتندفع الصغيرة إلى الخارج تتبعها بيلسان بينما بقي رماد ليصطف السيارة
قبل أن يتوجه للبيت

بعد أن شغلت التلفزة لإبنتها على برامج أطفال توجهت لغرفتها لتغير ثيابها إلى أخرى
مريحة لتجده يدخل الغرفة و يتوجه إلى الخزانة ليأخذ ثياب بيتيه ويتوجه للحمام يناشد
حمام دافئ لعله يزيل بعض التوتر الذي عرفه طوال اليوم

زفرت بظيق وهي تراه بهذا الشكل... هي لم تتعود عليه هكذا لتتوجه بعدها إلى المطبخ
.. لتجهيز شيء يؤكل

عادت إليه لتخبره بأن الأكل جاهز لتجده قد تمدد على السرير مغمض عينيه ..تقدمت منه
بهدوء ظنا منها أنه نائم وهي لاتعلم أن راثحتها قد سبقتها إليه تخبره بأنها هنا بجانبه
جلست بجانبه لتمتد يدها إلى جبينه تريد أن تفك تلك العقد التي إعتلته لتجده يهمس
(بيلسان أنا تعبت كثيرا)

نبرته لم تجعلها تبتعد كما كانت تفعل دائما وجدت نفسها تقترب منه ليحتل رأسها صدره
وليجذبها هو إليه يقبل جبينها وهو يهمس لها
(أنا جد محتاج إليك حبيبتي)

كانت كريس في ذلك الوقت تلف خيوطها على عائلة فجر ...كم تمنى أن تغنم بهذه الأسرة
لتنقم منها ...يالاه من قدر لتلعب لعبتها فقد أقنعت عائلتها خصوصا امها أن أخوها
المليونير قد أعجبه أوصاف ومات في دباذيبها لتغريها بالمال حتى تتخلص من تلك الخطوبة
التي كانت قبلا لشاب كان سيوفر لها الحياة الهنية وساعدتها أوصاف فقط لتداري فضيحتها

وليعقد القران من شخص آخر ولكن بأوراق مالك ...تنهدت أوصاف لتلك الوثيقة التي ظنت
 أنها خلاصها وهي لاتعلم أنها بها لفت الحبل حول رقبتها لتهمس لها والدتها بعد رحيل
 كريس التي أخبرتهم أنها ستعود لأخذها في آخر الأسبوع
 كم أتمنى أن أرى وجه تلك الشمطاء فجر وأنت تزفين لزوج مثله زوج لن تحلم هي بالظفر)
 (به)

لم تعلم أن بهذا تسلم إبنتها إلى الشيطان نفسه

منذ أن سمعت تلك المكاملة الوهمية التي أجراها صخر أمامها وهي تغلي من الغضب كانت
 تجوب غرفتها وهي تهمس
 إذا كان يحبها بهذا الشك لماذا إذا لايطع مثالا من الشمع ؟مالذي وجدته فيها ولم يجده)
 (عندي ؟

إستيقظت من أفكارها وهي تراه يدخل الغرفة ليتوج إلى الخزانة يحاول أن يبعث أسوء مافيهما عندما أخذ بعض الثياب يختار منها مايعجبه بينما جلست هي تأكل أظافرها غيضا ولكنه فاجأها وهو يطلب منها التقدم....لاتعلم لما فرحت ولكن فرحها لم يدم عندما قال
(لديا مشوار مهم وأريد أن تعطي لي رأيك في الثياب التي سأرتديها)

همست بينها وبين نفسها

زيارة إلى المقابر...طبعاً إلى محبوبتهيتبع)

الفصل الأخير

الجزء الأول

وصلنا للفصل السابق لمحاولة صخر الإنتقام من فجر وهاهو يفلح في ذلك من أول محاولاته

وصله همسها فابتسم .. لا يعرف لما يستهوي تمردها هذا ... كان يمكنه أن ينهرها عن فعلتها تلك ولكن هو يريد أن يصل لشيء لا يعرف حتى هو ماهو ... لقد إعتاد عليها بشكل شعر بأنه إبتعد كثير عن التفكير في بيسان التي كانت تحتل أفكاره دائما .. هاهي اليوم فجر تفعل ذلك .. تجعله منشغلا بها حتى في غيابها ... يبدو أنها اليوم لن تتخلص من همسها ويكاد يرى تلك الشعلة التي أشعلها فيه تصرفاته البسيطة تلك ... لم يكن يظن أنه سينجح في ذلك إلى ذلك الحد ليبتسم وهو يهمس

(صدق جلمود لا أحد يفهم النساء)

جلست على السرير تزفر حنقا وغضبا فهاهو يتخطاها ليذهب لغيرها ويأليتها كانت حية لتواجهها لتستطيع أن تنافسها عليه... ولكن كيف؟ وما الذي ستفعله مع شخص ميت...؟ هل ستواجه شبحها؟

رفعت نظرها إليه وهو يتوجه إلى المرأة لكي يضع ملساته الأخيرة لتهمس أحس أنه عريس وليس ذاهبا إلى المقبرة... فليذهب للجحيم ما دخلني وأنت (وهي تمسك) بقلبها الذي يئن) توقف عن النبض له إنه لا يستحق ذلك... هو لا يشعر بناحيتك بأي شيء (توقف عن التخيل)

لتسمعه يقول

(فجر سأعود متأخر فالماضي حنين خاص)

كلماته جعلتها تعيد حساباتها لتسرع إلى الباب وتخلقه قبل أن يتمكن هو من الخروج لتقول أمامه وتتوجه لشرفتهما وترمي ذلك المفتاح وهي تنفض يديها قائلة

(وأنا لا أؤيد أن تذهب لماضيك.. الإنسان لا يعيش في الماضي والمستقبل أمامه أليس كذلك؟)

إدعى الدهشة ومنظرها يثير فيه شيء من السرور يحاول كتم ضحكته من منظرها فليست هذه فجر التي أحظرها وكانت مسلوقة الإرادة .. بل هي أنثى متكاملة ... متأهبة لأن تحافظ على ملكيتها ... لامقارنة بينها وبين بيسان رحمها الله فإذا كانت هي تحاول أن تظع موضع لها فتلك كانت تسعى لإنتزاع عشقه من قلبها بأي طريقة

ليقول

(لابأس بتأجيل ذهابي قليل هاتي ماذا لديك ؟)

فرت منها الكلمات ... ولم تجد تفسيراً لتصرفها ذلك ... بحثت عن أي تبرير فلم تجد نفسها إلا تفكر في مالم تتخيل نفسه ستفعله

كانت تغفو على صدره بينما يشعر هو بسكينة وهي بين أحضانه ... لطالم إستغرب تصرفاتها تتمنع منه ليجدها بين أحضانه عندما يكون بحاجة .. لايفهم تصرفاتها ليوقظها رن الجرس الذي بدأ يلح طالبه

كانت تريد أن تقف لتتوجه له ولكن رماد سحبها إليه وهو يقول

(دعيهم يظنون أننا لسنا هنا)

نظرت إليه بإستغراب لتقول

(رماد دعني أرى من فقد تكون أمك)

غرس وجهه بين حنايا شعرها وهو يقول

(ليست أُمي أنا أعلم أنها غاضبة مني ولن تعود لهنّا)

أحست بنبرة حزن تصاحب كلماته لتقول

(أمك طيبة جدا ولن يطول غضبها تأكد من ذلك)

ليجدا سنام تقتحم الغرفة وهي نقول

(ماما دعي بابا ينام لوحده وتعالى معى لنفتح الباب فقد حاولت فتحه ولم أثنطع)

نظرت بيلسان إلى رماد نظرة عتاب كونه دائماً يوقعها في مواقف لاتحسد عليها مع صغيرتها

...لتتخلص من قبضته وهي تسير إلى الخارج لفتح الباب بينما إبتسم رماد

دخل البيت كالإعصار وهو يجول ببصره باحثا عن إبنته هنا في أول بيت جاء في باله ليصيح
(سنام أين أنت؟)

إختبأت سنام خلف أمها بينما هتفت بيلسان
(رواد انت تثير رعب الصغيرة مالذي حصل؟)

نظر إليها بغضب وهتف
(وتسألين؟ أنت من أخذتها أليس كذلك؟)

هتف رماد هذه المرأة
(من الأحسن أن تتكلم جيدا معها وإلا سأنسى أنك أبو البنت التي تقول لحبيبتى أُمى)
هتف رواد

رماد دعها تعيد لي إبنتي أعلم انها هي من أخذتها...سنام مريضة ولن تحتمل أن تبيت
(الليلة بدون دواء)

حاول أن يستوعب كلماته فلقد كان منهاز ليسأله
(بماذا تهذي؟ فسنام ليست مريضة)

هتف رواد

(لا اقصد هذه بل أقصد إبنتي لقد إختفت صباحا)

ليتهاوى أرضا مما أثار شفقة بيلسان وليكمل

(لم أجدها يارماد لقد ظاعت إبنتي)

وقف عاجزا أمام منظره ليقول مواسيا

(رواد إهدأ فرما كان سوء تفاهم لا أكثر كيف عرفت أنها خطفت؟)

ناوله الهاتف ليقول

(لقد إتصلو بي وأخبروني أنها بخير وبعدها إنقطع الخط)

أخذ رماد الهاتف ليتطلع على آخر رقم ..لم يصدق نفسه مارأى ليسرع في الإتصال بجلمود

تأملها... لا يصدق أنها ستخرج بتلك الهيئة ليسبقها للباب يمنعها متحاملة أم ذراعة ليصدق
صوته

(إلى أين بهذا المظهر؟)

لتجيبه وهي تنزع يده

(ومادخلك أنت... أم أكن هذا في نظرك ونظر أخي هكذا طوال الوقت مالذي تغير؟)

صاح فيها

(أصيل لن تخرجي هكذا وأنا مازل في نفس أتنفسه)

صاحت هي الأخرى

(مالذي ستفعله ستمنعني ها إمنعني لو إستطعت)

لم تعتب أقدامها الباب لتعلو صرخة أم يئن بها لتعود أدراجها بسرعة وهي تسأله بلهفة

(مابك؟ هل حدث لك شيء؟)

هذه الطريقة التي يجبرها بها على عودتها لن يتصور أبدا نظرات غيره إليها... يا إلهي من أين تخطر لها هذه الأفكار لفد جنت بالكامل... تساءل كيف إستطاع كبح جماحها سابقا لتتحول هكذا... إبتسم وهو يراها خائفة عن ماقد أصابه ليحاول أن يمثل دوره ببراعة (أشعر أن الجرح الذي سببته لي ينزف)

فرت دمه من مقلتيها لتقول وهي تثور غضبا
(..... أنت السبب كيف إعتبرتني)

بترت كلامها لتعود لتتحسس جبينه هل هو محموم... لعن ذلك الفستان الذي يظهر له بسخاء ماحتواه أغمض عيناه بقوة لكي لاتزوره تلك المشاعر الهوجاء فهو غير مستعد لإخافتها... أو لخروجها من البيت بتلك الهيئة... الآن عليه أن يمثل المرض فقط لمدة وبعدها لكل حادث حديث

أسرعت لعبة الإسعافات لتعيد تقطيب جرحه لتتناول بعدها حبتين من تخفيف الألم وناولته
 كوب ماء وبعدها ساعدته في التوجه إلى غرفتهما أين ساعدته في التسطح لتقول
 هذا فقط من باب الإنسانية... سأعتبر نفسي ممرضتك طوال فترة مرضك وبعدها لن تمنعني
 (من الرحيل)

خرجت من الغرفة ليهمس لها
 (هذا إن إستطعت عزيزتي)

... ليغمض عيناه بعد أن ضمن بقاءها بالقرب منه

إتخذ من تلك الكنبه سريرا له قطبت جبينها لتسأل
 (مالذي يحدث يا جلمود؟ لماذا تنام هناك؟)

كان يريد أن يضمها...يقبلها...يعبر لها عن إمتنانه لها بأنها تحمل عينه منه في أحشاءها
ولكن مهلا هي لاتريد أن تخبره....فليصبر عليها وعليه الآن أن يهتم بها أكثر بكثير ليقول
وكأنه يحثها على البوح بحملها

(ها أنك لاتريدين أن تحملي بإبني فلن يجمعنا سرير)

جحظت عيناها وهي تسمع قراره لتقول

(ماهذا الجنون يا جلمود..هل أصبح موضوع حملي هاجس لديك؟)

ياإلهي لما تراوغ؟لما لاتخبره وسياخذها بين أحضانه...ولن يتركها أبدا...كم هي حمقاء

هذا ماكان يدور في خلدده ليحاول غلق عيناه مشعرا إياها بأنه قرر وإنتهى ليقول

(لن أناقشك في هذا وهذا يرجع إليك إذا كنت تريدين عودتي إلى قربك)

لعنته في نفسها...ماهذا الشرط الغريب...هل بقاءه معها في سرير واحد مربوط بامر حملها

...دبت بأرجلها الارض وكأنها معترضة لتجده يأخذ هاتفه بعد أن جاءه إتصال من رماد

يخبره بأن يتوجه لبيتهم لأمر ظروري.....وكانها نجدة من السماء فلو بقي معها أكثر لأخبرها

بما أخبره صخر ولكن كان يريد أن تزف له هذا الخبر ليغادر المكان تاركا إياها تهمس وهي
تتحسس بطنها

(إنك حلمه...ولست أنا حلمه)

هل ما حدث حقيقة؟
هل تجرأت وفعلت ذلك ؟
هل هي فجر أم فتاة أخرى؟

كيف فعلت ذلك وهي من رفضت أن تنام في نفس السرير معه ؟...حتما ستصيبه بالجنون
يوم...هاهي تقبع أمامه في السرير بعد أن منعه من يغادر الغرفة ..لم يراها هكذا قبلا .لن
ينسى كلماتها التي لازالت من في أذنه والتي جعلته يستشعر جرأتها عندما هتفت
(أظن أني زوجتك ...وأنا حية أرزق ...ولست أنا من أترك زوجي يذهي ليبيكي حبه في المقابر)
ليراها تقترب منه أكثر رغم توترها وتكلمه بكلام يشبه الهمس

إذا كنت تحتاج إلى أنثى فأنا هنا... ولا أظن أنك وجدت في بيسان ما لم تجده عندي... فكل (نساء سواء أليس كذلك؟)

لتختم كلامها بقبلة على شفاهه... لم يتصور أنها ستفعل ذلك.. كانت ناضجة بمعنى الكلمة... بريئة لأقصى حد... نظراتها تومئ له بشيء لم يراه لها من قبل.... نعم إنه يرى أنثى غيورة ستدافع عن ما تمتلكه بكل ظراوة

رغم أن القبلة الأولى كانت رقيقة إلا أن القبلة التي تلتها كانت كفيلة بأن تنسيه أين هو.... مشاعر رغم أنه كان يكتنحها لإبنة عمه بيسان.. دون أن يعيشها ولكن هذه المرة يعيشها دون أن يحس بها تجاه فجر.... لتنتهي هذه الحالة بنومها جانبه بعد أن هدأت أنفاسهما.... ليتأمل ملامحها التي بدأت تنزعج من يده التي تعبت بخصلات شعرها

جلس جلمود وهو يظع رجل على أخرى ليقول
(أمن أجل هذا إنتزعنتني من أحضان زوجتي يارماد؟)

هتف به رماد قائلاً

(جلمود أنا أعلم أنك أنت وراء ذلك فالرقم الذي كان في هاتف رواد كان لأخلص رجالك)

ظل يحدق فيه ليقول بعد فترة

(لقد تجرأ وهدد ابنة عمي هل كنت تريد أن أسكت؟)

صاح فيه رماد

(وهل كان يجب أن تنتهج طريقة الخطف لتردعه؟.. لقد حطمته بمجرد أن أخذت ابنته)

زفر جلمود ليقول

(دعه يعلم مامعنى أن يحرم أم من ابنتها)

ليأتيه صوت بيلسان

(جلمود أعد له ابنته يا ابن عمي فأنا لن أكون مثله)

ليجيئها وهو ينظر لرماد

لاتقلقي فلست من أستعمل هذه الحيلة الرخيصة وأربي الكبار بإحتجاز الصغار كنت أعلمه (فقط بأنه يتعرض إليك وليس لأحد مهما كانت صفته أن يتناول على عائلة الزين

شعرت بالإنتماء إليه ..طوال هذه السنون يحسسونها أنها صفر على اليمين ...ولكنها تحس بالأمان بوجودهم وفي غمرة تلك المشاعر تعلقت بعنقه كطفلة صغيرةصدمه الموقف حتى هو فهذه ليست بيلسان التي يعرفها ..لقد لانت ...وأصبحت مشاعرها تتحكم فيها ...لينظر إلى من كان سببا في تغيرها وليلاحظ عليه الإنزعاج فإبتسم ليضمها إليه هامسا

(يبدو أن زوجك سيتخلى عن هدوءه إذا إستمر هذا المشهد طويلا عزيزتي)

إبتسمت وهي تبتعد عنه ليقبل جبينها قائلا موجهها الكلام لرماد

ستكون البنت عندكم غدا صباحا فطمئن أباهما)

خرج من بيتهم لتواجه بيلسان ذلك المراهق الحانق الذي شعر لوهلة أنه يريد لكم جلمود
وليهمس له

(إلا متى يابيلسان إلى متى؟)

ليتركها متوجهة إلى غرفتهما... حاولت أن تستوعب غيرته التي تزداد يوما بعد يوما فهو أعلم
بغيره من علاقتها بصخر وجلمود لتتجه إلى الغرفة وهي تهمس هي الأخرى
(يبدو أن الله من عليا بطفلين بدل الواحد)

مر شهر على كل ذلك عرفت بيلسان كيف تجعل رواد أن يمنحها الوصاية على ابنته بعد أن
رأى ذلك التعلق بها خاصة وأنها تفهمت دوافعه الأبوية تجاه تلك البنت التي كانت ثمرة
حب بين أختها وهذا الشاب... لم تكن لتصدق لولا رؤيتها لصدق واضح في عينيه... حاولت
أن تمحي الماضي لتجعل هاؤلاء الأطفال يعيشون بسلام... هي تعلم أن جيد أنا إبنا عمها لن
يتوانا عن فعل شيء لجعله يرتدع عن أخذ الطفلة... ولكن هي تعلم العواقب... لا تريد أن
تعيش سنام في تلك الضغوطات

لقد مر شهر على طلبه... ولم يعده مرة أخرى... هل كانت تختبر صبره؟... أظن أن الصبر
أنهكه حقا.... إبتسمت وهي تتذكر كيف يقف غاضبا كلما رآها تضحك مع أحد على الهاتف

...وصلت به الأمور إلا أنه أصبح يغار من سنام ...يبدو أن حالته خطيرة ..وعليها التصرف
..... يتبع

الفصل الأخير

الجزء الثاني

قطع حبل أفكارها دخوله عليها .. كانت خصلات شعره المتمردة تدل على أنه يقضي ... ساعات كثيرة وراء مكتبه ... يريد أن أن يشغل نفسه بأي شيء إلا بها هي ... لا يريد أن يحس أنه يمارس سلطة الزوج عليها ... كل ما يريده أن تأتيه طواعية لا كراهية ... هو لم يطلب الكثير ... إنه يراها فاكهة ... ولكن يبدو أن هذه الفاكهة محرمة عليه حالياً

رآها تتوجه للخارج ليقطع سيرها سؤاله

(إلى أين ؟)

أجابته وهي تدير مقبض الباب

(سألقي نظرة على سنام وأعود)

هز راسه ليأخذ ثيابه ويتوجه إلى الحمام يريد أن ينعش نفسه بحمام دافئ يزيل تعب يومه

قبلت صغيرتها ورأسها يعيد لها تاريخ زواجها... كلما مرى بها خاطرة إبتسمت.... لها
 كان قد أنهى حمامه ورغم ذلك لا يزال يشعر بالوهن والتعب.. تعب روحي أكثر منه جسدي
 ..هو مشتاق لها فعلا... ولكن يخاف أن يفرض وجوده عليها... توقف نبضه وهو يراها تدخل
 بذلك القميص الأبيض الذي جعلها حورية بما تحويه الكلمة من معنى... حوريته.. عروس في
 ليلة زفافها ليحاول أن يهدأ مشاعره.. هل تريد أن تفقده مابقي من عقله؟... تقدمت منه
 وإن دست تحت الغطاء... تنهد بتعب ليطفأ الأبحورة التي كانت بالقرب منه وليحس بلمس
 يداها على جسده.. لم يصدق أنها تجرأت وفعلت ذلك... لم يتحرك لأنه أحس أنها ستنفّر منه
 ككل مرة ولكن بعد مدة أحس بأنين يصدر منها ليسرع في إنارة الضوء وليشاهد دموعا
 كست وجهها هتف قائلا

(حبيبتي مابك؟)

إمتدت يدها لتمسح تلك الدموع قائلة بنبرة خنقتها الدموع
 (لقد تغيرت كثيرا رماد)

رفع حاجبه الأيسر قائلاً

(!!!أنا)

لتطلق العنان لدموعها قائلة بين شهقاتها

(أجل... أنت... لم... ت... عد... تحبني)

إستغرق وقتاً ليفهم هذيانها... حالتها تلك جعلته لا يجد الكلمات المناسبة ليجيبها لينحني

جذعه عليها ويلتقط شفيتها في عناق سحيق قبل أن يهمس بين الفترة والأخرى

(سأثبت لك مقدار حبي الذي تأجل كثيراً وأنت السبب في ذلك)

كان جلمود جالس يستمتع بما حققه من جعل سجود تقرر عدم إخباره على حملها فعدم

إخبار سجود له بحملها جعله يمارس جنونه عليها فهو منعها من الذهاب لشركة بإعتبارها

أنها يمكنها توقيع الصفقات الخاصة بها في المنزل في حين أن الدافع الحقيقي له هو خوفه من

أن يخرج إبنة يشبه باسم كون أن أمه تكره وهذا ما أخبر به صخر... بينما ترك السرير

بكامله لها لراحتها وتحججه أنه يريد أن يجد صياغة لهذه العلاقة جعل سجود تعيش على

أعصابها طوال الوقت ليدخل يوما ويجدها تحاكي نفسها وهي تتلمس بطنها الذي لايزال لم
يظهر عليه ملامح الحمل

(أبوك جن ويريد أن يقودني للجنون ...لاتكن مثله صغيري كن إلى جانبي دائما إتفقنا؟)

ليسمعها تضحك وهي تقول

(.... قلت لك جنت وأبوك السبب لأنني)

سكتت ليرهف السمع هو ولتكمل له بهمس

هذا سر بيننا ولا تخبر أحدا أعشق ذلك المجنون الذي يكنى بجلمود ...لا أدري كيف ولا متى
(....؟ولكن أحبته)

لم تكمل كلماتها لتجده واقف أمامها يتأملها بنظرة هيام وليقول

(وهو يحبك سجود ...ليس شفقة تزوجك بل حبا وعشقا)

كانت تريد أن تخبره بحملها ليسرع في وضع أنامله على شفاهها وليهمس لها بعد أن جذبها
إليه

(أريده قويا مثلي رقيقا مثلك)

لتعانق شفتاه شفتاه ولتعزف أعذب الألحان من حب ولد بسبب الظروف

كان قد أشعل البيت شموع فتصرفاتها صارت جنونية اليوم قرر أن يجعلها ملكه ...أن يبدأ حياة جديدة معه...تغيرت أصيل منذ علمها بالحقيقة صارت تتصرف بجنون فلم تعد تهتم بشيء يخص بيتها ..لقد إستغل عدم وجودها وذهابها لأمها لزيارتها ...يتذكر ذلك الفستان الذي نهرها أن تلبسه لأنه يبرز مفاتها بشكل ملفت ولكن لاحياة لمن تنادي ضربت نصيحته عرض الحائط لتخرج به فتوعدها سرا بمعاقبها عليه أن يكبح جموحها هذا

سمع المفتاح في الباب سرع لإطفاء الأظواء ...إستغربت ورفعت حاجبيها بإستهزاء وهي ترى هذا الجو الرومنسي ليعلو صوتها بسخرية

(هل صرت أرى مناظر رومسية هنا؟)

علت شهقتها وهي تحس بيدين تحيطانها من الخلف ليغرس رأسه بين حنايا عنقها هامسا

(بسبك أصبحت رومني)

قربه يؤثر به رغم أنها تحاول أن تثبت العكس لتقول

(نسيم إبتعد عني)

قال بصوت مشحون بالمشاعر

(قبل أن أعاقبك على هذا الفستان مستحيل)

وفي لحظة أدارها لتصبح بين يديه كما يتمنى فلقد إستطاع أن ينسيها نفسها لئبتعد عنها

وهو يهمس

(لن أخسرك مرة ثانية أصيل)

حاولت أن تتكلم...تعرض ..تظهر أي ردة فعل .ولكن خانتها الكلمات وفرت منها لتجده

يحملها متجها إلى غرفتهما مصمما أن يبدأ حياة جديدة

*** بعد عدة سنوات ***

إبتسم وهو يرى ذلك الجمع الذي يحيط به أخاه صخر وهو يحاول مساعدة زوجته فجر في
 المشي كونها في أيامها الأخيرة من الحمل....لقد إستغرقا وقتا طويلا لتحمل...لقد زارا الكثير
 من الأطباء..تذكر كيف إستطاعت أن تحي في أخاه ذلك الشاب المفعم بالحياة...ليوجه
 أنظاره إلى تلك التي لم تسلم من مشاحنات إبنائها ورد وأيهم فكلاهما حملا من طبع جلمود
 الكثير والذان لا يملان من إثارة غضب صغيرتها المدللة دلال...لم يعتقد يوما أنه سيصبح أبا
 لثلاثة كنوز ولزوجة منحته لها الظروف...عائلته عانت كثيرا ولكنه الآن يراها مستقرة هائلة
 أحس بيد تتشبث به ليجده ياقوت إبن بيلسان ورماد وهو يقول له بنبرة طفولية
 (عمو جلمود سأتزوج إبتك دلال عندما أكبر)

رغم صغر سنه إلا أن جلمود قست نظراته ليقهقه رماد قائلا
 (لابد وأن تولد قصة أخرى بين عائلتي النوري والزين أليس كذلك؟)
 أجابه جلمود بغضب
 (ولكن تأكد هذه المرة إبتك لن تعاني)

لفت نظره رنين هاتف سجود لتتوجه نحوه قائلة بعد أن أجابت على الهاتف

(إنه نسيم يقرأكم السلام ويبدو أننا سنحتفل بخلفه قريباً)

إبتسم رماد بفرحة وأدمعت عيناه ليجد يد زوجته تربت عليه قائلة

(ستعود وستكون معك تأكد من ذلك فمهما كان هذه أختك)

قطع هذا الجو العائلي قدوم الخادمة لتخبر فجر أن هناك من يريد رأيها... ساعدها صخر
وتوجه معها إلى الصالة لتتفاجأ بأختها أوصاف... لقد تغيرت يا إلهي إنها نسخة مصغرة من
كاريس... إبتسمت لها هذه الأخيرة لتقول

فجر لقد أتيت إليك لأسلمك هذا الصندوق إنه حقك هو ماتبقى من مجوهرات أمك (...
أعلم أنني لن أعوظك... ولكن الله قد أخذ لك حقك منا فأمي لاتقوى على النهوض من
السريـر ومالك أصبح شبه حي.. وكاريس تحصد نتيجة أفعالها فـالسجن.... الشيء الوحيد
(الذي أحزنني أنني فقدت إبني وأنا مستعدة لأن أدفع عمري لأعرف أين أراضيه

كانت فجر تذرف دموعاً على حالة أختها لتكمل أوصاف

كنت لا أصدق أن أخطاء الكبار نتائج لصغار ولكن الآن فقط فهمتها... رغم أن الوقت قد تأخر أنا جئت اليوم لأطلب السماح عني وعن كل من أذوكي لأنني كنت أحد أسباب عذابك (...ولأنني سأرحل بعيدا..لن أعود

لم تستطع فجر أن تتكلم وكل ما فعلته أنها أخذت ذلك الصندوق منها لترحل أوصاف بعد أن قبلتها كانت فجر تنظر إلى الفراغ الذي تركته أوصاف لاتعلم متى كبرت هذه الطفلة الصغيرة.... وإلى أي هاوية تسير... صرخت ولكن صراخها لم يكن من أجلها بل من أجل حياة التي بداخلها والتي تريد أن ترى النور... وتجلي الظلام الذي عاشته من حياتها..... وللأمل بقية

النهاية

الشار... الإنتقام....الحقد...الكراهية...أحاسيس تنبع بداخلنا... لتولد فينا الإنتماء لذواتنا...ولكن لكل هذا حد يقف عنده...وعندما يكون الحب ظيف ثقيل على ماذكر سابقا فتصور حصول المعجزات...هذا ما أردت نقله من خلال هذه الرواية

جمر عینیک رماد *****

اقراً المزید علی

www.hakawelkotoob.com